

الْفَكَاهَاتُ الْعَصْرِ

مجلة روائية أدبية تاريخية

اصحابها

جعانته نزرة الله

السنة الأولى

العدد ٣٠

روايات يثوب الكهل منها
بتغفكة وتخلية لفکر
ويقرأها الفتى فيطيب نفساً
بما يلقيه من خبر وخبر

خليل مطران

روايات

مكتونات باريس

تأليف

القصصي الشهير في عالم التحرير

أوجين سو

٤٤٤٥٤

تعریف

الكاتب البليغ والطيب البصري البارع
الدكتور ابراهيم شدوودي

٤٤٤٦٤

حقوق اعادة الطبع محفوظة للمجلة

مطبعة العرق

ايضاح

تركتها جاك فران في الجزء السابق يتلقى معه قوله أحد أعضاء عائلة
هر سيد على اغراق الفتاة والمجوز معاً : فاجابه قوله

— نعم . ولا شئ انك على جانب عظيم من الدهاء
ولحسن حظك يوجد عندنا قارب قديم كنت عازماً على تكسيره
وأحرق خشبته فيمكنني استعماله وفتح الفوهه في قاعه
— حسن وبعد وضع الصمام ترك القارب ويتبعك قارب
آخر سليم فيه واحد من اخوتك . وقطع النهر فترك المجوز
والفتاة القارب ذا الفوهه والصمام فتعود بهما الى الجزيرة وعند
ما تبلغ نصف النهر تظاهر بذلك تزيد البحث عن شيء في قاع
القارب وفتح الصمام ثم انتقل مسرعاً الى القارب الآخر الذي
يتبعك ودع المجوز والفتاة الشقراء . . .

— تشربان من كأس واحد . . . حسن ولكن ألا تعلم
المجوز بأنها سترافق الفتاة في ذلك السفر السعيد ؟

— كلا . . . وحين وصولها ستقول لك همساً في
اذنك : « يلزمك اغراق الفتاة وقبل ان تشرع في هذا العمل
نبغي لا تتمكن من النجاة معك » فقل لها سمعاً وطاعة

وبعد ان شرب تقولا كأس خمر عاد فقال : - فقلت
الرجل حسناً سافل ماتريد . ثم افترقنا وعدت على عقيبي
فررت بقارب فيه بضائع قهبت منه الغنيمة التي عدت بها
فيروى القاري مما تقدم ان جاك فيران اراد ابادة اثنين
بضربه واحدة لأن مصلحته تقضي بذلك . يريد قتل زهرة
مريم خوفاً من ان البومة العوراء تخبرها بحقيقة أمرها وبأنه
القاها على قارعة الطريق واستولى على المال الموعظ لهما عنده
فطالبه بذلك المال فيكون ذلك ضربة قاضية على ماله وشهرته .
ويريد قتل مدبرة يدته سيرافين لأنها شريكته في كل جراءه
مثل برادا مني ويخشى ان تخونه فيهلكا مما .
وكان الأم وابنته كاليس اس تصعيان الى تقولا . وهذا
لا ينقطع عن الحديث الا يكرر كأساً من النبيذ وما زال يسب
من الشراب حتى لعبت نشوته بدماغه فقال
- ولم اكثف بهذه «المقاولة» بل اتفقت على عمل آخر
مع البومة وبريليون المقيم في زقاق الفول . واذا نجح هذا
العمل يعود علينا بارباح طائلة .
قالت الأم : - وما هو هذا العمل ؟

— هو ان نسطو على سمسارة جواهر تتحمل احياناً في
حقيقتها من الحجارة الكريمة ما قيمته خمسون الف فرنك.
غابرت اعين الام وابنته وتهللتا وقالتا بصعوبت واحد :

— خمسون الف فرنك !!!

— أي نم وسيشاركنا براودج في العمل ولكي يوقع
السمارة في الفخ كتب لها رسالة وكلفنا انا وبريليون بتسليمها
ياها يوم أمس في شارع سان ديني . واني افر بالطاعة
براودج واعترف بأنه ادهى رجل في باريس . فلكي يوقع
سمارة الجواهر في الفخ باعها ماسة بأربعمائة فرنك .

قالت الام :

— كن على حذر يا ولدي من براودج واذ كر انه كان
شريك اخيك في حادثة موتها ترتكب على اخيك بالاشغال
الشاقة المؤبدة وخرج هو من المممة بري . الساحة

— نعم برأوا ساحتهم لأنهم لم يجدوا أدلة وبراهين ثبتت
تهمة عليه وهذا دليل على شدة دهائه ولكنه لا يخون رفاته فقط
فلم يقنع الام جواب نيكولا وبعد سكت وجيزة وقالت
— اني افضل مقاولة اغراف المرأتين غداً او بعد غد .

ولكن اخاف ان يكون مرسيال حجر عثرة في سبيلك .
فاجابها وهو يهز خنجره وعلامات السكر باديه على وجهه
-- الا تصيب هذا الاخ كارنه تذهب بحياته فترتاح منه
فقالت كاليس : -- قد افهمت والدتي ان وجود مرسيال
حجر عثرة في سبينا اذا ظل مقيناً معنا لا يمكننا تدريب
فرنسوا واماندين على حرفة ايدهما
فقال نقولا لامه : -- وقد قلت لك مراراً بأنه يخوننا
يوماً ما . ولو لاك لكننا ارتحنا منه ولكن . . .
فاجابت الام -- لا ارى موجباً لطريقتك ما زال لدينا
طرق اخرى . واعلم ان اخاك مرسيال سيرحل غداً
قال نيكولا وكاليس معاً : -- كيف ذلك ؟
-- متى عاد اختلقا سبباً للخصام واشتهاه فلا يطبق صبراً
عليكم فايضر بهما فاضرباه وانا اعاونكم فلا نزال نضر به حتى
يتぬح ولكن ايها يا نيكولا ان تضر به بمحنجرك فلا اريد اهراق دمه
فقال لها نيكولا : -- وبعد ذلك ؟
-- وبعد ذلك نطلب منه ان يرحل عن الجزيرة
-- وان هولم عتشل ؟

— حينئذ أخذ طريقة أخرى تجعله يرحل عنها هذه
الليلة أوغداً صباحاً ولا نعود نرى وجهه
قالت الأم ذلك وابتسمت ابتساماً شيطانياً . وما كادت
تم عبارتها حتى فتح الباب ودخل مرسيال ولم يسمعوا انباح
الكلاب المؤذنة بقدومه لأن دوي الريح كان شديداً
— الفصل الثاني والثلاثون —
{ الأم وابنها }

عاد مرسيال إلى البيت ولا علم له بالمكيدة التي دبرتها
له أمه . وقد عرف القاري مما قصته الذئبة على زهرة مريم أن
هذا الرجل أقرب إلى فعل الخير منه إلى فعل الشر وأنه يحترف
الصيد خلسة لانه لم يجد عملاً آخر يرتفق منه وكان حراس
الصيد يخشون بأسه لما عهد ذيه من القوة والشجاعة فيتقاضون
عنه . ولما دخل إلى عصا غليظة كانت منه . وكان بصحبته
كلب أسود اسمه مير وظل واقفاً عند الباب ولم يحسس على
الدخول لعلمه أن أهل البيت يكرهونه مثلما يكرهون صاحبه .
وأول مقالة مرسيال — اين فرنسو واماندين ؟
فاجابته كاليلاس بخشوونة : — هما حيث هما

وقالت الأم : — لقد ناما

— الم يتغشيا بما امراه ؟

خرج تقولا كأساً من الخمر ايزداد جرأة واجاب أخاه

بصوت ينم عن الحقد والغيفظ : — ماذا يعنيك انت ؟

— أحب ان يكون الولدان الى جانبي وقت الاكل

قال نيكولا : ونحن ضجرنا منها فقلنا لها ان يصعدوا

ويناما . فان كنت ت يريد الاشتراك بهما فاذهب اليهما فدهش

مرسيال حين سمع لهجة أخيه الفاسية فنظر اليه ولم يجاوبه
منعاً للخصام . ثم أخذ قطعة خبز وشيدنا من اللحم ليأكل كل :

وفي تلك الاونه دخل الكتاب ميرور حتى اصبح على مقربة من
نيكولا . وكانت نار الحقد تأجج في صدره لأن مرسيال لم

يكترب بخشونة لهجهة فلكي يفتح باباً جديداً للخصام قام

وضرب الكتاب برجله ضربه بحملته يعوي لشدة الألم . فاحتقن
وجه مرسيال وضرب المائدة بالسكين التي كانت في يده ولكنه

كم غيظه وقال لل كتاب : — تعال هنا يا ميرور
ثم انه ملا كأسه بنيداً وفيما هو يشربها تبادل ونيكولا

نظارات مخيفة . ولحظت الأم تلك النظارات فأومت الى نيكولا

ان يثابر على التحرش بأخيه على أمل أن يتشارجا وينتزع عن ذلك خروج مرسيال من البيت . فقام نيكولا للحال واحد قضيباً من الصفصاف وضرب به الكلب وقال له
-- أخرج من هنا أيها الكلب القدر

وكان مرسيال أدرك ان اهله متفقون على التحرش به لغرض من الاغراض فاعتصم بالصبر الجميل ولما رأى أخيه يضرب الكلب بغير علة قام وفتح باب المطبخ وأخرج ذلك الحيوان المسكون وعاد الى المائدة . فأخذ الجماعة العجب حين رأوا من مرسيال ذلك الصبر مع ما يهدونه فيه من نزافة الطبع وشراسة الاخلاق فأخذ ينظر بعضهم الى بعض وعلامات الدهشة بادية على وجوههم . ولم يخف ذلك على مرسيال ولكنه تجاهل وظل يأكل ولم يفه بنيت شفة فقالت الام لا بتتها -- خذني زجاجة الخمر يا كاليليس فاسرعت كاليليس الى اجابة طلب أمها فقال لها مرسيال اصبري .. اني لم اته بعد من مناولة الطعام
-- فقامت الام وأخذت الزجاجة وقالت له
لا يهمنا ان كنت لم تنته بعد

فاجأها مرسيال - هذا أمر آخر
ثم انه ملأ كأسه ماء قراحها وشربها . فلما رأى ينقولا
ذلك الصبر من أخيه استشاط غيظا وقال له

- حسنا فعلت يا مرسيال في سكتك عن ضرب كلبك
مير وأشور عليك أن تعمود الصبر والضوخ لأننا - وف نضرب
خليتك بارجلتانا مثلما ضربنا كلبك ونظر دها من هذا البيت
فقالت كالبياس - صدقت يا ينقولا . فلا شرك ان عادت
الذئبة الى هذه الجزيرة اصفعها حتى تتكل يدي
فقال ينقولا - وأنا اجرها الى شاطئ النهر وأغرزها
في الوحل وذا حاولت النهوض أظل ادفها بكعب حذائي حتى
تعور وتغطس تلك الفاجرة

وكان مرسيال يحب خليته جمياً يقرب من العبادة فلما سمع
مسبيها خانه الصبر فاحتقن وجهه وقطب حاجيه وانتفتحت
عروق جبهته وتوترت فاصبحت كالحبل و قال لا أخيه ينقولا
بصوت مرتجف لشدة الفضب

- لاتق بنفسك الى التهلكة .. انك تبحث عن
حتفك بظلفك

فقالت له أخته . - وإذا تكلمت أنا عن خليلتك الذئبة
ولمتن أباها ماذًا تفعل ؟

فوقفت الأم وأسرعت نحو ابنها فقل لها التمسك ذراعه وقالت له
— ألق الخنجر من يدك يانقولا

غير ان هذا كان سكران لكثره ما شرب من الجمر فدفع
أمه ولم يكتثرت بما قالته له وهو جم على أخيه
قتراجع مرسى بالى الوراء بسرعة وأخذ عصاه التي وضعتها
قرب المودة ساعه دخوله وقف ووقفت المدافع .

فقالت الأم لنقولا مرة ثانية.— لأنضر به بالسكنين يا نقولا
اما كالبياس فامسكت ببطة وهجمت على مارسيال وهي
— دعي نقولا يضر به ولا تتدخل في الأمر
تقول لاما

وظل نقولا شاهراً خنجره يترقب الفرصة ليهم على أخيه ويطعنه ولما رأى أخته كالياس هاجة بيلطها ظن ان تلك أحسن فرصة فونب على أخيه . وكان مرسيال بارعاً في ضرب المعايا فتقهقر الى الوراء وهو يحرك المعايا في كل جهة دفاعاً عن نفسه ثم أدارها ثلاثة في الهواء وضرب بها نقولا فوقت على ذراعه اليمنى فصرخ لشدة الالم وارتخت عضلات ذراعه فانبساطت كفه ووقع الخنجر منها فصرخ فائلاً وهو ممسكاً بذراعه — لقد كسرت ذراعي يا قاتل فازاح مرسيال الخنجر برجله وابعده عن أخيه وقال — لا لم اكسر ذراعك لاتي شعرت بان مرونة عضلاتك ارجعت المعايا

ثم أغتنم فرصة تألم أخيه نقولا وامسكته من عنقه وظل يدفعه الى الخلف حتى اوصله الى باب القبو ففتحه وادخله فيه واوصد الباب ثم عاد الى اخته كالياس فامسكتها من كتفيها فضربتها بالبلطة على يده بفرحةه جرح آخر ينبع من صارت تصرخ وتستغيث فلم يكتثر بذلك وظل يدفعها حتى اوصلها الى غرفة مظلمة تحت المطبخ خبساً فيها ثم عاد الى امه وكانت

كالمأوخوذة لما اصابها من الذهول وقال لها — قد اتي دورنا
فاحتقن وجه الام وانقلب سحنتها واندلع هيب الغضب
من عينيها فاصبح منظرها مخيفاً وقالت له بلهجة التهديد
— نعم قد اتي دورنا الان وكنت انتظر هذه الساعة
بذاهب الصبر وستعلم الان ما يكتنه لك قلبي من الحقد وتظل
تذكر هذه الليلة المهولة ولو عشت مائة سنة
— نعم اذال اذكرها ما حييت وادركر أن أخي واختي
ارادا قتلي عمداً ولم تردعهما والآن ت Kami لما ذا تحددين عليّ
— انك منذ وفاة اياك اظهرت من النذالة ما لم اكن
اتصوره فيك فموضنا عن تقديم معناوتكون انامعينا لزمن العزلة
في رمبواله حيث احترفت مهنة الصيد خلسة مع باعث الطيور
الذى عرفته في برسى
— لو اني بقىت هنا معكم ل كنت الان في السجن مثل
أخي أمبرواز او على وشك الدخول فيه مثل نقولا
— وما هي مهنتك؟ انك كنت تسرق الطيور والآن
تسرق الاسماك وهي سرقة لا مجازفة فيها
— ليست الاسماك ملكا لا احد فهى مشاع لكل الناس

فإن أصطدمت بعضها فلا تعد سارقاً

— ولتكنها حرف الجبناء

— أثلاً انكر أنه توجد مهن كثيرة أشرف منها وآلاً —
لابجوز لك أن تذهبيني إلى ذلك

— لماذا إذن لا تتعاطى حرفه من تلك الحرف الشريفة
عوضاً عن عيشة الكسل التي تقضيها يبتئنا حتى اضطر إلى
الاتفاق عليك؟

— أنتي اعطيك السمك الذي أصطاده وثمن ما أبيعه نعم
ان القيمة زهيدة ولكنها تربو على نفقتي فلا أكلفكم شيئاً
وكم تمنيت أعيش وحدى على شاطئ النهر او في الغابات حيث
لا أحد من يكلمني ويسألني عن أصلي وفصلي أما هنا فالسائلون
كثيرون فأن سأله أحد هم عن والدي هل يمكنني أن أجبيه
بأنه مات مشنوقاً وإذا سأله عن أخي هل أخفي عنه انه
مسجوناً ولو سأله عن أخي انكر أنها سارقة؟

— وإذا سألك عن أمك ماذا تقول؟

— أقول أنها توفيت إلى رحمة الله

— أكرم به من جواب نعم أني ميته بالنسبة إليك فاني

انكرك ايها الجبان لان اخاك في السجن وجدك وابوك ماتا
شفقاً وعوضاً عن ان تأخذ بشارها ارى اعضاك تصطلك لشدة
الرعب ياجبان

— على مَا أخذ بشارها
— لتكون خير خلف لخير سلف ولا تخشى اهراق الدماء
ونعوت شنقاً مثلما ماتوا من قبلك ولكن بما أن نفسك تأبى
احتراف حرقنا فارحل عنا ولا تعد علينا طول حياتك .
فشخص مرسيال الى امه مدحوش او بعده سكوت وجيز
قال لها

— أهكذا كان قصدك من تحريش أخي علي ؟
— لا ريك ما ينتظرك من البلاء اذا أردت الاقامه معنا
دغم انوفنا ففي امكانني ان اجعلك تفضل الجميع على هذا البيت
فتفضي أيامك كلها في خصم ومضاربة ومشائكة ولا تكون
وحذنا مثل الليلة بل نأتي بأصدقاء لنا يعاونونا عليك فلا يمكنك
الصبر على تلك العيشة المرة اسبوعاً واحداً
— لا يهمني كل ذلك وسائل مقاييس هنا رغم اتفاقك وأنف
كالياس ونقولا وكل أصدقائكم

- انك تصفعكني

- لأرى موجباً للفتح وأعيد عليك بانني أظل مقينا
هنا حتى أجده لي بباباً للرزق بعيداً عنكم قاذب بالولدين ولو
اتي كنت وحدي لهان علي الامر فاستسهل الرجوع الى
الاحراش والاقامة فيها ولكنني أردت استصحاب فرانسوا
واماندين فلا بد لي من الصبر حتى أجده ما أبحث عنه

- انك اذن تظل مقينا هنا حتى تذهب بأخيك وأختك

- أي نعم

فرفعت أمه كفيها وقالت

-- اصغ الي قد قلت لك في بدء حديثنا ان عشت ما ية
سنة لا تنسى هذه الليلة وساين لك السبب في ذلك ولكنني
قبل الشروع في الحديث ؟ الا قلت لي هلا زات مصمما على
الإقامة هنا ؟

- نعم نعم والالف نعم

- ولكنك بعد حين ستقول لا لا والالف لا فاصن
الي جيداً اتعرف ايها مهنة يخترف اخوك ؟

- لا وهي حرفته

— انه يسرق في الليل سرقة اكراه فيستحق على ذلك
الاشغال الشاقة ونحن نحزن مايسرقه ونبيعه فاذا قبض عليه
رجال الشرطة يقبضون علينا جميعاً وأنت معنا لا ننائم شركاء
في الجناية فنسجن ويبقى فرنسوا واماندين على قارعة الطريق
فيمضها ناب الجوع

— لماذا يقبض عليكم كشريك في جرائمكم ؟ وأي دليل
يثبت صحة هذه التهمة ؟

— لكي نكافئك على اقامتك بيننا رغم أنوفنا ندعى اك
كنت مسامعاً لنا على كل الجرائم فكيف يمكنك ان تثبت
بطلان هذه التهمة ؟

فقطى مرسيال وجهه بيديه وقال : - يارباه : يارباه !
فابتسمت المرأة بتساماً قبيحاً ينم عن التهم و وقالت لولدها .
— والآن ماذا تقول الا ترحينا عنا ؟

فارتبك مرسيال وقع في حيرة لعلمه ان رجال الشرطة
يسيقون به للظبط لا احترافه الصيد خلسة واقامته بين عائلة لها
سوابق سوداء ولاشك انهم يقبضون عليه ويرجونه في اعمق
السجن ان شهدوا عليه زوراً وقالوا انه كان شريكهم في الجرائم

ولم يخف ارتياكه على أمه فابرقت أسريرها فرحاً وقالت له :

— أنا أدلك على طريقة تخزيك من هذا المأذق وهي إن

تشتكي علينا وتظلم رجال الشرطة على حقيقة أمرنا

— نعم هذا ما يجب أن أفعل .. ولكنني لا أفعله وأنت

تعلمين ذلك.

— وهذه السبب أحللتكم على كل شيء والآن إذ قد

عرفت الحقيقة لا ترحل عنا ؟

— نعم أرحل ولكن تحت شرط

— لازرضي بشروط

— وشرطني أن أخرج فرنسا وأماندين من بينكم وأدخلهم

أحد المعامل في بلد بعيد عن هنا ليتعلما ماحرف شريفة

— لا بل يعيان هنا

اصفي إلى يا أماه وخبرني ناشدتك الله أية فائدة تعود

عليك متى أصبح هذان الولدان لصين مثل أخوتي ووالدي ؟

— الفائدة من ذلك أنهما يعاونانا على كسب الغنائم ونحن

في حاجة إليهما لأن عددنا قليل فان كالبياس تقيم هنا مع

تعيني على خدمة الخمار وأصبح قولاً منفردآ فتقى تعلم فرنسا

واما ندين السرقة يهاونا نه

انك تحيين كالبياس وقولا أليس كذلك ؟

نعم وبعد ؟

اذا تعلم الولدان حرف السرقة وعلمت الحكومة بامركم
الاشنقون مثل والدي ؟

ان حظهم كخطي لا احسن ولا ارداه ان سرقت سرقوا
لو قتلت قتلوا واذن اقبحوا على الام يقبحون على البنين فلا نفترق
ولن نفترق وان قطعت رؤوسنا تقطع كلها معًا بعد ان تتبادل
نظرة الوداع ولا يثنينا خوف اذ ليس بيننا جبان سواك ولذلك
اتفقنا على طردك فارحل عنا

ولكن الولدان الولدان !

انهما يكبران وقد فات لك انهما لولاك لسكانا تدرجا
على مهنة ايهمما

اذا كان الامر كذلك فاعلمي يا أماه باتي لا أقيم
في هذا البيت لاني أخشى ان يذبحني قولا غدرًا او ان تدس
لي كالبياس السم في الطعام ولكن بما ان ليس لدى من المال
ما يمكنني من استئجار بيت آخر لي وللولدين فانا تقىم في الكوخ

الذى عند آخر الجزيرة ومتى تمحضت هنالك لأخاف أحداً
بفضل بندقتي وكلبي . وغداً صباحاً اذهب بالولدين وفي النهار
استصحبهما معي حيث اذهب وفي الليل ينامان الى جانبى في
الكون وفتنات بما أرزر من الصيد واصبر على هذه العيشة
حتى أجدهما مخللاً يتعلمان فيه حرفة تغنىهما عن السرقة
— أهذا تصمييك ؟

— نعم ولا أخال أحداً منكم يعکنه مني عن هذا العمل
واذا وقف رجال الشرطة على ماتأتونه من القتل والسرقة اثناء
اقامتى في الجزيرة فلا أجدى لي مناصاً ان ادعيم اني شريككم
ولكثري أقول الحق وهو اتي أخذت الولدين وبعدهما عنكم
لكي لا يصبحان لصين وأترك الحكم لقطانة القضاة ولكن
ورب العزة لا أخرج من هذه الجزيرة فقط ولا أبعدي الولدين
عندكم يوماً آخر ولو تألبم جحيمكم تعجزون عن اخراجي من هذه
الجزيرة قسراً

وكانت الام تعلم صلابة رأى ابنها مرسيال فادركت ان
الولدين يتبعانه لأنهما يحبانه ورأت ان اقامته في الجزيرة
ستكون حجر عثرة في سبيل جرائمهم وخشيته ان يئي بهم

اذا أقدم أخوه قولا على اغراق المرأةين وسرقة جواهر السمسارة
ولما رأت ان كل مافعلته من تحريش ثقولا وكالياس على مرسيال
لم يف بالفرض المقصود وهو حله على الرحيل عن الجزيرة
والانقضاض عليهم بتاتاً عمدت الى طريقة أخرى وبعد سكوت

طويل قال مرسيال بصوت تكافلت فيه لهجة الحزن
- لقد أدركت قصدك وهو إنك لا ت يريد افشاء أسرارنا

الرجال البوليس بل ت يريد ان يقوم الولدان بهذا العمل
- انتي أعرف الولدين واعلم انتي ان أوصيتها بالسكوت
يختلأن وعلى كل حال سأكون دائما معهما ولا ادعهما يتكلمان

- كيف يمكنكم ان تعيشوا على الصفة التي ذكرتها
- أرى الاوفق ان أرحل بالولدين عن هذه الجزيرة ولي
رجل أعرفه من الاغنياء ذوي الشهامة فاطلبه على حقيقة
أمر الولدين عليه يعذني ببعض المال فاذهب بهما بعيداً عن
هنا وأدخلهما أحد العامل ليتعلما حرفة والمرجح عندي انا
رجل بعد يومين ولن تعودوا تسمعوا عننا شيئاً

- كلاماً أريد ان يبقى الولدان عندي فاكون أكثر
اطمئناناً عليهما

— اني اذن أقيم في الكوخ الذي عند آخر الجزيرة حتى
يغطي الله أمرأً كان مفعولاً ولا تنسى ان لي عقولاً كعقولك
— لاشك عندي في ذلك .. آه كم اتمنى ان تكون سيداً
عنا : فلماذا لم تبقَ في الغابات التي كنت مقيناً فيها ؟
— اني اعرض عليك ان اريحكم مني ومن الولدين
— هل تدعني بالرحيل عن باريس وعدم الرجوع اليها
طول حياتك اذا سمح لك بأخذ فرنسوا وأماندين ؟
— نعم أعدك بذلك ونرحل عن باريس بعد يومين
— اني افضل رحيلكم على اقامتكم هنا حيث تكونون
حجر عثرة في سبيلنا تغدو الولدين واذهب بهما الى حيث تشاء
ولا تدعني اراكم بعد اليوم
— لك ما تريدين

ثم أوقد مرسيال شمعة وفتح باب المطبخ وصفر
لكابه بفأه يجري ويهز ذبه مسروراً وابع سيده الى الطبقة العالية
— وبينما مرسيال يصعد السلم قالت له امه وهي تربه
بعضتها سوف تنهي تحت هذا الحمل الذي اخترت له لنفسك
ثم انها استعانت بكالياس وفتشاعن مفاتيح قديمة وتقىنا

من فتح باب القبو حيث كان تقولا محبوساً وأطلقا سراحه .
وكان الولدان فرنسو وامندين لا يزالان ساهرين يترقبان
بعيًّا أخيها مارسيال ولما سمعا وقع اقدامه على السلم أذصتا
اما هو فذهب الى غرفته بعد مدار رينه وبين أممه من الجدال
وكان مطمئن البال لظنه ان أخيه تقولا محبوساً في القبو ولما
مر بغرفة الولدين ورأى فيها ضوءاً دخل عليهما فترامبيا عليه
وطلقا يقبلانه فقال لها

— ألم تنا ماما حتى الساعة ؟

فاجابته أماندين !

— لا يا أخي كنا ننتظر حتى تعود فتقبلك قبل ان ن GAM
قال له فرنسو - والدي منعنا عن النوم هو اننا سمعناكم
تكلمون بصوت عال كأنكم تتشاجر ورز

— نعم قد دار بيني وبين تقولا بعض الجدال ولكنـه
أمر لا يقصد به .. واتي مسرور بكونكم لا تزالان ساهرين
لأن لدى بشرى لكمـ الا تسزان بالرحيل معـي والا قامة بعيدـاً
عن هذه الجزيرة ؟

فاجابـه الولدان معا : — نـعم نـعم

- اتنا اذن نرحل نحن الثلاثة عن الجزيرة بعد يومين
فصفقت امانيدين طرباً و هتفت قائلة . — مأسعد حظنا
وقال فرنسووا : وهل لا أذهب معك الى الصيد يا أخي ؟
— لا . سأعلمك حرف التجارة أو الحداقة وأنت فشيط
نبيه فإذا اجهدت ونابرت على العمل لاتثبت ان تكسب
قوتك بعد سنة .. ولكن مالي أراك كثيراً لم يسرك هذا الخبر ؟
— اني أفضل ان أظل مقيناً معك وأرافقك في الصيد
على الاقامة في معامل التجارة أو الحداقة طول النهار
فاجابه مارسيال باهجة شديدة : — أتفضل ان تكون
كسولاً متشرداً وان تصبح متى بترت لصاً قاتلاً ؟
— غاية ما أئمناه هو ان أعيش معك بميدان هذه الجزيرة
وان أعاونك على الصيد مثل ما أفعل هنا أحياناً
— تريد اذن ان تأكل وتشرب وت quam و تناهى بصيد
السمك كانك من أولاد الأغنياء ؟
— نعم افضل ذلك .
— ولكنك لو عقلت افضل شيء آخر فاعلم بان لا بدَّ
لكل من الرحيل عن هذه الجزيرة عاجلاً والا تصبح لصاً مثل

فيه أفراد العائلة

ثم بدرت من مرسيال الفتاة الى اماندين فرأى على رأسها
قطعة من الحرير المسروق فقال لها
— ماذا أرى على رأسك يا اختي ؟
— هذا «فولار» أعطاني ايام أخي تقولا
فقال فرنسوا . — وأنا أعطاني مثله أيضاً
— ومن أين أتيت تقولا بهذا الحرير ؟ فلا أظن أنه اشتراه
لبهديه اليكما

فنكس الولدان رأسيهما ولزما الصمت وبدع سكتوت
وجيز قال فرنسوا

— إن تقولا أعطانا هذا الحرير ولا ندري من أين أتي
به أليس كذلك يا اماندين ؟

فاحر وجه الفتاة وقالت بصوت مرتفع وهي لا تجسر
على رفع نظرها الى مرسيال : لا لا يا أخي

قال لها مرسيال بلهجة صارمة : — خبراني عن الحقيقة
ولا تكذبنا

فاجابه فرنسوا بمحنان ثابت . — اننا لم نكذب

فقال مرسيال لاماندين بلطف و تؤدة

- قولي لي الحقيقة يا حبيبي

- كل ما تعلم هو ان أخانا نقولا أتى الليلة بصناديق

مملوءة من الاقمشة الحريرية الفاخرة أعطاناها هاتين القطعتين

- وهل سرق نقولا هذا الصندوق ؟

- نعم وأظن انه وجده على ظهر أحد المراكب فأخذته
قال مرسيال لفرنسا : - أرأيت أنت كنت تكذب

فنكس الولد رأسه الى الارض ولم يجب

فقال مرسيال للولدين - أعطياني هذا الحرير

فأمتلاه فقال لها - غداً صباحاً أعيد هذا الحرير الى نقولا

وكان الاجدر بكما ان لا تأخذانه منه لكي لا تهدان شريكه في

السرقة ثم انه قبل الولدين وذهب الى غرفته وبقي الولدان

وحدهما ويهما يتحدثان أغلاق الباب عليهمما

قال فرنسوا . - لقد أوصدوا علينا الباب

فقالت أخته . - يارباه لماذا جسونا ياترى ماذا يريدون

ان يفعلوا بنا ؟

وبعد سكوت وجيز عاد فرنسوا فقال يخيّل اليه انني

اسمع صوت مطرقة على باب غرفة مرسيال المعلم يربدون كسره
وقالت اماندين . - انبعث يا فرنسو اذا في اسمع صوت
دق مسامير يارباه اني اكاد اموت خوفاً ماذا يصنعون
باخينا؟ وهاؤن كابه بدأ ينبع
فاقترب فرنسو من الباب وقال لاخته .

- لم أعد اسمع شيئاً ياما ندين
وبقي الولدان ينصنون والخوف آخذ منها كل مأخذ
وبعد لحظة قال فرنسو الاخته همساً - ها نهم عادوا الى غرفة
مرسيال فاني اسمع وقع اقدامهم في الدليلز
فقالت اماندين - فليضطجع كل منا في فراشه لأن امنا
توسمنا ضرباً اذا علمت اتنا لازال ساهرين
فاجابها فرنسو وهو لا يزال ينصل
- لأنهم مرروا ثانية بباب غرفتنا وهما نازلون على

السلم مسرعين
وما كاد فرنسو ا يتم عبارته حتى صرخت أخته مدعاة وقالت
- اسمع يا فرنسو ان مرسيال ينادينا
وبالحقيقة كان مرسيال يناديهم وقد بلغ الصوت سمعها

على رغم ما كان بين الغرفتين من الحواجز فقالت امандين
— يارباه لا يمكننا الوصول اليه لأنهم أوصدوا الباب
 علينا ولا شئ ان نداء دليل على انهم يريدون الاضرار به
 فاجابها فرنسوا . — اذا امكنتني المدافعة عنه لا أحجم عن
 ذلك ولو ة تمعوني أرباً

ولكنه يجهل انهم أوصدوا علينا الباب وربما يظن اننا
 لانريد الدفاع عنه فناده يافرنسوا وقل له اتنا سجينان
 وما كادت الفتاة تم عبارتها حتى سمع صوت صدمة
 على نافذة الغرفة فصرخت قائلة

— يريدون ان يدخلوا من النافذة ويقتلوننا .

ثم انها اضطجعت في سريرها وغطت وجهها بيديها .
 وظل فرنسوا ثابتاً مكانه على رغم خوفه وعاد السكوت نفسم
 على كل البيت . ووقف مرسيال عن نداء الولدين ثم ان فرنسوا
 دنا من النافذة وفتحها قليلاً وأطل ليرى ما هو سبب الصوت
 الذي سمعه فقالت له أخته بصوت خافت

— كن على حذر يا أخي
 ثم انها جلست على سريرها وأردفت . — هل ترى شيئاً

— نَمْ أَرَى صَوْنِي مُصْبَاحٌ يَرْوَحُ وَيَجْهِيْ هَا هُوَ يَقْتَرِبُ ..
أَنِّي أَسْعَى صَوْتَ كَالِيَّاسِ

— مَاذَا تَقُولُ ؟ — تَقُولُ أَنْ يَسْتَدِوا هَلْهَا السَّلْمُ
فَدَنَتْ اَمَانَدِينَ مِنْ أَخْيَاهَا وَقَاتَلَ لَهُ .. وَالآنَ مَاذَا تَرَى ؟
— أَرَى عَلَى صَوْنِي مُصْبَاحَ كَالِيَّاسِ مَاسِكَةً آخِرَ السَّلْمِ
وَأَرَى رَأْسَ السَّلْمِ مَسْتَدِدًا إِلَى نَافِذَةِ مَرْسِيَّالِ
— وَبَعْدَ مَاذَا تَرَى ؟

— أَنْ تَقُولَا يَصْمِدُ عَلَى السَّلْمِ وَخَنْجَرَهُ فِي يَدِهِ فَأَنِّي
أَرَى وَمِيَضَهُ

وَيَنِمَا كَانَ الْوَلَدَانِ وَاقِفِينَ إِلَى جَانِبِ النَّافِذَةِ سَمِعَا اَمْهَمَهَا
تَقُولُ لَهُمَا مِنْ اَخْارِجٍ وَقَدْ رَأَتْ صَوْنِي مُصْبَاحَ مِنْ خَلَالِ النَّافِذَةِ
— اِنْكِمَالَ تَنَامًا حَتَّى السَّاعَةِ : اصْبِرْاهِيَّ اِنْكِمَالَ الْاَهْوَالِ

يَا شَقِيَّانِ
ذَلِكَ مَا حَاصَلَ فِي جَزِيرَةِ الرَّفَاجُورِ قَبْلَ مَجْبِيِّ سِيرَافِينِ
مَعَ زَهْرَةِ صَرِيمِ اِلَيْهَا يَوْمَ وَاحِدٍ

الفصل الثالث والثلاثون

مأوى تاجر المسروقات

في أحد الأزقة المظلمة يدت ذو غرف مفروشة
معدة للتأجير وعند أسفل ذلك البيت حانوت مظلم يقيم فيه
أحد سكان ذلك البيت وهو رجل يعرفه أفراد عائلة مرسيال
واسمها ميكو وحرفته الظاهره تجارة الحدايد القديمه ولذلك
محترف حرفة أخرى سرية وهي شراء المعادن المسروقة من
جديد ورصاص ولكي يقف القاريء على فساد أخلاق هذا
الرجل وذمته الخربة يكفيانا ان نقول عنه بأنه كان من أصدقاء
عائلة مرسيال

وكان ميكو هذا يناهز الخمسين ضخم الجثة غليظ العنق
تدل هيئته على الدناءة والمكر وبينما هو جالس خلف باب
دكانه الزوجاجي قرع الباب ثلاثة ثقالات ميكو - ادخل
فتح الباب ودخل الحانوت تقول لا شقيق مرسيال وكان
أصغر الوجه مضطرب الهيئة فقال له ميكو بعد ان رحب به
- أهلا بك أيها الصديق . أما وراءك ؟
- جئت لشنف وهاعر بي الصغيرة وكلبي خارج الحانوت

- وقد أتيتك بشيء أريد أن أيعنك أيامه
- لماذا أتيتني ؟ لعله من رصاص سقوف البيوت
- لا يا أبي أتيتك بأربع كتل من نحاس أظنها تزن مائة
وخمسين رطلا وقد عانى كلبي تعباً شديداً في جرها
- اذهب وأأنتي بهذه القطع لنزنها
- أرجوك ان تعاونني على ذلك لأنني مصاب في ذراعي
وحين قال تقولا ذلك ذكر مشاجرته مع أخيه مرسيال
فبدت على وجهه علامات الحقد أولا ثم أبرقت أساريره كأنها
أسارير وحش فاز بفرسته فقال له ميكو
- ماذا أصابك في ذراعك ؟
- أصابتني صدمة ولكنها سليمة العاقبة
- هلم أسامعك على ادخال النحاس إليها الكسول
ثم خرجا وبعد قليل عاد بقطع النحاس وألقياها في الحانوت
وقال ميكو لنقولا وهو يعد ميزاناً كبيراً من الخشب معلقاً
بسفح الحانوت
- حسناً فعلت باستعمال عربتك
- نعم أتي كلما اضطررت إلى نقل شيء من الجزيرة

إلى المدينة آتي بهذه العربية الصغيرة وبكلبي على ظهر قارب
وبعد أن أقطع النهر أضع ما أريد قوله في العربية وألعن الكلب
بها فيجرها والكلب لا يتكلم كما تعلم فلا خوف منه
— وكيف حال أهلك لعل أمك وأختك في صحة جيدة

— نعم هنا على ما يرام
— وأخوك مرسيال هل لا يزال متشرداً في الأحراش
مثل عادته؟

— وحقك لا أدرى إنما نزوجهه منذ يومين . . .
ولعله عاد إلى الصيد خلسة في الغابات وكانت له قارب قديم
أصاب قعره الماء وكان يركبه ويسيطر به إلى الأمان البعيدة
ليصطاد من سمك النهر ولا تراه عين الحراس فمن المحتمل أن
القارب غرق به

— لا أظنك شديد الحزن عليه لأنك كنت تكرهه
وتعلنه كلما ذكرت اسمه

— صدقت . . كم وجدت وزن هذا النحاس؟
— لقد أصاب نظارك أن هذه الكتل الأربع تزن مائة
ونعانية وأربعين طلا فيكون ثمنها ثلاثة فرنكًا تماماً

- ثلاثة فرنكا و نصف رطل النحاس فرنك : ثلاثة فرنكا !!
- فل خمسة و ثلاثة ولا تظهر كل هذا العجب والا
فاذب الى جهنم أنت ونحاسك وكلبك وعربتك
- هذا غبن فاحش وقد تعمدى طمعك الحد
- اذا أمكنك ان ثبت لي ان هذا النحاس لك ادفع
البك منه فرنكا الاربع عن كل رطل
- هذا ما تقوله لي داعما كلما أتيت لا يعنى شيئا انكم
جميعكم تهبون على وثيره واحدة الا تنفر نفسك من غبن
صديقك بهذه الصفة ؟ واذا ابعت من حانتك بعض اشياء
تلزمني أفالا تبيعني أياها بشمن بخس على الاقل :
- نعم اتساهم على قدر الامكان فما هي الاشياء التي تلزمك
- يلزمني أربعة او خمسة او واحده من الصاج السميك
وثلاثة قضبان من حديد طول كل منها ثلاثة أقدام ومن لاج اوربد
استعماله لاغلاق صمام مربع طوله قدمان وعرضه قدمان
- لا ادرى لاي شيء تريده استعمال هذا الصمام
- نعم أنت لا تدرى ولكنني أنا أدرى فارجوك ان
بحوزي الاشياء التي طلبتها وحين أعود اليك أأخذها اذا لا

يزال لدى بعض الاشغال في المدينة
— لاشك انك ذاهب بعربتك فقد رأيت فيها أشياء
أخرى غير النحاس الذي بعنتي اياه
— نعم ما زال عندي أصناف أخرى ولكنك لا تشتريها
فارجوك ان لا تتأخر في تجهيز الحاجات التي طلبتها منك اذ
يلزمتي ان أعود الى الجزرية قبل الظهر
— كن مطمئنا فان الآن الساعة الثانية وان عدت بعد
ساعة تجد كل شيء جاهزاً وأنه قدك ما يبقى لك من ثمن النحاس.
أتريد ان تشرب كأساً من الخمر؟
— نعم وأظنك درجت مني أكثر من نعمها
ففتح ميكو خزانة قديمة وأخرج منها زجاجة خمر وكاسين
فلي وشرب الاثنان فقال نقولا
— اشربها في صحتك يا باقي ميكو
— وأنا اشربها في صحتك وصحة أهلك
— بورثتك. وهل أشغل عرفك سائرة على قدم النجاح؟
— متوسطة ويوجد بين المستأجرين من أخشع عليهم هجرات
البوليس ولكنهم يدفعون أجراً باهظاً يشترون بها سكري

— لماذا؟

— كيف تسألني هذا السؤال يا بابنه ابني او جرغر في مثل ماشتري بضاعتي فلا أسأل المستأجر عن أصله وفصله كما ابني لأن أسأل الذي يبيعني البضاعة من أين اشتراها

— ولاشك ان كل الذين لا تعرف أصالة لهم وفصلهم لصوص

— كلا فان بعض أصدقائي أرسل اليّ منذ بضعة أيام مستأجرين بأر مثاهم اطول حياني وهم أم وايتها تدل ظواهرهما على الفقر ومنذ دخالت هذا البيت وأفانتافي غرفتهما لم تخرب جان منها ولا يزورهما رجل قط ولو لا هز المهمة كانتا تمدان من الجيلات ولا سيماء البنت فانها لا تجاوز الخامسة عشرة يضاء البشرة ذات عينين سوداويين لم تر عيني أجمل منها

— وماذا تعمل هاتان المرأةتان

— قلت لك ابني لا أعلم والمرجح عندي انهما شريفتا نفس وقد لا حظت انه يرد اليهما خطابات لاعنوان عليها فيظهر انها ت يريدان اخفاء اسمهما

— كيف ذلك؟

— انها أرسلتنا هذا الصباح ابن أخي اندريا الى مكتب

البريد ليطلب مكتوبًا مرسلا إلى السيدة (ك ز) آتيا من
مزدعة في نورمتديا تدعى اوبيه
— الا تدفعان للك أجرة الغرفة ؟

— أخشى على مشلي ان يغنه امرأات فاعلم انها
استأجرتا غرفة بلا مودةأخذت أجرتها عشرين فرنكًا مقدمًا
— لو ان كل زبائنك مثل هاتين المرأةين تصبح سعيداً
— ان ذبائني مختلفو الطبقات والانواع فكما يوجد بينهم
اناس لا يعرفون أحد يوجد أيضًا قوم من ذوي المكانة . ويوجد
عندى الآن موظفان في البيوت التجارية وموظفي كبير من
رجال مصلحة البريد ورئيس موسيقى نادي العصياني . وسيدة
غنية من الوارثات تدعى مدام سنتيل دي فونس وكلهم من
ذوي الحسب والنسب

— تقول ان هذه السيدة غنية ؟

— لاشك في ذلك فانها قد استأجرت ثلاثة غرف
وواقعة للاستقبال في واجهة البيت وقد جددت لها مفروشات
كل هذه الغرف فضلا عن انها استأجرت غرفة رابعة خادمتها
على سطح البيت وهي تدفع أجرة هذه الغرفة ثمانين فرنكًا

كل شهر سلفاً والذى ينقدني الاجرة هو خالها فىأتي حينما بعد
حين ويقيم عند هازمنا ثم يعود واظن انه قاطن في شارع
نبين او شارع سانت اونوري

— فهمت انها غنية لان خالها غنى

— اسكت فها هي خادمتها

وما كاد ميكو يتم عبارته حتى دخلت الحانوت امرأة

كيرة السن وقالت

— هل ابن اخيك هنا يا بابتي ميكو؟

— لا فقد ذهب الى مكتب البريد وسيعود بعد حين

— بريد المسيو بادينو ان يرسل هذا المكتوب باسمه

ولا ينتظر جواباً عليه ولكنك مستمجل جداً

— بعد ربع ساعة يرسل هذا الخطاب يامدام شارل

خرجت الخادمة وقال ميكو.

— هذه هي خادمة السيدة الفنية التي تدعى سنتيل
دي فونس وخالها يدعى المسيو بادينو وقد اتى امس من القرى
ويسما ميكو يتكلم كان ينظر الى عنوان الكتاب الذي
اخذه من الخادمة وبعد سكوت قصير عاد فقال وهو يشير

باصبعه الى العنوان

- انظر لمن تكتب هذه السيدة فهو يدعى : «مولاي الفيكونت دي سان ريمي في شارع شابو.. مستعجل جداً يسلم ليده » أليس هذا دليل قاطع على أنها من بيت محمد اصيل

- لاشك في ذلك.. والآن لا بد لي من الانصراف

فاسمح لي ان ابقى الكتاب مربوطاً امام باب حانوتكم وأحمل على كتفي ما بقي من الاشياء التي أريد بيعها الغير كجهاز لي الحاجات التي طلبها منك والنقود التي تبقى لي من ثمن النحاس

- تن مطمئناً سأجهز كل ما طلبت ولكن قبل لي قبل ان تذهب ماذا أصابك ؟ فأن هيئتكم تدل على ان بك شيئاً

- انك تهزىء مابي شيء سوى الجوع

- الجوع ؟.. انت جائع ربما كنت صادقاً والمرجح عندي انك تظاهر بالاشراح وفي حشاكم نار تضطرم

- اعيد عليك انك تهزىء ياميكو

وبعد ان خباء ميكو قطع النحاس في زاوية من حانته شرع في تجهيز الحاجات التي طلبها تقولا وفي تلك الاثناء دخل الحانوت شخص جديد ينهرز الخمسين متأنق اللباس وهو المسيو

بادينو خال السيدة سنتيل دي فونس ويد ذكر القارىء ان
بادينوهذا كان موظف عند البارون جرون جاسوس وأطالمه على
أمور هامة تتعلق بكثيرين من أشخاص هذه الرواية

وبعد ان سلم بادينو على ميكو قال له
- هل أعطتك مدام شارل كتاباً منذ حين وكلفتك

بارساله الى بيت البريد ؟

- نعم ياسيدى

- أعددت على ذلك الكتاب فقد عدلت عن فكري الاول

وصفت على ان اذهب بنفسي الى الفيكونت سان ريمي

- ها هو الكتاب ياسيدى .. أتأمر بشيء غير هذا ؟

- لا ياميكو ولكن لابد لي من توبيخك

- لماذا ياسيدى ؟

- ان مدام سنتيل دي فونس ابنة اختي هي احسن ذيائنك
لانها تدفع لك أجرة فاحشة وقد نزلت في هذا البيت البعيد
عن ضوضاء الشوارع لأنها تكره أصوات المربات وكانت

تؤمل أن تكون هنا كأنها في قرية من القرى

- لا أظن أنه يوجد بيت سائد فيه السكوت مثل

هذا البيت فان الساكنين فوق مدام سنتيل دي فونس م
رئيس موسبيق نادي العميان وموظفي أحد البيوت التجارية
وموظف آخر مثله وفوق هؤلاء يوجد ...

- فقط بادينو حديث ميكو وقال له

- لأنني هؤلاء الاشخاص لأنهم على غاية التهذيب
والسكنون ولم تتدمر ابنة أخي منهم قط ولكن يوجد في
الطبقة الرابعة اعرج بدين وأمه يصعد السلالم وهو يتمايل لشدة
السكر وكان يصرخ صراخاً مزعيًا ارتعدت له فرائصها

- أقسم لك يا سيدي باني أترقب الفرصة لا خراج هذا
الاعرج من بيتي ولعل مدام سنتيل دي فونس بعد ذهابه
لأنجده شيئاً تشكو منه ويوجد أيضاً ساكن آخر وهو موزع
البريد الذي أجمع الكل على أنه رضي الاخلاق وفوق غرفته
توجد امرأة وابتها مقيمتان في غرفة إلى جانب غرفة الاعرج
البدين وقلما تأتيان بحركة

- أعيد عليك أنها لا تشكو إلا من الاعرج فهو عملة
على هذا البيت وإن ابقيته يكون سبباً في ذهاب كل زبائنك
قال بادينو ذلك وخرج أما المرأة وابتها فها اللئات

كانت تصحيحة جاڭ فيران فليصعد بنا القاريء الى غرفتها يقف على
ما كانت عليه من التهاسة وشظف العيش فكانت مفروشات غرفتها
على غاية من البساطة حتى لم يكن لديها كل ما تحتاجان اليه
من اضروريات فلم يكن في غرفتها مسوى سرير واحد ضيق
تناو بان النوم فيه واحدة بعد الآخر لانه لم كان يسمعها معًا
اما الام فكانت تدعى البارونة دي فرمون وهي ضئيلة الجسم
شاحبة اللون لم تتجاوز الثالثة والثلاثين وملامحها تدل على انها
كانت على جانب عظيم من الجمال وكانت مرتدية ثوب حداد
قديم مرفع من عدة اماكن وجالسة على كرسى الى جانب
ابنها الراقدة على السرير وتنظر اليها بعين ملؤها الحزن والحنان.
اما الفتاة فتدعى كلير فرمون ولا تزال غضة الشباب
لم تتجاوز الثالثة عشرة ضئيلة صفراء اللون مثل أمها على ان
ذلك الم Hazel لم يذهب بكل رونق جمالها وكانت عيناها اللذابتان
ووجهها الناھل وضفت قواها تدل على أنها كانت مصابة بداء
دقيق يهدد حياتها

ولكثرة بكاء البارونة شحت دموعها وجفت عيناهما
فكانت تنظر الى ابنتها بين ملتهبة يكاد لهيب الحمى يندلع

منها وكانت تشعر كل يوم بازدياد ضعفها ودنو أجلها مثل ما كانت تشعر ابنتها ولكنها تكتم ما كانت تشعر به اشفافاً على ابنتهما وتبدل كل مابقي لها من الجهد وقوة الارادة لمقاومة هجمات المرض وكذلك تفعل ابنتهما للتخفيف ما ينتابها من الالم فكأنها أصيبيتاً بداء واحد مثل ما أصيبيتاً بشقاء واحد تلك كانت حالة البارونة فرمون وابنتهما بعد الذي نالها على يد ذلك الملاص الايثيم جاك فيران

وبينما كانت تلك المرأةان على الحالة التي ذكرناها اذ قرعر باب غرفتها قرعاً عنيفاً فارتعدت فرائص الام وأفاقت الابنة من نومها مذعورة وصرخت قائلة

— اماه ! يارباه ماذا حصل ثم استوت جالسة على فراشها وطوقت أمها بذراعيها وخافت هذه فالتصقت بها ونظرها مصوب الى الباب فكررت كلير السؤال قائلة

— اماه من هو هذا المفاجيء ؟

— لا اعرف يا بنיתי .. هدي روعلك فلعمهم جاؤا بمحواب خطابنا من بيت البريد

وما كادت البارونة تم عبارتها حتى ارتج الباب بضربات

عنيفة وسمع صوت ابجح يقول

— هل اصبتها بالطرش فلماذا لا فتحان الباب؟

فاجابت البارونة وهي تحاول ان تخفي ما اصابتها من
المخوف الشديد — ماذا تريده؟ من انت اني لا اعرفك
— انا رويين جارك اتيت اسألتك شعلة نار لأشعل بها

غليوني افتحني اسرعي

قالت الام لابتها همسا

— يارباه هذا هو الاعرج الذي يظل سكران

— هب هب افتحي حالا واعطني شعلة او اكسر
الباب الاونه الادوه الا تريه . لا تريدين ان تفتحي ؟ اذا
افتح اذن هب هب

نم دفع الاعرج الباب بكل قوته ففتحه عنوة وانكسر
القفل فصرخت المرأة صرخة الرعب الشديد ولما وضع الرجل
قدمه على عتبة الباب وأراد الدخول وثبتت عليه البارونة
على دغم ضعفها ووقفت في سبيله وصرخت قائلة وهي
تحاول ان تغلق الباب

— عار عليك ايها الرجل ان تأتي مثل هذا العمل الفظيع

فأخرجوا ذهب في سبيلك ولا تدعى إلادى واستغث

قالت ذلك تستمد من الضعف قوة ومن الخوف شجاعة

وَلَا سِيَّمَا حِينَ وَقَعَ بَصْرُهَا عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ لَا عَرْجٍ فَاجْبَاهَا ..

-- وَعَلَى مَتَادِينَ وَتَسْتَغْيِيْثِينَ الَّذِيْنَ مِنْ وَاجِهَاتِ الْحَمْارِ

اسعاف جاره ؟ ذلو انك فتحت بالمعروف لما كسرت الاب

تم طفق يهاديل ذات اليمين وذات الشمال لشدة ما انعقد في

دماغه من بخار الحبر وعاد فقال

-- ادید ان ادخل فلا يمني احد ولا اخرج الا اذا

اشعلت عليهِ نَيٌ

- لانا وعندی ولا کبریت فاذھب الی حال سینیک

-كذبت امك تقولين هكذا لكي لا ادخل وارى

بنفك النائمة .. وبالامس سدت نقوب الباب لكي لا اراها

ان ابنتك جحيلة ولا بد لي ان اراها حالاً. كوني على حذر

لأنني أكسر رأسك بضررها واحدة اذا منعوني عن الدخول

الإدراكية الذهنية

حرق الأرض وما فوقها واحرق كيما احترق معكما

فأخذت البارونة تصرخ و تستغيث بعلى فيها و تقول

ـ الـ الـ اـ درـ كـونـيـ اـ درـ كـونـيـ يـارـ بـاهـ اـ درـ كـونـيـ
نـخـافـ الـ اـ عـرـجـ عـنـدـ سـمـاعـ صـوـتـهـاـ فـتـرـاجـعـ إـلـىـ الـ نـورـاءـ وـهـوـ
يـحـرـقـ الـ اـ رـأـمـ وـأـرـاـهـ قـبـضـةـ يـدـهـ وـقـالـ لـهـ ـ سـوـفـ اـنـاقـشـكـ
الـ حـسـابـ عـلـىـ سـلـوكـهـذـاـ فـاتـيـ سـأـعـودـ إـلـيـكـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ وـاـقـبـضـ
عـلـىـ لـسـائـكـ فـلـاـ تـقـوـيـنـ بـعـدـ ذـلـكـ عـلـىـ الـصـرـاخـ

ـ ثـمـ نـزـلـ الـ اـ عـرـجـ السـلـمـ وـهـوـ يـسـبـ وـيـهـدـدـ اـمـاـ الـ بـارـونـةـ
فـلـمـ رـأـتـ أـنـ قـفـلـ الـ بـابـ قـدـ انـكـسـرـ خـافـتـ أـنـ يـعـودـ ذـلـكـ لـاـ عـرـجـ
عـمـلاـ بـهـيـدـهـ فـدـعـمـتـ الـ بـابـ بـطـاوـلـةـ .ـ وـلـشـدـةـ مـاـ اـصـابـ اـبـنـهـاـ
مـنـ الرـعـبـ وـقـمـتـ عـلـىـ الـ اـرـضـ فـانـحـنـتـ فـوـقـهـاـ اـمـهـاـ وـقـالـتـ لـهـاـ
ـ لـاـ تـخـافـ يـاـ بـنـيـيـ عـوـدـيـ إـلـىـ صـوـابـكـ فـقـدـ ذـهـبـ ذـلـكـ

ـ الرـجـلـ الشـرـيرـ غـمـ صـرـخـتـ وـالـحـزـنـ مـلـيـ فـؤـادـهـ :

ـ وـالـسـبـ فيـ كـلـ مـاـ اـصـابـنـاـ مـنـ الشـقاـءـ هوـ جـاـكـ فـيـ رـانـ الـظـالـمـ .

ـ رـبـاهـ رـبـاهـ !ـ وـلـاهـ يـامـاهـ !ـ مـاـذـاـ يـحـلـ بـنـاـ لـوـ عـادـ ذـلـكـ

ـ الرـجـلـ ؟ـ فـقـدـ رـأـيـتـ اـنـهـ لـمـ يـجـبـ اـحـدـ نـدـاكـ حـينـ اـسـتـغـثـتـ
ـ فـلـنـرـحـلـ مـنـ هـذـاـ الـبـيـتـ ..ـ اـنـيـ اـكـادـ اـمـوـتـ لـشـدـةـ الرـعـبـ .

ـ لـهـفـيـ عـلـيـكـ يـاـ بـنـيـيـ ماـ بـالـكـ تـرـجـفـيـنـ هـكـذـاـ ؟ـ هـلـ

ـ اـصـابـتـكـ نـوـبـةـ الـحـمـىـ ؟ـ

— نعم . لأنك ذكرت في الكتاب الذي بعثت به إليه بعدها
حفظت منه صورة كل ما أصابنا من البلاء وأظن أنه يتذكر
بعد اطلاعه عليه . ونفسى تحدى بأن سنال فرجاً قريباً
بأذن الله

— لا أظن هذا الرجل يهم بأمرنا مثل ما تصورين
نعم أنه كان يعرف أبيك . وطالما سمعت أخي يقول أن بيته
وبيت دوريني علاقات ودية قبل أن يرحل هذا عن باريس
ويفيق في نورمنديا مع زوجته الجديدة

— ان هو لم يحابينا وأخذ بناصرنا اطرح الحياة جانباً

واكتب إلى الدوقة لوسيني
— لعلها تلك السيدة التي طالما سمعنا الفيكونت سان
رمي يمدحها

— نعم هي بعينها ابنة البرنس نوارمون وقد عرفها
الفيكونت وهي طفلاً وكان لها بعثابة الوالد لانه كانت ماینته
وبيت البرنس صلة وداد شديدة

— وارت لم تأخذ الدوقة لوسيني بناصرنا تبقى لي
وسيلة أخرى

- ماهي يا أماه ؟

- هي ان اكتب لابن الفيكونت سان ديعي . نعم انه أهل ضعيف ولكن يلزمها قرع كل الابواب

- هل للفيكونت سان ديعي ولد ؟ انه لم يذكره فقط . ولم يكن يأتي الى انجيه

-- حقيقة ان الفيكونت منذ رحل عن باريس أي منذ خمسة عشر سنة لم ير والده

- هل يستطيع الولد الصبر على فراق أبيه خمس عشر سنة

-- نعم يا ولدي : ذلك لأن ابن سان ديعي أصبح واسع الثروة كثير العلاقات باشراف باريس وأغنيائها

- هو غني والله فقير ؟ كيف ذلك ؟

-- لا عجب في ذلك فأن ثروة الولد عن أمه

- منها كان مصدر ثروته كيف يجوز له أن ينبعذ أباه

- لو انه أراد اسعاف والده لما رضي هذا

- لماذا ؟

- لا أدري يا بنبيتي وغاية ما أعلمك ان أخي رحمة الله عليه كان بصف ابن الفيكونت بكرم الاخلاق والحساء . فلن

— هذا اذالم يجاوبك دوريني جواباً يحيى آمالنا
فإن نفسي تحدثني بدنو الفرج كأقلت لك

—يا ويلاه قد عاد الاعرج السكران . ثم قال

ثم انها أنسنت الطاولة خلف الباب بكل قواها ولكن
خوفها تزايلاً حين سمعت صوت ميكو يقول لها

— قد عاد ابن أخي أندريا من بيت البريد وأتاك
خطاب عنوانه (أ. ز) وارد من بلاد بعيدة وقد دفعنا فرنكاً

لصحبه من البوستة

— هل سمعت يا أماه . هذا كتاب آت من ربكم
قد من الله علينا بالفرج فلاشك أنه مرسى من فيه تكونت
سان ربي أو من دور رباني

فازاحت البارونة الطاولة التي دعمت بها الباب وفتحته
وهي تقول — أشكرك ياسيدي أشكرك

فاراها ميكو الخطاب وهو يقول
- ان قد يبني الفرنك الذي دفعته

- لك ذلك يا مسيو ميكو اصبر لا تبك بالفرنك

- لا موجب للارساع الى هذا الحد اني صاعد الى
السطح وحين انزل آخذ الفرنك

ثم أعطى البارونة الكتاب وانصرف فلما وقع بصرها عليه
ابرق أسريرها وهتفت قائلة لا بنتها

- ان هذا الكتاب وارد من نورمنديا فاني ارى عليه
اسم مزرعة اوبيه

- ألم اقل لك يا أماه ان نفسى تحذثى بدنو الفرج . يارباه
ان قلبي يؤلمني لشدة خفقانه

ففتحت البارونة الخطاب وقرأت ما ياتي
« سيدتي »

« لم يستطع الكونت دوريني الجواب على كتابك لانه
مريض ولما عدت اليوم من باريس الى اوبيه كلفني بات
اخبرك بأنه لا يذكر انه كان بينه وبين أخيك علاقات ودية
كما تقولين .اما زوجك فيذكر الكونت انه سمع اسمه ولكنه

لم يعد يتذكر ابن سمعه . اما ما ذكرته عن المسيوجاڭ فيران
و كيل الاشغال وما نسبته اليه من التهم قد ادهشنا جداً
لأننا انا وزوجي نعامل هذا الرجل و نعلم حق العلم بأنه من
اشرف الناس . فما ذكرته عنه في خطابك يهدى قدفاً و نيمية
لا تحمد مغبتها فتفتضح اليك أن لا تعودي الى مثل هذا
الطعن في رجل ورع تعني مثل جاك فيران لكي لا تكونين
 كالباحث عن حتفه بظلفه . اما ما ذكرته عن الشقاء الذي
 أصبحت فيه فقد أثر في الكونت دوريني تأثيراً شديداً ولكنه
 لسوء الحظ لا يستطيع اسعافك . هذا شأنه وارجوك يا سيدتي
 قبول احترامي »

وبعد قرأت هذا الخطاب تبادرات الام وابنته نظرات
 ملؤها اليأس والعجب و لزمنا الصمت كأنما أصبحيتا بالخرس
 و بينما هما على تلك الحالة قرع ميكو الباب وقال
 -- اتسمحين لي يا سيدتي بالدخول لاخذ الفرنك الذي
 دفعته للبوسته عن الخطاب ؟

فاجابت البارونة بصوت حزين وهي تبتسم ابتساماً
 امر من البكاء .

— ان الاخبار السارة التي وردتنا في هذا الكتاب
تساوي اكثر ما نفقه في يومين على طعامنا وشرابنا
ثم انها القت الخطاب على سرير ابنتها وفتحت صندوقاً
لا نفل له وبعد أن مدت اليه يدها انقلبت هيئتها لشدة
الذعر وهتفت فائلاً

— سرقونا ... سرقونا ... ولم يقولوا لنا بارة واحدة
— ماذا تقولين يا امراه ؟ .. كيس النقود ؟
فلم تجرب الام بل فتحت الباب وقالت ليكو ووجهها
محقق والدم يكاد يقطر من عينيها
— كان لنا في هذا الصندوق كيس نقود : وقد سرق
قبل الامس لاني في ذلك اليوم خرجت من الغرفة انا وابنتي
وبقينا ساعة غائبتين . فأنت مسؤولة عن هذا المال ويلزمك
البحث عنه وارجاعه

فاجابها ميكو بفتحة وخشونة
— كذبت في دعواك هذه . اذ لم يسرق احد فيك
في فندقي . وهي طريقة من طرق النصب والاحتيال لا
تخفي عليّ وأنا على يقين من انه لم يكن لديك كيس نقود فط

ونما ادعى ذلك لكي لا تدفعي لي الفرنك اجرة الخطاب .
ولكن لا خوف على فاني انتظر حتى تمر بباب المآهات
فاختطف الشال الاسود القديم الذي تلبسنيه فهو يساوي فرنك
فاستخرطت البارونة في البكاء وقالت بين شهيق وذفير
- اشفق علينا يا سيدى وارجعنا . أن النقود التي سررت
منا هي كل ما بقي لنا من حطام الدنيا انا وابنی وأن أنت لم
تساعدنا على استرجاع تلك النقود نموت جوعاً

— ماحيلتي انا اذا كان الاصوص سرقة حقيقية كاتدعين؟
ولوقيت توحين شهرآ كاملاً لا تجدين بارة من مالك المسروق.
شم بدرت منه الفاتة الى البارونة فاخذته الدهشة وقال لها:
— مالي اراك تهایین كالسکری ؟ ... قد اصفر وجهك
... اراك على وشك الوقوع ... تعالى يا آنسة وخذلي
يد امك لكي لا تقع ..

ثم ان ميكو أستند اليه البارونة قبل أن تقع على الأرض
وحلها بين ذراعيه ودخل بها الغرفة وهو يقول لفتاة
- اسمحي لي بالدخول يا حضرة الآنسة لاعيد اليك
أمك فقد أغمي عليها

فلم رأت كلير أمها على تلك الحال وثبتت من فراشها
مذعورة وقالت : امهه امهه ! ماذا أصايلك ؟

ولم يلتفت معدودة أصييلت تلك الام المسكينة بمحمي
شديدة فنیمتها ابنتها على سريرها وجلست الى جانبها وهي
أشد منها مرضًا ولم يبق لديها بارة تتبع بها نقطه لین لا لها
وكان فرائصها ترآء مخوفاً من أن يهاجمها الاعرج انشرير

الفصل الرابع والثلاثون

الكونت سان ريمي

ذكرنا في ماتقدم ان الفيكونت سان ريمي يسكن يتنا
جيلا في شارع شايو بالقرب من الشانزي يازيه . ولهذا البيت حدائق
من جهته الخليفة يفتح بابها على زقاق مقفر قلماير فيه أحد
بحيث يسهل على الماترات دخول بيت الفيكونت من ذلك
الباب من دون ان يراهن أحد .

وذكرنا أيضاً ان كل مقتنيات الفيكونت من فرش وعربات
مكتوب باسم خادمه وهوها ادوار الحوزي وبويه خادمه الخاص
وبهذه الطريقة أصبح في مأمن من شر المحضرن والدئنين
وقلنا في الفصل السابق ان المسيو بادينو يريد الذهاب

الى بيت الفيكونت فلتنسبه اليه وزرى ماذا يحصل قبل وصوله
 بينما كان الفيكونت جالساً في غرفته ولديه خادمه الخاص
 بويه قرع والده الكونت باب بيته وكان رجل طويل القامة
 ولا يزال نشيطاً على رغم كبر سنه ففتح له الخادم فقال له الكونت
 بصوت جاف - هل حضرة الفيكونت هنا؟

فلم يجيء الخادم بل أخذ يتأنى لحيته البيضاء وثيابه الرثة
 وقبعته القديمة فاعاد الكونت عليه السؤال بهجة تدل على
 نفاد الصبر

- قلت لك هل الفيكونت سازري هنا؟
 - لا ليس هنالك ان الخادم أشار بيده الى الكونت اشاره
 معناها ذهب من هنا

فاجاب الكونت - اني افضل الانتظار قال ذهلك ودخل
 فجرى وراءه الخادم وأمسكه من ذراعه وقال له

- قف مكانك لا يجوز هنا دخول البيوت هكذا مثلاً
 فعلون في القرى

فرفع الكونت عصاه متهدداً وقال للخادم بصوت ينم
 عن الغضب - ويل لك أتجسر على وضع يدك على

وفي تلك الاونة سمع الخادم بويه صوت الكونت قافل
مسرعا وقال للخادم - ما هذه الجلة ؟
- ان هذا الرجل يريد الدخول فهرآ مع اني قلت له ان
الفيكونت ليس هنا
فوجه الكونت حديثه الى بويه وقال له
- اريد ان ارى ولدي وان كان غائبا فانتظره
فاحنى بويه رأسه للكونت وأجابه
- اذا اراد مولاي الكونت ان يتبعني فانار بين اشارته
قال له الكونت : سر امامي فاتبعك
فتشى الخادم وتبعه الكونت فر بمكتب فلورستان دي
سان ريمي (هكذا ندعو الفيكونت لكي نميزه عن والده)
ثم دخلما قاعة انتظار صغيره فوقف بويه وقال للكونت
- ان حضرة الفيكونت خرج هذا الصباح لقضاء بعض
الاشغال فارجوك ان تتنظره فقد صار على وشك الباب
ثم انصرف الخادم وبقي الكونت وحده في الغرفة فطفق
يروح ويغدو ويتأمل بعين الازدراء ما كان هناك من فاخر
الرياش وكانت تلك القاعة ملاصقة لمكتب فلورستان دي سان

ريمي والفاصل بينهما باب عليه ستار من جوخ أزرق وبينها الكونت يتمشى ذهاباً وأياها أزاح ستار ودخل غرفة المكتب وهو لا يمي لشدة اضطراب أفكاره وما كاد يستقر في المكتب حتى دخلت القاعة التي كان فيها الدوقة لوسيني والسبب في مجئها ان فلورستان دعاها بالأمس للجمعي ، الى بيته بغاءت اجابة لرغبتها ودخلت من باب الجنينة السري وصعدت الى القاعة على أمل ان تجد فلورستان في مكتبه وقبل ان تجلس دخل عليها الكونت سان ريمي عائداً من مكتب ولده فلما وقعت عينه عليها قال لها وتدأخذت منه الدهشة .

ـ كلوتييلد !

ـ وكان الكونت صديقاً حمياً للبرنس نوارمون والد الدوقة لوسيني وقد عرفها مذ كانت طفلة في المهد ولذلك اعتاد ان يدعوها باسم المعمودية وهو كلوتييلد كما يدعا والاب ابنته اما الدوقة فلما وقع نظرها على ذلك الشيخ المحرم تذكرت انها رأت وجهه ولكن لم تتم تعرف أين كان ذلك وظللت واقفة لا تبدو حراها ولا تفوه بكلمة فعاد الكونت وقال لها بالوجه المؤنث - أنت هنا يا كلوتييلد ! .. هنا عند ابني !

فلا سمعت سؤاله تذكرت انه ولد فلورستان فهتفت
قالة - أنت الكونت سان ريمي !!
ولم تشا الدوقة ان تنتحل عذرًا لوجودها في بيت فلورستان
اعتماداً على الحبة الابوية التي كان يكتنها لها الكونت فدت له
يدها وقالت بصوت ملوء المذوبة
لاتلمي فانك أقام صديقي لي واذكر انك من ذعشرين
سنة كنت تدعوني عزيزتك كاوتيلد
- نعم كنت ادعوك كذلك ولكن . . .
- أنا عالم بما تريده ان تقول لي ولكنك تعلم مبدائي وهو:
ماقدر يكون
- آه يا كلو تيلد !
دع عنك تعنيفي واكفني شر التوبينغ وعدعني أعراب
لك عن سروري بروبيتك بعد طول الغياب. وان اجتماعي هذا
بلث يذكرني أشياء كثيرة وأهمها والدي المسكين وأ أيام الشباب
حين كنت بنت خمسة عشر ربيماً . . لهفي على زمن الشباب
- ألان والدك كان صديقي الحميم أردت ان . .
قطعت الدوقة عبارته وقالت له

— نعم كان والدي يحبك حباً جماً وهل لازلت تذكر
كيف كان يدعوك مازحاً «بالابس الشريط الاخضر» وطالما
كنت تتول له «لاتدلل كلوييل كثيراً ولكن على حذر» فكان
والدي يقبلني ويحببكي «لا يسعني الا تدليلها الان قيامها عندي
قليل وسوف يأخذونها مني فافقد بفقدها بهجتي» رحم الله
أبي ما كان أكرم وترفق الدمع في عينيهما فدت يدها الى
الكونت سان ديمي وقالت له

— حفأً أتي سعيدة برؤياك لاذك ذكرتني بأمور كثيرة
تحن إليها جوانحي ويخفق لذكرها قلبي

اما الكونت فمحب لوجودها في بيت ابنه وعدم اكرامها
بوقوفه على حقيقة أمرها فقال لها بلجة صارمة

— عوضاً عن ان تتكلمي عن الماضي أرى الاجدر بك
أن تنظر في الحاضر فان ابني صار على وشك العودة و...
قطاعته كلوييل وقالت

— كن مطمئناً فان معي مفتاح باب الجنة السري ومتيءاد
فلورستان يعلنون عن مجئه بدقة جرس معروفة واذ ذلك أخرج
سرأً مثلاً دخلت خلسة فتنفرد بابنك وكم سيسر برؤيتك

لأك هجرة منذ زمن طويل ولكنني اليوم على مفترط منك
— أنا... أنا... أنا...

— نعم أنت نبذه ولدك وتركته يتخبط في هذا
العالم ولا مرشد له يهديه سوا السبيل وكم تفید البنين نصانع
الآباء ولا شك أنك أساءت صنعا في ..

ولم تمالك الدوقة عن الفضحك فاردفت وهي تقهقه -
ألا تعجب مثلي من انقلاب الآية فأصبح أنا المواجه وأنت المذنب
فرأى الكونت ما أبدته الدوقة من البشاشة وطلقة
الوجه فأنساه ذلك انه يكلم خليلة ابنه فقال لها

— ربما تجهلين يا كلوي تلد ابني مقيم في أنجيه من زمن
بعيد وقد اخترت تلك المدينة لامرين أولا لا تبعد عن غوغاء
باريس ثانيا لأن هناك يقيم أحد أقاربي وهو المسيودي فرمون
الذى كان يحبني مثل أخيه وأنت تعلمين انه بعد ولادة ابني
بزمن قصير توفيت زوجتي وبعد بضع سنين توفي فيرمون في
أنجيه بين زراعي وترك زوجة وابنة أحبتها حبا شديدآ لأنهما
كانا على جانب عظيم من طهارة القلب وكان شقيق زوجة
فيرمون ساكنا في باريس فاهم بكل أشغال أخيه بعد وفاته

زوجها ووادع عن أحد وكلاء الاشتغال مایة الف فرنك تقريراً
وهي كل ثروة الارملة وابنتها وبعد زمن رثت مدام فيرمون
بوفاة أخيها رينفيل فات ذلك الشاب متعرضاً من ذئانية شهرور
فعزتها جهد المستطاع ولا خفت وطأة أحزانها اذهبت الى
باريس لتنظر في شؤونها ثم بلغني أنها باعت مفروشات يتها
التي كانت تسكنه في أنجيه وسدلت بشمنها بعض ديون كانت
عليها فم انقطعت عنني أخبارها وما استعلمت عنها قيل لي إنها
أصبحت هي وابنتها في فقر مدقع وكنت أنا أولى الناس
بالأخذ بناصرها ولكرها لم تكتب لي فاضطررت الى البحث
عنها وسؤالها عن السبب الذي لا جله لم تستنجدني وعلى رغم
فوري جئت الى هنا وتركت في أنجيه نائماً عن ليغبني بكل ما
يرده من الاخبار الجديدة عنها

- وبعد ؟

- وقد أتاني بالامس كتاب من أنجيه يقولون فيه
أنهم لم يقفوا على خبر جديد وبحال وصولي الى باريس شرعت
في البحث فذهبت اولا الى اليدت الذي كان يسكنه شقيق
مدام فيرمون فأخبرني سكان ذلك اليدت بأنها كانت مقيدة

عند رصيف ترعة سان مرتين ولكنهم يجهلون اين تسكن
الآن ولوسو الحظ لم اف على اثرها على رغم كل البحاثي وبعد
اللتبا والتي صدمت على الحجي ، الى هنا

— من الغريب ان المركizza درفيل هم هي أيضاً بهذه
الارملة وايتها

— كيف عرفت ذلك ؟

— سوف تعلم وعرفت أيضاً ان ابنتها جميلة كالملائكة
و عمرها ست عشرة سنة وتدعي كلير
— ناشدتك الله خبرني اين هما

— لا علم لي لسوء الحظ واليك بيان ما اعرفه ان امرأة
من معارفي تدعى المركizza درفينا سألتني اذا كنت اعرف
ارملة طالبة تدعى كلير وكاز لها اخ اتحرر وقد قصدتني المركizza
درفيل للاستعلام عن تلك الارملة لانها عثرت على صورة
خطاب مرسل منها الى شخص مجهول تستمد اعانته وفي ذيله
مذكرة الكلمات التالية « يكتب الى الدوقة لوسييني »

— كانت تريد ان تكتب لك وبماذا ؟

— لا علم لي فاني لا اعرفها

تخطر على فكر الكونت سان ريمي خاطر سريع
وتف قائلًا — ولكنها تعرفك هي
— ماذا تقول؟

— أنها سمعتني أكثر من مئة مرة اتكلمت عن والدك
وعنك وعن كرم أخلاقك ولعلها ذكرت ذلك في بؤسها
فكتبت لك

— ربما كان الأمر كما تقول
— وكيف عثرت المركيز درفيل على صورة ذلك الكتاب
الذي خطته يد الارملة؟

— لا ادري وغاية ما اعلمه أن المركيز درفيل بحث
عنها بحثاً طويلاً ولم يعد ان تكون وقفت على أثرها
— بحقك يا كلوديل اكتب اليوم للمركيزة وسليها عما
لديها من الاخبار عن تلك الارملة وابذها وقولي لها انني اكون
أقوى معين لها في البحث

— مازلت أبها الكوت مثل ما كنت كريم النفس شديد
الرؤء فأيقن من اني سأكتب اليوم للمركيزة درفيل كما
تريد والى اين ابعث لك بالجواب

- الى ازنيز.

- ما أغرب ذلك . لماذا تقيم هناك ولا تقيم في باريس
- لاتي اكره باريس وللطبيب جريفون الذي لا يزال
يزال يكابدني بيت حقير عند شاطئ السين بالقرب من اسنيير
ولا يسكنه في فصل الشتاء فعرض علي أن أقيم فيه فقبلت أن
أقيم هناك لأنني بعد الفراغ من العمل في باريس أجده في
ذلك البيت المنزلي السكينة التي أنهناها

- سأكتب لك اذا الى اسنيير ويمكنني الان ان
أطلسك على أمر ر بما يعود عليك ببعض الفائدة وهذا الخبر
أخذته عن المركب درفيل وهو ان ما أصاب الارمنة وابنتها
من الشقاء مسبب عن خراب ذمة وكيل الاشغال الذي كان
مؤثثاً على نروة تلك التعة وابنتهما فانه قد انكر تلك الثروة

- ياله من شقي !! . وماذا يدعى

- جاك نيران ٠٠٠ وقبل ان تم السرقة لوسيني عبارتها
سمع صوت فلورستان فانه دخل المكتب الملحق للقاعة
وأغلق وراءه الباب بسرعة وقال لشخص كان معه - هذا لا يمكن
فاجبه رفيقه وهو المسيو بادينو

— اعيد عليك انك أنت لم تفعل ما قلته لك يلقى عليك
القبض قبل مضي اربع ساعات لأن الرجل اذا لم يقبض
المال حالاً يقدم شكواه الى النائب المومي وانت تعلم ما هو
العقاب على مثل هذا التزوير ولا اظنك مشتافاً الى السجن
والاشغال الشاقة .

ويعجز القلم عن وصف ما ألم بوالد فلورستان والدوقة
لوسيني من الدهشة حين سمعاً مقال بادينو فتبادلا نظرة
تم عملاً في فؤاديها من الخوف . واصفر وجه الكونت
واضطربت مفاسده واصطككت ركبته فلم يعد يستطيع الثبات
واقفاً فاسند ذراعيه الى كرسي كان هناك
وبعد بضع ثوان عاوده الصواب وتأمل ما حلق باسمه
من المار خل الفضي من صدره محل الخوف والدهشة
فوثب الى جهة باب المكتب وسم الغيظ يكاد يقطر من انه
وكأن الدوقة علمت بقصده فامستكت بذراعه ومنعه عن
الدخول على ابنه وقالت له بصوت خافت ولهمجة تدل على
شدة الاقتناع

— انه بري من هذه النعمة الفاضحة واقسم لك بشر في

أن ما أقوله لك هي الحقيقة فاسمع تتحقق
فتوقف الكونت عن الدخول على ولده وتعنى أن يكون
ما قالته الدوقة حقيقياً وكانت هذه تعتقد أن فلورستان شريف
النفس . فلكي ينال منها هذا الشاب اعانة مالية جديدة قال
لها إن أحد الناس غشه واعطاه كبيالة مزورة سداداً لهين
كان له عليه ولما أراد خصمها علم صاحب أحد المصارف
بانها مزورة فاتهمه بالاشتراك في التزوير .

نعم كانت الدوقة لوسيني تعلم أن الشيكونت مبدراً قليلاً
الحدى عديم البصر ولكنها ما كانت تتصور قط أنه يرتكب
أقل هفوة تخدش شرفه فضلاً عن تلك الجريمة الفظيعة
المنسوبة إليه وقد أسلفته مرتين مبالغ جسيمة من المال لتنقذه
من ضيق شديد كان واقعاً فيه بسبب اسرافه ولكنها لم يرض
باعاته إلا على شرط أن يرد لها المال مدعياً أن ما له أكثر
 مما عليه فصدقت الدوقة كلامه لأن الظواهر كانت تؤيده
ويقني الكونت والدوقة ينصتان فسمعا المحاورة الآتية . قال
فلورستان بصوت مضطرب

اعيد عليك أن يبتي جاف رجل منافق مجرم فـ

أكده لي أن ليس لديه كبيالات غير التي أخذتها منه قبل الامس
و كنت اظن أن الكبيالة التي نحن في شأنها اتنقل من
مصرف لاخر وانها لا تستحق الا بعد ثلاثة شهور و تقبض
قيمتها من محل ادمس وشركائه في لوندره

فاجابه بادينو بصوت ينم عن التهم

— نعم . اعلم يا عزيزي الفيكونت انك درت الامر
تدبرآ حسناً وتحوطت اكي لا يكشف تزويرك الا بعد رحيلك
واكن لم يصب سهمك المرمى

— كيف تجسر على تعنيفي بهذه اللهجة وانت الوسيط
بيني وبين الذي اعطياني تلك الكبيالات ؟

فاجابه بادينو بكل سكينة

— ارجوك أن تهدئ روحك ابها المختتم . نعم انك
تحسين تزوير الكبيالات التجارية ولكنك لا تحسن الادب
اذ لا يجوز ان تخاطب اصدقائك بهذه اللهجة الدالة على القحة
فإن انت استسلمت الى الغضب اتركك تدببر امرك كما تشاء

وامضي لسيطلي

— اظن من السهل المحافظة على ثبات الجأش في مثل هذا

ل موقف المخرج الذي اصبحت فيه ؟ فان صبح ما قلته لي اى
اذا قدمت الشكوى اليوم الى النيابة العمومية لا يبقى لي امل
في النجاة .

— نم انك على وشك الملائكة ولا ينفك الا حبيبك
الغنية ذات العينين الزرقاون فاستمد معاوتها

— لا يمكن ذلك

— اعتصم اذن بالصبر الجميل واستعد لمضض السجن
اما انا فلا يسعني الا لومك على تصرفك هذا الدجال على قلة
الادراك. كيف !! الاجل عشرين الف فرنك تسجن في
طоловون وانت قادر على دفعها ؟

— كيف يمكنني دفع هذا المبلغ ولا املك شيئاً من كل
ما في هذا البيت . وكل ما في جيبي من النقود لا تزيد قيمتها
عن خمسة فرنك

— واصحابك؟

-- انتي مدین لکل الذين يعکنهم ان یقرضونی

— صدقـت فـدـعـةـاـلـآنـتـكـلمـبـتـعـقـلـوـهـيـاحـسـنـطـرـفـةـ
ـمـلـاوـصـولـإـلـىـحـلـيـرـضـيـالـطـرـفـينـلـقـدـقـلـتـلـكـأـنـكـأـرـدـتـ

التحايل على من هو احيل منك فلم تصنف الى

- تكلم اذا كان وراء كلامك فائدة

- فلنعد اذن الى مامضى : انك قلت لي منذ سنتين !

« ان لدى كميالات على مصارف عديدة قيمتها ثلاثة عشر

الف فرنك بعيدة الاستحقاق فارجوك ياعزبزي بادينو ان

تجد لي طريقة في خصمتها » فاجبتك ان لا بد لي من الاطلاع

على تلك الكميالات اذ قد قيل لي انهما مزورة اما انا فلم اكن

أعهد فيك مثل هذه القدوة على تقليد الخط ولكن بما اني

معلم على حقيقة أمرك وعالم بأنك أصبحت صغر اليدين

وان كل ما في هذا البيت مكتوب باسم خادميك بوبيه وادوار

يجوز لي ان أبدى العجب اذ قلت انك تملك كل تلك الكميالات

- هنا من العجب الآن وعد بنا الى الموضوع وقل لي

لماذا قال لي بي جان ان للكميالة الاخيرة التي قدمها اليوم مقبولة

- لكي لا يحييفك . وقال لك ايضاً ان كل الكميالات ماخلا

التي قيمتها خمسون الف فرنك متداولة بين المصارف وقد دفعت

قيمة الاولى وبالامس اتت الثانية واليوم الثالثة

- ويل له من شقى ! ..

— اصغ اليَ كل يهتم بأمره في هذا العالم فاعلم ان جاك
فيران على رغم شهرته في التقوى هو شريك بني جان في اعماله
وهو الذي يدفعه الى ملاحقتك لينال منك ما يمكنه من المال

لعلمه بان اصدقائك لا يسمحون بوقوفك امام قاضي التحقيق
واعتقاده ان في امكانك الحصول على المال من الدوقة الكريمة

— قلت لك ان ذلك أمر محال فكيف يمكن الدوقة ان

تجد لي مبلغ عشرين الف فرنك في ظرف ثلاثة ساعات بعد
الذي دفعته عني من الاموال الطائلة

— انها تبذل كل مافي استطاعتها للحصول على رضاك

— لقد بذلت جهد المستطاع وهو انها استدانت مائة

الف فرنك من زوجها ومثل هذا العمل لا يمكن تكراره فاصغ
اليَ ياعزيزي بادينو : انك حتى اليوم ما شكوت من مهاملتي فلم

أضن عليك يوماً بشيء ومقابل ذلك ارجوك ان تجعل بني جان

يمهلي قليلاً حتى اتذر الامر وانت تعلم انني احسن حزاء الذين
يخدمني ونبي ومتى خرجمت من هذه الورطة سالماً تأخذ خطبة

اخرى ترضيك

— ان بني جان لا يلين وصلابة قلبه تعادل قلة ادراكك

— أنا!

— نعم وإذا أردت أن تثبت لي عكس ذلك فاطلع المدورة
على ماؤنت فيه من الضيق ولا تخف عنها شيئاً وعوضاً عن أن
تقول لها بان بعض المزورين غشوك قل لها الحقيقة وهي أنك
انت المزور

— لا أقول لها ذلك فقط اذ لا ينالني منه سوى العار

— اتفضل اذن ان تعرف ذلك من جريدة المحاكم؟

— ما زال لدى ثلاثة دقائق في مكني الهرب

— والى اين تذهب ولا فلس في جيبيك؛ ولكن ذا مكناك
الخلاص من امر هينه الكيسالة وعدت الى مركز الاول
ولم يقع عليك سوى بعض الديون العدنى انك تتكلم مع
المدورة ولا ريب عندي انها ترق حالتك على رغم هفواتك
وغاية ما ينالك من الحيف انك تسقط في نظرها . عدنى اذن
بأنك تقابلها وانا اسرع الى بيتي جان وابذل جهدي لا جعله
يمهلك ساعة او ساعتين

— اذا لم يكن غير الا سنة مركب فلا يسع المضطر الا ركوبها

— وانا ادعوك بالفوز فظهور باللين والفرام حتى

تزال المرام وهذا نا ذاهب حالا الى بي جان وابقى عنده حتى
الساعة الثالثة فيجب عليك الاراع في العمل
ثم خرج المسيو بادينو . وفي اثناء تلك المعاورة ظهرت
للكونت جرائم ولده وللدوقه فساد ما كانت تتصوره في خليها
من الشهامة وعزه النفس فظلا كلامها واقفين بلا حراك
كانهما صناع وكان ذلك تسكوت افضل ما يبران به عمما
اصابهما من الالم حين لم يرق لديهما شك في صحة مانسب الى
فلورستان من الجرائم

ثم ان الوالد مد زراعه نحو المكتب الذي كان فيه ولده
وشخص الى الدوقه لوميني وهو يتنسم ابتساماً مرحأ لأنسان
حاله يقول لها : «هذا هو الرجل الذي افتحت لا جله الا خطأ
ولم يصدق عنه خجل ولا حياء . هذا هو الرجل الذي بذلت في
سبيل حبه كل مرتخص وغافل . هذا هو الرجل الذي كنت
تلوميني على نبذه . فادركت الدوقه معنى تلك النظرة وتلك
الإشارة ولم تلم الكونت عليهم الان ماسه معته عن ولده غير جبرا
له الى كره لا مزيد عليه » فلم يكن اسفها على ما جرى اسف
حبسية خاتما حبيبها بل اسف امرأة شريفة النفس علمت ان

أعز صديق لها الص مزور
وتولاها الاسف من التأثير الخيف على الكونت صديقها القديم
وقد أصاب الكونت ذهول فشخصت عيناه وظل ثابتا
في مكانه ورأسه منكس الى الارض ووجهه اصفر فنظرت اليه
الدوقة نظرة قلق وقالت بصوت خافت
— صبراً أيها الصديق فان من ورآ صبرك فائدة لك ولـي
ولهذا الرجل . أما أنا فقد خطر لي خاطر لابد لي من إخراجه
إلى حيز العمل وكان كلامها أيقظه من ذهوله فرفع رأسه
واكفه وجهه ونبي ان ابنه على مقربة منه فصرخ قائلاً
— وانا أيضاً لابد لي من عمل مفيد لك ولـي ولهذا الرجل
فلا سمع فلورستان صوت والده دهش وقال
— من هنا ؟

نفافت الدوقة لوسيني مقابلة الفيكونت خرجت من الباب
الصغير وزلت السلم وعاد فلورستان سؤاله : (من هنا) واذ
لم يسمع جوابا دخل القاعة فوجد والده . وكان هذا رث
الثياب كما تقدم وقد طالت لحيته البيضاء حتى أن والده لم يعد
يعرفه لأنـه لم يره منذ سنتين عديدة فدعا منه متهدداً وقال له .

— ماذا تفعل هنا؟ من أنت؟

فأشار الوالد إلى صورة زوجته المعلقة في الحائط وأجاب.

— أنا زوج هذه السيدة

قتراجم الفيكونت إلى الوراء مذعوراً وهتف قائلاً وقد
تذكرة هيئة والده

— أبي !!

اما الكونت فوقف وقفه الخصم العنيد شامخاً الافق
متقدماً العينين باسر الجبين لشدة الفضب فنكس الولد رأسه
و لم يجرس على دفع بصره إلى أبيه وقال له بلطفة مضطربة
— هل كنت هنا يا والدي؟

— نعم

— وسمعت الحديث؟

— كلّه

فنهض الفيكونت وجهه بيديه وصرخ قائلاً : — ويلاه
وحملت فلورستان نفسه قائلاً « ما زال لدى بعض الأمل
ولعل القدر ارسلت والدي إليّ ليقف على حقيقة أمري اذ
ليس من مصلحته ان يلطخ اسمه بالعار نعم انه ليس غنياً ولكنه

يملك خمسة وعشرين ألف فرنك ولملي اذا احسنت التصرف

استغنى بوالدي عن الدوقة »

ثم انه تظاهر بالحزن والتألم وضم ايديه الى بعضهما

وتباكي وقال لوالده

— اواه يا بتي اتعم الناس اليس من الامور المؤلمة

ان الاقيث في مثل هذا الموقف بعد افتراقنا سنتين عديدة؟

لاشك انك تحسبني اثينا مجرّما فأرجو لك ان تصغي اليه واسمع

لي ان اين لك السبب الذي حملني على سلوكي هذا

فلم يجبه والده بكلمة وظل مكتفيا بوجهه وجلس على

كرسي وشخص الى ولده يتأنّله صامتاً . فعاد فلورستان وقال

له — الا تسمح لي يا بتي ان اشرح لك عن الدواعي التي حملتني

على ارتكاب بعض المنكرات

— لا اريد اسمع شرح ولا اريد ايضاً ان يلطخ اسمي بالعار

انهم ينتظرونك عند الرجل الذي بيده الكميةالة المزورة حتى

الساعة الثالثة اليه كذلك ؟

— نعم والآن الساعة الثانية

— ادخل بنا مكتبك واعطني مايلزم للكتابة .

ثم دخلا وجلس الكونت على المكتبة وكتب ما يأتي
« الساعة العاشرة من هذا المساء ادفع الخمسة وعشرين
للف فرنك المدين بها أبني « الكونت دي سان ريمي »
ثم قال لولده

— إن دائننك لا يرضي بغير المال ولكنه على رغم تهديه
ووعيده يملاك بعض الزمن متى اطلع على هذا التعميد الذي
كتبته وان خامره للظفرون فليذهب الى الموسيقى دوبون
صاحب المصرف الشهير في شارع ريشيليه نمرة ٧ وهو يؤكّد
له أن تعمدي لهذا ذوقيمة

— كيف يابي : هذا لا يمكن أبداً.

— انتظري هذا المساء عند الساعة العاشرة فانيك
بالمال وكلف دائننك أن يكون حاضراً هنا
سمعاً وطاعة يا أبي وبعد غد سأرحل الى افريقيا وسوف
تعلم انني لست بنادير الجميل واماكل اذا ذاك لا ترفض شكري
— لست مدينا لي بشيء ولكنني قلت لك، لأن اسمى لا
يهان وهكذا يكون

قال الكونت ذلك وأخذ عصاً يزيد الانصراف فقال

له فلورستان بلوجة المتبهل

- دعني اصلاحك يا بني اظهاراً لشكري

رفض الكونت مصاخيته وقال له سأكون هنا عند الساعة

العاشرة من هذا المساء

وبعد انصراف الكونت تهلهل ابنه فرحاً وهاه قائلًا

ضاقت ولما استحکمت حلقاتها فرجت وكفت اضطرابها تفرج

وبعد أن فكر بعض دقائق ناجي نفسه قائلًا

- نعم فرجت ولكنني لم أنج من الهالك تمام النجاة ولكن

لا بأس فان ما يدفعه والدي في جانبًا من المطلوب مني وسوف

أقر له هذا المساء بأمور أخرى وغاية ما أتعناه أن لا تثبت

الهمة على قابني لي المال الذي أخذته منه

نعم انه دق الجرس فاتى خادمه بويه فقال له

- كيف لم تخبرني بمحبي والدي انك مهملاً جداً

- أردت يا سيدي أن أكلمك مررتين بين ما كنت ماشيًا

في الجنية مع الموسيو باديونو فاشترطت اليه ييدك أن لا أتكلم

فاطمت أمرك

- حسناً قل لا دوار أن يجهز لي العربة

فانحنى بويه عالمة للاحترام وقبل أن ينصرف قرع الباب
فنظر الى الفيكونت نظرة استفهام فنادى هذا قائلا : - ادخل
فدخل خادم آخر و بين يديه طبق من الصيني الفاخر
فاخذده منه بويه وهو مسرور وقدمه للفيكونت وكان فيه
كتاب في غلاف كبير مختوم بالشمع الاسود ثم خرج
الخادمان وفتح فلورستان انكتاب فوجد داخله تحويلا على
البنك بقيمة خمسة وعشرين الف فرنك فسر بذلك سروراً
عظيماً وقال وهو يقتل شاربيه

- لاشك ان نهاري سعيد فقد نجوت من الملاطفة
لاريب فيها وسأمضي الى الجوهرى ... ولكن أرى الاوفق
أن أصر لكي لا يسيء أحد في الظن والاجدر بي أن أبقي
الخمسة وعشرون الف فرنك وقد أخطأت في اساءة الظن
بحسن طالعي ... لكن من أرسل هذا المال ياترى ؟ فاتي لم أر
قبل اليوم هذه الكتابة

ثم انه أمعن النظر في الختم الشمعي و هتف قائلا
- لقد صدق ظني ها هنا الحرفان (ن . ل) فهي كلو تيلد
التي أرسلت النقود فكيف عرفت ؟

واذ ذاك جاء بو يه وقال للفيكونت
- قد جهز الحوزي العربة يا سيدى
فقال له فلورستان
- من اتي بهذا الكتاب؟
- لا علم لي يا سيدى
سوف اسأل عن ذلك البواب . خبرني هل يوجد احد
في الطابق السفلي ؟
- لم يبق أحد يا سيدى
مالخطا ظنني ... ان كل وظيله انتظرتني ثم مضت .
وخرج الفيكونت ليذهب الى دائنه اولاً ثم يزور الدوقة
لوسييني ولم يخطر قط على باله انها سمعت حديثه مع بادينو
الفصل الخامس والثلاثون

« البحث »

عند الساعة التاسعة ليلاً من ذلك اليوم ذهب الفيكونت
دي سان ريمي راكباً عربته الى بيت الدوقة لوسييني ليشكرها
على معرفتها وكان قد ذهب اليها في الصباح فلم يرها فعاد اليها
في الساعة التي كانت تكرسها له عادة وكان مشرق الوجه

متهملاً فرحاً ثلاثة أمور . أولاً حصوله على المال من أبيه ثانياً
بقاء الدوقة على حبها أيامه . ثالثاً خلوصه من الضيق الشديد
الذي كان فيه

ولما دخل بيت الدوقة قصد القاعة التي تقيم فيها عادة
فتح له الخادم الباب وقال معلناً قد ومه

— حضرة الفيكونت دي سان ريمي

يعجز القلم عما اصاب الدوقة من الدهشة والاشمئزاز
عندما وقع نظرها على خليلها لظنها ان والدها اخبره بها كانت
معه حين دار الجدال بينه وبين بادينو

وكما تقدم ان حب الدوقة لفلورستان انقلب الى كره
واحتقار بعد الذي سمعته من جراءه فليتصور القاريء هيئتها
حين دخل عليها باسم الثغر وقال لها بلهجة تدل على الهياج
— ما اطيب قلبك يا حبيبي كل وتميل ... وما اشد ...

ولم يتم الفيكونت عبارته لأن الدوقة ظلت جالسة حيث
كانت وبدت على وجهها دلائل الاحتقار والنفور ولما رأى
فلورستان ذلك قطع حديثه مدهوشًا .. وظل على تلك الحال
بعض ثوان ثم لام نفسه على ذلك الضعف فاعتصم بثبات جأشه

المعود وتغلب على خجله من ذلك الموقف فتقدّم نحو الدوقة
وقال لها بنفحة شجية

— مالي أراك عبوسة ياعزيزتي كلو تيلد ؟ .. لا اذكر اني
وجدتكم يوماً اجمل مما أنت اليوم ... ومع هذا ...
فتراجعت الدوقة الى الوراء كأنما تتبعها عن مصاب بدا
الجزام وقالت بانفة — هذا منتهى القحة ولاشك
فما واد فلوريستان الدهول ووقف كالماخوذ ولكنها بعد
لحظة اعاد الكرة وقال

— الا قلت لي يا كلو تيلد ما سبب هذا الانقلاب
الفجائي ؟ فما هو ذنبي اليك ؟
فلم تتجبه الدوقة بل نظرت اليه نظرة احتقار اهاحت
غضبه فاحتقن وجهه وصرخ قائلاً
— انا اعلم ياسيدتي انك توثرین المفاجأة في التفاصي
فهل ترغبين في مقاطعي ؟

— فضحكت الدوقة ساخرة منه واجابته
— ما اعظم دعواك ! اعلم يا هذاباني لا اقاطع خادي
اذا سرقني وانما اطارده طرداً

— مَاذَا تقولين؟!

— اقصر فان نفسي مشمثزة من دوتيك . فما سبب
جيئتك الى هنا ؟ ألم تصلك النقود ؟

— لقد صدق ظني اذن فان الخمسة والعشرين الف فرنك

— هي مرسلة مني : والآن اذ قد استرجعت الكمية

المزورة وصيانت شرف عائلتك فاذهب عنى

— لكن اعلمك يا ...

— اني آسفه جداً على ذلك المال اذ كان يمكنني أن
اسعف به كثيرين من البوساد ذوي المباديء القوية ولكن
رأيت ان لا بد من انفاقه حفظاً لكرامة أيك وكرامتي

فهتف فلورستان بلهجة تم عن اليأس

— انك اذن عالمة بكل شيء ولاه لم تعد تحلوبي الحياة

فضحكت الدوقة محققة حتى كادت تستلقي على ظهرها واقالت

— ما كنت أظن الجرائم تحدو بصاحبها الى مثل هذا

الاعذار البليد الذي يضحك الثكل

فاكفهر وجهه الفيكونت لشدة الغضب وقال : - ويل لك !

وفي تلك الاونة فتح الخادم باب الغرفة واعلن قدوم

الدوق مونبريزون . فظل الفيكونت ثابتاً مكانه . ولما دخل
الدوق مدّت له الدوقة يدها وقالت له بصوت كصوت الكروان
- اشكرك يا كونراد على هذه الزيارة فهي دليل على
انك تفك في أحياناً

فاراد الدوق أن يصافح يد ابنته عمه فقالت له - لا بل قبلها
فقبل كونراد يدها وقال لها أسلوك العفو يا بنته عمي :
قالت له غير مكتسبة بالفيكونت دي سان ريمي كانه
غير موجود - كيف عزمت أن تقضي هذه المساء يا كونراد ؟
- لا اعلم ولكنني بعد خروجي من هنا ذهب إلى النادي
- لا بل تذهب معنا لزيارة مدام دي سينيفال فقد
عزمنا على زيارتها الليلة أنا وزوجي وطالما سألتني هذه السيدة
أن أقدمك لها

- أني أجد منتهى سروري بصحبتكم وترفها
وندع للقاريء تصور ما ألم بفلورستان من الحقد
والخجل إذ ظل واقفاً مكانه والدوقة وابن عمها لا هيان عنه
كانه أنيه من أواني الغرفة . على أن الدوق دي مونبريزون
كان يعرف الفيكونت دي سان ريمي حق المعرفة ولم يتمم

عدم السلام عليه حين دخل على ابنة عمه وانما اشغلت هذه
كل حواسه فلم ير فلورستان فدنا منه هذا وليس ذراعه وقال
— أسمد الله مسألك يا سيدى الدوق .. وأرجوك لـ

لاتؤاخذني على كوني لم أرك
فلا رأى الدوق انه اساء الأدب التفت الى الفيكونت
وقال له بتودد

— قد اخجلني يا سيدى ما فرط مني على غير قصد
واني أكفر ابنة عمى بطلب العفو منك على قصوري لا هاهي التي
سببت نخان الدوقة الصبر لما رأته من قمعة فلورستان وبقاء
عندها بعد الذي اسمعته ايام من الاتهامات فقالت لابن عمها

— لا داعي للاعتذار يا كونراد

فظن الدوق ان ابنة عمه ت يريد توبيخه لاتخاذ طريقة المـ
في تصرفه فبس في وجه الفيكونت وقال له مازحاً

— لا سبيل اذن للاعتذار بما ان ابنة عمى حرمته

ولعلها تريد أن تكون قيمة على

ـ يحال لي يا حضرة الدوق أن تسلط ابنة عمك عليك

ـ لا يقف عند هذا الحد وبناء على ذلك اعرض عليك أمـ

قبداء الدوق يرتاب من لمحة الفيكونت اذا اشتم منها رائحة

اللهكم واجب

— ت يريد أن تعرض على أمراً .. أنا ..

— نعم و ذلك ان تتبع بيتي وكل مافيه من فرش و عربات

و خيول لأنني بعد أيام معدودة ذاهب إلى مركز وظيفي

المجيد في السفارة الفرنساوية في جيرولستين

وقبل ان يحيط الدوق قالت له ابنته عمه

— لا يمكنك شراء ما يعرضه عليك . و سوف أظلمك

على السبب

فقال لها الفيكونت — وما هو السبب يا حضرة الدوقة ؟

فقالت الدوقة لابن عمها

— اعلم يا عزيزي كونراد أن ما يعرض عليك للبيع قد

سيع لغيرك .. فممكن على حذرـكي لا يسرقونك في رابعة النهار

فمضى الفيكونت على شفتيه لشدة الفضب وقال للدوقة

— احذري يا سيدتي ولا تهوري في الكلام

فقال له كونراد بمحنة

— كيف ا. اتحسر على تهديد ابنة عمي في بيته؟

فقالت الدوقة لابن عمها

— دعه يا كونراد فان الاشراف امثالك يأنفون من
عحادة رجال ساصل مثل هذا . وسأذكر لك فيما بعد السبب
في قعده هذا الرجل وفي تلك اللحظة فتح الباب بعنف ودخل
الدوقي لوسيني وقال لزوجته

— كيف . اني أراك على تمام الاستعداد للخروج ولا
يزال لدينا وقت طويل . بونسوار سان ريمي بونسوار كونراد
ان حزني على المركيز درفيل يكاد يفقدني صوابي ...
ولما ذكر انه انتحر يتولاني الفم والارق . وانت يا سان ريمي
الم تتأثر لهذا الحادث ؟

فاجابه الفيكونت : — نعم انه حادث مفجع
واراد أن ينظر الى الدوقي مونبريزون ولكن هذا حول
عنه نظره لا جنباً بل احتقاراً بعد الذي سمعه من ابنة عممه عن صفاتي
واذ ذلك دخل خادم وقال : — قد أعددت العربة يا مولاني
فبدرت من الدوقي لوسيني التفاته الى زوجته وقال لها
— لماذا لا تلبسين حليك فانها توافق ثوبك هذا
فاضطررت الفيكونت سان ريمي ظهر آهطن . وأردف الدوقي

— هذه هي أول مرة أذهب معك لزيارة افليس من
من اللياقة ان تحلي بجواهرك اكراماً خاطري
نم التفت الى الفيكونت وقال

— ان جواهر زوجتي نادرة المثال . فهل رأيتها
 فأجبت كلويلد وهي تشير الى الفيكونت

— نم ان حضرته يعرف جواهري حق المعرفة
نم دنت من ابن عمها وقالت له اعطي ذراعك يا كونراد
فامتنع الدوق مونبريزون ومشى مع الدوقة وتبعها
الدوقة لوسيني وفيكونت اما هذا فكان نار الغيظ تشوي
فؤاده وأناء الخروج من القاعة قال له الدوق لوسيني
— الا تأتي معنا لزيارة دي سينيفال ؟

— لا... هذا أمر محال

وقبل خروجهم من البيت قال الدوق لوسيني لكونراد
على مسمع من الفيكونت

— بما انك ذاهب معنا فقل لحوديك ان يتبع عربتنا
الا اذا أراد سان ريمي ان يركب معنا
 فأجابه الفيكونت بخشونة

لَا يُمْكِنُنِي الذهاب معكم

استوعك افه اذن يا عزيزي . ويخال لي ان العلاقات
متواترة بينك وبين زوجتي لاني أراها ركبت العربة من
دون ان تسلم عليك

وبعد ان ركب الدوقة ظل كونراد وافقاً ينتظر الدوق
لوسيني . اما هذا فبقي يحدث مع سان ريمي وكانت عربته
واقفة امام باب البيت وبعد ان تأملها الدوق
قال للفيكونت - ما أجمل هذين الحصانين التي لم ...
و قبل ان يتم عبارته ناداه الدوق مونبريزون فقال له
الفيكونت - ان الدوقة وابن عمها ينتظرانك

- نعم . نعم لقد أساءت الادب ... او ريفوار سان ريمي
ولما سارت عربة الدوقة ظل الفيكونت وافقاً يشيعها
حتى غابت عن بصره وسم الغيط يكاد يقطر من أنفه ثم انه
ركب عربته وبعد ان نظر نظرة حقد الى ذلك البيت الذي
ظلما دخله دخول الآمر الناهي وخرج منه اليوم مطروداً
مهاناً قال للسائق - اذهب بي الى البيت
ولما وصل الى بيته قابله خادمه بوبيه عند الباب وقال له

- ان حضرة الكونت والدك ينتظرك يا سيدى

- حسن

- وينتظرك ايضا رجل آخر يدعى بيتي جان ويظهر
ان ينكمأ موعد في الساعة العاشرة

- حسن . حسن يارباه قني شر هذا المساء

نعم صعد فلورستان فوجده والده ينتظره في نفس القاعة
التي رأه فيها صباح ذلك اليوم فأنحنى مسلما عليه وقال له

- اعذرني يا والدي على عدم وجودي هنا ساعة
وصولك ... واكتفي ما ... ففاطم الكونت حديث ابنه وقال له

- هل جاء الرجل الذي في يده الكميةالة المزورة

- نعم يا أبي ها هو منتظر في الطابق السفلي

- دعه يصعد

فدق فلورستان الجرس جاء الخادم بويه وقال له

- قل للخواجه بيتي جان ان يصعد الى هنا

- نعم التفت الى والده وقال له

- اشكرك يا والدي على اهتمامك بانجاز الوعد

- لا اذكر اني وعدت ولم انجز

— مارق عواطفك واكرم نفسك ! كيف يمكنني ان
اعرب لك عن ...
— أريد أن لا يلطم ابني بالعار
لا يا ابتي لا يلطم بالعار ولن يلطم قط بعد اليوم
فنظر الكونت الى والده نظارة غريبة وقال له
— نعم انه لن يلطم بعد
نعم دخل المدعي بيتي جان وهو رجل تدل هيئته على الدناءة
والخبث فقال له الكونت — إن الكمية ؟
فأخرج بيتي جان الورقة من جيبه وقدمها للكونت
وقال له — هاهي يا سيد
فنظر الكونت الى والده وقال له وهو يشير الى الورقة
— اهذه هي الكمية ؟
— نعم يا ابتي
فأخرج الوالد من جيبه أوراقاً مالية قيمتها خمسة وعشرون
الف فرنك واعطاها للوالد وقال — ادفع
فدفع فلورستان المال وأخذ الكمية وتنفس الصعداء
ممن ازدح عن صدره حمل ثقيل : فطوى بيتي جان الاوراق

ووضعها في جيده وخرج فتبمه الكونت وبقي فلورستان وحده
في الفرقه فقال في نفسه وهو يعزق الكمبالة :

— لا بأس من هذا الحال الحسن فان الخامسة وعشرين
الف فرنك التي دفتها كلوبيلد تبقى لي . وتكون لي تعزية اذا
بقي الامر مكتوماً ... ولكن ما الذي حمل ابي على اللھاع
بباقي جان ؟

نم سمع صوت باب يغلق ويوصد فارتعدت فرائصه
واذا ذاك عاد والده اصفر الوجه فقال له

— كانى سمعت باب مكتبي يوصد يا ابا

— نم أنا أوصده

فاستولى الذهول على فلورستان وقال

— أنت اوصدته يا أبي ؟ ولماذا ؟

— ستعلم السبب

وقف الكونت حائلاً بين ابنه وبين السلم السري
المؤدي الى الطابق السفلي . ولما وقع نظر فلورستان على وجهه
والده رأوه ما وجده فيه من الانقلاب المخيف خدته نفسه
بشر مقبل فارتعدت فرائصه وقال — مابك يا والدي ؟

- انك حين رأيتني هذا الصباح قلت في نفسك : « اذ
والدي لا يرضي بتدينى شرفه فيضطر الى دفع المبلغ ولا
سيما اذا ظهرت بالندم »

- لا يا أبي كن على يقين من انتي ...

- لاتقاطعني ... ولا أتعجب من فعاليك هذه لأنك محبول
بأنثى والرذيلة فلا حياء ولا ضمير ولم ينفك عن السرقة في
بادئ الامر الا حصولك على المال الجلب لكل الملاذات وهو
تفف الاغنياء الذين على شاكلتك . ولما صناع المال دفعتك
نفسك المسافلة الى السرقة والتزوير ... واعلم انك ما زلت في
مقدمة العمر وان نسبة ما ينتظرك من المسافلة والتحقيق الى
ما كابدته حتى الساعة كنسبة العلقم الى الشهد

- يصدق ظنك يا أبي ان أنا لم أغير سلوكي ولكن اقسم
لك باني أعود الى سواء السبيل

- لا يمكنك الافلاع عن الموبقات والجرائم لأن طرده
من المجتمع الذي كنت تعاشره يضطرك الى عشرة المسافل
المحرمين فتصبح لصاً قاتلاً . هكذا يكون مستقبلك
- أنا أصبح لصاً قاتلاً

نم لأنك نذل

قد تبارزت مراراً وبرهنت على ...

وأنا أقول لك ثانية إنك جبان فقد فضلت العار على الموت وسوف يأتي يوم تفضل فيه بمحاتك من العقاب على الدماء التي تسفكها . وهذا لا يعken ان يكون لاني لا أسمح

بـ ولا بد لي من صيانة شرفـ في المستقبل

ـ كيف ذلك يا أبي ؟ ماذا تعني ؟

وفي تلك اللحظة قرع الباب بعنف فأراد فلورستان ان يفتح ليجد مخرجاً من ذلك الموقف المميت ولكن الكونت امسكه بيد من حديد وقال ـ من بالباب ؟

ـ فاجابه القارع ـ بأمر الحكومة افتح

فنظر الكونت الى والده نظرة غضب يعجز القلم عن وصفها وقال له بصوت منخفض

ـ لعلك زورت كبيارات أخرى غير التي دفعت لك قيمتها خاول فلورستان ان يتخلص من يد والده وقال له بصوت مرتجف ـ لا يا أبي أقسم لك بآني لم أزور غيرها فكرر القارع عبارته :ـ بأسمـ الحكومة افتحوا الباب

فقال الكونت : - ماذَا تَرِيد

- أنا صاحبطة البوليس وقد أتيت للتحقيق في سرقة

جواهر والتهم الفيكونت دي سان ريمي . والمدعى تاجر جواهر

شمير يدعى بودوان ويقول ان لديه براهين دامنة ثبت

التهمة . فان انت لم تفتح الباب حالاً اضطر الى كسره

فقال الكونت لوالده

- لقد صدق ظني فها اذك اصبحت لصاً .. اني اتيت

لاغلك ولكنني تأخرت لسوء الحظ

- تقتلني !!

- كفاني عار وشنار فلا بد من حد هذه الا هاتات

التي تقع على رأسي كالصواعق . وهما قد أتيتك بعذارة خذها

واتحرر واذا ترددت اغلك واقول انك اتحررت لتخلص من

الخزي والعار

واخرج الكونت من جيشه غداره وقد منها لابنه وقال له

- خذ وانبث لي انك لست جياناً

قال ذلك ووضع فوهه الغداره على صدر فلورستان

اما صاحبطة البوليس فلم يعد يستطيع صبراً وشرع في كسر

الباب ولما رأى فلورستان الملاك بينيه خطر له خاطر سريع
قال لا يه

— صدقت يا أبي .. اعطني هذه الغدارة لاتخلص بها
من العار فلم أعد استطيع الصبر على الاهاة وقد أصبحت
حياني بعد اليوم اصعب من الموت . اعطني هذا السلاح
لابرهن لك انني لست جبانا

ومد يده ليأخذ الغدارة وأردف — الا تودعني بكلمة
واحدة تدانني على انك مشفع علي وافت ...

و قبل ان تنتهي عبارته سمع صوت كسر الباب فقال
— قد دخلوا علينا . يا أبي ... اشعر الان بأن الموت
عذب من قذ .. فدللي يدك لا صاخها واغفر لي
فتأنث الكونت على رغم صلابة قلبه وقال لولده
— فيغفر لك الله خطياك

— اني أسمع وقع اقدام الداخلين علينا فقف يا والدي في
وجوههم لكي لا يعنوني عن الاتخار
واذا ذاك سمع وقع اقدام في الغرفة المجاورة للمكتب
فوضع فلورستان الحال فوهة الغدارة على قلبه وأطلق

الرصاص فأدار والده وجهه لكي لا تقع عينه على ذلك النظر
المؤلم وخرج وأغلق خلفه الباب

فلا سمع الضابط طلاق الفدارة ورأى الكونت خارجاً
جاحظ العينين أصفر الوجه وقف عند عتبة الباب وأشار إلى
رجاله يأن لا يتقدموا . وقد أدرك ان الفيكونت انحر لاز
الخادم ببابه أخبره بأنه كان مع والده داخل المكتب
اما الكونت فلما أبصر الضابط ورجاله وضع يده على
جيئته وصرخ قائلاً واليأس مليء فواده

- مضى اسييله وقضى الامر !! وهو جزاء عادل فان
الموت أفضل من العار ولكنه حكم أدمي فوادي على رغم عدله
وبعد سكوت وجيز قال الضابط للكونت
أرجوك الآن ان تتبع عن هذا المكان لكي لا يزداد المك
ودعني أقوم بواجباتي

- صدقتك يا سيدي ها أنا ذاهب وأرجوك ان تخبر
الذى سرق باني انتظره في مصرف المسيو دوبون
المقيم في شارع ريشليه ؟

- نعم وما هي قيمة الجوائز المسرورة ؟

ثلاثون ألف فرنك تكريماً
 يمكنني أيضاً أن أدفع هذا المبلغ فليذهب صاحب
 الجوائز المسروقة بعد غد إلى المصرف المذكور فاتفاق معه
 ثم خرج الكونت ودخل للضابط المكتب فأخذته
 الدهشة وقال : لا أحد أحداً !!
 وأخذ يبحث في كل أركان المكتب فلم يجد للفيكونت أثراً
 ولما وقعت عينه على الباب الصغير المؤدي إلى السلم السري
 أراد أن يفتحه فوجده مغلقاً من الخارج فقال
 يا لها من مكيدة !! لاشك انه هرب من هذا الباب
 وذلك ما حصلحقيقة فإن الفيكونت بعد أن وضع
 فوهة الغدارة على صدره امام والده ورأى أنه أدار وجهه
 أطلق الرصاص في الفضاء وانسل هارباً

الفصل السادس والثلاثون

« الذكرى »

وفي غد ذلك اليوم خرجت زهرة مريم من سجن
 سان لازار بعد أن ودعت رفيقاتها وذهبت بملابسها
 القروية التي كانت تلبسها في مزرعة بوكيفال ووجهتها مركز
 ٧ — ٢٠ مكنونات باريس

البولييس حيث كانت تنتظرها مدام سيرافين لتمضي بها إلى
جزيرة الرافاجور

والذى سعى في الإفراج عن زهرة مريم هو جاك فرانز
بعينه فإنه لما علم بوجودها في السجن كلف أحد عملائه من
خوي الوجاهة بالتوسط لدى أصحاب الأخل والعقد في اطلاق
سراحها ورجاه أن يوصي مدير السجن بارسال الفتاة لان
ولي أمرها كلفه بارجاعها إليه . واكي يخفي جاك فرانز فعلته
هذه طلب من العميل أن يبقى اسمه مكتوماً لأنه يأنف من
المجاورة بأعماله الخيرية

ولحسن ظن ذلك العميل يحاك أجباب كل طلباته وتمكن
من إخراج الفتاة من السجن وكلف المدير بارسالها إليه
ومنا قدمت مدام سيرافين لمدير السجن الامر
بالإفراج عن الفتاة قالت له إنها قادمة من قبل جاك فرانز
لاستلامها والذهاب بها إلى ذويها

فظن المدير أن المركبة درفيل هي التي توسطت في
الإفراج عن زهرة مريم
علم يسي . الظن في هذه المرأة ولما وقع نظر سيرافين على ذهرة

مريم اعجباها جالها الباهر اذ انها سلمتها الابومة وهي طفلة
وساءهاتها ستمضي بها الى الملائكة فقالت لها
— لاشك انك مسروقة بخروجك من السجن
— نعم ولاشك اتي اخرج منه بفضل المركبة درفيل
التي يعجز لسانى عن شكرها
— نعم صدق ظنك فهلعي بنا فقد اذف الوقت
— السنا ذاهبين الى مذرعة بوكيفال ؟
— نعم بلا شك انا ذاهبون الى الخلاء عند مدام جورج
ولكن قبل الذهاب اليها سترافقيني الى مكان آخر تسرين
برؤيتها . اسرعى فان العربة تنتظرنـا
وبعد ان سلمت سيرافين على مدير السجن أخذت بيـد
المغنية ونزلت بها ولما خرجتا ووجلتـا شارع سان ديني
قابلـتا فتاة فادمة لزيارة احدى المسجونات «و تلك الفتاة هي
الضحـوكـة بعينـها » فلما ابصرـتها زهرة مريم عرفـتها لأنـها كانت
رفـيقـة سـبابـها أيامـ كانواـ في السـجـنـ معـأـفـتـفتـ قـائـلةـ . الضـحـوكـةـ !!
فـاجـابتـ الضـحـوكـةـ — المـغـنـيةـ !!
نعمـ تـعـاقـتاـ وـكانـ فـرـحـ الضـحـوكـةـ بـلـقاءـ زـهـرـةـ مرـيمـ لاـ يـوصـفـ

اما هذه فكانت كثيبة لانها تذكرت ايام الصفا القليلة التي
قضتها مع صديقتها قبل سقطها الاولى فقالت لها الضحوكه
— هوات ؛ ما اسم حظي بـ
— وانا سعيدة أيضاً بـ رؤيتك اذ قد مضى زمن مدينه
منذ اقراصنا ولما ابصرت الضحوكه ثياب المغنية قالت لها
— اني لم اراك منذ ستة شهور فهل تسكنين القرى ؟
فاحمر وجه زهرة مریم خجلًا ونكست رأسها الى الارض
واجابت — نعم اني في القرى منذ عهد غير بعيد
— وهل انت ذاهبة الان الى مقرك بعيداً عن باريس
انك طيبة القلب يا مغنية فهل لازلت تذكرين تلك الفقيرة
الخمسة التي أعطيتها فراشك وثيابك والنقود القليلة ؟
— نعم لا ازال اذكر ذلك
— ولكنني اليوم يا هزيرتي
على م تلوميني ؟
— لأنك لم تودعني قبل اقراصنا ولم تكتفي لي عن ماصار
عليه أمرك
فازداد خجل المغنية واجابت — اني تركت باريس بـ

لمنك من مقابلتك لا ودعك
- االست حافية عليك وفرحي برؤتك الساعة
لا يوصف الا زلت تذكرين جوليا الصغيرة اللطيفة وروزین
الشقراء ذات العينين السوداويين ؟
- نعم ما زلت اذكرها
اعلمي اذن ان قد استغواها بعض الشبان ثم نبذوها
نساراً في سبيل الفسال فوقعنا في هاوية المار حتى ادخلنا
في هذا السجن
فكان دم الحياة يقطر من وجه المغنية فعادت ونكست
رأسها وعفت قائلة - ولامه ياري !!
قاططأت الضحوكه في تأويل هناف المغنية وقالت لها
- وان ذيتك الفتاتين أصبحتا محترتين اما نحن
باعزيزتي فقد حافظنا على شرفنا ولا يلزمنا ان نشتت بالآخرين
ومن سوى الله يعلم ما يكون من أمرنا في المستقبل ولا يبعد
ان يكون الفقر هو الذي دفع روزين وجوليا الى ارتكاب
الشکر وربما لو كنا في مركزهما لكان سقطنا مثلكما
فأجابت زهرة مریم بصوت حزين

— اني لا أغفهما ولا ألومها ولكنني آسفة عليهما
وخان الصبر سيرافين فأمسكت بذراع المغنية وقالت
لها — هلمي بنا يا عزيزتي فقد أذف الوقت
قالت لها الضحوكه — امهلينا قليلاً يا سيدتي فاني لم
أر المغنية منذ عهد بعيد
ولم ترق سيرافين مقابله الضحوكه فقالت لها — يسونى
أيتها الآنسة ان ليس لدينا وقت لاطالة الوقف هنا على
اتي أدعكم تتكلمان عشر دقائق أخرى
فمادت زهرة مريم الى الحديث وقالت لـ الضحوكه
— وأنت أبتها الحبيبة ما زلت بشوشة مسرورة مثل عادتك
— نعم كنت كذلك دائماً ولكنني منذ يومين تقدرت
كثيراً واتي الآن قادمة الى هذا السجن لازور فتاة مسكونة
كانت جاري وقد أتهموها بمحنة زوراً وهي تدعى لويس موريل وقد
جن والدها الشدة ما أصابه من الحزن عليها

فلا سمعت سيرافين اسم لويس موريل ارتعدت فرائصها
وأمعنت النظر في الضحوكه فلم تذكر أنها رأتها طول حياتها
ولكنها عمدت الى الاصناف الى ما سيجيء من حديث الفتاتين

قالت المغنية - يا لها من امرأة تمسك فكم ستسرب بزيارةك
- واعلمي ايضا يا عزيزتي اتي قادمة من سجن الرجال
- سجن رجال ؟
- نعم فان لي فيه صديقة آخر يدعى جرمان و كلاذ كرت
مصاحبه يتفرق الدموع في عيني
فدهشت سيراهين عند سماع اسم جرمان فازدادت
تبها وقالت زهرة مريم
- وما هو الذنب الذي ارتكبه هذا الشاب حتى سجن ؟
فأجابتها الضحوكه بصوت ينم عن الكدر
لاذب له ولكن رجالاً وحشياً وظيفته وكيل أشغال يضطهد
وهو الظالم بعينه الذي كان سبباً في سجن لويس
- لويس التي جئت لتزورها ؟
- نعم فانها كانت خادمة وكيل الاشغال كما ان جرمان
كان وكيل صندونه وقد يطول بي الشرح لو أردت أين لك
ما هي التهمة المنسوبة زوراً الى ذلك الشاب ولكن مالاريب
فيه هو ان ذلك الرجل الشرير لا يألو جهداً في الاضرار
بهذين التعسرين اللذين ما أساء اليه قط ولكن لا بد من الصبر

وكل يقع في شر اعماله

— فاصطربت أفكار سيرافين عند سماع مقال الضحوكه
وشاركت النتاين في الحديث فقالت للضحوكه

— يارباه هل يوجد على الارض قوم ظالمون مثل ذلك
الرجل الوحشي وكيل الاشغال الذي ذكرته وماذا يدعى ؟
فتذكرت الضحوكه وصبية دودولف بأن لا تذكر شيئاً
عن جرمان وكلما يتطرق بمحكاية سجنه وسجن لويس فندمت
على قولهما « كل يقع في شر اعماله » ولكنها لم تضرراً من
ذكر فيران فقالت لسيرافين

— ان ذلك الرجل الشرير يدعى فيران والذي يزيد
عمله فطاعة في تعذيب لويس وجرمان هو افليس لها أحد
ينظر في أمرهما سوأي وانا اقفر منها واضعف فلا استطيع
اعانهما ولا أعرف أحداً يمكنه الاخذ بناصرهما
فقالت لها سيرافين

— باللاسف كنت ظننت لامسنت بدبيء حديثك انك
تعتمدين على ممرين يساعد ذيتك الشقيقين على ما يليقيانه من
وكيل الاشغال

فلكي تربيل الضحوكه ظنون سيرافين قال لما
لا ياسيدتي ومن أين أجد رجلا كريماً يأخذ بناصرها
وييعيهم على جاڭ فيران القوي؟

قالت زهرة مريم بعد سكوت وجيز
لأنخلو باريس من كرام الناس واتخوا اعرف رجلا
دأبه اغاثة المسكين والأخذ بناصر الضعيف والاتصار له
فنظرت الضحوكه الى المغنية متعجبة وهي تفكير في
رودولف وكانت تقول بانها هي تعرف ايضًا رجلا ينفيت الفقر
الضعيف ولكنها لم تقل ذلك عملاً بوصية جارها البرنس
قالت زهرة مريم

هل تعرفين حقيقة رجلا فيه الصفات التي ذكرتها.
نعم ومع علمي أن هذا الرجل يهتم بكثير من النساء
فلا اشك في انه ينتصر للوزر وجرمان اذا تحقق انها بريشان
مظلومان ويختاصهما ويحاذي المسيي اليهم لا فـ عده وطيبة
قلبه ليس لها حد

فنظرت سيرافين الى المغنية وناجت نفسها قائلة
ربما يلحقنا من الاذى بسبب هذه الفتاة اكثر مما

كنا نتصور و كنت بدأت أشعر بعطف إليها ساعة خروجها
من السجن أما الآن فاري أن أسرع بأخذها إلى حيث تلقي
حتفها لتتخلص من شرها

وقالت الضحوكه لزهرة مريم

- بما انك تعرفين ذلك الرجل الكريم فارجوك أن
تشفي لديه في لويس وجرمان لأنهما لا يستحقان ما ينالانه
من العذاب .

- كوني مطمئنة أبال فانتي سأبدل قصارى جهدى في
رجاء رودولف ليأخذ بناصر ذينك التعسرين
حملقت الضحوكه بعينها وظهرت عليها الدهشة
وهتفت قائمة

- الموسىورودلف ! ...

فاجابتها المغنية : - نعم وعلى م تبدين هذا العجب ؟

- لأنني اعرف ايضاً رودلف :

- لم لم غير الذي أعرفه

- الآفلت لي ماهي صفات رودلف الذي تعرفيته ؟

- هو صغير السن وسياء النبل والطيبة بادية في وجهه

فازدادت الضحوكه عجباً وقالت

- يالله!! ان هذه الصفات التي تذكرنيها هي نفس صفات

رودلف الذي اعرفه وهل هو اسرم البشرة صغير الشاريين ؟

- نعم

وهل هو طويلاً القامة نحيل الخصر وموظف في أحد

البيوت التجارية ؟

- نعم هو كذلك ولكن الذي يدهشني هو قوله انه

موظفي في محل تجاري

- انا على يقين من ذلك

- هل تعرفي عنه ؟

- كف لا اعرفه وهو جاري اذ يسكن غرفة مجاورة

لغرفي في الطابق الرابع

- اذن ليس هو رودلف الذي اعرفه فان هذا ذو باس

شدید والذين يعرفونه يجلون قدره وهو مهيب جليل حق انه

كل من يراه يكاد يخز له ساجداً لشدة المهابة والخشوع

- صدقت ليس لرودلف الذي اعرفه هذه الصفات التي

تذكريها فانه ليس ذا باس ولا يسجد له أحداً بل هو رجل

بسقط من عامة الناس وقد وعدني مراراً بالذهب معي الى
الزهـة في الآـHad والاعيـاد
- وain تسكتين يا ضحـوكـة .

- في شارع التامـيل نـمرة ١٧

وكانـت سيرافـين مصـفـية الى تلكـ المـحاـورـة فـلـمـ عـلـمـتـ ain
تسـكـنـ الضـحـوكـة قـاتـ فيـ نـقـسـها

- هـذاـ اـمـرـ غـرـبـ قدـ سـرـنيـ الـوقـوفـ عـلـيـهـ وـقـدـ عـرـفـتـ الـآنـ
انـ المـوسـيـوـ روـدـلـفـ صـاحـبـ الـحـولـ وـالـطـوـلـ الـذـيـ تـكـلـمـتـاـ
عـنـهـ قـدـ أـخـذـلـهـ غـرـفةـ يـقـيمـ فـيـهاـ إـلـىـ جـانـبـ هـذـهـ الفتـاةـ وـلـاشـكـ
أـنـهـ مـنـ ذـوـيـ المـقامـاتـ وـلـكـنـهـ مـتـكـرـبـذـيـ عـاـمـلـ فـيـ أـحـدـ الـبـيـوتـ
الـتـجـارـيـةـ وـيـغـلـبـ عـلـيـ ظـنـيـ اـنـ هـذـهـ الضـحـوكـةـ تـهـرـفـ عـنـ
روـدـلـفـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ وـلـكـنـهاـ لـاـ تـبـوحـ بـهـاـ وـالـغـرـبـ أـيـضاـ أـنـهـاـ
هـيـ وـرـوـدـلـفـ يـسـكـنـاـنـ فـيـ نـقـسـ الـبـيـتـ المـقـيمـ فـيـهـ مـوـرـيلـ
وـبـرـدـامـنـيـ فـاـذـاـ ظـلـ روـدـلـفـ وـهـذـهـ الفتـاةـ يـتـدـاخـلـانـ فـيـ الـأـيـعـنـيـمـاـ
يـقـيـانـ مـاـ يـعـدـهـاـ عـنـ هـذـاـ المـسـلـكـ الـوـعـرـ

ثمـ قـاتـ الضـحـوكـةـ لـزـهـرـةـ مـرـيمـ

- يـوـجـدـ مـعـيـ بـطـاقـاتـ مـكـتـوبـ عـلـيـهـ الـاسـمـ

و محل اقامتي واعطتها واحدة منها وأردفت

- انظري ما أجمل خطها والذي كتبها جرمان وانا وأيم

الحق نادمه على ابني ما أحيطت هذا الفتى الا بعد سجنه

- هل تحيينه؟

- نم ولذلك تريني ذاهبة لازورده

- مازلت ياً صحوة طيبة القلب مثلما كنت أُعهدك

فَعِيلْ صَبَرْ سِيرَافِينْ مِنْ طُولِ الْمُحاوَرَةِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ
الْفَتَائِينَ فَقَالَتْ لِزَهْرَةِ مَرِيمَ - هَلْمِي بَنَا نَذْهَبُ أَيْمَانَهَا الْآتِسَةَ
قَدْ مَضِيَ رَبْعَ سَاهَةَ وَنَحْنُ وَاقْفَاتْ هَنَا

فقالت الضحوكة لزغرة مريم بصوت خافت وهي تشير
بطرف خفي الى سيرافين - ما أكثر شكاها وما أقبح صورتها

ثم أردفت بصوت مرتفع

- أرجوك أن لا أربح عن بالك حينما تأتين إلى باريس

- سأبذل جهودي حتى أزورك ولكنني أكتب لك قبل

ذلك والآن استودعك الله ولا يمكنك أن تتصورني كـ

سرت مشاهداتك

- ولا أظن سروري دون سروتك وأومن أن لا تكون

هذه المقابلة الاخيرة وانني متشوقة الى أن أعرف اذا كان
برودلف الذي ذكرته لي هو الذي أعرفه فأرجوكم أن تكتبي
لي في هذا الموضوع باقرب ما يمكن

ثم تماقت الفتاتان وتآلتا للفرق ودخلت الضحوكه
السجن لتزور لويس وركبت زهرة مريم مع سيرافين فقالت
هذه للسائق أن يذهب بهما الى باتينيول ويقف عند الحاجز
وكان الطريق المؤدية الى ذلك المكان مستقيمة وممتدة
على شاطيء نهر السين قريبة من جزيرة الرفاجورد ولم تكن
زهرة مريم تعرف باريس حق المعرفة فلم تلحظ ان العربة
سارت على غير الطريق المؤدية الى حاجز سان ديني ولكن لما
وقفت العربة عند باتينيول ورأت سيرافين تدعوها الى
النزول قالت لها

- يخال لي يا سيدتي ان هذه الطريق التي نسير عليها
ليس طريق مزدعة بوكيفال ولا ادرى كيف يمكننا ان نصل
إليها مشياً على القدم
فأجابتها سيرافين بلطف وتودد

- غاية ما اقوله لك ايها الآنسة التي انجز الاوامر

الصادرة لي من اولياء امرك فان انت خالفتني في امر وایت
ان تبعيني الى حيث اذهب تقدرین صفو عیشهم
فهتفت زهرة مریم قائلة

- ما فكرت قط في مخالفتك وبما انك مرسلة من قبل
الحسين الى فلا يسعني الا طاعتكم طاعة عميماء واكون لك
ابع من ذلك حينما تذهبين

- سنصل الى المزرعة بعد ربع ساعة

نم سارتا وراء حاجز باتينيول في طريق يكسوه العشب
وعلى جانبيه اشجار الجوز. وكان الجو صافياً والهواء دافياً
والشمس على وشك الغروب وكلا احست زهرة مریم بالدنج من
من شاطيء النهر يزداد تورد خديها لانها كانت تستنشق هواء
الخلاء النقي على رئتها وكان سرورها بخروجها من السجن لا
يوصف فقالت لسيرافين

- انظري يا سيدتي ما أجمل تلك الجزيرة القائمة في وسط
النهر ومن حولها شجر الصفصاف والخور وانظري ما أجمل
ذلك البيت الا يضف عند الشاطيء فما أحسن الاقامة في هذا
المكان ولا سيما في فصل الصيف حينما ترتدي الاشجار حلتها

السندسية وما أطيب السكينة هناك

فابقى سيرافين ابتساما شيطانيا وأجاها

- يسرني انك تجدين هنا المكان جيلا

- لماذا يا سيدتي ؟

- لأننا ذاهبون الى هناك فاذا وجدت في هذه الجزيرة

أول أيام أمرك ينتظرونك ليعيدوا يوم خروجك من السجن
أفلا تسرين ؟

- هل يمكن ذلك ؟ هل يأتي رو دلف ومدام جورج الى هنا ؟

- ان ماراك عليه من السداجة يدفعني الى اطلاعك على

أمر كان يلزمني كتمانه

- ساروا هنا يا رياه ان قلبي يتحقق من شدة الفرح

- لا تسرعي الخطى هكذا كلاماً خودة اتي اعنرك على قلة

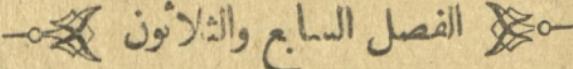
صبرك ولكنني لا استطيع اللعاق بك

- اعذرني يا سيدتي فان شوقي للوصول الى اول أيام

نعمتي لا يوصف تخبريني ناشدتك الله هل سألاتي هنا مدام

جورج ؟ اني اكاد لا اصدق ما السمع

صبراً يا بنتي، فانك بعد ربع ساعة سترى نها وترى لمرا

آخر ما كنت توقعينه
— أمراً آخر! ماذا تقولين يا سيدتي؟
— دعيني يابنية ولا تضطرني إلى اطلاعك على كل
ما يلزمني كمانه
— فلندع سيرافين والمغنية تسيران على الطريق المؤدية
إلى النهر ولنقدمهما إلى جزيرة المفاجور وزري ما يجري هنالك
— الفصل السابع والثلاثون 
«المركب»

كان منظر جزيرة المفاجور جميل في ذلك المساء وأشعة
الشمس تنعكس على الماء وتزيد منظر الأشجار الحبيطة
بالمجذرة جمالاً

وفي تلك الساعة كان نقولا يفحص الصمام الذي فتحه
في قاع القارب وكانت أخته كالياس وافقة عند الشاطئ، قرية
منه تحيل نظرها في الجهة التي تعلم أن سيرافين قادمة منها
وطلت بضم دقائق لاحظ نظرها عن الأفق
ثم قالت لا خيراً نقولا

— أنتي لم أر أحداً لابعوزاً ولا فتاة وأخشى أن يكون

وقفنا عيناً مثلما كان بالامس فاذا كانت المراتان لا تأتيان
قبل نصف ساعة فلا بد لنا من الذهاب لأن العمل الذي عرضه
 علينا برا دروج افضل من هذا وانت تعلم ان الرجل ينتظرك
 فان السمسارة ستجيء اليه عند الساعة الخامسة في ساحة الشان
 اليزه فلا بد لنا من الوصول الى هناك قبلها كما قالت لنا البومة
 صباح اليوم .

خرج تقولا من القارب واجاب

- صدقت لعنة الله على تلك العجوزاتي لم تأت حتى
 الان بعد الذي كابده من المشقة فان الصمام محكم الصنع واخاف
 انسا على رغم اتعابنا فقد هذا العمل وما عرضه علينا برا دروج
 - اما برا دروج وب BILLION فانهم ما يحتاجون اليها ولا يستطيعون
 عملاً اذالم نكن معهم

- صدقت فان برا دروج في ساعة العمل يلزمته التجول
 حول خارته للمرأبة وب BILLION لا يستطيع وحدة جر السمسارة
 الى القبو ولا شئ انها تدافع عن نفسها جهد المستطاع
 المقل لنا البومة على سبيل الم Hazel انها سجنت معلم المدرسة
 في ذلك القبو ؟

- إنها لم تسجنه في هذا القبو بل في آخر اعمق منه
بفتح فيه الماء متى فاض النهر

- لاشك ان حالته تعيسة في ذلك السجن الخيف ولا
سبا انه ضرير

- قالت العوراء انه يقضى أوقاته في صيد الفيران
ثم نظرت كالبياس الى جهة البيت وكان قريباً من هناك
واشارت الى فاغذة من نوافذه مصفحة بالحديد وابتسمت
لتساماً شيطانياً وقالت لنقولا

- هل تعلم ما آآل اليه أمر مرسيال ؟

- هو نائم فإنه منذ هذا الصباح لم يعد يقرع الباب وكلبه

م يعد ينبع

- لعله قتله ليأ كلام لا نهم من ذي يومين لم يذوقاطعاماً ولا شراباً

- هذا أمر لا يعنينا وسيبقى مرسيال على هذه الحال حتى
يموت واذا ذاك نشيع انه مات قضاء وقدراً بسبب مرض اصابه

- هل تظن ذلك ممكناً ؟

- بلاشك لأنه بينما كانت والدتنا ذاهبة الى ازنيير هذا
الصباح قابلت مير و الصياد ولما اظهر لها عجيه من كونه لم ير

مرسيال منذ يومين اجابت انه مريض مرضًا شديدًا ألقاه في الفراش فاصبح في خطر شديد فصدق مير و حكايتها وسون يقصها على كل معارفه ومتى مات مرسيال لا يجب أحد لموته

- نعم ولكنني يوماً بهذه الطريقة

- ما العمل اننا لا نجد سبيلاً الى هلاكه بطريقه أخرى فانه شرس الاخلاق وأقوى من الثور فلا نستطيع قتله على غير هذه الصورة من دون ان نعرض نفسنا الى الخطر ولكننا بتسهيل باب غرفته وتصفيح نافذته بالحديد نضمن هلاكه جوعاً واعظنا

- الا يمكنه نزع الحديد من النافذة اذا استعمال بسكين فاتي لما رأيته يحاول ذلك صعدت على السلم وصرت اضربه بيديه بالباطنة كلما ادناهما من حديد النافذة

- لاشك انك كنت تسرين بهذا العمل

- كان لا بد لي من ذلك لامنه عن نزع قضبان الحديد

حتى تعود بصفائح الصاج من عند ميكو

- وماذا تقول خليلته الذئبة . اذا أقتلت ثسأل عنه ؟

- تقول لها ابحثي عنه

- أعلمك أن له لوم توصد والدتها بباب القبو على فرانس

وامتدن لكانا أعنانا مرسيا على الخروج من سجنها
وينما نقولا وكالياس يتحدى أن أقبلت عليهما أمها وقالت لها
- هل جاءت البومة الى هنا أثناء غيابي في ازنيه ؟
فاجبها نقولا : - نعم يا امه
- ولماذا لم تبق حتى تراقبنا الى حيث ينتظرنا
برادوج ؟ اني ما زلت امسيء الفلن في هذه المرأة
- انت تسيئين الظن في الجميع يا امه قررتاين اليوم
من البومة كما اردت بالامس من برادوج
- لا اام اذا أساءت الظن في برادوج لانه شارك في
سرقة أخاك المسجون في طولون وتخلاص هو من العقاب
- ما الفائدة من هذا القول الذي لا تبرحين ترددته ؟
رأيي ان برادوج لم يخلص من طائلة العقاب الا لانه على
جانب عظيم من الدهاء، أما البومة فلم تستطع الانتظار لانه لا
بلدها من الذهاب الى ساحة المرصد لتفايل هناك الرجل ذا
ملابس الحداد الذي لا جله اختطفت الفتاة من مزرعة
الرافجور وعاونها على ذلك معلم المدرسة وبر بيليون والفلام
الاعرج، وكيف تخشين ان البومة تقضي اسرارنا وهي تطلعنا

على كل الجرائم التي ترتكبها ونحن لانطلعها على شيء مما فعله؟ فهدي روءوك يا امامه واعلمي ان الذئاب لا يفترس بعضها بعضاً . وأوْمَل ان غنيمة اليوم تكون عظيمة لأن ما تحيط به السمسارة من الحجارة الـكـريـة لا تـقـل قـيمـتـه عن عـشـرين او ثلاثةـين الفـ فـرنـكـ . وـ بـعـد سـاعـتين تـصـبـح هـذـه المـرأـة سـجـنةـ

في القبو تحت خماره برا ودرج

- وبينما نحافظ على المسماة في القبو يكون باروج
خارج خمارته ؟

- لابد من ذلك لكي يمنع زبائنه عن دخول المخازن
يينا نكون منهكين في العمل

وَمَا كَادَ نَقْوَلَا يَتَمُّ عِبَارَتَهُ حَتَّى سَمِعَ أَخْتَهُ كَالِيَّا سَنْ قَوْلَهُ
— نَقْوَلَا... نَقْوَلَا... هَا هَا الْمَرْأَتَانِ

فقہ تقویا لام

— هلمي اذن ازلي الى القارب لا قطع بك النهر
فهروت الام مسرعة واغلقـت بـاب المطبـخ وأختـفت
المـفتاح في نافـذة من نوافـذ الطـابق السـفـلي وعادـت إلـى حـيـث
كانـتـهـا فـوقـهـا فـقالـهـذاـاـاخـتهـ كالـيـاسـ

- يلزمـنا قبلـ الشروعـ فيـ العملـ أنـ تتفقـ علىـ الخطـةـ
الـتيـ تتبعـهاـ وهيـ أنـ أـنـزلـ المـرأـةـ وـالفـتـاةـ فيـ القـارـبـ ذـيـ الصـمامـ
وـأـنـ تـرـكـيـنـ القـارـبـ الآـخـرـ وـتـتـبعـيـهـ وـتـظـلـيـنـ قـرـيـةـ مـنـيـ
لـاتـكـنـ مـنـ الـوـثـوبـ إـلـىـ قـارـبـكـ حـينـاـ اـفـتـحـ الصـمامـ لـاغـرـاقـ قـارـبـيـ
- كـنـ مـطـمـئـنـاـ فـلـيـسـتـ هـذـهـ أـولـ صـرـةـ اـدـيرـ فـيـهاـ حـرـكـةـ

قارـبـ هـلـمـيـ اـسـرـعـيـ فـانـيـ أـرـىـ العـجـوزـ تـشـيرـ تـنـديـلـهـاـ
فـأـنـزـلـ نـقـوـلـأـمـهـ فـيـ القـارـبـ ذـيـ الصـمامـ وـقـالـ لـهـاـ
- مـتـىـ تـرـآـكـ المـرأـاتـانـ فـيـ هـذـاـ القـارـبـ لـاـ تـخـشـيـانـ رـكـوبـهـ
ثـمـ قـالـ لـاخـتهـ

- وـارـكـبـيـ أـنـتـ يـاـ كـالـيـاسـ القـارـبـ الآـخـرـ وـابـذـلـيـ كـلـ
قوـتكـ فـيـ التـجـذـيفـ لـيـكـونـ قـارـبـكـ مـلـتصـقاـ بـقـارـبـيـ عـلـىـ الدـوـامـ
وـخـذـيـ هـذـاـ الخـطـافـ اـبـقـيـهـ مـعـكـ فـهـوـ أـحـدـ مـنـ سـنـانـ لـمـعـ
وـرـبـاـ نـخـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ الطـرـيقـ

دـفـيـ أـقـلـ مـنـ عـشـرـ دـقـائقـ قـطـعـ القـارـبـانـ النـهـرـ فـوـثـبـ
نـقـوـلـاـ إـلـىـ الشـاطـيـ وـيـدـهـ هـوـ يـرـباطـ قـارـبـهـ فـيـ وـتـدـ هـنـاكـ دـنـتـ
مـنـهـ سـيـرـاـفـيـنـ وـقـالـتـ لـهـ هـمـسـاـ

- قـلـ أـنـ مـدـامـ جـورـجـ تـنـتـظـرـنـاـ فـيـ الجـزـيرـةـ

نُمْ قَالَتْ لَهُ بِصُوتٍ مُرْتَقِعٍ

— اظْنَ يَا وَلَدِي أَنَّا اطْلَانَا عَلَيْكَ الْغَيَابَ؟

— نُمْ يَا سَيِّدِي وَغَيَابَكُمَا أَفَاقَ بِالْمَدَامِ جُورَجَ فَسَأْلُنِي
عَنْكُمَا مَوْارِأً

فَالْتَفَتَ سِيرَافِينَ إِلَى زَهْرَةِ مَرِيمٍ وَقَالَتْ لَهَا

— اسْدَعْتَ يَا عَزِيزِي أَنَّ مَدَامَ جُورَجَ تَنْتَظِرُنَا بِذَاهِبِ الصَّبَرِ
نُمْ قَالَتْ لَنْقُولَا

— ادْنَ قَارِبَكَ مِنَ الشَّاطِئِ لِتُرْكِبَهُ
وَارْدَفَتْ هَمْسَأً: — لَا بُدَّ مِنْ اغْرِاقِ الْفَتَاهَ وَإِذَا عَادَتْ
إِلَى وَجْهِ الْمَاءِ اعْدَ عَلَيْهَا الْكَرْكَهَ حَقْ تَغْوِصَ
— حَسْنَ وَانتَ لَا تَخَافِي وَحِينَما تَرِينَ مِنِي اشْارةً مَدِي لِي
ذَرَاعَكَ فَاقْذِدْكَ وَتَفْرَقَ الْفَتَاهَ وَحْدَهَا

نُمْ اسْمَاثَ ذَلِكَ الْقَاتِلِ بِذَرَاعِ زَهْرَةِ مَرِيمٍ لِيَنْزِلَهَا إِلَى الْقَارِبِ
وَلَمْ يَرْدِعْهُ جَهَانِمُ الْبَاهِرِ عَنْ ارْتِكَابِ ذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْفَظِيعِ فَتَوْكِثَ
الْفَتَاهَ عَلَى ذَرَاعِهِ وَنَزَلتْ بِخَلْسَتِ فِي الْقَارِبِ وَمَدِي يَدِهِ لِسِيرَافِينَ
وَاسْهَارِ الْيَاهَا أَنْ تَرْكِبَ
وَكَأْنَ نَفْسَهَا حَدَّتْهَا بِمَا يَنْتَظِرُهَا مِنَ الْخَطَرِ فَتَرَاجَعَتْ

إلى الوراء وقلت لنقولا

— افضل ان اركب قارب هذالفتاة «تريد بها كاليلياش» وركبت قاربها. فاشارة نولا الى اخته اشاره خفيفه وقال لسيرافين

ارکی ای قارب شد -

قال ذلك ودفع قاربه بمجذافه فابتعد عن اليابسة وهكذا
فمات اخته وبقيت أمها واقفة غير مبالية بذلك الامر الفظيع
وغلات شاخصة الى نافذة الغرفة المسجون فيها ولدها منذ
يورين بلا طعام ولا شراب

الفصل الثامن والثلاثون

«السرور باللقاء»

وبعد خرج ذهرة مريم من السجن ببعض دقائق صدر
المدير السجن امر بالافراج عن الذئبة لأنها حسنة سلوكها.
فما كادت هذه تخرج من السجن حتى ركبت عربة ذهبت بها
إلى جمرا سنين ففقط عتمة ووصلت إلى شاطيء النهر قبل سير افين
وذهرة مريم بربع ساعة أما السبب في تسرعها هذا فهو أنها
كانت مشتارة شوقا عظيما إلى لقاء خليلها مرسيال في
جزيرة الرافاجور لتصف له المعيشة الجديدة الصالحة التي

وَصْفَتْهَا لَهَا زَهْرَةُ مَرِيمَ فِي السُّجْنِ وَتَخْبِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الْفَتَاهُ تُعْرَفُ
رَجُلًا كَرِيمًا يُساعِدُهَا عَلَى الْحَصُولِ عَلَى تِلْكَ الْمَعِيشَةِ
وَلَمَا وَصَلَتْ إِلَى الشَّاطِئِ، وَلَمْ تَجِدْ هَنَاكَ مَرْسِيَالَ وَلَا قَارِبَهُ
أَسْرَعَتْ إِلَى بَيْتِ صَيَادٍ يُقَالُ لَهُ مِيرُوكَانْ سَاكِنًا بِالْقُرْبِ
مِنَ الْجَسْرِ فَرَأَتْهُ جَالِسًا عَنْدَ الْبَابِ يُحِيلُكَ شَبَّاكَهُ فَقَالَ لَهُ
قَبْلَ أَنْ تَصُلَ إِلَيْهِ

— إِلَيْيَا بَنْيَ مِيرُوكَانْ إِلَيْهِيْ فَارِبَالِينْقَلَنِيْ إِلَى الْجَزِيرَةِ
— أَهْلًا بِكَ يَا بَنْيَ الْأَنْسَةِ؛ إِنْ كَنْتَ غَايَةً؛ أَنْتِي مَا رَأَيْتَكَ
مِنْذَ عَهْدِ بَعِيدِ

— نَعَمْ وَلَكِنْ مَا لَنَا وَهَذَا الْآنَ ... اسْرَعْ بِالْقَارِبِ اسْرَعْ
— لَا يَعْكِنِي ذَلِكَ يَا بَنْيَتِي لَآنَ وَلَدِي ذَهَبَ بِالْقَارِبِ إِلَى
سَانْ تَوَانْ وَلَا إِرِيْ قَارِبًا عَلَى طَوْلِ الشَّاطِئِ،

— يَا وَيَلَاهُ مَا تَعْسَ حَظِيْ؛

— يَسُوْءِنِي جَدًا يَا عَزِيزَتِي أَنْ لَا أَسْتَطِعَ الذهابَ بِكَ
إِلَى الْجَزِيرَةِ إِذْ لَا شَكَ عَنِّي أَنْ حَالَتِهِ ازْدَادَتْ تَعْسَأَ

— مِنْ هُوَ؟!

— مَرْسِيَالَ

- فامسكت الذئبة بخناق مير و وقالت له بصوت مضطرب
- ماذا تقول ! هل مرض مرسيال ؟
- ألم يبلغك الخبر ؟
- من أي عهد مرض ؟
- منذ يومين أو ثلاثة
- هذا أمر لا يمكن لانه لو مرض لكان كتب لي
- انه لشدة سقامه لا يستطيع الكتابة
- ويلاه هل هو مريض الى هذه الدرجة ! ... وهل
أنت واثق من انه في الجزيرة ؟
- اليك كل ما عرفته عنه اتي في هذا الصباح قبلت
أرملة مرسيال فوجدت هيئتها مخيفة فقلت لها .. « ابني لم أر
ولدك مرسيال منذ يومين أثراه ذهب الى المدينة ؟ » فلما
سمعت سؤالي نظرت الى بعينيهن تندى فيها نار الغضب ...
- اتم اسرع . وبعد ؟ وبعد ؟
- اذا وعدتني بكلم السر أقص عليك كلما أعنده لاني
أحب مرسيال على رغم عناده ولا أرضى أن يصاب بعكر ووه
- ويلاه قد أشغلت بالي ! ماذا جرى ؟ وماذا صنع به

أمة وأخوه؛ وأين هو ؟ تكلم أين هو ؟

أتمد يبني بان لاتذكري لا حد ما سأقصه عليك ؟

— نعم نعم !!

— لما قلت لام مرسيال اني لم أره منذ يومين أجابني

« انه مريض وان مرضه لا يرجى شفاءه » فقلت في نفسي ..

« كيف يمكن ذلك ؟ اني منذ ثلاثة أيام ...

و قبل أن يتم عبارته تصورت الذئبة ان خليها مرسيال في خطر شديد يهدد حياته وانها ان لم تسرع اليه لا تراه الا جثة باردة فتركت مير و الصياد و طفت تركض على الشاطئ كالمحونة ومرت برجلين كانا يسيران على نفس ذلك الشاطئ وقد أدهشهما ما كان باديأً عليها من الذعر . وهذان الرجلان هما الكونت دي سان ريمي والطبيب جريغون وظللت الذئبة تجري والمدميكاد يقطر من عينيهما حتى انتهت الى الجهة المقابلة لجزيرة وهناك لسان من الارض يمتد في النهر وهو اقرب نقطة الى الجزيرة فوقفت هنا لات ونظرت الى البيت الذي تقيم فيه عائلة مرسيال وبعد ان تنهدت تهدا عميقاً خلعت كل ثيابها ماخلا القميص والقت بنفسها في الماء

وطفقت تسبح بسرعة البط ولما وصلت الى منتصف النهر
سمعت صوت استغاثة تشعر له الابدان فكفت عن السباحة
وانصت فسممت صوتا آخر أضعف من الاول وبعد ذلك
عاد السكوت فهتفت الذئبة قائلة
— هذا مرسيال يستغيث

ثم عادت الى السباحة بكل قواها وكان الكونت
والطيب يراقبانها من بعد فلما رأياها تنزع ثيابها أدركوا
انها تريد قطع النهر سباحة فركضا نحوها لينعنها عن
ذلك ولكنهم اوصلا بعد ان سبق السيف العذل خوفها
عنه الشاطئ وسمعا صوت الاستغاثة الذي سمعته الذئبة ولما
رأيا هذه تكافح تيار النهر خافا عليها من الفرق وكان خوفها
في غير موضعه لأنها ظلت تسبح حتى وصلت الى رأس
الجزيرة وما كادت تضع قدمها على اليابسة حتى رأت جسم فتاة
طايفاً على وجه الماء قريباً من الشاطئ فأسرعت اليها
وأنتشلتها من الماء كما ينتشل الباشق العصفور والقتها على
الشاطئ وكانت تلك الغريبة زهرة مريم ولكنهم لم تعرفوها
وكان الكونت والطيب يراقبان ذلك فنادياها وفلا لها

— تشجعي . تشجعي . انا سنقطع الجسر ونركب
 قارباً ونأتي لمساعدتك
 ثم انهم اسرعا الى جهة الجسر أما الذئبة فلم تسمع ما قالاه
 لها بعد المسافة .

فليعد معنا القارىء الى تقولا وأخته كالبياس بعد ان
 ركبت سيرافين وزهرة مريم قاربيها . ووصل القاربان الى
 منتصف النهر فتح تقولا صمام الفوهة التي في قاع قاربه
 ثم وثب الى قارب اخته ورمي بسيرافين في الماء وضربها
 بالخطاف على أم رأسها فهوت الى القاع وماتت . وكان من
 مصلحة تقولا وأخته أن يقتلها ليأمنا شر اسنانها
 أما الذئبة فبعد أن حملت زهرة مريم والقها على العشب
 عند الشاطئ جلست الى جانبها وهي تلتهث لشدة التعب
 وأخذت تتأملها . ويعجز القلم عن وصف ما بدا على وجهها من
 علامات الذهول حين عرفت أنها المغنية رفيقتها في السجن
 فاختفت عليها ونادتها باسمها فلم تجده . ألا أنها كانت أقرب الى
 الموت منها الى الحياة فحملتها بين ذراعيها وجرت بها الى بيت
 صهسيال لظنها أنها تجد بين أفراد تلك العائلة الوحشية من

ساونها على مراجحتها برغم ما تعهد له فيهم من القسوة البربرية
ولكنها لما وصلت الى البيت لم تر أحداً لأن نقولا وأمه وأخته
بعد أن أغرقا سيرافين والمغنية ذهبوا للاقاء براورج
وفي تلك الساعة نفسها كان جاك فيران مختبئاً وراء فرن
جيس عند شاطئ النهر يراقب فلما شاهد اغراق سيرافين
والفتاة ظن ان قد قضى الامر فعاد الى باريس وما كاد يبتعد
عن الشاطئ حتى أقبل الكوفت سان ديمي والطبيب بعد
أن قطعا الجسر فوجدا قارب نقولا مربوطاً فصما على ركبته
يقطعا به النهر ويهدا لاعنة الذئبة في الجزيرة
ولما لم تجد الذئبة أحداً في البيت ووجدت الباب موصداً
القت زهرة مريم على الأرض وأخذت تنادي مرسيال باعلى
صوتها فلم يجده أحد فازتعدت فرائصها خوفاً وأخذت تدور
حول البيت تبحث في كل مكان حتى عثرت على مفتاح
البيت الذي خبأته أم مرسيال في نافذة الطابق السفلي كا
تقدم فاخذته وهي لا تعلم انه مفتاح البيت ولكن الماجربة
ونفتحت به الباب هتفت هتف الفرح وقالت لنفسها
- لقد اقذت حبيبي مرسيال

ولما دخلت البيت سمعت صوتاً عند المطبخ فدخلته
فعلمت أن الصوت خارج من أسفل وهو صوت فرنساوا
وامندين فان امهما سجّلتهما في القبو تحت المطبخ ولما سمعا
وقع اقدام صرحاً مستغيثين ولظن امهما ان لا احد يأتي الى
الجزيرة ويدخل البيت اثناء غيابها اكتفت باغلاق باب القبو
عليها ولكنها تركت المفتاح في القفل . ففتحت الذئبة
الباب ولما خرج الولدان قال لها فرنساوا

- آه يا ذئبة انقذني اخانا مرسيل انهم يريدون قتلني وقد
سجني في غرفته منذ يومين
فهتفت الذئبة : - الحمد لله الذي ارسلني قبل فوات
الوقت

وصعدت السلم مهرولة وقبل أن تصل الى آخره وقفت
بفترة وقالت

- ولكن كيف يمكنني اترك المغنية في الحالة التي هي عليها
ثم نادت الولدين وقالت لامندين

- انقذني ناراً في الموقدة لنستعين بها على معالجة فتاة
انقضتها من الفرق وهاهي ملقاة عند باب البيت مغميّاً عليها

ثم التفت الى فرنسو وقالت له
— وانت يافرنسو اذهب وآتني بفاس او قدوة او أي
شيء من حديد لا كسر به باب غرفة أخيك مرسيال
فذهب الغلام وعاد وهو يجر وراءه بكل عناء فاس
غليظة لشق الخشب وقال للذئبة
— لم أجده سوى هذه الفاس ولكنها ثقيلة جداً
فأخذتها الذئبة من يده وركضت بها الى باب غرفة
مرسيال وقالت له
— تشجع يا عزيزي مرسيال فها انذا حبيبتك الذئبة
ثم انها رفعت الفاس بكلتي يديها وضربت بها الباب
ضربة هدت كيانه
فقال لها مرسيال من داخل الغرفة بصوت ضعيف
— ان الباب مسموم من الخارج
فركمت الذئبة على الارض وصارت تعااجل الباب باظافرها
وبالفاس حتى نزعت منه بعض المسامير وما زالت تجاهد حتى
فتح الباب فوثبت الى داخل الغرفة فانطرح مرسيال بين
يديها بلا حركة وكانت يداه داميتين فقات له الذئبة

هـا قد فزت بـك أخـير أـئمـا سـندـهـا إـلـى صـدـرـهـا وـخـرـجـت
بـهـ منـ الغـرـفـةـ وـأـجـلـسـتـهـ عـلـى مـقـعـدـهـ فـظـلـ بـضـعـ دـقـائـقـ
خـاـئـرـ القـوـىـ وـشـتـ أـلـافـكـارـ لـشـدـةـ ماـ عـانـاهـ فـذـكـ السـجـنـ
وـلـماـ اـنـقـذـهـ الذـيـةـ كـانـ عـلـىـ آـخـرـ رـمـقـ وـقـدـ تـمـلـكـ مـنـهـ الـيـأسـ فـشـعـرـ
بـدـنـوـ أـجـلـهـ وـقـدـ اـضـرـ بـهـ فـسـادـ هـوـاءـ الغـرـفـةـ أـكـثـرـ مـاـ اـضـرـ بـهـ
الـجـوـعـ وـالـعـطـشـ لـأـنـ غـرـفـتـهـ كـانـ صـغـيرـةـ وـلـامـنـفـذـ فـيـهاـ سـوـىـ
الـبـابـ وـالـنـافـذـةـ وـقـدـ اـتـخـذـتـ كـاـلـيـاسـ كـلـ حـيـطةـ لـمـعـ تـجـيـيدـ
الـهـوـاءـ فـسـدـتـ بـقـطـعـ مـنـ نـسـيجـ قـدـيمـ كـلـ مـاـ وـجـدـهـ فـيـ الـبـابـ
وـالـنـافـذـةـ مـنـ ثـقـوبـ وـشـقـوقـ

وـرـكـتـ الذـيـةـ إـلـىـ جـانـبـ مـرـسـيـالـ بـعـدـ أـنـ اـجـسـتـهـ
عـلـىـ المـقـعـدـ وـطـفـقـتـ تـأـمـلـ هـيـثـتـهـ وـتـرـاقـبـ كـلـ حـرـكـةـ تـصـدرـ
مـنـهـ وـلـماـ اـسـتـنـشـقـ الـهـوـاءـ النـقـيـ عـاـوـدـتـهـ قـواـهـ شـيـئـاً فـشـيـئـاًـ فـرـعـ

رـأـسـهـ وـتـنـهـ تـنـهـاًـ عـمـيقـاًـ وـفـتـحـ عـيـنـيـهـ فـقـاتـ لـهـ الذـيـةـ

هـاـنـدـاـ خـلـيـلـتـكـ الذـيـةـ يـاـ مـارـسـيـالـ فـكـيـفـ حـالـكـ ؟

فـاجـبـهـاـ بـصـوتـ ضـعـيفـ :ـ اـتـيـ أـحـسـنـ حـالـاـ وـالـحمدـ لـهـ

ـ يـاـ رـبـاـهـ مـاـ ذـاـ طـلـبـ مـاـ ذـاـ تـوـيـدـ ؟ـ اـتـحـبـ اـنـ آـتـيـكـ بـاـهـ

أـوـ خـلـ ؟ـ تـكـلـمـ

- لا اريد الا الهواء النقي

فلا سمعت الذئبة جوابه أسرعت الى نافذة في المشى
وكسرت زجاجها بقبضة يدها ولما استنشق مارسيال الهواء النقي
قال لها

هذا ما كنت اطلب اتي أشعر بالحياة تعود الي وقد زال
ما كان بي من الدوار

وعاوده الشعور وادرك فضل خاليته في نجاته وقال لها
لولاك يا عزيزتي الذئبة لكنت مت لا محالة اما الان
فقد خرجمت من القبر بفضلك

- ولكن ماذا أصاب يديك اني أرى فيها جراحات يالله
ماذا فعلوا بك !!

- لم لم يحسن تقولا وكاليساس على مهاجتي وجهها لوجه
صبرا حتى دخلت غرفتي فسمرا يابها من الخارج لكي أموت
من الجوع ولما أرادا أن يسمرا النافذة أيضاً حاولت أن
أمنعهما فضررتني اختي بالبلطة

- يا لهم من وحوش كاسرة فقد أرادوا أن يشيعوا أملك مت
وقد بدأت أملك في نشر الخبر وقالت للبعض ان حالتك تنذر بالخطر

— لاتذكري لي أيي فان ذكرها يؤلمني

ولما عاوده كل صوابه أدرك ان مباب الذئبة مبللة فقال
لها — ماذا أصابك ؟ ابني لا أرى عليك الا قيسماً مبلولاً

— لما علمت انك في خطر ولم أجده قارباً...

— هل قطمت النهر سباحة ؟

— نعم ... ولكن يديك !! يديك هاتهما لا قبلها لاشك

انك تتألم منها ... يا رباه ماذا فعل بك او تلك الانذال ولم اكن
هنا لاعينك عليهم

— ما أطيب قابلك يا عزيزتي الذئبة وما أشجعك بين
الشجعان ... ولكن مالي أراك ترتجفين ادخلني هذه الغرفة
وخدني رداء كالبياس والبسيه

ففعلت الذئبة وعادت مسرعة فقال لها مرسياً وهو

شاخص اليها — يالله كيف عرضت نفسك للفرق لا جلي ؟

— لا بل ابني أخذت فتاة من الفرق عندما وصلت للجزرة

— أخذتها ؟ وain هي ؟

— تركتها تحت مع الولدين وكفتها بالاعتناء بهما ولو
هدرى ما أغرب هذه الصدفة فان الفتاة التي أخذتها كانت

- مبي في سجن سان لازار وهي غريبة الاطوار
— وكيف ذلك؟
- أني كنت أحبها وأكرهها في آن واحد لا جلك
— لا جلي!
- اصفع اليّ يا صرسيال ...
ثم قطعت حديثها وعادت فقالت
- لا أجر على الكلام — قد أتيت لراك لأنني لما
ركت باريس لم أكن أعرف أنك في خطر
- تكلمي
— لم أعد أجر
- كيف لا تجسرين بعد ما صنعته معي من الجميل؟
— هذا هو السبب الذي يمنعني عن الكلام ثلاثة تصور
- أني أريد جزاء على ما فعلت
— ماذا تقولين المست مدینا لك قبل اليوم؟ ألم تعي
- بحذمي أيام كنت مريضاً فيها مضى؟
— أما كان ذلك واجب على المست خليلي المحبوب؟
- إن كنت تحببني فلا تكتمي عن شبتاً نعم أني خليلك

وسائل كذلك مادمت حياً ولا أرضي امرأة سو لك يا ذئبة
معها كان ماضيك ويكفي اني أحبك وأنك تحببني وقد أنقذتني
حياتي. ومنذ سجنت البت على نفسي أن لا انفصل عنك
ولكنني لا أريد أيضاً الانفصال عن أخي فرنسوا واختي
امندين واريد أن أكون لها بثابة الآب ولا بد لي من ابعادها
عن هذا البيت لكي لا يصيرا اصحاب مثل أخيهما قولاً
وستكونين أنت معنا

فهللت الذئبة فرحاً وقالت له - هل أعيش هكذا حقيرة؟
وهل لا تفرق ؟!

- لا تفرق قط ونعيش عيشة صالحة في سلام وطمأنينة
ونظل نسمى حتى نجد عملاً غير مشين نرتقي منه ونقوم ما
في الولدين من الأعوجاج لكي لا يصيران اذا كبرامشل أباً لها
وأمها... ولكن مالي أراك مضطربة هكذا؟

- اني اخاف أن أفقد صوابي لشدة المرح
- لماذا؟

- لأن ما تعرضه علي هي السعادة التي اتيت اطاها منك
- أترغبين مثل في الرحيل عن باريس؟

- نعم اتفى أن اعيش معك في الاحراش حيث يكون
لنا بيت نظيف صغير ونرزق أولاداً أحبهما حباً جماً وأصير
ادعوك زوجي عوضاً عن ان ادعوك خليلاً وبغير هذا الشرط
لابكنا الحصول على الوظيفة التي ستناهها

فلم يفهم مرسيال المراد من كلام الذئبة فنظر اليها
مدهشاً وقال لهاـ أية وظيفة تعنين؟

- وظيفة حارس صيد:

- ومن ينم على بهذه الوظيفة؟

- هو ولد نعمة الفتاة التي انقضتها من الغرق

- كيف ذلك وهي لا تعرفني ولا يعرفني ولد نعمة لها؟

- نعم ولكنني كلماها عنك فوعدتني بأنها تكون شفيعة

لكل عند ولد أمرها وأكدت لي بأنه ينم عليك بالوظيفة التي
ذكرتها لك اذا تزوجتني

- هذه أغايصة ما اتناه بشقي بانك زوجتي منذ اليوم ولكن يلزمنا
الآن الالتفات الى هذه الفتاة المسكونة التي تركتها مع الولدين

نعم توكل مرسيال على ذراع خليلته فنزلت به الى الطابق
الاسفل

وكان فرنسو وامندن حملًا زهرة مريم إلى المطبخ
وأجلساها بالقرب من النار وفي تلك الساعة دخل البيت
الكونت دي سان ريمي والطبيب جريفيون فشرع هذان في
معالجة الفتاة وما وقعت عين الكونت عليها هتف قائلًا
— لم يهي إليها !! إنها لا تزال في شرخ الشباب ولا أظنهما
جاوزت السابعة عشرة

ثم وجه حديثه للطبيب وقال له ؟ كيف وجدتها
— إن قلبه ضعيف جداً فلا أكادأشعر بنبضه ولكن
من الغريب أن وجهها لم يختنق ولم يزدق مثلاً يحصل عادة
للمصابين باختناق الفرق
قال له الكونت — هل لك عشم بارجاعها إلى الحياة
— إن الأمل ضعيف لازماً طرأ فما قد بردت
— والأسفاه !! إنكوت هذه الفتاة ولا تزال في مقدمة العمر
وفي تلك اللحظة دخل مرسيال المطبخ مستندًا على ذراع
الذهبية وكانت هذه لاتزال مرتدية ثوب كالياس فلما رأها
الكونت وابصر الدم يسيل من يدي مرسيال قال للذهبية
— من هذا الرجل ؟

فنظرت الذئبة الى مرسیال ووجهها طافح سروراً واجابت
هذا زوجي
قال الكونت مرسیال - يحق لك ان تفاخر بزوجتك
هذه لاتي رأيتها تقد هذه الفتاة من الفرق ولا ذكر اني رأيت
اشجع منها بين النساء
فاجاب مرسیال وعيناه متوجهتان الى الذئبة
نعم يا سيدى أن زوجتي شجاعة ولم تكتف بانقاد هذه
الفتاة بل انقذتني انا ايضاً من مخالب الموت
فبدت الدهشة على وجه الكونت وقال :
انقذت حياتك انت ايضاً؟؟
فقالت الذئبة للكونت والدموع يتفرق في عينيها
انظر الى يديه يا سيدى
فهتف الكونت قائلاً بصوت ملوء الرأفة - يا الله ماذا
أرى ان يديه متخنة بالجراح فانظر اليهما أيها الطيب
فالنفت الطيب الى يديه مرسیال ولما رأى ما فيه من
الجراح قال له . - اطو كفك وأبسطها
فعمل مارسيال ذلك مع بعض العناء فهز الطيب رأسه

وقال لا أظن هذه الجراح خطرة لأن الاوتار لم تنقطع وأظن
ان الشاب يكفيه استعمال يديه بعد ممانية أيام
فسرت الذئبة لتلك البشري وقالت للطبيب
— وما رأيك في المغنية يا سيدى هل تظن انها تعود
إلى الحياة ؟

ثم التفت إلى مرسيال واردف
— النظر إليها العزيز هذه هي الفتاة التي حدثتك عنها
وللتي إذا عاشت تكون سبباً في سعادتنا
فاعجب مرسيال جمال المغنية وقال — ما أجمل هذا الوجه
الملائكي !! العل الله أرسلها إلينا لتبدل شقائنا بالسعادة
ثم التفت إلى الطبيب وقال له . — ألا تعيش هذه الفتاة ؟
— لا أعلم ولكن إذا بقيت هنا هل يوجد من يعتني بها ؟
فهمت الذئبة قائلة : — إنهم يقتلون هنا
فقال لها مرسيال : اسكتي !! اسكتي !!
فنظر الكون والطبيب إلى الذئبة مدهوشين وهس
الطبيب في اذن رفيقه قائلاً — لا أتعجب مما أسمع عن أهل
هذا البيت فان أمراهم مشهور في هذه الجهة

قال الكونت لمرسيال - هل اعتدى عليك احد من
أهل هذا البيت؟ ومن جرحك هذه الجراح؟
- ليس الامر اذا بال اني تşاجرت هنا مع بعض
الناس ففرحت . أما بهذه الفتاة الفروية فلا يمكنها أن تقيم
هنا الاننا أنا وزوجي سنرحل وسنستصحب معنا هذين
الولدين وهم أخي وأختي ونهرج هذه الجزيرة ولا نعود اليها فقط
فأشار الطبيب الى زهرة مريم وقال - ما الحيلة اذن؟
اذ لا يمكن الآن نقل الفتاة الى باريس وهي على هذه
الحالة ولكن يبقى قريب من هنا فاذا نقلناها اليه تعني
خادمتى وابنتهما بها

ثم التفت الى الكونت وقال له وبعاليك تهم هذه الفتاة
فيمكنك مراقبتها وانا اعودها كل يوم
ذا جاءه الكونت : - يا لها من تعسة فكلما ازددت فيها تأملا
ازددت اليها ميلا

فاقتربت الذئبة من الكونت وقالت

- خير ما تفعل يا سيد ي ان تكون معيناً لهذه الفتاة
السكونية فانها تستحق حسن عنايتك

قال لها الكونت : — هل تعرفينها ؟
— كيف لا اعرفها وهي السبب في سعادتي فاني بانقادها
من الفرق لم اف بعض مالها من الجميل
— وهل تعرفين من هي ؟
— هي ملاك من ملائكة النساء فلم ار افضل منها بين كل النساء اللواتي عرفتهن فلا تنظر الى ملابسها القروية
— انها ليست قروية اذن ؟
— كيف يمكن ان تكون قروية ولها هاتان اليدان الماجيتان
— صدقت ولكن الاعرفين على الاقل اسم عائلتها ؟
و قبل أن تجib الذئبة على سؤال الكونت قال لها الطيب
— لقد أزف الوقت ولا بد لنا من نقل هذه الفتاة الى
القارب والذهاب بها الى بيتي
وبعد نصف ساعة كانت زهرة صريم ملقاة على سرير
نظيف في بيت الطيب جريفة وهي لاتزال فاقدة الرشد
و حولها خادمة الطيب وابتها والذئبة يعتنن بها وذهب
مرسيال الى باريس مستصحباً معه فرنساوا وامندن وعاد
الكونت الى باريس أيضاً بعد ان وعد الذئبة بالعودة عند

المساء لعيادة زهرة مريم
وأصبحت جزيرة الرفاجور قفراً
الفصل التاسع والثلاثون ~~ـ~~
«اليوم»

يَنْهَا كَانْ تُومَّاسْ سِيَّتُونْ شَقِيقُ الْكُوتُونْ سَارَهْ مَاكْ
جَرِيجُورِيَّتْشِي فِي أَحَدِ الشُّوَارِعِ الْقَرِيبَةِ مِنْ سَاحَةِ الْمَرْصَدِ
وَعَلَامَاتِ الْقَلْقِ بَادِيَّةٌ عَلَى وَجْهِهِ رَأَى الْبَوْمَةَ مُقْبَلَةَ عَلَيْهِ .
وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَيْزِبُونَ الْقَبِيْحَةَ الصُّورَةَ لَابْسَةَ قَبْعَةَ بِيَضَاءِ
وَشَالَاً أَحْمَرَ وَحَامِلَةَ فِي ذَرَاعَهَا سَلَامَنَ القَشَ فِيهَا خَنْجَرًا
حَادًا وَهُوَ الَّذِي كَانَ تَحْتَ رَدَاءِ مَعْلُومِ الْمَدْرَسَةِ وَأَرَاهُ لِرُودَلْفَ
حَيْنَ دَخْلَ وَإِيَادَ وَالْعُورَاءِ خَمَارَةَ الْأَرْنَبِ الْأَيْضَ كَايِدَ كَرِفَارِيَّ
وَلَكِنْ تُومَّاسْ لَمْ يَرَ ذَلِكَ السَّلَاحَ فَلَمَّا دَنَتِ الْمَجْوَزَ
مِنْهُ قَالَ لَهُ

— هَانَ سَاعَةَ الْكَسْمِبُورِ تَدْقُ الثَّالِثَةَ فَلَمْ أَتَأْخُرْ دِقْيَةَ
عَنِ الْمَيَادِ الْمَفْرُوبِ
فَقَالَ لَهَا — اتَّبِعِينِي

وَمَشَى أَمَامَهَا وَوَلَّ زَقَاقًا مَقْفَرَأَضْيِقًا قَرِيبًا مِنْ شَارِعِ

كاسيني وفتح باباً صغيراً ودخله وأشار إلى البوة ان تتباهه وبعد
ان مشيا بضم خطوات في ممشى يظله صفان من الاشجار
قال توماس - انتظري هنا

— ثم ذهب وبقيت البوة وحدها فأخذت تناجي
نفسها قائلة - لعل انتظاري لا يطول هنا اذ يلعنني ان اجتمع
بنقولا مارسيال وأمه وأخته في خارة براروج لفتاك
بسم سارة الجوهر

وكان هذا الفكر ذكرها بالخنجر الذي منها فنظرت
إليه وأخذت ما كان ظاهراً منه وعادت فقالت في نفسها
— هذا خنجر معلم المدرسة وكم مرة طلبه مني ليقتل به
الفيران التي تداعبه في القبو المسجون فيه أما أنا فلا ألم تلك
الفيران لأنها لا تجد سواه للتسليمة واضطاعت أوقات الفراغ ولكن
لا بأس من ذلك فانه سيتال نصيحة من قيمة الجوهر التي
تأخذها من السمسارة وهي لا تقل عن ثلاثة ألف فرنك
فسيكون يوماً مباركاً ... أما وكييل الاشغال جاك فيران
الكاذب فلم ينقدني المال الذي كنت أطعم به رغم تهديدي
ووعيد. ولكنه ان ظلَّ على عناده ولم يرضني بالمال اطلع

ذوي الشأن على حقيقة أمره وأخبرهم بأن خادمته هي التي سلمتني المغنية على يد تورندين حينما كانت طفلة وهكذا أعلم أنه لا يقول لي مرة أخرى . . . « إنك عجوز كاذبة فاذهبي من بيتي » ثم بدت من البومة التفاة إلى الجهة التي ذهب منها تو ماش سيدون وعادت فقالت

- أني أرى امرأة قادمة . . . عجبا ! . . . هي نفس المرأة التي رأيتها في خماره بونيس متخفية في ذي رجال وكانت في تلك الليلة مع الذي أتى بي إلى هنا وحاولنا أن نسرقه أنا ومعلم المدرسة عند البيت الخرب الكائن بالقرب من كنيسة نوتردام

وفي الحقيقة كانت المرأة القادمة هي سارة ماك جريجور بعينها ولما عجزت هذه المرأة من استماله رودولف إليها أرادت أن تكيد له مكيدة وهي أن تقنعه بأن ابنتهما لم تمت ولكن يصدق هذا الخبر صرمت على أن تجد فتاة يتيمة تدعى أنها ابنتهما

وilyam القارئ ان جاك فيران رفض أن يكون له يد في هذه المكيدة على رغم تهديد سارة ولذلك صرم على قتل

زهرة مريم ليتخلص من تهديد الكونتس والمعوراء
غير أن الكونتس لم تعدل عن عزمها على رغم عناد فيران
وفكرت أنها متى وجدت فتاة يتيمة تقوم بقام ابنتهما يضطر
إلى مجارتها على افكارها
فبعد سكوت وجيز قالت سارة للمعوراء - هل أنت حاذفة
ومحافظة على السر؟

- نعم أني الحذق من القردة وناتبة العزم كالكلب واكتم
على السر من القبر على شرط أن أثال مكافحة حسنة
- هل لك معرفة بقوم من البوسائء؟
- نعم وهم أكثر من أصحاب الملايين في باريس
- أني في حاجة إلى فتاة يتيمة جليلة الصورة حسنة الخلق
لایتجاوز عمرها السابعة عشرة فقدت أبوها منذ نعومة أظفارها
فنظرت البومة إلى سارة بدهشة وقالت لها - كيف ذلك
يا سيدتي هل نسيت المغنية؟ فإن صفاتها تنطبق على ما ذكرت
فأشور عليك أن تأخذيها بعد خروجها من سجن لازار
واعلمي أن هذه الفتاة كانت في السادسة من عمرها حينما أسلمهما
إليهما فيران منذ عشر سنين وارسلها اليه مع رجل يدعى تورندين

هو الآن في سجن روشفور وقد قال لي أنها فتاة نبذه
ذووها ليتخلصوا منها

فاقتربت هيئة الكوتنس وهتفت قائلة بصوت مضطرب

- ماذا تقولين أهل أسلم جاك فيران هذه الفتاة إليك و.

ولم تستطع ان تم عبارتها لشدة الانفعال فارتعدت

مفاصلها ومدت يديها إلى البومة محمّلة بعينيهما فقالت لها هذه

- لا ادري يا سيدتي ما السبب في اضطرابك هذا فان

ماقلته لك بسيط وهو انه منذ عشر سنين جاءني رجل يدعى

بورندين وقال لي : « اتريدين أن تتكللي بفتاة صغيرة يرید

ذووها التخلص منها ؟ ماتت أو عاشت على حدسوی وتأخذين

على ذلك الف فرنك وتفعلين بالفتاة ما تشاءين »

- منذ عشر سنين ؟

- نعم

- فتاة صغيرة شقراء ؟

- نعم

- ذات عينين زرقاويين ؟

- زرقاويين بلون السماء

- وهي التي كانت في مزرعة ازفاجور؟

- وقد اختطفناها من هناك ودخلناها سجن سان لازار

جفت سارة على ركبتيها ورفعت يديها إلى السماء وصرخت

قائلة — يارباه ! اني لا اصدق ما اسمع

ثم استوت واقفة وقالت للبومة — اتبيني

ومشت الكوتنس أمامها مسرعة ولما انتهت إلى آخر

المعشى صعدت سلماً قصيراً مؤدياً إلى قاعة فسيحة حسنة

الرياش ولما أرادت البومة أن تدخل تلك القاعة أشارت إليها

الكونتس أن تبقى واقفة عند الباب

ثم دقت جرساً في الحال خادم فقالت له — لا تسمح

لأحد بالدخول على أيّ كان

فأخذت الخادم رأسه وصرفوا ذاك وأشارت الكونتس

إلى البومة بالدخول وأغلقت خلفها الباب ثم أخرجت من

خزانة صندوقاً صغيراً من خشب الإبانوس ووضعته على منضدة

وأومت إلى البومة أن تدنو منها ثم فتحت الصندوق وأخذت

قلب مافيه من الحلي والمجارة الكريمة مما ادهش البومة

وكانت هذه مسلحة بالخبر المعمود ولا رقيب عليها والسبيل

الى الهرب سهل خطر لها خاطر شيطاني وفي تلك اللحظة
أخرجت الكوتنس من الصندوق صورة وادتها من البومة
وقالت لها - انظري هذه الصورة

فبدت الدهشة على وجه البومة وهتفت قائلة
- هذه هي بجريوت بعينها الفتاة الصغيرة التي أسلموها
إليه منذ عشر سنين فكانى أواها حين أتاني بها تورعين هكذا
كان شهرها الذهبي الذي قصصته وبعثته بثمن غال

- هل عرفتها وهل هي بعينها ؟ ناشدك الله أن
تقولي الحق

- صدقيني يا سيدتي هذه هي بجريوت بعينها حتى أنها
لأن أتشبه بهذه الصورة ولو دأبته الاخذ منك المجب
وبينما البومة تتكلم كانت تدنو من الكوتنس شيئاً فشيئاً
أما هذه فلم تكن تفكرا في أمر واحد وهو ان وجود هذه
الفتاة يكون سبباً في عود رودلف اليها الانها زوجته الشرعية
وصارت تؤمل بتأج الملائكة بعد أن كادت تيأس منه
اما البومة فظلت تدنو من الكوتنس حتى صارت على
بعد خطوات منها ووضحت يدها على قبضة الخنجر فلم تلحظ

الكونتس شيئاً من ذلك بل نظرت الى البومة وقال لها
— هل تحسنين الكتابة؟

قالت ذلك وفتحت محفظة للورق كانت هناك والى جانبها
دواء فاجابها البومة — لا يا سيدتي
— املي على اذن وانا اكتب وادركي لي كل ما تعرفيه
عن هذه الفتاة

ثم جلست ساره الى مكتبة صغيرة كانت هناك وأخذت
قلما وأشارت الى البومة أن تقترب منها فابرق عينا العجوز
واقتربت من ساره فقالت لها هذه سأقرأ كل ما تعلمه على
ليمكك اصلاح ما يقع من الغلط
— لك ما تريدين يا سيدتي

قالت البومة ذلك وهي لاتزال قابضة على الخبر
وبدأت الكونتس بكتابه ما يأتي

«أشهد انه في شهر فبراير عام ١٨٢٧ جاء المدعو ...»

— نسيت اسم الرجل الذي اتاك بالفتاة

— اسمه بطرس تورندين

«بطرس تورندين المسجون الان في سجن روشفور

داً سلم اليَ فتاة صغيرة أخذها من مدبرة منزل ... »
 وقبل ان تتم الكونتس كتابة الجملة انقضت عليها البومة
 راطببت على عنقها يدها الشمال وأخذت رأسها على المكتبة
 وضربتها بالخنجر بين كتفيها بأسرع من لمح البصر حتى
 اذ الكونتس لم تنبت بینت شفة وظلت في ذلك الوضع رأسها
 محني على المكتبة ووقع القلم من يدها
 فقالت البومة في نفسها — لقد طعنتها نفس الطمنة
 الجعلا التي قتل بها معلم المدرسة ذلك الشيخ على طريق رول
 ولاريب عندي ان هذه المرأة فارقت الحياة
 ثم أخذت كل الحلي والجواهر التي اخرجتها الكونتس
 من الصندوق الصغير ووضعتها في جيوبها ولكنها لم تنتبه
 ان ساره لم تمت ولا تزال تتنفس ثم فتحت الباب
 وولت هاربة وبعد ان قطعت المشى خرجت من باب الحديقة
 الى مكان مقفر قريب من ساحة المرصد ورأت هناك عربة
 ذهبت بها الى خمارنة برا دروج في ساحة الشانزليزيه وتعلم القارئ
 انها كانت وعدت ارملة مرسيدال وابنها تقولا وابنتهما كلبياس
 برييليون بأن توافيهم الى هناك ليتعاونوا على قتل سمسارة

الجواهر وسلبها

أما جماعة مرسيل فما كانوا وصلوا بدمى خماره باروج
التي عرفها القاتل

ومنذ ذهب بردا مني مع زوجة الكونت دوريني الى
نورمندي عاد علام الاعرج الى خماره أبيه وفي ذلك اليوم أقام
عند أول لقم خماره ليعلن قدوم جماعة مرسيل بنداء خاص
وكان أبوه باروج داخل الخماره مختلياً الى رجل من رجال
الشرطة يدعى ارسيس بوريل وهو ربعة يناهز الأربعين
عريض الكفين قوي العضل ويمد من احسن رجال
الشرطة في ذلك العهد وكان الجمال محتمداً بيده وبين باروج
واليك مدار ينهما من الحديث : قال الجندي

— نعم أك متهم بالخاده هذا المكان لتأوي اليه زمرة
من اللصوص وتقاسمهم مايسرقونه وتفضل عنهم رجال الشحنة
فكن على حذر يا باروج لأنك إن ثبتت هذه التهمة عليك
 تكون عاقبة أعمالك وخيمة ولا يرحمك احد

فأجاب باروج بلهمجة تم عن الدهاء : — نعم اعلم
لسوء حظي أن هذه التهم موجهة اليه ولكن أعمل باعزى ذمي

نرسيس انهم ينصفونني اليوم ويعترفون بحسن طوري

— سوف نرى

— السيدة أنا الذي سهات عليكم القبض على امبرواز مرسيل
وهو متلبس بالجناية وارتكبكم من اشر الاصوات باريس ؟

— نعم ولكن امبرواز كان عالماً باننا سنهاجمه لنقبض عليه
ولو لم اذهب الى المكان الذي كان فيه قبل الميعاد الذي حددته
له بساعة كاملة لكان أفلت من بين يدي ولما هاجمه اطلق
على غدارته فاخترق رصاصها ذراعي ولو انه أصاب مني مقتلاً
لکنت الآذن تحت الأرض

— ومن حسن الحظ أيضاً ياعذرني نرسيس ان رجلآً ذا
دهاء وحيل مثلك يتمكن بواسطه خبير مثلي من مفاجئه جماعة
من الاصوات في مكمنهم والقاء القبض عليهم دون أن يفلت
منهم أحد كأنهم الفيران في المصيدة

— لقد وعدتنا كثيراً بمساعدتنا على مفاجأة تلك المصاينة
ولم تبر بوعدك

— اذا قلت بوعدي اليوم ومكتتبكم من القبض على
بريليون وأرملة مرسيل وابنها نقولاً وابنتهما كل بباس البومة

هل تحسنون الفتن بي وتكاشفوني على هذه الخدمة ؟
- لاشك اننا نحسن فيك الفتن اذا قت بهذا العمل لان
القرائن تدل على ان هذه العصابة تعيس في باريس فساداً
ولكن ليس لدينا أدلة كافية لاثبات التهمة عليها
- واما مكتنك من مفاجأة هؤلاء الصوص وهم متلبسون
بالجناية الا يكون ذلك دليلاً كافياً لاثبات التهمة ؟
- بلاشك . وهل تؤكد لي أنك لست شريكهم في
الجناية التي يريشون ارتكابها ؟
- نعم او كذلك ذلك . فان البوسنة هي التي جاءت الى
وسألتني أن أدعوك السمسارة الى خمارتي بعد أن أخبرها ابني
الاعرج ابن موږيل الصقال لا يعقل الجواهير الكاذبة كما
أشاع في حي التأليل بل الجواهير الحقيقة فرضيت أن استدعها
ولكن تحت شرط أن يشاركونا في العمل أرملاه مرسيال وبانها
وابنتهما او بريلا . فإذا كانوا مجتمعين فنادي الشبكة عليهم مرة واحدة
- ومعلم المدرسة ذلك الوحش الضاري القاتل الذي

لا يفترق عن البوسنة ؟

فقط هر براروج بالعجب وأجاب : معلم المدرسة ؟

- نعم ذلك الشقي الذي فر من سجن روشفور وكانت
محكوما عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة واسمها الحقيقي انسيلم
دوريسفل ويقال انه شوه وجهه بعد فراره من السجن لكي
لا يعرفه احد . ألا تعلم شيئاً عنه ؟

- كلاماً لا أعرف من هو ولا أين هو
وفي تلك الساعة كان معلم المدرسة في قبو خماره براروج
ولكن مصاحة هذا الدهاهية كانت تقضي بعدم اطلاع زرسيس
على الحقيقة فعاد الجندي وقال

- من المرجح ان معلم المدرسة يدأ في حوادث القتل
الأخيرة ولذلك يعد رجال الشرطة القبض عليه فوزاً عظيمياً ..
على انا ان لم نزل هذه الامنية فلا أقل من القبض على الآخرين
- كن على يقين من اتي سأجعلك تقبض عليهم لأنهم
سيجتمعون بعد ساعة هنا ولا يكلف الامر شديداً عناء لأن
يلتهم ثلاثة ذئاء

وقطع براروج حديثه بغتة اذ سمع صوت صغير الاعرج
فدنى من النافذة ليرى القadam الذي ينبع اليه ابنه وقال للجندي
- هاهي البومة قادمة ... فهل صدقـت الان مقالـي ؟

— هذا جزء من البرهان المقنع فلا بد من الباقي ...
ولابد لي الآن من الذهاب لاستحضار رجالي وخرج نوسيس
من الحمارة دون أن تراه البومة . أما هذه فكانت تعد مسرعة
لشدة ما كانت فيه من الاضطراب بعد الجريمة التي ارتكبها
ولما دنت من الحمارة قابلها الأعرج وصار يحوم حولها متلهلاً
فرحاً ولما نزلت السلم المؤدي إلى الحمارة تبعها وبينما هي في
متصف السلم داس طرف ثوبها فوقعها على ركبتيها وخرج من
جيبيها وارداً من الذهب وبعض المؤلو والحجارة الكريمة
فالقططها بسرعة واعادتها إلى جيبيها وثبتت على الأعرج وزبد
الغيط معقود على شفتيها وأمسكته من شعره وغضت خده
فسال منه الدم فلم يصرخ على رغم تألمه بل سمح الدم عن وجهه
وقال للبومة متكلفاً الابتسام . كنت أود أن لا تقبليني بهذه
الشدة يا عمتي البومة

— تبارك من خبيث ! لماذا دست طرف ثوبي واقعتي
— أنا ؟؟ أقسم لك يا عمتي البومة باني ماتعمدت ايقاعك . ولا
ادرى لماذا تسعيين في الظن ؟ أما أنا فاظل أحبك مهما ألا فيه
منك من الاهانة واللطم وابق لك أطوع من كلبك . فانطلت

على العوراء حيلة ذلك الغلام الخبيث وصدقت كلامه فاجابه
- لابأس من العضة التي ذقت طعمها ولو كنت لا تستحقها
الآن فهي قصاص لك على ما فرط منك في الماضي . فلا تتحمّل
عليّ وقل لي اين ابوك

- مازال في البيت فهو تريدين أن اذهب واستدعيه ؟

- لا... وهل جاءت جماعة مرسيال ؟

- لم تأت بعد

- يعكّنى اذن النزول الى القبو لارى معلم المدرسة فان
لى كلاماً معه

فاجابها الاعرج وهو يكتم سروره بذلك الخبر

- يحدرك أن تأخذني رزقها من ورق اللعب «الكتوشينا»
وهي المعلم المدرسة ليقتل الوقت باللعب اذ ليس له سلوى
في القبو سوى الفيراف التي تحوم حوله ويشعر بها حين
تعض جلده

فضيحة كتب البومة حتى كادت تستلقى على ظهرها واقتلت

للاعرج

- ما الخبئك أياها الشيطان ما كنت أعلمك فيك مثل هذا

الدكاء . وبما انك تحسن الحديث الى هذا الحمد فاسمح لك
بالنزول معي الى القبو لزيارة معلم المدرسة فاذهب وآتني
بسمعة تستضيء بها . ثم انك تعاونني على فتح الباب لانه
تفيل ولا استطيع تحريكه وحدي
فهز الاعرج رأسه واجلها - لا رغبة لي في النزول معك
إلى القبو فان الظلام حالت هناك

— ماذا تقول ؟ هل أنت جبان ؟ ألا تستحي ؟ اذهب
حالاً وآتني بسمعة وقل لا يليك ابني سأعود اليه بعد حين
ولما ذهب الاعرج ليأتيها بالسمعة طفت تخيخ الحلي
والجوهر من جيوبها ثم صرحتا في منديل وكان غرضها من
النزول الى القبو أن تخفي فيه تلك المسرورقات وليس
لتذهب معلم المدرسة مثل عادتها وما لبث الاعرج ان عاد
بالمشمعة ونزل وتبعته البومة واتجهتا نحو مدخل القبو الذي لا
يزال القاري يذكره وزلا السالم الحجري ولما فتحا الباب
شمارحة هواء رطب عفن خارج من ذلك القبو المظلم وسمعا
صوت زفير فقالت البومة بلهجة التهكم - هذه صوت معلم المدرسة
انه يحيي أمه البومة

ثم نزلت بضم درجات وارادت ان تخفي صرة الحلي

والجواهر في زاوية من القبو فسمعت معلم المدرسة يقول

ـ ا Kad اموت جوءاً فهل يريدون ان اموت ميتة الـ كـ لـ اـ بـ

ففتحت البوة مفهنة وقالت

ـ انت جائع يا (بيبه) ؟ مص اصبعك يانوو

ـ فسمعت اذ ذاك صوت تهد عميق وصرير اسنان فقالت

ـ ان معلم المدرسة يقمن في مكانه كانه كلب مو بوط

ـ قالت ذلك واستترت وراء السلم حيث اخفت صرة

الحلي والجواهر في حفرة مظلمة وجدهما في الحالط ثم عادت

ـ ونالت لعلم المدرسة

ـ أتدري لماذا اعذبك يا عزيزي ؟ لأنك اظهرت طيبة

ـ لم أكن اعهدها فيك ليلة كنا عائدين من مزرعة سوقاجير

ـ بعد أخذه طاف الفتاة فانك منعني اذ ذاك من تشويه وجهها

ـ بماء النار وقلت لي ان ضميرك تسلم الكلام وصار يوبح لك

ـ بعد اذ كان اخرس اهـ ما وصرنا نخاف انا ورفاقك في القتل

ـ والا صوصية من اذن يدفك ضميرك الى افشاء اسرارنا

ـ فهـ لك جـ يـ ما وـ . . .

و قبل ان تم البومة عبارتها قال لها الاعرج
— بما ان هذا الاعمى جائع فاسمح لي له أن يأك كل شيئاً

من حملك

ثم انه شفها بفتحة بكل قواه فوقت على وجهها عند
قدمي معلم المدرسة و هتف الاعرج قائلاً

— هاهي تحت يدك يا عمي فلا تدعها تقلت منك

ثم انه ذهب الى وراء السلم واخذ صرة الحلي والحجارة
الكريمة وولى مسرعاً و هو يصرخ فرحاً و يقول — لقد أخذت
بشاري أيتها البومة اللعينة وهذه الصدمة التي صدمتك ايها
تعادل المضرة التي ادميت بها خدي واظن انك بعد اليوم لن
تمضي بيتي فقط

و سمع صوت هائل خارج من القبو وهو صوت معلم
المدرسة فلما احس هذا ان البومة أصبحت تحت يده قبض
على عنقها وصرخ قائلاً بصوت مرتفع وهو يحرق الارم
— لقد ساعدتني القدر وقبضت عليك يا بنته الاشرار
فوقف الاعرج عند أعلى السلم ونادي معلم المدرسة
وقال له — ان كنت قابضاً عليها ارجوك أن تشقها الى

الى نصفين متساوين

وَظَلَّ وَاقِفًا يَنْصُتْ فَسَمِعَ الْبُوْمَةَ تَقُولُ بِصَوْتٍ مُخْتَنِقٍ
اَدْرَكُونِيْ . اَدْرَكُونِيْ !!

ودار المراكب بين معلم المدرسة والبومة وكان عرساً كاخافتاً
بلا صوت ولا صرخ ولم يكن يسمع من حين لا آخر سوى
شقيق الخصرين وزفيرهما ثم قال معلم المدرسة للعوراء
- مهاء ضخت يدي أظل قابضاً عليك مثلما اريد
ولما تذكر منها قال لها أصغي إلىَّ الان أنتي ...
و قبل أن تسمع كلام معلم المدرسة صرخت قائلة
- ادركني يا أعرج ناد والدك ليأتي وينقذني من يد

هذا الوحش

ولما لم يجاو بها الاعرج وتحقق من أنها لا تزال فرجاً

على يده لتحامله عليها قالت له

- اذا زادت أباك وانفذني من هذا الأعمى أعطيك

صرة مملوءة من الحلي والجوهر وهي هنا عند السلم

فأجابها الغلام وهو يضرب يده على الصرة التي سرقها

ليس مع العوراء صوت ما فيها وقال لها

- انك بلهاء يا بومة فالصرة التي تفاخررين بها أصبحت

ملحاناً وهاهي بين يدي فاسمعي رنة ما فيها من الذهب

وعاد معلم المدرسة إلى اتمام حديثه فقال للبومة بعد أن

سد فمها بأحدى يديه - الآن يمكنك أن تصنعي إلى دون أن

ترتعي بي بصر أخلك أذ لا أريد قتلك حالاً بل أريد تعذيبك كـ

عذبني ولا بد أن أطيل معلمك الحديث قبل أن اقتلوك وكلما

طال يطول عذابك وترى الموت بعينيك

فهتف ابن باروج قائلاً من أعلى السلم ولم يكن يتصور

أن معلم المدرسة يريد قتل البومة فعلاً

- برافو برافو قد بدأ الفصل الأول من الرواية

الفِكَاهَاتُ الْعُصْرَةُ

مجلة روائية أدبية تاريخية

اصحابها

عَبْدُ اللَّهِ دُغْرَبَلِهِ

العدد ٣١

السنة الأولى

روايات يثوب الكهل منها
ويقرأها الفتى فيطيب نفساً
بتفكهة وتخلية لفكر
بما يلقيه من خبر وخبر
خليل مطران

وانت ياعمتى البومة لاماذا لا تنجيبيين؟ انك لم تحفظي دورك في
التشخيص فكافي الشيطان الرجيم ان يلعنك

وبعد سكوت وجيز عاد معلم المدرسة فقال للعوراء
— مها تعلمات ومهما مزقت يدي **بأنيا يابك** فلا يمكنك ان

تقلقي مني فلنعود الى الحديث

فتهدت البومة تنهداً خرج من اعماق صدرها فقال لها
الاعرج — ارفعي صوتك في التشخيص فانه غير مسموع
وعاد معلم المدرسة الى حديثه فقال للبومة

— **نعم اني ابكي لشدة الالم ولكن البكاء لا يجدني تفعما**
فا هي حياتي الان انها عذاب متواصل ليس الموت أهون
من ان أدفع حيَا في هذا المكان وانا أعمى ولا أسمع صوت
ملحوظ؟ فأية قوة تمنع عني وخز الضمير؟ انك تتعجبين يا عوراء
لهذا الكلام فلو اني بقيت متبعاً سبيلاً للضلالة وعا كفأ على
الفتك بأرواح العباد لما كان حصل في هذا الانقلاب ولما
اصبحت أكره الشر. ولا أريد ان أسفوك دمك ولو ان
الناس يعذرونني على ذلك فقد كفاني ما رأاه من خيالات
الارواح الثلاث التي أهلكتها ومن يعلم؟ لعلك في المستقبل

تتوين عن خطاياك وتندمين

وبعد أن قاد معلم المدرسة بهذه العبارة خفف الضغط
على البومة فلما تمكن من تحريرك يديها أخرجت من تحت
رداهـا الخنجر وطعنت به معلم المدرسة لتتمكن من
الافلات من بين يديه فصرخ هذا صرخة دوت لها ركانـ
القبو فعاودته شراسـته الوحشية وتغلـب عليهـ ويلـهـ الى سفكـ
الدماء فهتفـ قائلاـ بصـوت مـرتجـفـ لـشـدةـ الفـضـبـ

ـ وـيلـ لـكـ يـاشـقـيـهـ وـيلـ لـكـ اـيـهـمـاـ الاـفـعـةـ لـاـ بـدـلـيـ منـ
سـحـقـ رـأـسـكـ وـأـوـلـ مـاـ فـعـلـهـ لـلـاـتـقـامـ مـنـكـ هـوـانـ اـفـقـاءـ عـيـنـيـكـ
لـتـصـبـحـيـ عـمـيـاءـ مـثـلـيـ

ـ فـصـرـخـتـ الـبـوـمـةـ صـرـاخـأـخـيـفـآـفـارـتـعـدـتـ فـرـائـصـ الـاعـرجـ
ـ فـهـضـ قـائـماـ وـكـانـ صـرـاخـ الـبـوـمـةـ زـادـ هـيـاجـ مـعـلـمـ الـمـدـرـسـةـ فـقـالـ
ـ بـصـوتـ مـنـخـفـضـ

ـ اـنـجـيـ الـآنـ يـاـبـوـمـةـ اـنـجـيـ وـغـنـيـ عـنـاءـ الـمـوـتـ مـاـسـعـدـ
ـ حـظـكـ لـاـنـكـ مـاـعـدـتـ تـرـىـنـ خـيـالـاتـ اـلـلـاـثـةـ اـلـابـرـيـاـ اـلـذـينـ
ـ قـتـلـهـمـ مـعـيـ وـهـمـ الشـيـخـ الـذـيـ خـتـقـنـاهـ عـلـىـ طـرـيقـ دـوـلـ وـالـمـرـأـةـ الـقـيـ
ـ اـغـرـقـنـاهـ وـتـاجـرـ الـبـقـارـ الـذـيـ ذـبـحـنـاهـ اـمـاـ اـنـاـ فـارـاـهـ عـلـىـ الدـوـامـ

وهام يقتربون مني ويلمسوني ... آه. آه ! ان أيديهم باردة
كالثلج

ومنذ تلك اللحظة فقد معلم المدرسة صوابه وجن لهول
ما قاساه من العذاب والآلام في ذلك القبر الذي دفن فيه حياً
فلم يعد يتكلم بل صار يزار كالوحش الكاسر وأمسك البومة
بكلتا يديه وصار يرقصها ويضرب بها الأرض فتتسسر عظامها
فيسمع لتفتت صوت تفسير له الإبدان وكلما تأوهت ضحكت
ضحكاً يقف له شعر الرأس وعقب ذلك صوت حشرجة
ثم ساد السكون في ذلك الظلام الدامس واد ذلك سمعت
أصوات ووقع أقدام من الخارج ثم سقطت أنوار مصابيح
وأضاءت القبور

والتفت الاعرج وهو يرتمد فرقاً لهول تلك المعركة التي
سمعاها فرأى أناساً قد مبنين يحملون مصابيح مهرولين مسرعين
وهم رجال الشحنة وكان في مقدمتهم نرسيس بوريل فقبضوا
على الغلام الاعرج وفي يده الصرة التي سرقها من البومة ثم
نزلوا إلى القبور ولما قربوا من معلم المدرسة رأوا منهظراً ارتعشت
له فرائصهم : أبصر واملم المدرسة مقيد بسلسلة غليظة مربوطة

في عاًمود من الحجر وشعر رأسه مبعثر ولحينه طويلة والزبد
معقود على فه ولا يسترجسه سوى اطهار بالية تقطر دماً وكان
يدور حول العاًمود المقيد فيه كالوحش الكاسرو يجر خلفه
جثة البومة وكانت عظام رأسها مكسرة والنخاع باز من بين
شتايلها . ولم يتمكنوا من أخذ الجثة من بين يديه الا بعد
جهاد طويل ثم شدوا ونافحة وعانوا في ذلك مشقة لا توصف ثم
تعاونوا على حمله وصعدوا به الى الحمارة وكان هنالك برييليون ونقولا
مرسيال وأمه واخته مقيدتين بالسلسل وقد هاجمهم رجال
الشحنة وهم على وشك الفتاك بسم سارة الجواهر وسلمتها .
وكان هذه في غرفة أخرى مغميًّا عليها

أما برا وج فلم تغنه خيانة رفقاء شيئاً فان رجال الشحنة
قيدوه أيضاً بالسلسل باهـ نرسيس بوريـل لعلـه انه شريك
ذلك المصاـبة في كل ما ارتـكتـه من الجـرائمـ في بـارـيسـ وضـواحيـهاـ
وكان ابنـهـ الـاعـرجـ وـاقـفاـ الىـ جـانـبـهـ مشـدـودـ الـوـنـاقـ وـلـكـتهـ غـيرـ
مبـالـ فـنـظـرـ الـيـهـ وـالـدـهـ وـقـالـ وـهـ وـيـتـبـاـيـ

ـ ماـهـذـاـ المـصـابـ الـاـلـيمـ ؟ـ وـيـلاـهـ !ـ وـيـلاـهـ !ـ كـيـفـ يـمـكـنـيـ
أـنـ اـفـرـقـ عـنـ وـلـدـيـ هـذـاـ العـزـيزـ اـذـ انـهـ سـيـذـهـبـوـتـ بـهـ الـىـ

سجن الاحداث

ثم التفت الى ارملة مرسيدال وقال لها . — ان مصاينا واحد فكل منا سيكون في سجن وولده في سجن آخر فاضطررت ارملة مرسيدال ظهراً لبطن وذكرت خيانة باروج لولدها المسجون فتفلت في وجهه وقالت له — لاشك في انك خنت ولدي سجين طلوبون والمرجع عندي انك انت الذي ختنا اليوم جيعبنا حتى القوا القبض علينا على أن جماعة مرسيدال لا يهابون العقاب ويغدون موت الابطال

فقالت ابنتهما كاليلاس — نعم انا اضع حبل المشنقة في عنقنا بایدینا ونحن باسمون

وبعد ساعة من ذلك الحادث سقطت الارملة وابنتهما كاليلاس الى سجن سان لا زار وزوج بريليون وتقولا بباروج في سجن الفورس والغلام الاعرج في سجن الاحداث ودفت جثة البومة وأرسل معلم المدرسة الى مستشفى المجاذيب



الفصل الأربعون

« تقديم سيسيلي الى جاك فران »

وبعد بضعة أيام مرت على الحوادث التي تقدمت ذهب رو دلف الى بيت شارع التامبل وكانت همته منصرفه الى تدبير مكيدة جاك فران كما يعلم القاريء ليوقعه في أحبوة ويقف على كل أمراته وجراحته ويضطره الى التكفير عنها ثم يعاقبه عقاباً أليماً

ولكي يصل رو دلف الى غايته ظل يسعى حتى أخرج سيسيلي زوجة طبيبه داود من السجن وأنقذها من المانيا الى باريس وما كادت تطليء قدمها هذه العاصمه حتى تقلاها البارون جرون وأوضج لها المهمة التي أنت لا جلها وقد علم القاريء أن زوجة الباب يطلبها أغرت سيرافين (المرحومة) على ادخال سيسيلي في خدمة جاك فيران بناء على ارشادات رو دلف وان سيرافين وعدت بفتحة جاك فران في هذا الامر

وفي صباح اليوم الذي غرق فيه سيرافين كلت فيران بشأن سيسيلي وأفهمته أنها حائزه على كل الشروط التي يطلبهها

وهي أنها يتيمة فقيرة غريبة عن البلاد . وكان قصد رودلف
من ذهابه إلى بيت شارع التاميل مقابلة زوجة البابا ليف
منها على نتيجة تقديم سيسيلي إلى جاك فيران
فلما ابصرته مدام بيليه لاقيته باسمة الفخر وحياته باحسن
تحية وقالت له — ما السعدني بلقاك ياملك السكان
— بورك فيك يا عمتي النسطاري . اتيت استعلم منك عما
كان من أمر سيسيلي وعن نتيجة الـ ...
— كفى كفى عرفت المراد . فارجوك أن تصفعي إلى أذ
أذْنِي أخباراً كثيرة يلزمني اطلاعك عليها فاعلم أولاً أنهم
القوا القبض على الممدة بوريت صباح الامس
— الساكنة في الطابق الثاني التي تسلفت فتُؤودَ على رهونات
نعم والسبب في ذلك على ما يقال إنهم تكهن (فایظجیہ)
فقط بل كانت تتبع المسروقات من التصوص وكانت هي
أيضاً من أكبر الأوصوص . والأغرب من ذلك أن رجال
الشحنة قبضوا أيضاً على برا وج مستأجر هذ البيت كله وقد
أحدث هذا الخبر صرحة عظيمة في البيت
— ماذَا تقولين ! هل أنت واثقة من صحة الخبر ؟ هل

فبضوا حقيقة على براورج ؟

— لم قبضوا عليه في خمارته في ساحة الشانزيليزيه وعلى ابنه الاعرج الخبيث وزوجوهما في السجن . ويقال أن رجال الشحنة وجدوا في تلك الحمارية عدداً عديداً من الألصوص كانوا على وشك الفتك بمدام ماتيو سمسارة الجواهر . ووجدوا البومة صديقة العمة بوريت مقتولة في قبو الحمارة . فماذا تقول في كل هذه الأخبار ياملك السكان ??

فنكس رودلف رأسه الى الارض وناجي نفسه قائلاً
والعجب آخذ منه

— قتلت البومة وسجين براورج فنالا ما يستحقان وأخذ
الله بشار المغنية المسكينة

وبعد سكوت لم يطأ عادت مدام بيليه فقالت
— ثم ماحلا الاخبار التي ذكرتها الذي خبر آخر بهم جداً
— ماهو؟

— قد غرفت سيرافين مدبرة يدت جاك فيران بينما كانت
تنزه في قارب مع احدى أقاربه .
فدهش رودلف وأجاب - ما هذا الخبر؟ غرفت سيرافين في

السين !! كانت تتنزه !! كيف تكون مثل هذه النزهة في
فصل الشتاء

- هذاما يقال . أما أنا فقد أدهشني الخبر أكثر مما أحزنني
لاني صرت أكره سيرافين منذ أيام إلى تلك الفتاة المسكونة
لوز ابنة موريل ... وأآخر أخباري يا سيدى رو دلف هو ان
المسيو فران قابل سيسيلي التي يهمك أمرها
- وهل أتعجبه بما جعلها ؟

- هل يمكن للانسان أن يعرف شيئاً من هيئة هذا الرجل
وعيناه مستورتان ببنظراته السوداء ؟

ولا اظن ان رجلاً ورعاً مثل المسيو فران يهم كثيراً
بالفساء وجمالهن . ومع هذا يدخل لي ابني رأيته اتفاض من
على كرسيه حين دخلت أنا وسيسيلي عليه وقبل أن يفوه بكلمة
فاجأته بالحديث وقلت له

« لا توأخذني يا سيدى على تقديم ابنة أخي إليك
ملابس بلادها الالزاسية لأنها وصلت اليوم الى باريس
وليس لديها سوى هذه الملابس وقد أتينا لنشكرك على انه
قللت سيرافين بذلك تتنازل وتسمح لسيسيلي بمقابلتك بعد

الذي سمعته من أوصافها الحسنة . على اني لا أظن يا
سيدي ان ابنة أخي هذه تصلح لخدمتك
جلس فيران الى جانب المودة واجابني وهو ينظر اليها
من فوق نظارته : « لماذا لا تصلح هذه الفتاة لخدمتي ؟ » فاجبته
« لأنها ما كادت تطاو قدمها باريس حتى شعرت بكره زائد
لهذا البلد وصارت تتنى أن تعود الى بلادها ولو اضطرت الى
التسول على الطريق » فاجابني وهل تسمحين أنت بذلك
الاتعلمين بأنك ان تسأهلت وسمحت لهذه الفتاة بالعودة
إلى بلادها على الطريق التي ذكرتها تكوني سبباً في تعاستها
وهلاكها . ألا يقشعر بذلك حين تتصورين ان هذه الفتاة
المسكينة عائدة الى المانيا وهي تتسلل على الطريق لتناول كسرة
خبز تسد بها الرمق ؟ »

وما كاد المسيوفران يتم عبارته حتى استخر حضرت سيسيليا
في البكاء وسالت دموعها على خديها فقال لي وكيل الاشغال
« اعلمي يا هذه بان الله سبحانه وتعالي سيناقشك الحساب على
هذه الامانة التي استودعك ايها فان أنت أهملت ابنة أخيك
ولم تحفظي بها ترتكبين اثما عظيما ولكي أساعدك على حفظها

من الها لك أدخلها في خدمتي ولكن تحت شرط أن تكون
مطيعة أمينة مجتهدة تقية ورعاً وعلى الخصوص أن لا تخرج
قط من البيت » فقالت سيسيلي وهي لا تزال تبكي وتنتصب
« لا لا . اني أفضل العودة الى بلادي ولو الموت جوعاً
على الطريق »

فناجي دودلف نفسه قائلاً « يا لها من امرأة خبيثة خادعة
فانها قد فهمت من البارون جرون كيف يلزمها أن تلعب دورها
ثم قال لمدام بيدليه — وهل أظهر جاك فيران كدراً حين
سمع جواب سيسيلي ؟

- نعم سمعته يحرق الارم وبعد أن نظر الي شذر ا قال
بحده — أريد منك الجواب حالاً ماسليماً أو ايجاباً . فان كنت
توافقين على ادخال هذه الفتاة في خدمتي فعودي بها الى
غداً في مثل هذه الساعة والباب يوضح لها ما هي الاشغال
المطلوبة منها . أما الاجرة التي أدفعها فلا تزيد في الوقت
الحاضر عن عشرين فرنكاً شهرياً فضلاً عن الاكل والشرب
قلت « لا تزيد الاجرة قليلاً حتى تبلغ خمسة وعشرين فرنكاً
قال : « لا ولكنني ازيدتها في المستقبل اذا كنت مسؤولاً من

سلوك الفتاة وأشغالها وياز مني أن انبهك إلى أمر مهم جداً
وهو انه لا يجوز لابنة أخيك الخروج من منزله على الاطلاق
لأي سبب من الاسباب ولا اسمح لأحد بمقابلتها في بيتي»
وكانت سيسيلي تبكي وتنهض ورأسمها منكس إلى الأرض

فقلت لها

«لا يسمعك يا ابنتي سوى الرضوخ لحكم القضاء وأرى
ان حظك لا يهد سيناماً فانه لا يسهل المثور على مثل هذه
الخدمة في مثل هذا البيت الشريف وان أنت لم تعملي
بنصيحتي ورفضت هذه الخدمة أتركك وشأنك ولا أعود
أهتم بك منها أصابك من البلاء»

فاجابتني سيسيلي بعد تنهض طويلاً بانها ترضى بالخدمة في
بيت فران ولكن تحت شرط ان تعود الى بلادها بعد خمسة
عشر يوم اذا ظلت تشعر بغير من سكنى باريس. فقال لها فران
ـ لا اريد ابقاءك في خدمتي رغم اتفاقك وليس الحصول
على خادمة بالامر المسير فاذا كنت توغبين في خدمتي
فعودي الى معمتك غداً مساءً

خففت العبرات صوت سيسيلي فلم تستطع الجواب

فاجبت عنها بانها رضيت بما قسم لها

- اشكرك يا مدام بيليه . انك قلت بالعمل خير قيام
نخدي هذا ما وعدتك به من النقود واني اعد نفسي سعيداً
خلامي من تلك الفتاة التي كانت عبئاً ثقيلاً على عاتقي
غرفت مدام بيليه ما عرضه عليها رودلف من النقود
وقالت له

- اصبر الى الغد ياملك السكان فقد يجوز أن المسوبي
فيران يعدل عن عزمه حين اذهب اليه الليلة بسيسييلي

- لا اظنه يعدل عن عزمه ... وain سيسيلي الان ؟

- في الغرفة التابعة لقاعة القومندان ومنذ دخلتها لم
تبرحها عملاً بأوامرك . وقد لاح لي أن ظواهرها تدل على
الوداعة اما عينها فلمها نظرة لم أربعد مثلها

وفي تلك الاونة أتت الضحوكه فلما رأها رودلف قال
لها - ما أسعد حظي كنت عازماً على الصعود الى غرفتك
لاراك فارسلتك الاقدار اليه . فارجوك أن تنتظاري قليلاً
ثم عاد فقال لانس طازى - لاتنسى أن تذهب الى الليلة
بسسييلي الى بيت جاك فيران

- كن مطمئناً ستذهب الى هنالك الساعة السابعة
 أما الضحوكه فلم تسعده موردة الخدين مثلما عهدناها
 بل شجب لونها واستطال وجهها وفارقها زهوها واصبحت
 كثيبة حزينة . ولما خرج رودلف من غرفة البوابة قالت له:
 ما أسعد حضي باللقاء أيها الجار العزيز فان لدى أخباراً كثيرة
 أقصها عليك

- اخبريني عن حالك قبل أن تصلي على أخباراً فاني
 أراك شاحبة اللون والمرجع عندي أنت تستغلين فوق طاقتك
 - كلا يا مسيو رودلف . ليس السبب في شحوب
 لوني كثرة العمل بل الحزن . لأنني كلها رأيت جرمان
 المسكين أكاد أذوب أسى عليه
 - هل لا يزال كثيئاً؟

- ان كابته تزداد يوماً عن يوم
 - خففي من أحزانك يا ضحوكه وأيقني بأن جرمان متى
 خرج من السجن وثبتت براءته يعود الى أمه ويجد في لقاء
 أحبابه ولقاء من التعزية ما ينسيه عذاب السجن

- نعم ولكنهكم سيعانى من الالم حتى يمن الله عليه بالفرج
 ٢ - مكنونات باريس

نعم ان ما يقاسيه في السجن أكثر مما يقاسيه سواه ذلك
لأنه ذو مبادئ شريفة وكل من حوله لصوص قتلة ولما
رأوه ينفر منهم تأبوا جميعهم عليه وصاروا يريدون به شرًا.
ولذلك قال لي مدير السجن ان أذبح بجرمان بالإفلان عن
الكبير والاختلاط بالمسجونين ليسلم من شرم . ولكنه يأبى
ذلك وأخاف أن يفتث به واحد من أولئك اللصوص
وخفق أباكا صوت الضحوكه فاعترقت وبعد أن مسحت
دموعها عادت فقالت

— ان اهتمامي بامربي انساني أن احدثك عن المغنية

فدهش رودلف وقال : — من المغنية؟

— لقد صادفتها منذ يومين يعنينا كنت ذاهبة لازور

لويز في السجن

— المغنية؟

— نعم المغنية بعينها

— في سجن سان لازار

— كانت خارجة من هذا السجن وممها محوز

فازداد رودلف دهشة وقال

- هذا يكن

- وأنا أؤكد لك أن التي رأيتها وجدتها هي المغنية نفسها. وقد عرقها على رغم الملابس الفروية التي كانت عليها وما زالت جميلة الصورة مثلما عرّبتها ولكنني وجدتها شاحبة اللون

- هي في باريس ولا علم لي بذلك !! أكاد أُنْ لأصدق ما أسمع . . . وماذا أنت تعمل في سجن سان لازار ؟

- لعلها مثلي ذهبت لتزور صديقة لها في السجن . ولم أجد وقتاً كافياً لسؤالها عن سبب ذهابها إلى السجن لأن العجوز التي كانت معها لم تسمح لنا باطالة الحديث ... إنك تعرف أذن المغنية يامسيو رو دلف ؟

- نعم أعرفها

- لم يبقَ عندي دين في إنك أنت رو دلف الذي
كلتني عنه

- كلتكم عني ؟

- نعم التي لما ذكرت لها ما أصحاب لويرزوجرمان من

الشقاء مع ما هم عليها من طيبة القلب وحسن السريرة وذكرت
لها كيف ان جاك فران اضطهد هم دون ان اذكر لها انك
مهم بأمرها قالت لي : «انتي اعرف رجلاً شهماً كريماً اذا
علم بما اصحاب ذينك التعميين من الاضطهاد يأخذ بناصرها
ويدفع الضيم عنها » وما سألتها عن اسم ذلك الشهم الكريم
اجابتني انه يدعى رو دلف

— لاشك انها هي ... هي بعينها

— ودهشت المغنية حين اخبرها بان جاري يدعى رو دلف
ولذلك تواعدنا بان كلّاً منا تكتب لرفيقها لتعلمها اذا كان
رو دلفنا واحد وقد اتضحت انك انت رو دلفها مثلما انت رو دلفي
ليس كذلك يا جار ؟

— نعم قد عرفت هذه الفتاة واهتممت بأمرها ولكن
ما ذكرته لي عن وجودها في باريس ادهشني جداً . ولو لم
تذكري لي او صافحها لبقيت معتقداً ان التي ذكرتها لي ليست
المغنية ... والآن استودعك الله يا جاري فان ما اخبرتني به
يفضلك الى الذهاب . استودعك الله وابشرك بان زهوك
وجمال وجهك سيعاودانك بعد حين ان شاء الله

فشهدت الفصحوكة وأجابـت - فليستجب الله تمنـيك ...

غاذـب بـسلام

ولم يدر رودافـ كيف ان مدام جورج تسمـح لـ زهرة
ميرـ بالذهـاب الى بـاريس دون ان تـخبرـه بذلك فـلما تركـ
الفـصحـوـكـة ذـهـبـ تـوا الى بيـتهـ ليـعـثـ رسـولـا الى مـزـرـعـةـ بوـكـيفـالـ
ولـما وـلـجـ في طـرقـهـ زـقـاقـ بـلـومـيـهـ أـبـصـرـ عـربـةـ وـقـتـ اـمـامـ بـابـ
بيـتهـ وـخـرجـ منـهاـ مـورـفـ

وـكانـ هـذـاـ الرـجـلـ عـائـدـاـ مـنـ نـورـمـنـديـاـ الىـ حـيـثـ ذـهـبـ
لـمـنـعـ الجـريـمةـ الـقـيـ اـتـقـ بـرـادـامـنـتـيـ وـزـوجـةـ الـكـونـتـ دـورـينـيـ
عـلـىـ اـرـتـكـابـهـ كـمـاـ تـقـدـمـ

﴿الفصل الحادي والأربعون﴾

«مورـفـ وبـولـيدـورـيـ»

وـحـينـ نـزـلـ السـيرـ ولـتـرـ مـورـفـ مـنـ العـرـبـةـ كـانـ مـشـرقـ
الـوـجـهـ وـبـعـدـ اـنـ صـافـحـ رـوـدـافـ تـبـعـهـ الىـ مـكـتبـهـ قـبـلـ اـنـ
يـسـتـبـدـلـ ثـيـابـ السـفـرـ وـمـاـ كـادـاـ يـسـتـقـرـانـ عـلـىـ كـرـسيـهـاـ حتـىـ قـالـ
مورـفـ

ـ بـشـراكـ يـاـ مـوـلـايـ بـشـراكـ !! لـقـدـ اـزـيـعـ السـتـارـ عـنـ

اعمال ذينك الشيطانين ونجا الكونت دور يبني من الملائكة ...
واشكرك على ارسالك ايامي قبل فوات الوقت . فلو اني
تأخرت ساعة واحدة لكان الكونت الان في عالم الاموات
— والمركيزة درفيل ؟

ان سرورها بعود ايها الى محبتها الايوب صف ولا يسلو
عليه سوى سرورها بتجاهه من الملائكة
— ان بوليدوري اذن ...

— شارك زوجة الكونت درويني على ارتقاء جناية
ثانية ... اما زوجة الكونت فلم تزعجني اشد اقداما منها على
حمل الشر ولا اجرأ منها ولا اشد قلة ... اعن دهاء
بوليدوري خدث ولا حرج ولو انك تعلم ما كاردنه في هذا
السفر من المشقة لا برهن لك عن صدق محبتي لك لانفقت
علي

— وهل صحبت بوليدوري في الاياب ؟
— نعم يامولي وتصور ما قاسيته من الالم اذا اضطررت
الي قضاء اثنتي عشرة ساعه جالسا الى جنب هذا الرجل
الذى يعجز القلم عن وصف كرمي له . واني وايم الحق افضل

محبة الافغنى على صحبته
— وأين بوليدوري الآن؟
— في بيت ممشى الفيف تحت المراقبة الشديدة
— انه اذن ببعك صاغرًا ولم يجد أقل مقاومة
— أي نعم يا مولاي وقد تركت له الخيار بين ان تلقي
رجال الشرطة القبض عليه وبين اذ يمود معه ويلازم بيت
مشى الفيف فاختار الوجه الثاني وعاد معه صاغرًا
لقد أحسنت اذا لا وفق لنا أن يكون تحت قبضة يدنا
فبورك فيك يا عزيزيري مورن ان خدماتك لا تثنى وأرجوك
أن تقص على تفاصيل رحلتك فاني أريد الوقوف على الطريق
التي كشفت بها أمر تلك المرأة الخائنة وشريكها الاثيم
— أرجوك أولا يا مولاي ان تقرأ هذا المكتوب المرسل
ليك من المركبزة در فيل ونفيه الشرح السكافي عن كل ما حصل
قبل وصولي الى نورمنديا واحباط مساعي بوليدوري
— كتاب من المركبزة در فيل؟.. اعطي اياه حالا.
وفرض رو دلف الفلاف وقرأ الرسالة وهذا نصها.
» يا مولاي . اتفى مدينة لك بما لا يمحى من الجليل .

وأفضل ماصنعته معى من المعروف هو انتقادك والدي من
مخالب الموت واتي اترک للایام القادمة ان تبرهن عما يكتنه
لک قلبی من الشکر والمحببة

«انني بفضل ارشاداتك التي بعثت بها اليَّا مع السير
ولترمورف ساعة خروجي من باريس وصلت الى قصر أوبية
قبل فوات الوقت . وحين دخلت ذلك القصر رأيت فيه
وجوهاً كالماء اقبضت لها نفسي ولم أرَ يين كل الخدم واحداً
ممن كانوا في عهد والدي المرحومة فلم يعرفني منهم أحد
» وبعد الاستعلام عرفت أن والدي مرض مرضًا
شديداً وان زوجته استدعت له طبيباً من باريس وهو
الدكتور بوليدوري

«ولما اردت أن أصعد إلى غرفة والدي لراحته سألت
عن خادم طاعن في السن كان لا يفارقه فقيل لي انه اعتزل
الخدمة ثم قادني وكيل القصر إلى غرفة أعدوها لي و قال لي انه
ذاهب ليخبر زوجة والدي بقدومي

وعلى رغم ما عهد في زوجة أبي من قوة الارادة ظهرت
على وجهها علامات الاضطراب الشديد حين أبصرتني وقالت لي

- «لم يكن الكونت دوريني ينتظر زيارتك يا سيدتي
وقد اشتدتاليوم وطأة المرض عليه فاغتنى ان دخولك عليه
يلضر به ضرراً بليغاً فارى الاوفق أن لا يعلم بمحبتك واعلمي
ان ...»

«فقط اطمئنها وقلت لها

- «اعلمي يا سيدتي ان قد أصابني فاجعة مؤلمة وهي
ان المركيز درفيل قتل فلم أعد استطيع بعد هذا الفاجع
الإقامة في باريس فاتيت الى والدي لاقيم عنده الايام الاولى
من أشهر الحداد»

فهافت بلهجة التهكم

- «أنك اذن سعيدة لكونك أصبحت أرملاً
فتصور يا مولاي ما كان لكلامها من الواقع الaim
على سمعي حين ذكرت ما أنتهت تلك المرأة الشريحة من ضروب
الدهاء حتى ظفرت بتزويجي الى المركيز درفيل ظاجتها

- «قد أتيت الى هنا خوفاً من أن تكوني راغبة في
نفس السعادة التي تحسدينني عليها ... فاريد أن أرى والدي
- «هذا لا يمكن الآن لأن رؤيتك ربما تكون سبباً

هذا الجnoon؟»

قال ذلك واسوى جالساً على سريره ثم نهض قائلاً
واستد ذراعه على كتف زوجته ومشى خطوتين في القاعة
فقالت: «أعلم يا ولدي أن السبب في مجبي إلى هنا هو اتي
فقدت زوجي يوم أمس ثم بلغني أن حياتك في خطر وإن
 أيامك أصبحت معدودات»

وكان والدي يتشى الهويينا بقدم مرتجفة ولما سمع
ما قالت له وقف بفتحة ونصب فاءته ونظر إلى نظرة المدهوش
وصرخ قائلاً

«— فقدت زوجك؟... وأصبحت أيامي معدودات!
ماذا تقولين؟ ما معنى هذا المهدى؟»

وقالت لي زوجته: «— ومن يتجرأ على مس شرة
من أبيك؟»

قال لي بوليدورى: «— نعم نعم من يتجرأ على ذلك؟
فاجبتهما أنت ياسيدى وانت ياسيدى
نخلت زوجة والدى نحوى خطوة وهي رافعة قضتها
وقالت «ويل لك ما أفعع هذه التهنة الباطلة»

فاجبها ان لدى براهين دامغة ثبتت ما اقول
فهتف ابي قائل : « — انها نعمة فظيعة بلا شك
فقال الطبيب بوليدوري : « — اما انا فلا استطاع الصبر
على مثل هذه الاهانة وارى الاجدر بي ان ابرح هذا الليب حالاً »
وكان ذلك القاتل شعر بالخطر الذي يتهدده
فاراد المهرب ولما فتح الباب ليخرج وجد السير ولترموف
واقفاً امامه وجهًا لوجه .

فقطم روذلف القراءة ومبعد ملورف وقال له . — لاشلت
عينك ايها الصديق الحليم فلا شك ان وجودك هناك كان
أشد من وقع الصاعقة على رأس ذلك القاتل
— صدقتك يا مولاي فقد اصفر لونه وترابع خطوطين
الى الوراء ونظر الي بدھشة يعجز القلم عن وصفها
وكانها خيل له انه في منام لا في يقظة ولكن ارجوك
يا مولاي ان تم قراءة المكتوب
فابتسم روذلف وقرأ ما يأني « ولما وقع نظر بوليدوري
على السير ولترموف اضطرب ظهره ابطئ ووقف مذهولاً
كانه ضم وحملقت زوجة ابي بعينيه الشديدة ما اصابها من الذهول

وَخَانَهَا قُواهَا فَلَمْ تَعُدْ تُسْتَطِعِ الْوَقْفِ وَانْطَرَحَتْ عَلَى الْمَقْعَدِ
« وَدَخَلَ السِّيرُولْتَرْمُورْفُ الْقَاعَةَ وَأَوْصَدَ الْبَابَ الَّذِي
دَخَلَ مِنْهُ وَوَقَفَ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ آخَرٍ يَوْدِي إِلَى غَرْفَةِ ثَانِيَةٍ
لِيَنْعِنِ الطَّبِيبِ بُولِيدُورِيِّ عَنِ الْفَرْبِ مِنْهُ وَقَالَ لَوَالْدِي الْمَسْكِينِ
— اسْأَلْكَ الْمَغْفِرَةَ يَا سِيدِي عَلَى سَلُوكِي فَاتِي
مَادَخَاتْ هَذَا الْبَيْتَ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانِكَ إِلَّا لِضَرْرِ وَرَهْ شَدِيدَةٍ
سَوْفَ تَقْفَ عَلَيْهَا وَأَنِي أَدْعِي السِّيرُولْتَرْمُورْفَ كَمَا يَشَهِدُ بِذَلِكَ
هَذَا الشَّقِيقُ الَّذِي ارْتَهَدَتْ فِرَأْسَهُ رَعِيَّا حِينَ ابْصَرَنِي وَوَفَيْفَيْتِي
مَسْتَشَارٌ خَاصٌ لِمَسْمُو مُولَايِ الدَّوْقِ الْأَكْبَرِ امِيرِ جِيرِوَاسْتِينَ»
فَقَالَ الطَّبِيبُ بُولِيدُورِيِّ بِلَسَانِ مُتَلَامِثٍ . « — صَدِيقٌ
فِيهَا قَالَ »

فَقَالَ الَّذِي لَمْ يَرْفُ : « — وَمَاذَا أَتَيْتَ تَصْنُمُ هَنَا ؟
مَا هِيَ حَاجَتُكَ ؟

فَقَلَتْ لَوَالْدِي : « — إِنَّ السِّيرُولْتَرْمُورْفَ أَنِي لِيْعِينِي
عَلَى كَشْفِ الْسَّتَّارِ عَنْ جَرَائِمِ هَذِينِ الْفَانِيْنِ زَوْجِكَ وَالْطَّبِيبِ،
ثُمَّ أَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِيِّ الزَّجاَجَةِ الَّتِي وَجَدَتْهَا عَلَى الْمَوْقَدِ
وَاعْطَيْتَهَا لِالْسِّيرُولْتَرْمُورْفَ قَلَتْ لَهُ

« قد المعنی الله الى اخذ هذه الزجاجة قبل ان
يسقى والدي منها »

فقال السير ولتر لابي سأ كلف أحد الكيماوين بتحليل
السائل الذي في هذه الزجاجة واذا وجد انه يحتوي على سم
زعاف بطبيعه الفعل فهل لا يسمى عندك رب في الخطر الذي كان
محيقاً بك وفي ان ابنتك انقذت حياتك من الموت؟

فازدادت دهشة والدي وصار يحيى نظره الى بوليدوري
ثم زوجته ثم ينظر اليه والى السير ولتر وكانت هبته تدل على
أم نفساني يمحز القلم عن وصفه فاردت ان أصنع حداً لذلك
الموقف المؤلم خوفاً على حياته وقد ادرك السر ولتر افكاره
ولكنه اراد أن يكون عادلاً في عمله فاجاب يسوعني ان أخبرك
بأنه يحيى الكونت بان المرأة التي وضعت ثقتك فيها وظننتها
مدينة لك بما صنعته معها من الجميل هي ناكرة خادعة تسمى
في هلاكك ولكنك ولا شك ستتجدد تعزية كبرى في محنة
ابنتك وعطتها عليك

فازبدت زوجة والدي وأرعدت وصرخت قائلة
لسير مورف

« لقد تعدد قحتك الحدود فأين هي أدلتكم على هذه
التهمة الفظيعة التي تلقيمها على عاتقي ؟ »
وقال له والدي : « نعم ماهي أدلتكم فاتني بها فقد كفاني
ما أتحمله من الألم »

فأجابه السير ولتر : « إنك تجند الأدلة الدامغة في
الاجوبة التي تسمعها من هذا الطبيب القاتل بعد حين »
« ثم ان السير ولتر التفت إلى بوليدوري وكالمه باللغة الالمانية »
فقطع رودلف القراءة وقال لمورف
— ماذا قلت لبوليدوري بالالمانية

— قلت له بعض كلمات هذا منهاها : « إنك فيها مضى
تمكنت من المهر ونجوت من العقاب الذي حكم عليك به
في جيرولستين واتيت باريس متنكرةً وسكنت يتنا في شارع
التامبل وانتحلت اسم بردامنتي وقد علمت الحرفة الفظيعة
التي ت مماطها فقتلت باسم امرأة الكونت الاولى ومنذ ثلاثة
أيام انت بك هذه المرأة العالية لتعاونها على قتل زوجها فاعلم
ان سمو أمير جيرولستين في باريس ولديه كل الأدلة التي
تبث عليك هذه التهم فان أنت نصفت الآن بالحقيقة لد

كيد هذه المرأة الخبيثة في نحرها يمكنك ان تؤمل لا في
الغزو عنك ولكن في تخفيف العقوبة التي تستحقها فتتبيني
إلى باريس حيث أضطررت في محل حصين لا تبرحه حتى يحكم
عليك مولاي الامير بما تقتضيه العدالة . وان أنت تمنعت عن
اجابة ما أطلبه منك فينالك امر من اثنين اما أن يطلب سمو
الامير نقلك إلى المانيا ومحاكمتك هناك واما ان استدعى
أحد رجال النيابة من اقرب بلد واسلمه هذه الزجاجة لتحول
تحالياً كيما وياما ثم أكلف الحكومة بالقبض عليك حالاً
وتقتيس يياتك في شارع التامبل ولا يتحقق ما في ذلك منضرر
عليك »

خاف بويندورى عند سماع تلك التهم الذاتية عليه
المؤيدة ببراهين قاطعة وحجج دامنة ولكن يخفف العقاب
الذى ينتظره لم يتردد لحظة في خيانة زوجة الكونت واجابى :
« سلني فأجبك بالحقيقة عن كلما يتعلق بهذه المرأة
- احسنت ولم اكن انتظر منك أقل مما فعلت

قال رودلف ذلك وعاد إلى قراءة مكتوب المركبزة « وبعد
ان كلام السير ولتر مورف بويندورى بالالمانية « بعض دقائق

قال له بالفرنساوية وهو يشير الى زوجة والدي
« — أجب الآن أليست هذه المرأة هي التي ادخلتك
بيت الكونت دور ييني أيام مرض زوجته الاولى ؟
» فأجاب بوليدوري : — نعم هي
— أما سقيت اللكونتس دور ييني سماً زعافاً أو دى بحياتها
لتخدم بذلك هذه المرأة فتنازل غاياتها ؟
» وأشار السير ولتر الى زوجة والدي . فاجابه
» بوليدوري : — نعم
» فصرخ والدي صرخة اهتز لها كل جسمه ورفع
» يديه الى العلا وتنهى تهداً خرج من اعماق صدره :
» فقالت له زوجته :
» — كل ما تسممه زور وبهتان ان هذين الرجلين قد
اتققا على هلاكي
» فنظر السير ولتر اليها شدراً وقال لها بلهجة الأمر
» اسكتي . ثم التفت الى بوليدوري وقال له وهو يشير
» الى زوجة والدي
» — ألم تذهب هذه المرأة الى باريس لاستدعائكم

من ينتك في شارع التامبل حيث أنت متذكر تحت اسم

برادامونتي ؟

« نعم هذا ما حصل »

« ألم تطلب منك أن تأتي إلى هنا لقتل « الكونت »

دوريني مثلاً قتلت زوجته ؟

« ويلاه لا يمكنني إنكار هذه الحقيقة »

« فلما سمع والدي ذلك لم يعد يستطيع صبراً فاستدعي طبيب هذه الجهة وبكلفه بتحليل زجاجة السم التي أراد بوليدوري أن يسوقه منها على شرط أن يخبره بنتيجة التحليل فاجاب الطبيب طالبه وبعد التحليل وجد أن ذلك السائل سميقتل شاربه رويداً رويداً .

« هذا كل ما الذي من الأخبار يا مولاي ، وبعد ساعات معدودات ساذهب بيدي وابني إلى فوتنينيلو ونقيم هناك بضعة أيام ثم نذهب إلى باريس عملاً بارادة والدي ونقيم في بيت جديد اذ لم أعد استطاع البقاء في البيت الذي كنت فيه بعد ذلك الحادث المفجع .

« وفي الختام أعيد عليك يا مولاي أن لك ولمسير ولتر

مودف الفضل في انقاذ حياة والدي من ال�لاك وعوده الى
حي عن رضي وخلاصته من تلك الخائنة القاتلة . فاشكركم
شكراً جزيلاً

« استودعك الله يا مولاي واسأله ان يجمعني بك وانت
على ما اتمناه لك من الصحة » كليمونس در فيل
حاشية « فاتي ان اذكر لك يا مولاي اتي قبل سفري الى
نورمنديا زرت سجن سان لا زار لعل اجد فيه سبيلا الى عمل
البر فوجدت هنالك فتاة تدعى المغنية لم تر عيني اجمل منها
ولا الطف روحًا ولا ادمت خلماً : والغرير انه انقول انك
ولي امرها ومنفذها وانها كانت سقيمة في مزرعة لك
فاختطفها ببعض الاشرار وسجنتها . وأظن انه سهل عليك
الحصول على امر باطلاق سراحها لان كل عمـال السجن
يحبونها نظراً لحسن سلوكها ووداعتها . واسمح لي ايضاً أن
اذرك بالمرأتين التعتسين والأم وابنهما اللتين سرقـ فـيرـانـ
امـوالـهـماـ وـرـكـهـماـ فيـ حـالـةـ منـ الفـقـرـ يـرـثـيـ لـهـماـ . فـهلـ تـعـرـفـ يـاـ
مولـايـ اـيـنـ هـمـاـ الـآنـ وـهـلـ لـدـيـكـ بـعـضـ اـخـبـارـ عـنـهـمـاـ . نـاـشـدـتـكـ
اـللـهـ أـنـ تـبـحـثـ عـنـهـمـاـ الـمـلـكـ تـجـدـهـمـاـ وـلـمـ يـعـرـفـ يـاـ بـارـيسـ

أندر على الاخذ بناصرها ،

فدهش مورف عند سماع ذلك الخبر وقال لرودلف
— كيف لا يدست المغنية في مزرعة بوكيفال الآن ؟
— قد قال لي شخص اخر أيضاً انه رأها خارجة من
سجن ساز لا زار ولا ادرى والله كيف اعمل ذلك . وسكت
مدام جورج عن هذا الحادث يزيدني عجباً ودهشة . لففي
على تلك الفتاة التعسة ! . فما عسى أن يكون هذا المصايب
الجديدة الذي ألم بها ... ارجوك يا مورف أن تكتب حالاً
لదام جورج وقل لها أن تسرع بالمحنيه الى باريس .
سمعاً وطاعة يا مولاي وأومن انك تقفت على الحقيقة
مساء اليوم . واذكرك بانه يلزمك استنطق بوليورني غداً
فقد قال لي أن لديه اخباراً هامة جداً يريد اطلاعك عليها
ولكن تحت شرط ان لا يكون معكما ثالث
— أن تقسي تنفر من مقابلة هذا الرجل لاني لم اره منذ
اليوم الذي فيه ...

ونكس رودلف رأسه دون ان يتم عبارته وغضي وجهه
بيديه فاردف مورف

— اذا كنت تأبى مقابلة هذا الرجل القاتل فلا تجحب
ملتمسه يا سيدى والزمه بايقافى على ما لديه من الاخبار وأن
رأيت منه عناداً و McKabbera يكون لك الخيار اما في تسليمه الى
الحكومة الفرنساوية لتحاكمه واما طلب نفيه الى المانيا حيث
ينتظره العقاب .

— صدقـت أن رؤـية هـذا الرـجل تـذكـرى بـالمـاضـى وـاتـ
تعلـمـ أـنـ تـلـكـ الـذـكـرـى تـؤـلـمـي جـداـ ولاـ سـيـماـ مـاطـرـأـ منـ الـحوـادـتـ
الـحـزـنـةـ مـنـذـ وـفـاءـ وـالـدـيـ حـتـىـ وـفـاةـ اـبـنـيـ الـمـسـكـيـنـةـ وـانـيـ كـلـاـ
تـقـدـمـتـ فـيـ السـنـ يـزـدـادـ لـهـفـيـ عـلـىـ تـلـكـ الـفـتـاهـ فـكـ كـنـتـ اـعـتـنـىـ
بـهـاـ وـاـدـلـلـهـاـ لـوـ انـهـاـ عـاشـتـ

— اـرـىـ يـاـ مـوـلـايـ أـنـ اـسـفـكـ وـتـلـهـفـكـ يـزـدـادـ اـنـ يـوـمـاعـنـ
يـوـمـ وـلـكـنـهـمـاـ لـاـ يـجـدـيـانـ قـفـماـ وـاخـافـ اـنـ يـضـرـاـ بـصـحتـكـ

— صـارـ فـيـ اـمـكـانـيـ الـآنـ اـبـهاـ الصـدـيقـ اـنـ اـطـلـمـكـ عـلـىـ
سـرـلـمـ اـبـحـ بـهـ لـاـ حـدـ وـهـ اـنـيـ اـحـبـ اـمـرـأـ شـرـيفـةـ النـفـسـ جـاـ
شـدـيدـاـ وـمـذـ عـادـ قـلـبـيـ اـلـىـ الـاشـتـغـالـ بـالـحـبـ بـعـدـ جـوـدـهـ زـمـنـاـ
طـوـيـلاـ اـزـدـادـتـ اـشـجـانـيـ عـلـىـ فـقـدـ اـبـنـيـ وـلـاـ اـنـكـرـاـبـهـ الصـدـيقـ
اـنـ جـانـبـاـ عـظـيـمـاـ مـنـ اللـوـمـ وـاقـعـ عـلـىـ عـاـقـقـيـ اـذـ كـانـ يـحـبـ عـلـىـ

حين عرفت صفات ساره ووقفت على حقيقة امرها أن أخذ منها ابنتي واعتنى بتربيتها والنظر في شؤونها نعم كان يجب علي اذ اعرف أن الكوتنس ساره لا يمكن أن تقوم بكل واجبات الأم - ان الاشجان انتهت الماضي يا مولاي فهل كان يمكن بعد ذلك الحادث المفجع أن تأخر سفرك يوما واحدا ولكن هل لم تسمع خبراً عن الكوتنس ساره منذ غيابي عن باريس ؟

- لا منذ الافعال المنكرة التي اتها واوشكت أن توقع المركبة درفيل في الهلاك لم اعد اسمع عنها خبراً قط وان وجودها في باريس يكدرني وكأن تقسى تحديدي بحسب اباب تهدبني على يد هذه المرأة الخبيثة

- صبراً يا مولاي صبراً فمن حسن حظنا أن الذهاب الى المانيا محروم على هذه المرأة والمانيا تنتظر عودتنا

- نعم سوف نذهب بعد حين متى عاد ابن مدام جورج اليها ومتى عوقب جاك فيران ولم اعد اخشى على مستقبل القوم البار المجتمعين الذين اكتفتهم بمحابيتي واذا ذاك لا تكون اقامي في باريس عقيمة

— آه يا مولاي كم اتمنى أن ترفع الستار عن جرائم
جاك فيران ليعلم الناس من هو ولينال العقاب الاليم الذي
يستحقه.

— ولو أن الغاية تبرر الواسطة تراني أندم احياناً على
المجاد سيسيلي واسطة لقصاصه
هل وصلت من المانيا؟

— نعم وأبيت أن اراها وقد افهمها البارون جرون الخطة
التي يلزمها اتباعها فوعدت بالامتنال
هل لا تزال جميلة الصورة مثلما كانت؟

— يقول جرون ان جمالها يزداد يوماً عن يوم وان اللباس
الازاسي التي اختارته لاتمام الحيلة زادها جمالاً ويظهر من كلام
جرون أن عيني هذه المرأة لا تزالان ساحرتين

— لقد صدق البارون جرون فيما قاله عنها وثق اتي لو
رأيتها وانا في سن العشرين وجردت علي سهام لحظها لما
امكنتني التغلب على قلبي ولو كنت اعلم حق العلم ما هي
صفاتها الشيطانية

— لا عجب في ذلك يا صديقي مورف لانى اعرف هذه

المرأة حق المعرفة حتى أن البارون عجب غاية العجب لما ابتدأه
من المهارة والدها في القيام بالعمل المطلوب منها لا يقانع فيران
في الشرك

- وهل تظن يا مولاي انه يسمى عليها الدخول في
خدمة فيران بواسطة زوجة بيبليه وهو من الذين يسيرون الظن
- صدقت ولذلك عولت كثيراً على ما يكون من
مفعول جماها عليه حين تقابلها لأول مرة
- وهل رأها؟

- نعم رأها بالأمس وقد استدعتها قاله لي البواوية أن
وكيل الاشغال شفف بجماتها وادخلها في خدمته بعدها ول مقابلة
- ابشرك اذن بالفوز ان شاء الله

- ابني أؤمل ذلك فات شففه بجمع المال ودناءة
نفسه هي التي دفعته الى ارتكاب المنكرات الفظيعة وسوف
يجدد قصاصه في نفس هذه الخصال السافلة وأؤمل ان قصاصه
يمود بالنفع على الدين أساء اليهم ولست تحمل ماهي الخطأ
التي رسمناها لسيد سيلي

واذ ذاك قرع باب القاعة حاجب فخرج مورف وعاد

يحمل مكتوبين أحدهما مرسل الى رودلف فلما وقع نظره

عليه قال بتلمف

— ان هذا المكتوب آت من عند مدام جورج

ثم فضه وقرأه فقال له مورف

— ماذا تخبرك عن المغنية ؟

— لم يبقَ عندي أقل دليل في اف المغنية خرجت من المزرعة على الرغم منها بعوامرة بعض الاشارات لانه في مساء اليوم الذي اختطفت فيه لما أرادت مدام جورج ان توقفني على الخبر جاءها رسول لا تعرفه وادعى انه مرسل من قبلها وقال لها انتي عالم بذهباب زهرة مريم من المزرعة واني سأعيدها الى هناك بعد حين

فهتف مورف قائلًا — نفسي تحدثني بأن للكوتس ساره يدأ في اختفاء الفتاة

— ساره ؟ وما الذي يحملك تظن هذا الظن ؟

— السيدة تجد مشابهة بين هذا العمل وبين وشایتها على

المرکزة درفيل ؟

وكأن هذا الرأي الذي أبداه مورف نبه أفكار رودلف

— سأصدع بأمرك حالاً يامولي وأرسل اليه البارون جرون ولكن اسمع لي قبل ذلك ان أفتح هذا المكتوب الثاني المرسل اليّ من مكتبي في مرسيليا وهو الرجل الذي أوصيته بالسفاح ليسهل عليه السفر الى الجزائر ... وبعد ان قرأ مودف المكتوب قال ما أغرب هذا الامر !!

— ماذا؟

بعد ان أقام السفاح في مرسيليا بضعة أيام ينتظر سفر السفينة الى الجزائر عدل عن عزمه بفترة في نفس اليوم الذي تقلع به السفينة وعزم على المغادرة الى باريس انه أمر غريب حقيقة !

— و كنت كلفت مكتبي هذا ان يدفع الى السفاح
مبلغاً جسياً من المال ولكن هذا لم يأخذ سوى أجرة السفر
ليعود الى هنا والمرجع عندي انه صار على وشك الوصول
على ما يستخرج من هذا المكتوب

— سيخبرنا اذن هو نفسه عن السبب في عدوه عن
السفر والآن ارسل البارون جرون الى الكوتنس ماك
جريجور واذهب انت حالاً الى سجن سان لازار واستعلم
عن زهرة مريم

وبعد ساعة من الزمن عاد البارون جرون من عند
الكونتس ساره وكانت هيشه مضطربة على رغم ماعهد فيه
من الرزانة وثبات الجأش ولما دخل على رودلف لحظه هذا
اصفار وجهه فقال له — ماوراك يا جرون ؟ مالي أراك
مضطرباً ؟ هل رأيت الكونتس ؟

— يسوعني يا مولاي ان أطالمك على خبر مكدر جداً لم
يكن في الحسبان وهو ان . . .

— ان الكونتس توفيت ؟

— لا يا مولاي ولكنها على وشك الوفاة وقد أصابتها

طمنة خنجر

فتاًر رودلف لذلك الخبر واخذ منه الاشفاف على رغم
كرهه لساره و هتف قاتلا - انه حادث فظيع ! ومن هو
الفائل الاين الذي طعنها ؟

لايزال مجهولا والمرجح انه لص لأنهم بعد البحث
وجدوا ان حلبيها وجواهرها مسروقة
- وكيف حالها الآن ؟

- ان حالتها الحاضرة تنذر بالخطر وما زالت حتى الساعة
فائدة الصواب وحزن أخيها عليها عظيم
- يلزمك اذن يا عزيزي جرون ان تذهب كل يوم
للاستعلام عن حالها

وما كاد يتم رودلف حديثه حتى دخل ورف وكان
عائدًا من سجن سان لازار فقال له رودلف - يسوعني ان
اخبرك از الكوتتس ساره طعنـت بخنجر وان حياتها أصبحت
في خطر

- آه يا مولاي لا يسعنا الا الاسف عليها على رغم ماترته
من الذنب

— نعم ويجزئني ان تنتهي حياتها على هذه الصورة ..
وماذا علمت عن المغنية ؟

— قيل لي في السجن انهم أطلقوا سراحها وانها الآن
تحت رعاية المركبزة درفيل

— هذا أمر محال لأن المركبزة درفيل كتبت اليه اليوم
وكلفتني أن أسعى في اخراجها من السجن فكيف قيل لك
انها الآن تحت حمايتها .

— ما أغرب هذه الامور ! فقد قال لي مدير السجن
ان عجوزاً ذات هيبة ووقارأنت اليه تحمل أمرآ بالافراج عن
زهرة مريم ثم أخذتها وذهبـت بها
وبعد ان فكر رودلف هنـيـه قال .

— لابد لنا اذن من معرفة اسم الشخص الذي اهمـ
ـ بأمر زهرة مريم وسعي في اخراجها من السجن واذ ذاك
ـ تـقـفـ عـلـىـ حـقـيـقـةـ الـخـبـرـ

— صدقـتـ يـامـوليـ

— فابذل اذن جهدك يا عزيزي جروف حتى تعرف
ـ ذلكـ الشـخـصـ المـهـمـولـ بـأـقـرـبـ مـاـيمـكـنـ وـاـنـ أـنـتـ لمـ تـقـلـ

فاستعن بربك رادينه ولا تال جهدأ في البحث عن تلك الفتاة
النمسة

- يذكر الاعتماد على يامولي

فقا ل مورف لرو دلف

— ياليت السفاح يأتينا الآت فهـو أقدر الناس على
مساعدتنا في هذه الامتحانات

المكتب

مضت أيام كثيرة منذ دخالت سيسيلي في خدمة جاك
فيران . فليدخل معنا القاريء الى مكتب هذا الرجل عند الظهر
ساعة يتناول الكتبة طعام الغداء ومن المدهشات ان اولئك
الكتبة الذين طلما تقدّر عليهم جاك فيران بالطعام كانوا جالسين
الي مائدة رحبا واماهم ديك مالطى محمر وكثير من الخبز
والجبن الهولاندي وثلاث زجاجات من جيد الخمر وكل
 منهم ممسكاسكينه ومنتظر آساعة الفتاك بالديك بذاهب الصبر

حتى ان بعضهم كانوا يلوكون السنهـم واللعاب يسائل من
أفواهـم وهم يلعنون رئيسـهم في سرـهم لتفـيـهـ عن الطـعام لأنـهم
لا يستطـيعـون الا كل قبل مجـيـهـ

ولاشـكـ انـ هـذـاـ الانـقلـابـ الـذـيـ طـرأـ عـلـىـ حـالـةـ اوـلـئـكـ

الـكتـبـةـ نـتـجـ عـنـ تـغـيـيرـ جـسـيمـ فـيـ أـطـوـارـ فـيـ رـانـ

وبـعـدـ انـ سـادـ السـكـوتـ قـالـ أـحـدـ الـكـتـبـةـ — تـقـبـلـ اللـهـ

روحـ المـعـمـةـ سـيـرـافـينـ فـانـنـاـ مـنـذـ غـرـقـهاـ لـمـ نـمـذـدـوـقـ تـلـكـ الـاطـعـمـةـ

التـافـهـةـ الـتـيـ كـنـاـ نـأـكـلـهاـ يـوـمـيـاـ

فـأـجـابـهـ الـآـخـرـ :ـ وـمـنـذـ أـسـبـوـعـ صـارـ الـمـوـسـيـوـ فـيـ رـانـ

عـوـضـاـعـ اـنـ يـطـعـمـنـاـ يـعـطـيـ كـلـ مـنـافـرـنـكـيـنـ فـيـ الـيـوـمـ

— وـهـوـ كـرـمـ حـاتـمـيـ اـذـ لـمـ نـسـمـ بـأـنـهـ فـيـ مـكـتـبـ مـنـ مـكـاتـبـ

الـعـالـمـ بـأـسـرـهـ يـعـطـيـ لـلـكـاتـبـ فـرـنـكـيـنـ لـيـنـفـقـهـاـ عـلـىـ غـدـاهـ

— لـاشـكـ اـنـ الـمـوـسـيـوـ فـيـ رـانـ أـصـابـهـ أـمـرـ مـنـ اـثـنـيـنـ فـاـنـ

اـنـ جـنـ وـاـمـاـ اـنـهـ مـرـضـ

— اـمـاـ اـنـاـ قـدـ لـخـتـ ،ـمـنـ بـضـعـةـ اـيـامـ اـنـهـ مـنـهـ طـربـ

الـافـكارـ

— وـالـفـرـيـبـ اـنـ بـعـدـ اـنـ كـانـ لـاـ يـفـارـقـ الـمـكـتـبـ طـرـفةـ عـيـنـ

ويظل على الدوام فوق رؤوسنا صار الآن يتغيب عن المكتب
يوماً ويومين

— وهذا ما يحمني على اللعن بأنه مريض والذي يؤيد
هذا الفكر وأصحابه من المهزال وشحوب اللون

— وقد بلغ منه تشتت الأفكار مبلغاً عظيماً فاتني منذ
يومين قدمت له عقداً ليوقع عليه ولما وفم نظارته رأيت عينيه
محققتين كأنها شعلتان فأدنت منه العقد مقلوباً

— لأشك أنه زجرك على ذلك؟

— لا بل أنه لم يلاحظ أن العقد مقلوباً وإن أعلاه أسفله
بل حلق فيه بعينيه الجاحظتين المتقدتين أكثر من عشر
دقائق ثم قال لي : «حسن حسن»

— ما أعجب هذا الانقلاب!

— ولم اجرأ على الكلام معه لاتي وجدته على جانب
عظيم من الكتابة فهدت على عقي والعجب آخذ مني

— أنامنذ أربعة أيام كنت في غرفة رئيس المكتبة فدخل
 علينا عميل ثم انزان ثم ثلاثة كان وعدهم الميسوفيران بالمقابلة
 وظلوا يتذمرون

ولما عيل صبرهم كلفوني أن اخبره بوجود دهم فقرعت باب
مكتبه فلم اسمع جوابا ففتحت ودخلت واقربت منه ونزل له
« ان بعض العمال الذين وعدتهم بال مقابلة ينتظرون أن تسمع
لهم بالدخول عليك » ذلم يحب بكلمة فكررت النداء وقلت
« يا موسيو فيران ! » ذلم يحب فامسكته من كتفه وهزته
فارتمد كمن لمس طياراً كهربائياً فوسمت نظارته فرأيت ما
يصعب عليكم تصوره

— ماذا رأيت؟ ماذا رأيت؟

— رأيت دموعاً منه بب من عينيه

— الموسيو فيران يبكي إنك تهزني يا صاح !

— نعم فهم كان يبكي ولما رفع رأسه وادرك انني ابصرت
دموعه تولاه الفضب فسترعينيه بنظارته وانهري في قائل « اخرج »
قالت له . لكن يا سيدى .. « قال اخرج » قلت ان العمال
الذين وعدتهم بال مقابلة ينتظرون . قال . « ليس لدى وفت
لمقابلتهم فليذهبوا الى جهنم وانت معهم » ثم خض وانفأنته
قطنلت انه يريد اخراجي بالقوة فوليت الادبار وصرف العمال
وينما الكتبة يتحدون دخل عليهم رئيسهم وقل لا آخر

ن سكلم منهم

ـ كل ماذكره لا يعد شيئاً بالنسبة الى ما حصل الآن
الكن فانبه بالاكل او لام اقصى عليكم ماجرى
وبعد ان قطع الديات الماءطي وفرقه على رفاته قال لهم
دخلت الآن مكتب الموسو فieran لا طلب منه ان
نبغي على بعض الاوراق وقبل أن افتح الباب سمعت حدثاً
داخل المكتب فوقفت انتصتاً بلغ اذني صراخ وتأوه
ترددت عن الدخول لحظة ثم فتحت الباب فرأيت الموسو
فieran جائياً على الارض

ـ جائياً على الارض؟

ـ نعم وجدته جائياً على الارض ومسكارأسه بيده ومسندأه
مرقيه الى كرسي وكان يئن اينداناً مختنقأ ويتهم قائلًا يا ربى ؟
ربى ؟ ثم رأيته مرق ثيابه كأنه يحاول تمزيق صدره باظافره
بما انكشف صدره رأيت عليه محفظة حقيقة حمراء اللون

ـ معلقة في عنقه بسلسلة من حديد

ـ ما أغرب ذلك ؟ وبعد ؟

ـ فبقيت واقفاً امامه مرتبكاً ثم التفت نحوه فوجدت

منظره مريعاً فتراجمت الى الوراء مذعوراً فنظر اليَ بعينين
جا حفظتين ثم قام وانطرح بين ذراعي وقال لي «أوام
ما ألاس عظي»

- ماهي هذه الخزعبلات؟

- ربما كانت خزعبلات ولكن مالا ريب فيه ان كاتبها
جعلتني أشفع عليه فقلت له «ثق يا سيدي انتي ...» ثم
يدعني اتم عبارتي وقال لي «دعني دعني ان بث الشكوى
يختفف الآلام» ولا شك انه ظننى شخصاً آخر

- ما هذه الحوادث الغريبة؟ وماذا أصاب الموسير
فيران ياترى؟

- وحقكم لا أدرى ولما عاوده صوابه نظر الى شذر أو قطب
حاجبيه وقال لي: «ماذا أتيت تصنع هنا؟ ومن أي متى
دخلت عليَّ؟ لم يهد في امكاني الاختلاء في مكتبي دون ان
تفاجئني الجواسيس؟ ماذَا سمعتني أقول؟ ... أجبني أجيبي
فراءني منظره واجبته: «لم أسمع شيئاً يا سيدي ولم تمض
دقيقة واحدة منذ دخلت عليك فقال لي «ماذا تريد؟ فلما
أربد ان تغطي على بعض الاوراق قال لها وأخذ مني العزو

صار يضي عليها بسرعة البرق من دون ان يقرأها واتم
لعلون انه كان لا يوقع على عقد الا بعد ان يقرأه من اوله
الآخره ولا حظت ايضاً ان يده توقف أحياناً قبل ان يتم
كتابه اسمه كأنه يفكر في أمر جلل ثم يعود الى التوقيع ييد
خليفة ولا انتهى من العمل قال لي اخرج وقبل أن أصرف
رأيه نزل الـ لم الصغير المؤدي الى فسحة البيت

- أنها أعمال غريبة جداً ما الذي طرأ على هذا الرجل !!
- أما أنا فاود أن اعرف ما الذي صنفه النجاشي والحمداد
الذان ظلا ثلاثة أيام مشتغلان في بيته

- وأنا رأيت ذات مساء بعض الفعلة حاملين مفروشات
و داخلين بها بيته

وينما الكتبة ورئيسهم يأكلون و يتهدلون دخل عليهم
خادم وقال لهم

- كانوا على حذر ها هو الموسى فيراز صاعد إلى المكتب
قاموا جميعهم وأمرع كل منهم إلى مكتبه وأمسك
قلمه و ظاهر بالكتابة وأشتغل الخادم بنقل فضلات الطعام وبعد
لحظة ظهر جاك فيران وكان لا يلبس قبعة الحريرية السوداء

وشعره مبعثر وسالفتاه مستطيلتان واوردة جيدهه متنه
ووجهه ضامر شاحب وعيشه مسترقان تحت زجاج نظاره
الازرق فر في قاعة الكتبة دون ان ينظر اليهم كأنهم غير
موجودين ثم دخل غرفة رئيس الكتبة ونزل السلالم المؤدي
إلى فسحة البيت تاركا كل الابواب مفتوحة وراءه فمجب
الكتبه لذلك وظنوا أنه أصيب بمس من الجنون

الفصل الثاني والأربعون

لوابع الغرام

ذِيْم الظلام وساد السكون في بيت جاك فيران وكانت
خادمة حسناء واقفة الى جانب الموقدة تصعلق نارها في غرفة
للنوم جميلة الرياش في الطبقة الاولى من ذلك البيت وكان باب
تلك الغرفة المقابل للسرير مزلاج من حديد يمكن فتحه من
الخارج وكانت الغرفة مضادة بصبح ضئيل النور تتعكس اشعة
على مفروشات حريرية حمراء اللون

وهذا التأنيق في الفراش يدل على ان اطوار جاك فيران
اقلبت ايها انقلاب اذ يعلم القاريء ما كان عليه من البخل
والتفتير ولم يكن السبب في ذلك الانقلاب الغريب سوى

سيسيلي وهي التي كانت واقفة الى جانب المودة ووجهها يضي
جلا وقامتها الهيفاء تشغل الناسك عن صلاته
ويعلم القارى ان حيلة رودلف انطلت عليه وصدق ما قالته
له مدام يبيليه من أن سيسيلى ابنة أخيها وأنها فقيرة يتيمة
غريبة عن البلاد وليس لها قريب ينظر في أمرها واعد نفسه
بنيل ما ربه منها ولا سيما بعد أن خلا له الجو بموت سيرافين
شريكه في الجرائم وموت المغنية (لاعتقاده أنها غرفت)
وبعد أن علم بما أصاب الكونتس ساره وبأنها أصبحت على
حافة فبرها... ولكي لا تنفر منه سيسيلى رأى أن لا يدono منها في
الليلة الاولى التي قضتها في بيته
أما سيسيلى فبعد التعليمات التي تلقفتها من البارون جرون
رسمت الخطة الذي يلزمها اتباعها في معاملة حاك فieran لتوقيمه
في الشرك

وفي اليوم الاول بعد ان انتهت من شغل البيت أمرها
حاك فieran بالذهاب الى غرفتها فامتنعت للامر ولكنها كانت
على أشد الخدر بعد الذي علمته من سلوك فieran مع خادمته
الاولى لوizer فاقومته أنها تحالف أن يفاجئها اللصوص في غرفتها

وانها صمت على الدّهاع عن نفسها فقال لها

- بعذَا تداعين عن نفسك؟

فأخرجت من تحت ردائها خنجرًا صغيرًا وارته إياه

وقالت له: ادفع عن نفسي بهذا السلاح

فلم يرق فيران منظر ذلك الخنجر ولكن لاعتقاده أن

سيسيلي لا تخشى إلا الموص ذهب بها إلى غرفتها وهي التي

كانت تقيم فيها الويز . فبعد أن أجالت نظرها في الغرفة

قالت لفيران وهي تظهر الخوف الشديد بأنها ستختفي الليل

بطوله جالسة على كرسي اذ لم تجد مزلاجًا للباب يوصده .

وبدا فران منذ تلك اللحظة يمنو لسلطان حبها ولكنه أثر ان

لايوج لها بغرامه في تلك الليلة لكي لا ينفرها منه فقال لها حين

أشارت إلى خلو الباب من المزلاج

- لا خوف عليك يافاتاة فان الموص لا يدخلون هذا

البيت . وغداً أكلف النجار بوضع مزلاج لباب غرفتك

ولم تم سيسيلي تلك المليلة . وفي صباح الغد صعد إليها

فيران ليين لها الاشتغال المطلوبة منها وقد صمم تصميماً جديداً

وهو ان يبقى غرامه مكتوماً ويظاهر بالورع والتقوى بضمة أيام

حتى تدق به كل الوثوق ولكن لما رأى بجمالها على صنوء الصباح
خانه الجلد وعقه الصبر فلم يتمالك أثناه حديثه معها عن التغزل
يقامتها الميفاء وجمالها الفنان ...

ولم يخف على سيسيلي انه وقع في شراك هواها
فلا أظهر لها أعيجاته بجمالها رأت ان تطرح الحياة الذي تتكلفه
جانباً فقالت له - هل تدل هيئتي على اني خادمة برغم الشباب
القروية التي ارتد بها ؟
- ماذَا تمْنِين ؟

فدت له سيسيلي يدها وقالت - النظر الى هذه اليد
وتأملها . فهل تظن أنها خلقت للاشغال الشاقة ؟
فنظر فيران الى تلك اليد الماجية البصنة فسکاد يسیل
لما به ولزم الصمت فدت له ساقها وقالت له
- وهل هذه ساق خادمة ؟

فصار فيران ينظر تارة الى يدها وتارة الى ساقها ثم يشخص
ليها والدهشة بادية على وجهه وقد تلعم اسانه قلم يقه بكلمة
فاردفت سيسيلي
- ان مصلحتي كانت تتفضي على باز أقول لمعتى كذبأ

اتي في حالة فقر مدقع اضطرني الى الخدمة بعد موت والدي
واخفيت عنها حالي الحقيقة . وأظننك اعقل من ان تخدعني
الظواهر مثل عمتى فتضن اتي أرضى بان اكون خادمة
فازداد فيراز عجباً لسماع تلك اللهجة وقال لسيسيلى
من انت اذن ؟

- هذا سر لا أطلع عليه أحداً .. وبغض الظروف
التي لا أستطيع إلقاء عنها الضطرني إلى الرحيل عن المانيا بهذه
الملابس الفروية . وأردت أن أبقى متخفية في باريس بضعة
أيام لكي لا يعلم بوجودي أحد . واظن عمتي أنني فقيرة
جائحة عرضت عليَّ ان أدخل في خدمتك وذكرت لي اعتزالك
عن العالم وأفهمتني أنني إذا دخلت هذا البيت لا أخرج منه
قط . فلم أتردد لحظة في قبول هذه الخدمة لأنها تنطبق
 تماماً على رغائبي فكان عمتي ساعدتني على نيل رغائي
 وهي لا تدرى . فمن يعلم بوجودي في هذا البيت ؟

— انك اذن تريدين التخفي . . وماذا فعلت حتى أضطربت
إلى الاختفاء عن أعين الناس ؟

- قد ارتكبت بعض الذنوب التي تحن لها الارواح ..

ولكن مالنا ولهذا فهو من اسرار اي اخاصة

- وعلى أي أمر نویت اذن يا حضرة الانسة؟

- على نفس الامر الذي تعودتة . والذى ما كنت
أشير اليه لولا تغزلك بجمال وجهي واعتدال قامتي . فأمسغ
اليّ يا سيدى لقد رضيت الدخول في اخدمتك لان الظروف
اضطررتني الى ذلك ولا بد لي من الصبر وتحمل النتائج التي
تنجم عن هذا المركز . ولكننى اتركك لاول كلة
غرام تصدر منك . ولا افعل ذلك تعففاً مني فان هذا الجسم
الذى تراه لا يعكنه ان يكون عقيقاً

ونظرت الى جاك فران نظرة مشبعة بكهر باه التي
والدلال اهتزت لها مفاصله ثم عادت فقالت وهي تبتسم عن
اسنانها المؤلول المنضوم

- نعم لست غفيفة ومتى لعب الموى بهوادي أرى
التهتك عفة . والآن اذ قد عرفت جانباً من سري فهل
ستهلك مسلك الرجل الشهم ؟ وهلا ترى ان جمالي هذا
لا يسوع لك ان تخذني كخادمة ؟ وهلا تري قاب الموضوع
فتصبج انت خادماً لي ؟ فان كانت هذه بغيتك فانا ارضي

بها على شرط ان لا أُبرح هذا البيت. فاخترت لنفسك ما يحملو
عاماً ان أخدمك ولا تنسني واما ان تخدمني واكون لك
خليلة ولا تختبر حالة بين بين فاني لا أرضي بها وأمضي لسبيل
لهم انك تتجدد هذ السلوك غريباً فلا ألومك على ذلك ولكنني
ألومك كل الايم اذا ظننت كا تظن عمتي اتنى فقيرة احتاج
الى قوت يوم لأن الحقيقة بعيدة عن هذا الوهم بعداً شاسعاً
والدليل على ذلك ان لدلي كيساً عملاً آذعباً وجواهر
واخرجت سبسيلى من جيبها كيساً من حريم أحمر وفتحته وارته
ما فيه وكان ملؤه الذهب والجواهر كما تقدم . وعادت فقالت
- ولكن ذهب العالم بأسره لا يمكنني من وجود
مكان اخفيف فيه مثل هذا البيت نظراً لما قيل عن حبك في
الاعتزاز فاخترت لنفسك اذن حالة من الحالتين فأكون لك
شاكرة . وانت ترى اني أمنتلك على سري اذا لا يخفى عليك
ان رغبتي في التخفى دليل على ان باضمهم يبحث عني . . . ولكنني
على يقين انك لا تخونني أبداً .

وحين رأى جاك فيران ذلك الانقلاب الفجائي الذي
طرأ على سبسيلى قال في نفسه - من هي هذه المرأة

يا ترى؟ وماذا تحاول الاختفاء عن اعين الناس ؟
ولكن ماذا يهمه من كل ذلك ما زال يمكنه الوصول الى غايته
والامر الوحيد الذي أصبح يخشاه هو خروج تلك الفتاة
من بيته وبدأت الغيرة تدب في قلبه قبل ان تراها عين غير
عيته فكان كلاما خطر له ذلك الخاطر ينادي نفسه قائلا :
« ما زالت هذه المرأة عندى لمن ينالها أحد سواي . » وكان
حديث سيسيلي وحركاتها وسكناتها ثابت صحة
ما قالته فانها ليست على شيء من العفاف ولذلك قويت آمال
 JACK فيران وتلا كلام سلطان الفرام فتقلب قلبه على عقله واتقاد
لقوة الموى

وتم الاتفاق بينه وبين سيسيلي على أنها تمتلك خادمه
في الظاهر منها للفضيحة ولكن يكونا في مأمن من شفقة
الإنسنة صم على أن لا يكون في بيته خادم أو خادمة مداخل
سيسيلى وعقد النية على أن يكون هو خادمها وأن يكلف
أحد أصحاب المطاعم بان يأتيه بما يحتاجان اليه من طعام
وشراب واتفق مع موظفي مكتبه على أن ينقدم كل يوم
ما يقوم بنفقات طعامهم بعد ان كانوا يأكلون من مطبخه

وكلف بباب الليلت بخدمة مكتبه.

ثم انه اهتم بفرش غرفة سيسيلي متباعاً كل رغائبها ولم يرض ان تدفع غرشاً واحداً مما اتفقه وقدره الف فرنك فمذا الـ كرم يمد حاتميأ بالنسبة الى ما يمهد في فيران من الشج والتقطير وذلك دليل على ان حبه لسيسيلي أخذ بجماع له ومنذ ذلك الحين تنقصت حياته فازم العزلة في بيته القفر وأصبح أطوع لسيسيلي من بناتها كانه عبد من عبدها اما سيسيلي لكي لا تقطع آماله من الوصول اليها كانت من حين لا آخر تبش في وجهه علامه الشكر كل ما صدع بأمرها خاصعاً ذليلاً

ولم يطل الامر على جاك فيران حتى اضطر بت افكاره وتكلكته المواجس والوسوس فصار حينها مر يخيل له انه يرى أشباه تهوم حوله واعتنات صحته وقل أكله وتولاه الارق وكثيراً ما كان ينهض من فراشه بعد منتصف الليل وينزل الى حديقة الدار في أيام فصل الشتاء غير مبال بالبرد والمطر على امل ان تخمد النار المضطربة في حشاہ على ان ذلك كله لم يعن فتيلاؤ أحياناً كان يقف ساعات طويلة عند

باب سيسيلي ويظل شاخصاً اليها وهي نائمة وكان لباب
غرفتها طاقة صغيرة جعلتها بهذه الغاية اذ كان جل قصدها
ان تذكر في صدره نيران الميتام دون ان ينزل منها مأراً يَا
ولظل تداعبه على هذه الصورة حتى يضطرب عقله فتنفذ
في الاوامر التي أخذتها من البارون جرون ..

ولم يطل انتظار سيسيلي لان عقل فيراز بدأ يضطرب
قبل ان يمضي أسبوع على دخولها في خدمته او بالحرى على
دخوله في خدمتها فصار يقضي الساعات الطويل غارقاً في جلة
الافكار غير شاعر بكل ما يحدث حوله ثم يتولاه الحزن فيبكي
بكاء الشكلي ثم يعقب ذلك رد فعل في هيج ويحرق الارم ويُزجع
في خلوة كالوحش الكاسر ويعقب ذلك وصب شديد فلم يكن
يعرف ما هي الراحة

وفي ذات ليلة بينما كانت سيسيلي واقفة في غرفتها امام
المراة تعقص شعرها استعداداً للنوم سمعت وقع أقدام في
المشي فالفت نحو الباب وهي لا تزال واقفة امام المرأة ثم
أخرجت من تحت ردانها خنجرها المعهود واستثلت من غمده
يمدح شديد ووضعته على رخامة الموقدة وكان ذلك الخنجر

مستميا سما زعاف اذا أصاب الجرح يجلب الموت ولم يكن
يُخفى على فيران مفعوله لان سيسيلي جربته امامه
في كلب البيت نفذت به انفه خدشاً صغيراً فما لبث ان
سرى المسم في عروقه فاختلت اغصاؤه ثم تشنج ومات
وبعد ان وضعت سيسيلي الخنجر على الموقفة خلعت
رداها فكشفت عن ذراعين وجيد ونهدين لم تر العين اجمل
منها واذ ذاك سمعت سوتاً خافت يقول سيسيلي ؟ ...
سيسيلى ؟ ...

ثم ظهر في طاقة الباب وجه فيران الشاحب وكانت عيناه
المليئتان تقدحان شراراً في ذلك الظلام

فاقتربت سيسيلي من الباب وهي تتهي عجباً وتعمل كغضون
البان وقالت لفيران بصوت يصل الى القلب عن طريق برندي
— كيف ! انت هنا يا سيد العزيز ؟
فتمم فيران قائلاً واللعاب يكاد يسيل من فمه — آه . آه ما اجمل
هذه الملابس التي تكشف عن عاج نهديك
— أظنك تبالغ في المدح ؟

— لا وحقك وكل يوم تزدادين حسناً في عيني عن يوم

- انظر الى ذراعي هذا البعض العاجي ما اجمله
فارتعدت فرائص جاك فيران واتقلبت ساحتته فاصبح
منظراً مريعاً وصرخ قائلاً .

- اغربني عن عيني اغربني أيتها الشيطانة
فطقطقت سيسيلي تضحك واردف فيران بصوت مختنق
- ويلاه ويلاه قد خاني الصبر فلم اعد أتحمل هذا العذاب
ولولا خوفي من الموت لكونت فتكتك بك ولكن كيف أفعل
ذلك وذهابك يعني أصعب لدى من الموت فافضل بقائك
والنظر الى جمالك ولو كان في ذلك عذاباً الاليم
- انظر الى جالي فاتني لم افتح الطاقة في هذا الباب الا
لغايتين الاولى أن تراني متى شئت والثانية أن تتكلم من حين
لآخر كصديقين متحابين

- وهذا الباب الا تفتح حينه؟ ألم أكن لك ذليلاً مطعماً؟ وكان
في امكانني هذه الليلة أن أدخل معك غرفتك ولكنني لم أفعل .
- نعم ولكنك مطعيم لسبعين أولاً لعلمك بوجود خنزيري
الجميل تحت ردائی على الدوام ثانياً لعلمك بأنك اذا أغضبته
ارحل عنك فتصبح في حالة أشقي من التي أنت فيها الان

- تهكمي وتحكمي !!

- لست أهلك ولكنني لم أرَ من قبل رجلاً في سنك تأخذ منه الصباية إلى هذا الحد الذي يقصّر عنه وجد الشبان ولو أن في امكانك ان تثبت لي صدق غرامك ربما كافتك على ذلك ... هل فهمت ؟

- نعم فهمت انك تهزأين بي بلا رحمة ولا شفقة
فلم تجبه سيسيلي ولكنها نظرت اليه نظرة ذات معان
فاضطررت أعضاؤه وقال لها

- صوبي عينيك عندي فاني أكاد أفقد صوابي وأفضل ان
تقولي لي . لا أرضي أبداً على أن تعيديني مثل هذه الوعود
لأنك لم تبرئ بوعدك أبداً وقد عرفت حق المعرفة حتى لم
يبق لي فيك رباء . . . فما الحيلة يا ترى ؟ تكلمي على الأقل
الست تدرين التي اهملت كل شيء لاجلها ولم اعد ادرى ما
انا فاعل حتى سخر بي مستخدمو مكتبي وضفت ثقة عملاي
فصاروا يحجمون عن توكيبي باشغالهم ولكنك لا تعلمين
ما هي العواقب الوخيمة التي تعود على بسبب هذا الفرام الذي
تسلط على قلبي أفاليس كل ذلك برهاناً مقنعاً على صدق محبني

لك ؟ هل تطلعين المزيد ؟ .. هل تطمعين بالمال ! ان الناس
يقدرون ثروتي باكثر ما هي ولكن يمكنني ان ...
فرفعت سيسيلي كتفيها وقطعت حديشه وقالت له
— ماذا تنفعني اموالك وأنا سجينه في هذه الغرفة ؟
— وما هو ذنبي وقد اخترت نفسك هذه الحالة ؟ فان
كانت هذه الغرفة لا تخلو لك وتويدن استبدال فرشها بأحسن
منه فري وأنا عبدك المطيع
— وما الفائده من ذلك ولا اجد حبيبأً تصبو اليه نفسي
وتحن له جوارحي ؟

فهتف فيران قائلاً بصوت حزين — صدقـت اـتي طاعـنـ في
الـسـنـ قـبـحـ الصـورـةـ تـنـفـرـ مـنـ الـفـاتـنـاتـ الـلـوـاـيـ عـلـ شـاـكـلـتـكـ
فـاجـابـتـهـ سـيـسـيـلـيـ بـتـهـكـمـ :ـ لـقـدـ صـمـمـتـ أـذـنـيـ مـنـ تـأـوهـكـ
ونـدـبـكـ وـاـنـتـ مـنـذـ عـشـرـةـ أـيـامـ مـنـفـرـدـاـ بـاـمـرـأـ صـفـيرـةـ فـيـ
لـيـلـتـ مـقـفـرـ

فـاخـذـتـ الـحـدـةـ فـيـرـانـ وـأـجـابـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ تـحـتـرـنـيـ
وـقـدـ اـخـذـتـ لـهـ سـلـاحـاـ تـصـدـنـيـ بـهـ عـنـهاـ وـاعـتـصـمـتـ فـيـ غـرـفـهـاـ
لـكـيـ لـاـ تـدـعـ لـيـ سـبـيلـاـ لـاـ وـصـولـ إـلـيـهـ

— ألا يمكنك ان تتغاب على احتقار هذه المرأة؟ الا يمكنك
ان تزع الخنجر من يدها واجبارها على فتح الباب الحالى
بينك وينها؟ ولكن ليس بالقوة لأنها لا تجديك نفعا

— ماهي الوسيلة اذن؟

— الوسيلة الوحيدة هي قوة الوجد والهياق

— وهل في امكانى ان اجعلك تحببتنى؟

— ما السخف عقلك هل مطلوب مني ان ادلك على الطريق
المؤدية الى غاياتك؟ انك قبيح الصورة نلقي تخفي هذا القبح
يحب عليك ان تصير جباراً عنيداً. ولكي تخفي كبر سنه يلزمك
ان تكون ذا همة. ولكي لاتنفر منك النفوس لابد لك من ان
تكون كاسراً كالنمر. فان للنمر الضارى الذى يلغى دم فريسته
جمالا خاصا به تخون اليه اثناء

وكانت سيسيلي وهي تتكلام ترمي جاك فران بسهام لحظها
فلم يذكر قط انه رأها أجمل مما كانت في تلك الساعة
فيفت قائلة

— تكلمي . تكلمي . ناشدتك الله ولم يك هذه المرة
حمدت الى لهجة الجد . آه لو ان في امكانى ..

فقط امته سيسيل و قال له

— لا يستحيل شيء على الانسان مهما كان طاعنا في السن
و قبيح الصورة على شرط ان يكون له اراده تامة لبلوغ مأربه
فلو اني محلاك لكنك اعلمك كيف استميل الي امرأة جميلة
صغيرة ملؤها الحياة محجوز عليها تحت يدي . امرأة لا يتحققى
عليها شيء ، لأنها لا تتردد في عمل أي شيء . نعم كنت استميلها
واذ ذاك يصبح ماذان ضدي معضدي . وان أنت فعلت ذلك
ونلت المرام كم تفاخر بذلك وتشمخ بإنفاقك كبيراً وقول
(سترت بجدي واجتهدت بجروسي وقبح صوري وصار
من اهواه يحبني لا اشفاقا علي بل اعجبها بدهانى وجرأتى وهمتى
وقوة وجدى . فلو ان التي اهواها تلقى بنديلاها في النار
وتأنرنى بانتفاله فلا تتردد طرفة عين في القاء نفسى
في الل Hib .)

فحظت عينا فران وأجاها

— نعم . نعم هكذا افعل ... عند الامتحان يكرم المرأة او
يهان . مرى ترني بعدك المطبع مهما كان امرك فابذل في
سبيل رضاك مالي وشرفي وكل ما تصبو اليه نفسى في

هذا العالم

فوضعت سيسيلي يدها الناعمة على يد فران الخشبية
وقالت له بصوت رخيم يأخذ بمجامع القلوب
— أصادق أنت في دعواك؟

وكان تلك أول مرة لمس فيها جاك فران يد سيسيلي فله
أحسن بنعومة لشرتها تكهر بجسمه فتشنجت عضلاته وازداد
وجهه اصفراراً وكاد يختنق لشدة الانفعال

فمادت سيسيلي وقالت

— نعم يسهل على الاشيب القبيح انه يستميل اليه الحسنة
الصغيرة التي يهوها اذا اطاع أمر هافان قالت له مثلا ان لها عدوأ
لدوذاً أتريد ان تفتوك به فلا يتزدد لحظة في اجاية طلبها
خاول جاك فران ان يدخل رأسه من طاقة الباب ويدني
شفتيه من وجهه سيسيلي وهو يقول لها:

— نعم نعم لا يتزدد لحظة في اجاية طلبها

فضغطت سيسيلي على يد فران ضغطاً معنوياً لطبعها
وقالت له — أصادق أنت فيما تقول؛
— نعم لا يتزدد لحظة في ارتكاب أية جريمة اذا كان من

بعدها الوصول اليك

ولالحال رفعت سيسيلي يدها عن يد فران وقالت له وانا
أقول لك مثلا قلت لي منذ حين أغرب عن عيني اغرب
فاني لم أعد أعرفك اذا لم يهد وجهك قيضا في عيني مثلا
كان...أغرب

قالت ذلك ونفرت منه نفور الظبي الشارد وظاهرة
بانها تعتقد ما تقول وصارت تنظر الى فران من بعيد نظرات
يفهم منها انها لم تعد تستقبجه فلما رأى منها تلك الدلائل التي
أحيط آماله تشنجت عضلات وجهه وأمسك حادة الطاقة
بأصابع متوردة وصرخ فائلا

سيسيلي .عودي ومرى فاكون لك أطوع من بانك
وأفتوك بعدوك فتك النمر الجائع بفر يسته

ولكن سيسيلي خلت تبتعد عن الطاقة وأجابت
— لا لا يا سيد ي لا يأكني اجاية سؤالك ولكي ابعد عني
الشيطان الطاغي عزمت على ان أغنى نشيداً تعلمته في بلادي
وهو . «ان الريح في الحقول تزداد دويا وصغيراً . وهبت الزوابعة
فأحلى هذه الليلة للاعشقين »

فنا داها فران مستعطفاً وتنصرع اليها قائلًا عودي عودي
— لا لاربعاً أعود فيما يبعث حينما أصبح في مأمن من الخطر
ولكن ضوء هذا المصباح يؤلم عيني وأشعر بذبول أهنتل أجفاني
وأحس باتفعال نفساني خفق له قابي فافضل ان يضعف
نور هذا الضوء ...

— سيسيلي عودي قد شواني الغرام فاسمح لي بساعة
أنس أشتريها بالي وحياتي
— فوثبت سيسيلي كاللبوة وثبة أدتها من الطاقة وقالت
لفران بصوت خافت

— اعلم يا هدا انتي كنت عازمة على ان لا اعود اليك هذه
الليلة ولكن دافعما قوياردني لا تي ذكرت ماقلته لي الان
« اذا امرتك بالفتاك بعذوى تفعل » مما يدل على انك تحبني فهل
أصحاب سهم ضئي المرمى ؟

— نعم نعم وهل تريدين برهاناً على ذلك مالي كله ؟
— لا أريد ذهباً فان عندي منه شيئاً كثيراً
— هل لك عدو . فاقتله ؟
— لا عدو لي

— أتريدين ان تكوني بعلتي ..؟ أتزوجك ؟
— اني متزوجة
— ماذَا تَرِيدِينَ اذن . ماذا تَرِيدِينَ .
— اريد ان ثبت لي انك تحبني حباً اعمى وانك تبذل
في سبيل رضائي كل شيء .
— نعم أبذل كل شيء ولكن كيف يكون ذلك ؟.
— لست أدرى ولكن لاح لي منذ حين ان وميض
عينيك بهرنى فلو ان تلك الحالة تعود اليك وفي أثناءها تتلطف
الي وتلتمس الرضى ربماً أحن عليك ولكن يلزمك الالسراع في
العمل لاتي سريعة التقلب فرب حالة تروق في عيني الالية
وأنفر منها غداً
فأخذ فيران يفرك يديه وقد خانه صبره وضاق صدره
وهدى تائلاً — انه لمذاب اليم ! أهي برهان تَرِيدِينَ ؟ تكلمِي
فابتعدت سيسيلي عن الطاقة غضبي تدل هيئتها على
الاحتقار وقالت لفيران
— لست سوى ابله ! وقد أخطأت حين ظنت انك
ذو همة ونشاط ! أسعده الله مساك ..

-- سيسيلي . قفي لاتذهبي .. عودي عودي يارباه
مالحيلة . تكلعي ويلاه اني أشعر بدوار وتشتت مني الأفكار
-- لو كنت تحبني حقيقة مثلما تدعى تجده طريقة لثبت ذلك

-- سيسيلي ! ...

-- عوضنا عن افتح لك الباب اسمع لي ان اغلق هذه الطاقة

-- بربك اصنعي اليّ اني ...

-- كنت ظننت ان حالي اثرت في فؤادي وببدأ نور
المحبة يضي، بين جوانحي ولكن ذلك الضوء انطفى وخيم
الظلام فاضمحلت كل آمالك وخسرت خسارة جسيمة
فضل فيران مطرقا برهة لا يفوه بكلمة ثم هتف بغتة

بصوت ينم عن الفرح الشديد

-- قفي اكلمك فقد وجدت برهانا ابنت لك به عظيم محبي
-- وما هو هذا البرهان؟

قالت سيسيلي ذلك واقتربت من الموقدة وأخذت
الخجبر الذي كانت وضعته على حافتها ولما عادت الى الطاقة قال
لها فيران بصوت مختنق

-- اذا وضعت يين يديك مالي وشرفي وحياتي الآن

حالاً أهل تصدقين بعد ذلك اتي احبك اهل تمنعين ؟

— شرفك ... ومالك .. وحياتك ..؟ اتي لا افهم مرادك

— لو اطلعتك على سر اذا علمت به الحكومة تشتفى

هل تؤمنين باني احبك ؟

— كيف ذلك ! لملك مجرم ؟ لا . . . والتصف

الذى تظهره ؟ والاستقامة والتقوى ؟

— كاذب

— ان الناس يعتقدون بانك رجل صالح صديق فى اي

حالة تصبح اذا وقفوا على حقيقة أمرك ؟ لا .. لا أتصور

انه يوجد على الارض رجل يبلغ منه الدهاء والعزم الى درجة

يمكنه من اكتساب ثقة الناس واني أعد ذلك من دابع

المستحيلات .

فهتف فيران قائلاً وعلامات التفاخر مرسومة على

سحته الشيطانية - نعم أنا هو ذلك الرجل المضيم الذي

استهان المستحيل

— لا تتكلم هكذا يا جاك فانك تقصدني الصواب

— اتي أسفك دمي تحت موطي قدميك

— قد بدأت أعتقد انك تحبني فخذ ها هو خنجر
الذي كنت تخشاه

فأخذ فيران الخنجر بخدر شديد ورماه في الممشى وقال
لسيسيلى - هل تصدقين الآذ ما أقول؟

فضفطت يديها على يدي جاك بشدة وأجابته - نعم
أصدق ما تقول لاني رأيت في عينيك تلك النار المتقدة التي
أوشكت ان تذهب برشدي منذ حين ما أجمل عينيك
يا فيران فقد أصبحت أحبيهما ولا يبعد ان يكون ما قلته عن
هيامك صحيحًا

— هل تشکین في ذلك ؟ سوف ترين ان ..

— قد أصبح وجهك مخيفاً فاصبحت بذلك جحيلًا مثل
النمر المائج ... ولكن هل ما قلته عن جرأتك صحيح؟

— قد ارتكبت جرائم لا تتحصى

اذا كنت تعتقد انك باطلاعي على تلك الجرائم ثبت
صدق محبتك لي فافعل

— واذا أطلعتك على كل شيء

— أسمح لك بكل شيء لأنك اذا أظهرت هذه الامانة

العمياً وهذه الشجاعة النادرة المثال أصبح أنا المائمة في هوائل
وأقول لك إلى ٠٠٠ إلى

وبعد ان قالت سيسيلي عبارتها هذه دنت من طاقة
الباب وقربت وجهها من وجه فيران حتى شعر هذا بحرأ نفاسها
فتکهرب جسمه وقال لها

- هل أصدق ما أسمع؟.. هل تصبحين لي؟... وان
أنت رضيتك بذلك تصبح حياتي بين يديك بكلمة واحدة
منك يقطع رأسي ويصير اذن شرفي وحياتي ملكا لك منذ
هذه الساعة فاعامي انه منذ عشر سنين عهد الي بعضهم طفلة
وماية وخمسين ألف فرنك لاتفاق من ربها على الطفلة ولكتبي
القيتها على قارعة الطريق وادعيةت انها ماتت وأثبتت ذلك
بشهادة وفاة مزورة وأبقيت لنفسي المال

- من كان يتصور انك تقدم على مثل هذا العمل
- أصفي إلى أيضاً وكتبت أكره صراف خزينتي وفي
ذات ليلة استدان من الصندوق شيئاً من المال وأعاده في الغد
ولمكي لكي أوقته في هاوية من الشقا لا يخرج منها ادعيةت
انه سرق من صندوق مبلغًا من المال جسدياً فصدقوا دعواي

الكاذبة وزوجه في أعماق السجن والآن يا سيسيلي ألا ترين
أني وضعت شرف في بين يديك؟

— آه يا جاك ... يا جاك إنك تخيفي جداً ولا
شك فاهذه السلطة العظيمة التي لي عليك؟ فشق باني لا أكون
ناكرة الجميل دعني أقبل هذا الجبين المكفر الذي ولد تلك
الأفكار الخبيثة

فابرق عيناً فieran لشدة الفرح وهتف قائلاً
— لو أتي أرى المشنقة معلقة أمامي فلا أتحول عن عزمي
فاصفي اذن يا سيسيلي واعلمي ان تلك الطفلة التي القيت بها
على قارعة الطريق ظلت على قيد الحياة ثم جعلتها الأقدار حجر
عثرة في سبيلي فخوقاً من وحيم العاقبة قتلتها
— أنت . وكيف ذلك . وأين ؟؟

— قد تم ذلك منذ بضعة أيام بالقرب من أزيير في
جزيرة الرفاجور هناك أغرق الفتاة رجل يدعى تقولا مرسيل
في قارب له صمام والآن ألم تكتفي بما ذكرته لك
ألم تصدقيني ؟

— إنك تخيفني وفي الوقت نفسه تصرم نار الوجود في

صدرى فا هو هذا المفعول الجدى الذى صار لك على
- اصفي الى أيضاً واعلمي ان قبل ذلك الحادث أودع
رجل عندي مایة الف فرنك فلكي أخلص من الرجل وأستولي
على ماله أوقعته في مهلك فقتل فثبتت انه انتحر وبعد قتله
أنت اخته تطالبني بذلك المال الموعظ عندي فانكرته. فها قد
أصبحت حياتي بين يديك فاقتحي لي الباب لادخل
فاجابته سيسيل بلجاجة تدل على ان الغرام قد أخذ منها
- قد صرت أهواك يا جاك وأعبدك
فاجابها فيران وقد اسكته خمرة الانتصار
- لو قيل لي ان أذبح الف رجل في سبيل رضاك
لا أتردد لحظة واحدة نعم لقد صدقـت فيما قلـته منـذ حين فـلو
اتـي عـدت إـلى سنـ الشـباب لما كـنت شـعرـت بـ مثل هـذه اللـذـة
الـتي أـشعرـ بها إـلـآن
فـارـمـي إـلـيـ بالـمـفتـاحـ وـازـبـحـيـ المـلاـجـ
فـاخـرـجـتـ سـيسـيلـ المـفتـاحـ منـ القـفلـ وـأـعـطـتـهـ جـاكـ
وـهـيـ تـقـولـ لـهـ
- لـقـدـ اـفـقـدـتـيـ صـوـابـيـ يـاـ جـاكـ

فزع مجر فران كالوحش وقال وهو يعالج الباب ليفتحه :
- ها قد نلت أمنيتي بعد طول الصبر
غير ان الباب لم يفتح لانه كان موصداً بالمزلاج من
الداخل وبيننا فران يحاول فتحه ولا يستطيع قال له سيسيلي
بصوت خافت
- الى أيها النز الحبوب الى !
- المزلاج المزلاج أزيحي المزلاج
- ولكن من يضمن لي ان ما ذكرته لي من الجرائم
 حقيقي وانك لم تستنبط هذه الاخبار لتناقل بها مأربك .
 فوقف فران مبهوتاً ثم مالبث ان اكفره وجهه واحتقنت
 عيناه وأخرج من تحت صدرية سلسلة من حديد معلق
 بها محفظة حمراء فضل يشد السلسلة حتى قطعها وأمسك المحفظة
 وأراها سيسيلي وقال لها
 - ان في هذه المحفظة من الادلة القاطمة على جرائي
 ما يكفي للحكم عليّ بقطع الرأس . فاقتحي لي أعطيك ايها
 - هاتها ايها الحبيب
 نعم انها أزاحت المزلاج بيد ومدت الاخرى وأمسكت

الحفظة. فظن فران ان الباب فتح فافت الحفظة من بين أصابعه
فاختطفتها سيسيلي باسرع من لمح البصر ودفع فران الباب
بمنف ليدخل فم يفاح لأن الباب كما تقدم كان مقيدا بسلسلة
حديدية فلا ينفتح لا فيد شبر. اما سيسيلي فبعد ان اختطفت
الحفظة فتحت نافذة غرفتها ورمي رداءها وادلت حيلا
طويلا متينا مقدماً كان في غرفته المهدى الغاية وبعد ان دبرت
طرفه الاعلى في حديد النافذة أمسكت به وتولت الى فسحة
البيت فلبست الرداء وخرجت من باب الحديقة فوجدت
عربة كان يرسلها البارون جرون كل ليلة فتظل هنالك حتى
الصباح فركبتها وبلفت بها الشارع وجاك فران لا يزال واقفا
خلف الباب ويقول

- سيسيلي افتحي افتحي

ولم يشعر بهر بسيسيلي لأنها لا يرى النافذة التي هربت
منها ولما لم تجده عيل صبره فدفع الباب بكل عزم فانقطع
السلسلة وفتح الباب ودخل كأنه القضاء المبرم ولكن لم يجد
أحداً ورأى الحبل المعقد مربوطاً الى حديد النافذة ولا يزال
يتتحرك قاطل فرأى باب الحديقة مفتوحاً فادرك اذ ذاك

انها أحبله . ولكنه لم يقطع الامل فامسك بالحبل وتدلى مثلا
فملت سيسيلي وخرج من بيته لا يلوى على شيء فوجده الطريق
مغبراً ولم ير أحداً ولم يسمع سوى دوي عجلات العربة الذاهبة
بسيللي كأنه آخر دوي الرعد بعد سقوط الصاعقة فادرك
الحال انه لن يرى سيسيلي طول حياته وحين فكر أنها
أخذت المحفظة التي ثبت كل جرائمه أظلمت الدنيا في عينيه
وأصابه دوار فخاته قواه واصطككت ركبته فانطرح
عند عتبة الباب الخارجي وظل على تلك الحال بعض دقائق
ولما عاد اليه صوابه وقف ومشى ودخل الدار وأغلق الباب
وطفق يعدو في الحديقة كالمأذوذ وهو ممسك رأسه بكفي
يديه . ثم مالبث ان تبلل جسمه بعرق بارد فما ودته النوبة التي
أصابته وهو خارج الباب . فوقع على الأرض بلا حراك

الفصل الرابع والاربعون

الحب في السجن

كان هذا اليوم الذي ستفص حوارنه يوم زيارة المسجونين
في سجن الفورمان . وكان تقولا مرسيا بين المسجونين الذين
طلبو لقاعة الاستقبال والناظر الى وجه هذا الشاب يرى لأول

وهلة ان قد فارقه ما كان اعترافه من الاضطراب والقلق يوم التي
القبض عليه وهاودته السكينة والسبب في ذلك انه وجد في
ذلك السجن عدداً عدیداً من أمثاله وكلهم يبالغون في عدم
المبالغة ويدعون النادم منهم جباناً فيوسونه ضرباً واهانة حتى
يجدوا حذوه ويطرح الخوف والندم جانبأ . وما لبث تقولان
دخل السجن حتى نسج على منوال افرانه الاشققياء ليثبت لهم
انه خير خلف تخبر سلف . ولم تمض على اقامته في السجن
بضعة أيام حتى ادرك كل المسجونين انهم دونه في فن القتل
والاصوصية فاقاموه رئيساً عليهم فشمخ باقنه كبراً وصاريفاً خر
في ما أثاره من المنكرات في حياته ويبالغ في وصفها ليزداد
رفاقه اعجاضاً به

والذي زار تقولا مرسياً في ذلك اليوم هو الاب ميكو
وكان هيئة تدل على الخوف والاضطراب بقدر ما كانت
هيئة تقولا تدل على عدم الاكتئاث ونبات الجأش . ويدرك
القاري ان ميكو هو صاحب حانوت المسروقات وصاحب
الفندق النازلة فيه مدام فرمون وابنتهما بعد الذي نالمها من
الشقاء على يد جاك فران

والسبب في خوف ميكو انه كان يعلم حق العلم بما يناله
من الفصاص اذا القت الحكومة القبض عليه وعلمت بكل
ما ابنته من المسر وقات من نقولا مرسيا وغیره فلما تبع
على تقولا مرسيا خاف ميكوان يشيء به فصار يعمل كل
ما يرضيه ويزوره كلما استطاع الى ذلك سبيلا ليظل راضيا
عنه . ولما تقابلوا ذلك اليوم قال تقولا
— كيف حالت يا ابني ؟

فتهجد ميكو وأصحابه : — أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وقد
أسرعت في تلبية كل طلباتك

— بورك فيك . ولا غرابة في ذلك لأنك لست ممن ينسون
أصدقهم وهل أتيتني بالتبع .

— نعم اشتربت لك رطلين أو دعها عند السجان وأتيتك
أيضاً بقطعة من الجينون ورغيف كبير من الخبز الابيض وهي
من البيض المسلوق والجبن

— هذا ما كنت أنتظاره من صديق حميم بذلك
والنبيذ ؟

— أتيتك أيساك بست زجاجات مختومة ولكنك نعلم

أئم لا يسمحون لك بسوى زجاجة واحدة كل يوم . فاؤمل اف تكون مسروراً مني يا ولدي .

— نعم أنا مسرور منك وسائل مسروراً على الدوام ولا سيما إذا زرتني بعد يومين وأتيتني بما احتاج إليه من مأكولات ومشروب كما فعلت اليوم

— ليحرقني الشيطان إذا أجبت طلباتك هذا . فهل أنا مكلف بعافتك يا هذا .

ليس من العدل يا ابتي ميكو ان تنبذني الآن بعد الذي جلبته لك من الرصاص المسروق ولكنني أثبتت لك ان عملك هذا غير عادل ادع القاضي ينصفني ويبيّن لك انك مخطي ..
فالنول له مثلا ان الا ب ميكو ..

فلا رأى ميكو ان تقول لا يتزدد في اطلاع القضاة على
الحقيقة خاف سوء العاقبة فاخذته الحدة وقال له

— حسن . حسن رضيت بكل شروطك . وسأريك بكل ما تحتاجه من طعام وشراب

— نعم بعثيل هذا يقضي الانصاف ثم لا تننس ان ترسل
 شيئاً من البن لامي وأختي كاليلاس المسجوتين في سان لا زار

لأنها تعود تامن عهده بعهد شرب القهوة صباحاً فإذا حرمتها
منها في السجن تتألمان

- لك ذلك أيضاً وأرجو أن يكون آخر ماتطلبه مني
- أرجوك أن تقول لوالدى وأختى بأختى لم أعد أرجف
خوفاً منها أرجفت ساعة القوا القبض على وأصبحت أشد منها
تمسكاً بحرفة والدى . ومنذ دخات هذا السجن لا افتر لحظة
عن الله و كانى ملك من الملوك من حوله الخدم والخدم ولو
ان في امكان المسجونين ان يقيموا العاباً ناريه احتجاء بي لجعلوا
لأنهم شفوا بمحبي مذ علموا اني ابن للعن القاتل مرسيال
الشهير الذى شنق واصبحوا كا لهم اعون تحت امرى
فهز ميكو رأسه واجابه

- يحق لك ان تفاخر بهذا النسب

- ولماذا لا يكون بين المصوص درجات والقاب شرف
مثل المركيز والدوق والكونت ؟ . فاذا امكن ذلك يسحق
المصوص الاشراف الذين على شاكلتهم المصوص الاسافل الجبناء
ويوجد الان في السجن شاب من هؤلاء الاسافل يدعى جرمان
يُدل كل حركاته وسكناته على انه يكره بقية المصوص الاماجد

وينفر منهم . و اذا ظل هذا الشاب يحتقرنا اتعهد انا بتأدبيه
و اذا عاد عدت

- قلت انه يدعى جرمان؟.

-- نعم . فهل تعرفه . المرجع عندي انه من

الخونة

- كلا . لا اعرفه ولكن اذا كان هو نفس الشاب
جرمن الذى حدثني عنه . فسوف يناقشوته الحساب لأن
فيهو والاعرج اصنحهم يدعىان انه وشى بوحد من عصابتهم
- قلت لك ان جرمان جبان خائن وقد زادني ماقلتة لي
اقناعا وسوف أخبر به رفاقت وتفق على القصاص الذى يستحقه
- استودعك الله يانقولا وأرجوك ان لا تكثر من
الطلبات من الان فصاعدما

وخرج ميكو وللحال أعاد السجان نقولا الى داخل
السجن وبينما كان ميكو خارجا من بهو الاستقبال دخلته
الضحوكة وكان السجان المعين هناك جندى يامستنائيا هز الاربعين
ذا وجه عبوس ولما وقع بصره على الضحوكة انبسط وجهه
وبدت عليه علامات السرور لانه طالما لاحظ ان زيارة هـ ذهـ

الفتاة تجلب لجرمان التعرية والسلوى فلما دنت منه قال لها
— ما أقبح هذا النهار يا آنسة فلاشك ان الذين يخرجون

تحت هذه الامطار والزوايم يثبتون محبتهم الشديدة للذين
يزورونهم ولست في حاجة ان أُسأل عن الذي ترغبين في زيارته
— بلا شك وكيف حال صديقي جرمان؟

— اعلمي أيتها الآنسة انني رأيت كثيراً من المسجونين
يظللون بعد دخولهم الى السجن كثيرون ولكنهم لا يثبتون بعد
أيام قلائل ان يعودوا الى سابق زموم وينسون كل ماضיהם
اما جرمان فعلى عكس ذلك يكلما حالت مدة في السجن
ازداد حزناً وكآبة وبؤراً العزلة ولا يختلط بأحد من رفاته
المسجونين وقد قلت لك فيما مضى ان تصحي اليه باذ لا ينفر
هكذا منهم خوفاً من ان يضر راه على رغم ما تخدذه من
المحيطة والصيانة

— آواه يا ربِّي ألم يكف ما أصاب هذا الشاب حتى يظل
تحت الخطر في السجن أيضاً

— لا أقول انه تحت الخطر ولكن لا حظت ان المسجونين
الآخرين يعتقدون انه ليس من طينة هم فصاروا يكرهونه

ولا سبلا انه شهم كريم الاخلاق
فاغرورقت عينا الفتاة بالدموع وقالت
أخشى ان اولئك الاشرار يقتلوه
كوني مطمئنة الال قال عيوننا ساهرة ولكن أعيد عليك
ان تتعجب بالاختلاف مع المسجونين فانه لا يجده في ذلك صمودية
الافي بهذه الامر ثم لايمود يرى ذلك منافياً لشرف نفسه
والآن اصبرني قليلا بينما أنا ديه ولكن قد فسكت
انه لم يرق من الزائرين سوى اثنين فقط فانتظرت حتى يذهبوا
ولا أظن انه يأتي غيرهم اليوم فقد صارت الساعة الثانية وساخر
السيو جرمان بذلك وبهذه الطريقة يعكنكم ان تتعذبا ولا
رقيب عليكم ويعكتنني حينما تختليان ان ادخله لمشي فلا يكون
يبينكما سوى فاصل واحد من الحديد وعذرًا عن فاصلين
ما أطيب نفسك يا سيدى وكم يلزمني انأشكرك
اسكتني لكي لايسرك أحد من المسجونين فيغار
من جرمان فاجلسني هنا لك عند آخر المقعد وحالما يذهب
ذلك الرجل وزوجته استدعى لك المسيو جرمان ثم أرجوك
مني جاء ان تحذرنيه من لص دخل حديثاً يدعى الميكيل

ـ ما أغرب هذا الاسم ؟

ـ هكذا يسمونه لأنه ضامر الجسم وقد اشتاد نحوه
حتى أصبح مخيفاً وبعد أن حكم عليه بالأشغال الشاقة فر من
السجن وسرق وقتل ولذلك سيكون عقابه أليماً . فلما خرج
للرجل وزوجته فها أنا ذاهب لاستدعى صديقك

وذهب السجان وعاد بعد هنيمة ووراء جرمان فلما وقع
بصره على وجه الضحوكه الصبور صبغته حمرة الخجل
اما الفتاة فناظهرت بالسرور مثل عادتها لكي تقسم غبوم المهم
عن صديقها ولكنها على رغم ذلك كادي تخونها الحزن الذي تكتنه
في ذؤادها وكانت في ذلك اليوم تحمل سلة صغيرة من الفش
ولما دار الحديث بينها وبين جرمان ابتعد عنها السجان وجاس
إلى جنب موقدة يصطلي نارها وما لبث هنالك أن أطبق جفنيه
الناس فنام وخلا الجو بجرمان والضحوكه فامكنها أن يتكلما
كما يشاءان بلا رقيب فقالت الضحوكه وقد ادانت رأسها من
الحاجز على قدر الامكان لترى وجه حبيبها عن قرب

ـ قرب وجهك مني لأرأه لم لي لا اجدك كشيما مثل العادة
ـ ما أطيب قلبك فكيف أتيت اليوم تحت هذه الامطار

- انك توتحني بهذا الكلام

- الا يلزمني ان اوبحنك على خروجك عن حد الاعتدال
في معاملتي وانا لا يمكنني ان اكافئك على حسن صنيعك الا بان
اقول لك بوركت فيك

- لقد أساءت الظن فاني أجد لذةً في زيارتك.

- ان اشفافتك وطيبة قلبك ينطفئان لسانني بالشكر
وال... .

ونكت جرمن رأسه ولم يتم عبارته واحروجه الضحوك
وقات له : - وماذا ؟

فقال جرمن بصوت خافت ... والامتنان

- ولماذا لم تصدقني وتقول انك تحبني اما انا فلا أخفي
عنك اتي ملت اليك منذ أصبحت جاري وصرت أحبك
كما تحب الاخت أخاها ولا سجينت كان لفيايك عني وحشة :
- أصادقة أنت في ما تقولين ؟

- نعم انك أوحشتني وقد زدت ميلاً اليك به اطلاقي على
الكتاب الذي بعثت به اليه وذهابي الى غرفتك حيث قرأت
وصيتك التي تذكر فيها انك تهبني كلما تملأ من حطام الدنيا

اذا مت مقتولاً يد أئممة فأثرت بي عواطفك هذه الرقيقة
ظم أعمالك من البكاء أفيعجب الناس بعد هذه الفعال ان يروا
فتاة مثلني تحب فتى مثلك.

فلا سمع جرمان مقال الفتاة احر وجهه وجلاً وقال :
— أتحببتي ... أتحببتي .

+ نعم رأيت ان أبوح لك بسري من تلقاء نفسي لانك
لم تسألي عنه .

— هل يمكن ما تقولين ؟

— هل ذلت في ذلك ؟ .. ولكن ماذا أصابك أنها
الحبيب لماذا تخفي وجهك حين يديك كالحزين الكثيف أنت
تعلم ان هذا يؤلمني فاني أبذل جهد المستطاع لتسليه خاطرك
غلاً أرى منك الا وجهاً عابساً ... أيجوز ذلك في شرعاك ؟

— وبلاه ما أشد صابي قد بدأت تحببتي بعد ان أضعت
شرف ولم أعد كفوألك

— أنت لست كفوأ لي ؟ انك تهزي يا صاح فقولك
هذا يعادل قولي انتي في الزمن الغابر لم أكن اهل المحبت لاني
سجنت .. نعم انتي سجنت مثلك لما كنت صغيرة ولم عنعني

ذلك من آن أكون شريفة للنفس
— ولكنك سجنت لاك كنت طفلاً طريدة فقيرة أما
أنا فاني متهم بهمة فظيعة فلا أستحق اشفافك على ولا
محبتك ايابي .

فهتفت الضحوكه قائلة بصوت ينم عن الألم وقلة الصبر
— قلت لك ان ميلاليك ليس الامن بباب الحب لاني
لم أعد أفكراً فيك فقد تولاني الارق وعاقت نفسي الطعام
وكيفما اتجهت أرى صورتك امام خيلتي . فأحب كل شيء فيك
فهل تعد هذا من نبل الاشواق ؟

— يخيلي اني في حلم لا في يقظة لشدة فرحي
وبعد ان أبرقت أسرارير جرمان ماد فاكفه روجه وذكر
مرکزه هاردق

— ولكنني مسجون ومتهم بسرقة وسوف أحكم ويداس
شرفي . وربما يحكمون علي بالسجن سنين عديدة
فأجابته الضحوكه بحنان ثايت : — اذا حكم عليك
وسجنت اطلب من رجال الحكومة ان يزفوني اليك في
كنيسة السجن

- ولكن ربها أсужден في بلد بعيد عن ناريس

- متى أصبحت زوجتك ابعمك وأقيم في البلد الذي

تسجن فيه حيث أجد عملاً أترق منه وأزورك كل يوم

- ولكنني أُسقط في عيون الناس جميعهم

- ماذا تهمني أقوال الناس مازلت أحبك؟ هم يظلون

أنك أصبحت ساقطاً وأنا أعلم أنك شهيد الظلم والاستبداد

وأنه لم يوقلك في ما أنت فيه من الضيق الاطية قلبك

ولذلك أقدمك بروحى واقت حياتي لخدمتك فان كنت رفض

قلبي الذى أقدمه لك ..

- لا لا بل أعد من الجبن رفض ما تقدم إليه لي ولو كان

فيه مشقة لك وذنب

- لقد أرحت بالي عليك يا جرمان . فهل تعدني الآن

بعد ان تسلحت بمحبتي بأنك لم تمتحش الكلام مع المسجونين

لكي لا تهيج ملوك غضبهم؟

- كوني مطمئنة فانهم سوف يحسنون بي الظن اذا نهم

عرفوني حتى الان حزيناً كثيراً فظنوا ان كآبتي ناتجة عن

ندمي على جرائي ومتى رأوني بعد اليوم فرحاماً مسروراً وهم

لَا يعلمون السبب في اقلابي يظنون اتى اقتديت بهم واستصوبت
رأيهم فلا يعودون يكرهون .

وفي تلك اللحظة بدرت من السجان حركة تدل على
انه أفاق من نومه فقالت الضحوكة وهي تبتسم ابتساماً يشف
عن طهارة النفس

— أسرع وقبل جيني من خلال أممدة الحاجز فتسكون
هذه القبلة بثابة هدية الخطوبة

ثم أدنت الفتاة جينها من الحاجز الحديدي والدم يكاد
يقطر من وجهها الشدة الوجل فخفق قلب جرمان وقبل ذلك
الجين الطاهر

وبعد بعض دقائق خرجت الضحوكة من السجن باسمة
الشغف متهلة بعد ان دخلت حزينة كثيبة

الفصل الخامس والأربعون
مؤامرة في جب الاسود

في سجن الفورس مكان خاص يدعى جب الاسود
يسجن فيه ذوى الاخلاق الوحشية والذين ارتكبوا جرائم
قظيبة . وفي ذلك العهد كثر المسجونون في ذلك السجن فضاق

على رحبه فاضطر المدير إلى ادخال جانب من المسجونين إلى جب
الأسود ولو اتّهم ليسوا من ذوى الأخلاق الوحشية ولا من
ذوى الجرائم الفظيعة.

وكان لجب الاسود فسحة لها باب حديدي حائل
بين ذلك القسم والاقسام الاخرى وباب آخر خشبي يدخل
منه الى قاعة مستطيلة يقال لها قاعة الاصطلا اذ ان في وسطها
مستوى قد كبير ومن حوله مقاعد يجلس عليها المجنونون

وفي ذلك اليوم كان جانب من مسجوني جب الاسود
بروحون وينعدون في الفسحة التي أشرنا اليها وجانب آخر
في قاعة الاصطلا و كان بين هؤلاء جماعة يتشاردون
وبينهم بربيليون وقولا مرسيا . اما صاحب الكلمة النافذة
بين المتأمرين فهو رجل ينادى الاربعين يدعى الهيكل .
وقد أطلق عليه هذا الاسم لانه ناحل الجسم الى الدرجة
القصوى بحيث لم يبق منه سوى الجلد والمعظم فأصبح شيئاً
باليك . وكان هذا المسجون من اكبر مجرميں وقد حكم
عليه اولا بالاشغال الشاقة المؤبدة فتمكن من الفرار وعاد
إلى جرائمه وظل يعيش فساداً حتى قبضت عليه رجال الشرطة

وهو متلبس بالسرقة والقتل وزجته في سجن الفورس بينما
يحاكم وكان المنظور انهم يحكمون عليه بالاعدام.

ولما رأى السجان مالهذا الرجل من السلطة على بقية
المسجونين أقامه رقيباً عليهم في قاعة النوم . وفي تلك الساعة
كان هو رئيس العصابة المتأمرة التي فيها بربيليون ونقولا
مرسيال فقال

— نعم والف نعم ان الا ب ميكو على يقين من ان ذلك
الخائن وشى أحدنا حتى ان الاعرج البدن اراد يوماً ان
يقتله لاجل ذلك

قال بربيليون : — صار يلزمنا اذن ان نعاقب هذا الخائن
جرمان عقاباً اليها يتوب به عن الوشاية بنا . وأظن ان رئيسنا
الميكل يصادق على هذا الاقتراح
فزع الميكل غليونه من بين شفتيه وقال لرفاقه بصوت
خافت جداً

— ان جرمان أصبح حجر عثرة في سبيلنا لانه يشي بنا
وكان يجب علينا ان نخرجه بالقوة من جب الاسود ولم يكن
يلزم لذلك سوى الاضرار به

فقال له نقولا

- وأي تغيير حصل في التصميم؟

- اذا كان الاعرج البدين صادقاً في دعواهأي اذا كان
جرمان وشى بنا حقيقة فلا أكتفي بالاضرار به ضرراً بسيطاً

قال بربيليون - بورك فيك ياهيكل

قال الهيكل وقد بدأت تأخذك الحدة

- لابد من مثل نؤدب به الذين يعتقدون علينا وليس
اعداؤنا الآن من ابوليس ولكم من الخلوة الجبناً الذين يشوابنا
فإن جاك وبوتيه اللذين شنقوا منذ بضعة أيام ذهبوا ضحية اخيانه
وكذلك وروسيليون الذي حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة
فهتف نقولا صر سيال قائلا

- وأنا؟ وأمي؟ وكلياس؟ . . . وأخي المسجون في
طоловن الم يخنا جيعنا برازوج؟ والذى يثبت صدق ما أقول هو
انهم أرسلوه الى سجن الروكيت سوضاً عن ان يزوجه معنا في
جب الاسود لأنهم خافوا عليه من ان نبتش به

قال بربيليون

- وأنا المشي بي برازوج؟ فلا بد من حمل هذه الوشايات

ولا بد من مثل مودب مثلما قال الميكل. ان بعض رفاقنا
يخونونا ويظنون انهم في مأمن من انتقامنا لأنهم يسجنون في
غير هذا السجن ولكي تمنع هذه الامور يجب على المسجونيـن جميعـهم
ان يعتبروا الوائـي كعـدو لـدودـ لهم لا بد من اعدـامـه سـواء كانـ
وشـى بـطرـس او بـيوـاصـ وسيـانـ انـ كانتـ حـصلـتـ وـشـاـيـتهـ فيـ
مـكانـ اوـ فيـ آخـرـ ولاـ بدـ منـ الفـكـ بهـ وـمـقـيـ قـتـلـناـ أـربـعـةـ اوـ
خـسـنةـ يـكـفـ الآـخـرـوـنـ السـنـتـهـمـ عـنـاـ

فـقالـ لهـ المـيـكـلـ

- صـدقـتـ فيـلـزـمنـاـاذـنـ انـ نـقـتلـ جـرـمانـ . . ولـكـنـ أـرـىـ
انـ تـنـتـظـرـ حـتـىـ يـأـتـيـ الـاعـرجـ الـبـدـيـنـ ليـشـبـتـ لـلـجـمـيـعـ انـ جـرـمانـ
وشـىـ بـناـ وـبـعـدـ ذـلـكـ لـأـنـيـ عـلـيـهـ . .

- وـكـيـفـ تـصـرـفـ معـ الـحـرـاسـ الـذـيـنـ يـراـقبـونـاـ ؟

- مـنـ رـأـيـ اـنـ يـكـثـيـنـكـرـ يـسـعـنـاـ

- يـكـثـيـنـكـرـ ؟ اـنـهـ أـجـبـنـ مـنـ اـنـ يـقـدـمـ عـلـيـ مـثـلـ هـذـاـعـملـ
غـضـلـاـعـنـ اـنـهـ أـضـعـفـ مـنـ النـعـجـةـ

- لـاـتـعـرـضـنـيـ اـنـيـ أـعـرـفـ مـاـفـعـلـ . . فـاـيـنـ هـوـ ؟ـ .

- قـدـ دـعـوـهـ مـنـذـ حـينـ لـيـقـابـلـ الـحـاجـيـ عـنـهـ

- وهل لا يزال جرمان في قاعة الاستقبال ؟
- نعم ما زال يتحدث مع الفتاة الصغيرة التي تزوره
- لا يلزمنا الاستعداد للفتك به ولكن لا بد لنا من
انتظار يكفي نكر لأنه لا يمكننا أن نأتي عملاً بغير موته
- وإذا أردنا أن نقتل جرمان فكيف يمكننا ذلك وقد

جردونا من خناجرنا ؟

فتح الميكيل أصابع يديه اليابسة المستطيلة وأجاب
ـ وهذه الكلبات الحديدية هل يمكن أن تضع ينها عنقك
ـ تريد أن تخنقه أذن ؟

ـ قليلاً

ـ ولكن إذا عرفوا بذلك الفاعل .
ـ هل تظن أتي بعمل برأسين مثل الذي يعرضوا
للفرجة في الأسواق

ـ صدقـتـفـاـذاـتـخـيـ مـازـلتـمـحـكـومـاـعـلـيـكـبـالـاعدـامـ
ـ نـعـمـأـنـاـعـلـيـيـهـيـنـأـهـمـسـيـحـكـمـونـعـلـيـبـالـاعدـامـوـفـدـاـكـ
ـ لـيـذـلـكـالـحـامـيـعـنـيـلـاـهـمـحـيـنـالـقـوـاـالـقـبـضـعـلـيـكـنـتـمـتـلـبـاـ
ـ بـجـنـايـتـيـالـقـتـلـوـالـسـرـقةـفـضـلـاـعـنـأـنـيـفـرـدتـمـنـالـسـجـنـ

فلست يجأزع من الموت ولا أخشي ان يقطع رأسي على
شرط ان يقع على نحالة وليس على نشارة الخشب
- فهتف تقولا مرسيال قائلًا

-- صدقت ان المحكوم عليهم بقطع الرأس لهم الحق
ان تقع رؤوسهم على النحالة ولكنهم لم يراغوا ذلك مع والدي
فأعجب المتأمرين هذا المزاح فضحكوا حتى باذن نواجزهم
وفي تلك اللحظة سمع صوت ضوضاء وضمة وها تاف
فرح بين المسجونين الذين في القسحة فلما سمع ذلك المتأمرون
نحت رئاسة الهيكل قطعوا حديتهم وهرول تقولا مسرعاً إلى
جهة الباب ليعرف السبب في تلك الضوضاء الفير اعتيادية
ثم عاد وهو يقول

-- هذا الاعرج البدين
فقال الهيكل

-- الاعرج البدين ! . . . وهل خرج جرمان من
قاعة الاستقبال ؟

فأجابه بربليون : - لا . لم يخرج بعد
فقال الهيكل : - فليس رع اذن في المودة لاعطيه تحويلا

بنعش جديد

وكان الاعرج البدن رجلاً متوسط القامة بدينار لكنه
برغم ذلك كان يظهر عليه النشاط وخفة الحركة
وكان برفقته رجل ينادى الثلائين تدل ملامحه على انه افل
امحطاطاً من المساجين

ولما دخل الاعرج جب الاسود نزل سهلاً ولاقي
اهلاً اذا وجد ان كل اللذين هنالك من اصدقائه المخلصين
فأخذوا كلهم يهشونه ويهشون أنفسهم باجتماعهم به
فقال له أحدهم : — يا مرحباً بك يا بدين إنك ستكون
موضوع سرورنا وانشراحنا
فقال له آخر : — كنا مشتاقين اليك شوق الظمآن
إلى التهلل العذب

وقال آخر : — لقد اطلت علينا الغياب فاحتاج بهم الاعرج
— ومع ذلك بذلك جهد المستطاع لا عود وأراكم أيها
الاصدقاء ولكن ما ذنبي اذا كانت الشقراء لم ترضي بي ولم
تستسلم اليَّ قبل الآن
— ليس من الحكمة ان يلقى الانسان نفسه في الهمكة

ولكنه اذا وقع بحكم القضاء والقدر فلا يعود يجدر به
سوى الاستسلام

— يظهر انك عملت كثيراً منذ خروجك من
جنس ساترال

— نعم قد أسعدني الحظ فسرقت بعض سرقات
صغيرة تبلغ قيمتها الف وخمسين فرنك وأحسن سرقة توفرت
اليها هي كيس نقود لامرأتين تسكنان في فندق الاب
ميكونو. وعلى ذكر النساء هل تعرف البومة؟

— نعم وقد أخبرني تقولا ان معلم المدرسة قتلها وجن

— ماذا تصنمون هنا ومن الرقيب عليكم؟

— الهيكل

— انه صعب المواس فلقد رأيته في بيت مارسيال في
جزيرة الرفاجور وقضينا هنا ذلك ليلة أنس مع جوزفين وبولوت
وعلى ذكر مارسيال أخبرك ان تقولا هنا

— قد أخبرني بذلك الاب ميكو وقال لي انه يشكو

من تقولا ويدعي انه وشي به

— انا كنا نتحدث عن الهيكل وها هو مقبل من

قاعة الاصطلاع

— ولما وقعت عين الهيكل على الاعرج البدين قال له

— كنا ننتظرك فادخل القاعة حالاً

فاطاع الاعرج صاغراً وبينا كان يتحدث خارج قاعة

الاصطلاع أرسل الهيكل برييليون ليستدعى اثني عشر او خمسة

عشر مسجوناً فاتى بهم وأدخلهم قاعة الاصطلاع سرًا لكي

لا يعلم بهم السجان وأقام برييليون جماعة أخرى من

المسجونين في وسط الفسحة وأوصاهم بأن يتهدنو بصوت

مرتفع ويسمخوا ويضجوا ليتلتهي بهم السجان ولا يعود يدخل

قاعة الاصطلاع حيث اجتمع الهيكل برييليون وتقولا وفرنك

وكارييلاك والاعرج البدين وخمسة عشر آخرون من

المساجين وكانوا كلهم ينظرون بذاهب الصبر حدث الهيكل

وقد أنيط برييليون التجسس والمراقبة لينبه بجيء الحراس

وكان واقفاً عند الباب ونزع الهيكل غليونه من فه وقال

للاعرج البدين

— هل تعرف شاباً يدعى جرمان أزرق العينين أسود

الشعر تدل هيمته على انه من أهل || لاح

فبدت على وجه الاعرج علامة الدهشة والخدي
وهدى قائلًا

— كيف؟ جرمان هنا !!

فقال له الميكل : — هل تعرفه
— كيف لا اعرفه . . . فاعلموا أنها الأخوان ان
جرمان جبان خائن فلا بد لنا من قتلها

فأجابه الجميع . — نعم صدقت صدقت !
فقال أحد المسجونين

— ماهي التهمة الملقاة على جرمان وما هي الوشایة
المنسوبة اليه .

فنظر الميكل الى الاعرج البدين وقال له
— خبرنا بكل ما تعرفه بالتفصيل
فأجاب الاعرج البدين ان أحد سكان مدينة نايت يدعى
فيلو وهو من مجرميز الذين وفوا مدة السجن ربي جرمان
ووقف عقله وهو لا يعلم أين منبته ولما كبر وتعلم وظفه في
أحدى المصارف على أمل ان يكون له منزلة الجاسوس وي ساعده
على عمل كان يدبره منذ أمد بعيد وهو ان يقبض من المصرف

تحويلاً مزوراً وإن يسرق الخزينة فلا يقل ما يربحه من ذلك
 عن مائة ألف فرنك وبعد أن هيأ كل شيء وكان يعتمد على
 الشاب جرمان اعتماده على نفسه وقد اطاعه على الخطة التي
 عزم على اتخاذها لأن هذا الشاب كان يبيت في الغرفة التي فيها
 الخزينة وبعد أن أطلع على تصميمه فيلوك لم يحبه لاسلوبه ولا يجدها
 وفي نفس اليوم وشى به إلى صاحب المصرف وفي المساء
 هرب إلى باريس

فلا سمع المتأمرون حكاية البدين أخذوا يدمدون
 متهددين متوعدين

فقال أحدهم - : هذا خائن لا بد من سلخ جلده
 وقال آخر : - لا أسهل على من ان اقر بخطئه
 - وأنا آتهم برسالة الى المستشفى عن أقرب طريق
 فقال الهيكل للمتكلمين بصوت الامر : - اسكنوا جميعكم

ثم قال للابرجن البدين . - ألم أنت حكايةك
 فقال الابرجن . - واعتمادا على مهونة جرمان سطا
 فيلو على المصرف في نفس الليلة وكان معه رفيقان من زملائه
 وكان صاحب المصرف يتوقع ذلك السطو لأن جرمان به

إليه كما تقدم فظل متربصاً مع رجال الشرطة ولما هاجم فيلو
ورفيقاًه المصرف انقض عليهم رجال الشرطة فامسکوا واحداً
منهم اما فيلو والرفيق الآخر فتمكنا من المهرب

وعاد فيلو الى باريس ونار الحقد على جرمان تنقد في
صدره فظل يبحث عنه ليتفقمن منه وفي ذات يوم صادفه في
رابعة النهار فلم يستطع الفتاك به ولكنه تبعه حتى دخل بيته
فعرفه . وفي ذات ليلة ترافقنا بجرمان أنا وفيلو وليدرو عند
باب بيته ولما دنا منا هاجناه ولكنه اسوء الحظ تمكّن من
الهرب وترك البيت الذي كان يسكنه في شارع التامبل . ومن
ذلك المهد لم نعد نعثر عليه . فإذا كان موجوداً هنا اطلب ..
فة طعنه الهيكل وقال له . . لا يجوز لك ان تطأ شيئاً

فلزم الاعرج الصمت وأردف الهيكل

— ان مركز الرئاسة يخولني حق الافضية ولذلك أريد
ان أثوم مقامك في الفتاك بجرمان ولاخذ بشارنا . وأنما است
أدعى الهيكل عبئاً فاني ميت قبل ان أموت وقد حفروا قبرى
في كلامار . فأي شيء أخشى بعد هذا ؟ ولماذا لا اجاهد في
الدفاع عن مصلحتنا ؟ . ان الخونية من رفاقنا يضرون بنا أكثر

من رجال الشرطة ورجال الحكومة ينقلون الخونة من سجن
الغورس الى سجن الروكيت ومن الروكيت الى أماكن أخرى
يعيشون فيها رغداً كأنهم امراء ويظنون انهم سلموا من العقاب.
ولكن ان نحن قتلنا الخونة في هذا السجن يخشى أمثالهم
سوء العاقبة في أي سجن كانوا . وساً كون أول من شرع
في هذا العمل وتنسجون كلامكم على منوالى

فاعجب الجميع بعاقله الهيكل واحتاطوا به من كل جانب
حتى ان بريليون نفسه ترك الباب وانضم الى زمرة المتأمرين
وما يلاحظ ان مسجونا آخر دخل قاعة الاصطلا . وكان هذا
الداخل الجديدي مرتد بالباساً اغرب وقبعة زرقاء مزركشة بالصوف
الاحمر ونازلة على عينيه فلما سمع اسم جرمان انقض ثم اختلط
بالمسجونين الذين حول الهيكل واستصوب رأيه مثلهم فقال

بعضهم

— وكيف تصرف مع السجان يا هيكل ؟

فقال الهيكل أرجوكم السكوت جيماً

فانقطعت الا صوات وساد السكوت فقال الهيكل
— اصفوا الي جيداً : اني بعد اعمال الفكره وجدت انه

لَا يُكْنِتُنَا الْفَتَكُ بَعْدُونَا مَا زَالَ السُّجَانُ فِي هَذِهِ الْقَاعَةِ أَوْ فِي
الْفَسْحَةِ إِذْ لَيْسَ لَدِيْ سَكِينٌ وَلَا بَدْلِيْ مِنْ خَنْقِ الْعَدُوِّ بِأَصْبَابِيْ.
فَاخْشَى أَنْ يَسْمَعَ لِهِ صَوْتٌ
— مَا الْحِيلَةُ إِذْنَ ?

— قَدْ وَعْدَنَا يَكْنَفِنْجِرُ بَانْ يَقْصُ عَيْنَاهَا حَكَائِتَهُ الْلَّيْلَةَ بَعْدَ
الْعَشَاءِ وَبِنَا نَحْنُ مُجَمِّعُونَ يَأْتِي الْخَائِنُ وَيَجْلِسُ مُنْفَرِدًا فِي
الْزَّاوِيَّةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا دَائِمًا وَحِينَ يَرَانَا الْحَارِسُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
لَا يَخْشَى مِنَ شَرًا فَيَذْهَبُ لِقَضَاءِ بَضْعِ دَقَائِقٍ فِي « الْمَكْنَتَيْنِ »
فَنَغْتَمْ هَذِهِ الْفَرَصَةُ وَنَفْتَلُ الْخَلَانَ قَبْلَ أَنْ يَمْوِدَ السُّجَانُ وَأَنْ
أَتَعْهَدَ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ لَأَنِّي قَتَلْتُ بِأَصْعَبِ مِنْهَا مَرَادًا عَدِيدَةً وَلَذَا
لَا أَرِيدُ أَنْ يَعَاوَنَنِي أَحَدٌ عَلَى قَتْلِهِ
وَإِذْ ذَاكَ دَقْ جَرْسُ الْعَشَاءِ فِي السُّجَانِ

الفصل السادس والأربعون

أَيْنَ يَوْجِدُ السَّفَاحُ

قَلَنَا أَنَّ أَحَدَ الْمَسْجُونِينَ الْمَدِيْنِيِّ الْمَهْدِيِّ فِي سُجَانِ الْفُورِسِ
دَخَلَ قَاعَةَ الْاَصْطَلَانِ بِنَا كَانَ الْمَيْكَلُ وَرَفَاقُهُ يَتَآمِرُونَ عَلَى
قَتْلِ جَرْمَانَ . وَلَمْ يَنْتَهِ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجُونَ وَحِينَ دَقَ

جرس العشا خرج من القاعة مع الخارجين واحتلط يقية
المسجونيـن في الفسحة

وفي تلك الساعة وزع الطعام على أولئك الاشرار وكان
مؤذناً من قطعة لحم مسلوق وشيء من الخبز . ومن كان لديه
بعض دريهمات يمكنه ابتياع شيء من الجبن من الكينيين .
والذين يأتـهم الطعام من الخارج مثل نقولا مرسـيـالـ كـثـيرـاـ ما
يـولـونـ الـولـائـمـ لـرفـاقـهـمـ . وفي ذلك المسـاءـ أـوـمـ نـقـولاـ وـلـيـةـ وـدـعـاـهـاـ
المـيـكلـ وـبـرـيلـيـونـ وـبـيـكـفـينـجـرـ

جلسوا على مقدـمـ من خشب في قاعة الاصطلاـ وأـتـيـ
نقـولاـ بـقطـعةـ (ـالـجـبـنـيـونـ)ـ والـرـغـيفـ والـبيـضـ المـسـلـوقـ والـجـبـنـ
وـكـلـاـ جـادـ بـهـ الـابـ مـيـكـوـ اـضـطـرـارـاـ لـاـخـتـيـارـاـ وـلـامـ الـمـيـكلـ
انـ يـيدـأـ بـنـاـوـلـةـ الطـعـامـ غـيـرـ مـبـالـ بالـجـرـيـةـ الفـظـيـعـةـ التـيـ صـبـمـ عـلـىـ
اـرـتـكـابـهـ دـخـلـ الفـسـحةـ جـرـمانـ وـبـيـكـفـينـجـرـ . اـمـ جـرـمانـ فـقـدـ انـقـلـبـتـ
حـيـئـتـهـ انـقـلـابـاـ عـظـيـماـ فـبـعـدـ انـ كـانـ حـزـيـنـاـ مـكـفـهـرـ الـوـجـهـ أـصـبـحـ
بـاسـمـ الشـفـرـ مـهـمـلاـ رـافـعاـ رـأـسـهـ وـنـاظـرـاـ إـلـىـ ماـ حـولـهـ باـعـجـابـ .
وـكـانـ غـرـامـهـ الـجـدـيدـ سـدـ حـجـباـ عـلـىـ عـيـنـيـهـ فـلـ يـعـدـ يـرىـ

اما يكفيني جر فلم يكن يعلم شيئا من مؤاسرة الهيكل ورفاقه
على قتل جرمان وغاية ما كان يعلمه انهم كانوا يدبرون حيلة
لابعاده عنهم بنقله الى سجن آخر
فلا أقبل يكفيني جر اسرع نقولا من سياں مللاقاته وقال له
- أسرع خطاك ايها الكسول وارثك لرفاقك ما بين
يديك من الطعام النتن فقد اولمت لاصدقائي وأنت من المدعوين
- أين ذلك في خمارة الا رنب الا يض أو خمارة مدام بونيسن
- قاتلك الله . أنسىت اين نحن ! الدعوة في قاعة الاصطلاح
وقد اعددت المائدة على مقدم من خشب ولدينا قطعة جنبون
ويض مسلوق وشيء من الجبن وعلى القیام بكل النفقات
اسرع اسرع ان الهيكل ينتظر على احر من الجمر وب BILLION
معه فاخشى ان يبدأ بالأكل فلا يتركان لنا شيئا
ولما دخل الاقاعة وجد الهيكل يسخط ويعلن ولما ابصر
يكفيني جر قال له
- لماذا أطلت الغياب يا بليد ! لماذا كنت تصنم ؟ الكل
يلقرونك لتقصى عليهم حكاياتك
- لا بأس من ذلك ولكن تحت شرط

- ما هو شرطك !

- هو ان تجتمعوا لي فرنكاً أجرة حكابي

- لك ذلك

- افتحوا اذن اذانكم واسمعوا هذه الحكایة الغریبة .

وما كاد يتم عبارته حتى دخل قاعة الاصطلاح كل الذين

كانوا في الفسحة وتبعدم السجنان

وكانت تلك القاعة مستطيلة وله مثلاً ث نوافذ نطل على

الفسحة وفي وسطها موقدة كبيرة . وكان الى جانبها الهيكل

وبريليون ونقولا مرس سياں ویکفینجر

ثم أشار الهيكل اشارة خفية الى الاعرج البدين بجاهه

واختلط بالذين ذكرناهم . ثم دخل جرمان وكان لا يزال وجهه

متللاً فرحاً بعد مدار يده وبين الضحوكه من حديث الغرام

فذهب وجلس على حانة آخر نافذة في القاعة . فلما اجتمع كل

المسجونين حول الموقدة قال الهيكل للسجنان .

يريد بيكفينجر ان يقص علينا حكایة ظريفة وانت ترى

ان كل المسجونين هنا ولا يستطيع أحد منهم الخروج الى

الفسحة لان المطر منهر فسنظل نسمع حكایة صاحبنا حتى

ساعة النوم فيذهب كل منا إلى فراشه .

- نعم قد لاحظت انه كلما قص عليكم حكاية تجتمعون

حوله ولا تبرحون أماكنكم فلا تعودون في حاجة الى حارس
أو رقيب

فاجابه الميكل : - نعم ولكن يكفي مجرد لا يسعنا حكاياته
بالثمن البعض فإنه يطلب منها فرنك فقال يكفي مجرد
- وهل يعد الفرنك شيئاً في جنب الحكاية الغريبة التي
 Savageها عليكم ؟

قال الميكل . صدقت

ثم أخرج من جيبه اثنى عشر سنتيناً وقال لرفاقه
- فليدفع كل منكم شيئاً حتى يجتمع الفرنك الذي
يطلبه ولا أظنكم تخالون بذلك

فأخذ المسجونون يطربون التقدود امام فنجر وما رأى
جرمان ذلك من مكانه أراد ان يتبع نصيحة الضحوك
ويترج بأولئك اللاصوص ليأمن شرهم من جهة ومن جهة أخرى
ليكون من جهة الذين تبرعوا بشيء من الاسعاف فقام من مكانه
وطرح نصف فرنك فسر فنجر وقال وهو يشير الى جرمان

انظروا يا الخوازي ان هذا الشاب تبرع بنصف فرنك
وحده ولا يصدر مثل هذا الكرم الحاتمي الا عن سفير او عن
صاحب مصرف كبير فبورك فيه
فقال له الهيكل : - دعنا من هذا الكلام الفارغ وابدا
حكايتها

فنظر فنجر الى من حوله وقال : - ألا ترون مثلي ايه
الاخوان ان الذى تبرع بالنصف فرنك يحق له ان يختار حسن
مكان بعد الهيكل ؟

فرأى الهيكل ان هذا الرأى يساعدہ على العمل الذى
ينويه فهتف قائلا - صدقت يحق له ان يجلس الى جانبي تماما
ثم نظر الى رفاته نظرة معنوية فقالوا كلهم بصوت واحد
- نعم نعم فليقترب وليجلس على المقدمة الاول

فالتفت يسكون فنجر الى جرمان وقال له - أرأيت ايهما الشاب
كيف جزيت على كرمك فقد اقر الجميع على ان لك الحق في
انتخاب احسن مكان تجلس فيه
فظن جرمان ان أولئك المخصوص مخلصون في قوله

فسر بذلك املمه ان يرضي الفحوكه فقام من مكانه وجلس
الى جانب ييكفنجرو كان هدا واقفا الى جنب المودة والهبيكل
واقفا الى جانبه وعيناه شاخصتان الى جرمان وهو يتظر
بذاهب الصبر خروج السجان ليفتكم بجرمان اما نقولا
مارسيان وبريليون وكرديلاك والمسجون الجديد الذي اتينا
على ذكره وغيرهم من المسجونين كانوا جلوسا على
المقاعد الاخيرة

وبینما كان السجان على اهبة الخروج من الباب قال
ييكفنجر للهبيكل : - هل الکل مستعدون لسماع الحکایة .
فقال الهبيكل لوفاقه : - الزموا الصمت يا اخوان . ثم قال
ليكفنجر - ابدأ حکايتک الان فاننا جميعنا مصغون
فساد السکوت ولكن قبل ان يفوته ييكفنجر بكلمة سمع
صاحب الكاتبين ينادي السجان ويقول له : - تعال يا اتی
رسیل تعشی فقد ازف الوقت وعما قریب تدق الساعة الرابعة
فقال السجان لييكفنجر . - ها انا ذاهب فاجتهد بان
نقشع هموم رفاقت بحکايتک
ثم التفت الى المسجونين وقال لهم . - وأولم انکم

تلزمون الصمت والسكينة

فاجابه الهيكل بصوت مضطرب . - ان الحكاية ستلهم
عن كل شيء فكن مطمئن البال واذهب بسلام
ثم قال للاعرج البدن همسا . - اتبع السجان الى
الفسحة ومتى رأيته خرج منها قل بأعلى صوتك كلمة جرجوس
و قبل ان تتم لفظها يكون الخائن في عالم الاموات
فتبع الاعرج السجان ووقف عند عتبة باب القاعة ينظر
الىه وبدأ يكفي نجر في حكايته فقال - كان رجل يدعى جريج جاله
و قبل ان يتم عبارته صرخ الاعرج البدن قائلا .

جرجوس !

وللحال انقض الهيكل على جرمان بسرعة الفهد وقال له .

- ويل لك أيها الخائن

ثم اطبق بكلاتي يديه على عنقه قبل ان يفوه
بكلمة او ييدي اقل حرارة للدفاع عن نفسه فوقع على
معقد من الخشب ووقع الهيكل فوقه وضغط باحدى ركبتيه
على صدره واذ ذاك سمع صوت المسجون الجديد يقول
- ويل لك يا هيكل انا اعرف كيف اعلمك الرقص

نُم انقضى على الميكل بسرعة البرق وطفق يضر بـ يـين
عينيه بقبضة يده ضربات ساخنـات مـتابعة كـانـها مـطـارـقـ الحـدـادـ
وـاـمـ يـكـنـ ذـلـكـ المسـجـونـ الغـرـيبـ الـذـيـ اـتـصـرـ جـرـمانـ
سـوـىـ السـفـاحـ وـفـيـاهـوـيـهـالـ عـلـىـ المـيـكـلـ ضـرـبـأـفـالـ لـهـ هـيـ
الـضـرـبـاتـ الـذـيـ أـذـاقـيـ روـدـلـفـ حـلـاوـتـهـ لـيـلـةـ عـلـمـيـ الرـقـضـ
وـقـدـ تـلـمـتـهـاـ لـاـرـقـضـ بـهـاـ غـيرـيـ
اما بـقـيـةـ الـمـسـاجـينـ فـلـماـ رـأـواـ ماـأـتـاهـ السـفـاحـ أـخـذـتـهـمـ الـدـهـشـةـ
وـظـلـواـ وـاقـفـينـ لـاـ يـبـدـونـ حرـاكـاـ وـلـاـ يـنـتـصـرـونـ لـلـمـيـكـلـ اـمـاـ هـذـاـ
فـاصـابـهـ دـوـارـ فـصـارـ يـتـرـنـحـ كـالـسـكـرـانـ وـمـدـ ذـرـاعـيـهـ اـمـامـ وـجـهـ
لـيـدـفـعـ بـهـماـ ضـرـبـاتـ السـفـاحـ . وـلـماـ اـفـلـتـ جـرـمانـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ
اسـتـوـىـ قـاعـدـاـ وـاـذـ ذـاـكـ صـرـخـ الـبـدـيـنـ الـاعـرـجـ قـائـلاـ وـهـوـ يـشـيرـ

إـلـىـ السـفـاحـ

ـ مـاـذـاـ أـصـابـهـ ؟ وـمـاـذـيـ حـلـهـ عـلـىـ الـفـتـكـ بـالـمـيـكـلـ ؟
نـمـ انـقضـىـ عـلـىـهـ وـحاـولـ اـنـ يـقـبـضـ عـلـىـ ذـرـاعـهـ مـنـ خـلـفـ
يـنـجاـ كانـ هـذـاـ يـبـذـلـ كـلـ جـهـدـهـ لـيـصـرـعـ المـيـكـلـ .
وـلـمـ أـحـسـ السـفـاحـ بـاـنـ الـبـدـيـنـ الـاعـرـجـ يـرـيدـ القـبـضـ عـلـىـ
رـذـاعـهـ قـالـ لـهـ :ـ اـقـبـضـ

وناوله ضربة برجله الفته على الارض صریحاً. اما جرمان
 فكان اصفر الوجه سريع التنفس وخلجائياً على ركبتيه الى
 جانب المقدم ولشدة مااصابه من الالم من ضغط أصابع الهيكل
 على عنقه لم يعد يعني شيئاً مما يحصل حوله ما لم يهيك فظل
 يدافع عن نفسه حتى تمكن من الافلات من بين يدي السفاح
 فانتصب واقفاً وهو يلهمت كثور الصراع ووجهه اصفر وذبد
 الغيط معقود على شفتيه مما زاد من نظره قبيحاً وكان الدم يسيل
 من وجهه فصرخ قائلاً لرفاته بصوت غضب مردم منه الفراغ
 وهو يشير الى السفاح. افتكوا بهذه النذل يا بعثنا ... فكيف
 تركتموه يغدر بي افتكوا به ليثلا يفلت من بين ايدينا
 وفي تلك الفترة دننا السفاح من جرمان حمله بين ذراعيه
 واجلسه في احدى زوايا المقاومة ووقف امامه لكي لا يفتح به احد
 من خلف ظهره . اما يكفي جنر فتولاً الرعن وركن الى الفرار
 فلم يشعر به أحد . ولما رأى الهيكل ان رفاته لا يحسرون على
 مهاجمة السفاح قال لهم
 - الى يارفافي الى فلا بد لنا من قتل الخائن والمدافع

فاستعد السفاح للدفاع ومد قبضتيه الى الامام وقال
لليكل
- كن على حذر ان لم يمر
وفي تلك الاثناء دنا الاعرج البدين وقال لرفاته
- عيّباً لما ذا الاتها جونه وتفتكون به ! فاي حق يخوله
الدفاع عن الخائن ؟ فليقتل جرمان وليقتل منه المدافع عنه فانه
خائن مثله

فاجابه الكل - نعم نعم .. فليقتل الخائن فليقتل
وفي تلك اللحظة سمع في الفسحة وقع اقدام نفر من
حراس السجن استدعاهم ييكفينجر واخبرهم بما حصل
فليادخلوا القاعة قبضوا على الميكل وجرمان والسفاح
وساقوهم الى مدير السجن ليتحقق دعواهم
وفي الطريق اصاب جرمان دوار وخانته قواه وكاد يقع
على الارض لو لم يتداركه الذنب حوله فادخلوه غرفة الحارس
فاخذ هذا يعالجه بكل مالديه من الوسائل . ولما عاوده رشهه
نظر الى الحارس الذي اعتنى به وشكراً على حسن صنيعه قائلًا
- اشكرك شكرآ جزيلاً واشكر ذلك الرجل الشجاع

الذى داهم عنى فلولم يدركنى ل كنت الاآن فى عالم الاموات
- كيف حالك الاآن :

- قد تحسنت حالتي والحمد لله . ويلاه يخيل الي ان
كل مارأيته من الاحوال كان في منام لا في يقظة . وain الرجل
الذى اقذنى ؟

- هو في حضرة المدير يؤدي شهادته في الذى حصل
- ألا قلت لي ما اسمه ناشدتك الله

- لا اعرف اسمه الحقيقي وإنما يلقبونه بالسفاح . وهو
من المجرمين الكبار الذين قضوا الأعوام في السجون

- ولعل الجريمة التي ساقته للسجن ليست فظيعة

- هي فظيعة جداً فانه متهم بالسطو والسرقة ليلاً .

والمرجح عندي ان عقابه يكون شديداً كعقاب الاعرج البدن
ولا يقل عن سجن عشرين سنة مع الاشغال الشاقة
فأرتعدت فرائص جرمانت وود لو ان منقذه من القوم

الأخيار وأردف السجان

- اني أسمع وقع أقدامها هم عائدوذ من قاعة المدير
وسوف يزجون المهيكل في السجن الضيق المظلم المعد للمتمردين

ما السفاح فيعود الى جب الاسود وأظن انهم يكافونه
على ما صنعوا معك من الجميل باقامته رقيباً على المسجونين
عوضاً عن الميكل

واذ ذاك أقبل السفاح ودخل الغرفة التي فيها جرمان

فقال له السجان

- قف هنا واتظرني ربما اذهب واستعلم من المدير
ماذا يريد يصنع بالميكل ثم أعود اليك . وها قد عاد جرمان
إلى صوابه ويريد ان يشكرك على حسن صنيعك
ولما خرج السجان دنا السفاح من جرمان وقال له

- لا يعنك ان تتصوركم انتم سرور بخلاصك
ومد السفاح يده ليصافح جرمان فبدت من هذا حرارة
لثغور وتراجع خطوة الى الوراء حين ذكر ما قاله السجان عن
السفاح ولكنه ندم في الحال على ما فرط منه وتذكر انه مدين له
بحياته خاول ان ينفي عنه علامات الاشمئزاز ولكن
السفاح ادرك للحال معنى مابدا من جرمان فا كفهر وجهه
وترواجع هو أيضاً الى الوراء وقال بصوت حزين

- نعم اتي استحق منك ذلك . فارجوك العفو

— أنا يازني أرجوك العفو .. الست سجينًا مثلك ؟ فلا
يلزمني أن أنظر إلا إلى المعروف الذي صنعته معي لقد أقذت
حياتي فارجوك أن تصاخني . أرجوك جاثي على ركبتي

— أشكرك أيها الغلام فقد أكتفيت بالإشارة الأولى التي
بدرت منك . فلو أنك صافحتني حين مددت لك يدي ل垦ت
سررت بذلك كثيراً ... ولكن ...

— قد أحلم في السجن على حقيقة أمرك ولكنني لم أنظر
إلى أنك أقذت حياتي

— ما فعلت إلا الواجب الذي أسر بعمله . لاتجي أعلم حق
العلم بذلك المسيو جرمان

— هل ترفي ؟

— لو لم أكن أعرفك لما دخلت هذا السجن
فأخذت جرمان الدهشة وأجاب - كيف ذلك ؟

— نعم اتي لم أدخل سجن الفورس إلا لكوني أعرفك

— لا أدرك كيف كنت السبب في دخولك السجن

— أنت السبب الوحيد في ذلك

فوضع جرمان يده على جبينه وقال :- أظن أن الصدمة

التي أصابتني حين وقعت تحت مخالب الميكل أضاعت رشدي .
ولذلك لا أفهم ما تقول . فقد أخبرني السجان قبل دخولك
 علينا انك ارتكبت جريمة ॥ ॥

- السرقة والسطو ليلاً ولكنني لم أفعل ذلك الا لكي
أدخل هذا السجن وأرك

- ما هذه الاخلاق النادرة ؟ كيف أقدمت على هذا
العمل لتراني ؟ ألا تعلم لاي عقاب عرضت نفسك ؟

- نعم انهم سيحكمون علي بالاشغال سنة ولكنني است ممن
يجزون مثل هذه الامور ولكن أرجوك ان تعتقد انك كنت
وحدهك السبب في ما سيحل بي من الشقاء
فاجابه جرمان بصوت حزين

- اهزأ بي ما شئت فان ذلك ما يضعف شكري لك
على ما صنعته معي من الجميل ولكنني لا أجيبك على حد يشك
الا متى كلمتني كلاماً معقولاً أفهمه

فبدت على وجه السفاح هيئة الجند وقال

- عندك يا مسيو جرمان وبما انك لاتحب المزاح فلا
أعود اليه على اتي أرى من الم Harm ان تصاح واجبرك على ان

تَعْدِي يَدَكَ .. وَاعْلَمُ بَأْنَ الرَّجُلُ الَّذِي دَفَعَنِي إِلَى دُخُولِ هَذَا
السَّجْنِ يَدْفَعُ عَنْكَ مُثْلِمًا يَدْافِعُ عَنِي
— يَدْافِعُ عَنِي؟

— نَعَمْ أَنَّ الْمَسِيُّو روْدَلْفَ يَكْتَنِفُ بِحَمَائِتَهِ .. قَلْتُ أَنَّهُ
روْدَلْفَ وَالْأَوْلَى أَنْ أَفُولَ مُولَاي روْدَلْفَ لَأَنَّهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ
الْمَظَانِ

فَازْدَادَتْ دَهْشَةُ جَرْمَانَ وَاجَابَ — لَقَدْ أَخْطَأْتُ فَانِي
لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ الْأَمْرَاءِ

— إِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُهُ فَهَذَا لَا يَنْعِمُ أَنَّهُ يَعْرِفُكَ . وَلَا غَرَابةٌ
فِي ذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ كَثِيرُونَ . فَكَمَا عَلِمْ
بَأْنَ أَحَدَ الْأَبْرَارِ فِي ضِيمٍ أَوْ شَمَدَةٍ يَعْدِلُهُ يَدُ الْمَعْوَنَةِ وَيَنْقَذُهُ
دُونَ أَنْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ . فَاصْبِرْ قَلِيلًا فَلَا بُدَّ أَنْ تَنْالَ الْفَرْجَ عَلَى يَدِهِ
بِإِذْنِ اللَّهِ : إِمَّا أَنَا فَاحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ الْكَلْبَ صَاحِبَهُ فَهُوَ عَنْدِي
كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ . ذَلِكَ لَأَنَّهُ بِكَلْمَتَيْنِ قَلْبَ كَيْانِي فَصَيْرَنِي
وَرَجْلًا صَالِحًا حَبِيبًا لِلْخَيْرِ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ خَشِنًا فَظًا مُتَوْحِشًا ..

— وَمَا هَاهَاتَانِ الْكَلْمَتَيْنِ؟ مَاذَا قَالَ لَكَ؟

— قَالَ لِي أَنِّي ذُو شَرْفٍ وَقَابِ رَقِيقٍ . مَعَ اُنْتِي تَضَبِّتْ

دھرآ في السجن لا عقاباً على معرفة لاتي ماسرت قط. ولكن
 على جريمة أفظع وهي القتل
 وبدت الكآبة على وجه السفاح فنكس رأسه الى الارض
 وبعد سكوت وجيز عاد فقال

— نعم قتلت في ساعة غضب وقد يطول هنا الشرح لو
 قصصت عليك حكاياتي. والذى جعلني أحب روادف كابح
 الكلب صاحبه هو انه رفع منزلتي في عيني نفسى فقبل ان
 اعرفه لم يكن يشعر في كل جسمى سوى جلدى . وبعد ان
 عرفته تولد في شعور داخلى ولما اتطررت الى الابتعاد عنه
 وعن المكان الذى يقيم فيه شعرت كأننى أصبحت جسما بلا
 روح وكلما ازددت عنه بعدها ازددت عليه فلما لعلت انه كثير
 الاختلاط بأو باش باريس وقتلها وانه يعرض نفسه للهلاك
 من اراده عديدة في اليوم الواحد وفي مثل هذه الظروف يمكننى
 ان ادفع عنه كما يدفع الكلب عن صاحبه ولذلك لما ركب
 السفينة قاصداً بلاد الجزائر ورأيت ان البحر سيتحول بيئي وبينه
 فلا أعود أراه عدت عن ركوب البحر وعدت الى
 باريس ولم أكن أدرى كيف اعتذر له على رجوعي الى

باريس من دون اذنه فقابلت صديقا له يدعى مورف وأخبرته بما حصل فاجابني ان المسيو رودلف لم يتقدر لعودتي وانه يريد مواجهتي حالا ثم أدخلني اليه ولما وقع نظري عليه اضطررت ظهرأً لبطن وبكيت كالشكلى فقال لي « هل عدت؟ فاجبته « — نعم يا سيدى وأرجوك ان تصفح عن ذنبي فاني لم استطع البعد وغاية ما أرجوه ان أقيم في زاوية من دارك وأناك كنافى من القوت على شرط ان أبي بالقرب منك فاجابني « — ان عودتك لم تقدرني بل اني سرت بالاتك عدت في وقت حاجتى اليك قلت له « كيف يمكنك ان تكون في حاجة الى؟ وماذا يمكننى ان أعمل؟ فاجابني

— « اعلم باسفاح انى اعرف فتى شريف النفس أحبه كانه ابني قد اتهموه زوراً بجريمة السرقة وزجواه في سجن الفودس وهو يدلى جرمان اما اخلاقه فرضية وهو متصرف بالدعة ولبن العريكة وقد حقد عليه الاصوص والقتلة المسجونون معه حتى أصبح في خطر منهم وبما انك عرفت أحوال السجوز لسوء حظك وعرفت كثيرين من الاصوص المسجونين

فيهم أفلائِكْنَتْ ان تُجْهَد وسيلة لِمُقَاوِلَة واحد منْهُم وَتَسْأَلَهُ ان
يَكْتَفِي بِحِمَايَتِهِ مُقاوِلَة جائزة من المَال أَدْفَعَهَا إِلَيْهِ ؟

— فَازَدَادَتْ دَهْشَة جَرْمَانَ وَقَالَ لِلسَّفَاحِ

— وَلَكُنْ مَنْ هُوَ ذَلِكَ الرَّجُل الْكَرِيمُ الَّذِي يَهْتَمُ بِي
إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ ؟

— رَبِّما تَعْرَفَهُ فِيهَا بَعْدَ أَمَا أَنَا فَلَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ حَقِيقَةِ
أَمْرِهِ حَتَّى السَّاعَةِ وَدَعَنِي الْآزَأُ عُودَ إِلَى حَنْدِيشِي « فَإِنِّي بَيْنَمَا
كُنْتُ أَكْلَهُ خَطْرَلِي خَاطِرَ غَرِيبٍ فَطَفَقْتُ أَضْحِكَ كَالْمَجْنُونَ وَأَنَا
فِي حُضُورِ سَيِّدِي روْدَلْفِ فَقَالَ لِي « — لِمَاذَا تَضْحِكُ

فَاجْبَتْهُ « — أَضْحِكَ لَا نَيِّي مَسْرُورِ يَا سَيِّدِي وَسَبَبَ
مَسْرُورِي أَنْ فِي اِمْكَانِي مَنْعِ تَعْدِيِ الْمَسْجُونِينَ عَلَى جَرْمَانَ
وَذَلِكَ بَانْ أَجْهَدَهُ رَجْلًا يَحْمِيهِ وَيَدَافِعُ عَنْهُ

» — حَسْنٌ وَلَعْلَكَ تُجْهَدُ لَهُ مَدَافِعًا مِنْ رَفَاقَكَ الْاِقْدَمِينَ

» — نَعَمْ يَا مُولَايِ وَإِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي اخْتَرَهُ دَخْلَ
سَجْنِ الْفُورَسِ مِنْذَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ وَلَكُنْ لَابْدَ مِنَ المَال لِأَنْجَازِ

هَذَا الْعَمَلِ

» — كَمْ يَلْزَمُ مِنَ المَالِ ؟

« - الف فرنك

« - خذ هامي

« - أشكرك ياسيدي رو دلف وبعد يومين تصلك

أخبارى »

وعلمت ان أحسن خدمة يمكنني تقديمها لرو دلف هي
ان اكون أنا المدافع عنك.

فقال جرمان قد أدركت الان انك ارتکبت جنایة
السرقة لتدخل هذا السجن وتكون لي معينا فشكلا فكرت
انني أنا السبب في ذلك أتألم من وخذ الضمير

- ان الذي دفعني الى هذا العمل هو ان المسيطر رو دلف
قال لي «ان لي قلبا وشراما» فاردت ان أثبت له صدق كلامه
وأبرهن على انه يمكنني في المستقبل ان ازداد رفعة في عينيه
لأنني أشعر بارتقاء عواطفني

- وما هي حكاية السرقة؟ وان كنت لم تسرق كيف
يمكنك الدخول الى هذا السجن؟

- اليك شرح مافعلته اشتريت بالالف فرنك طاقية
عن الشعر الاسود ولبسها بعد ان حلت شعر رأسى ولبس

نظارة ذات زجاج أزرق واصطنعت حدبة في ظهري وذلك
بأن وضعت تحت ثوبي مخدة بين الكتفين فاصبحت كالاحدب
وطفقت أبحث عن غرفة للإجراة فوجدت مطلوبني في شارع
بروفنس فدفعت أجرة شهر مقدماً وسميت نفسى المسيو
جريجوار وفي الغد اشتريت من سوق التامبل ما يلزم من الفرش
و كنت لا أزال لابساً طاقية الشعر السوداء ومتخليا بالحدبة
 وبالنظارة الزرقاء لكي لا يعرفي أحداً بعد أن اشتريت المفروشات
بعثت بها إلى شارع بروفنس ثم ابتعدت ملائقة وسكت كين
وشوك فضية من شارع سان ديني وعدت بذلك إلى غرفتي
ولما جن الليل نزعت عن رأسي طاقية الشعر وزرعت العوينات
والحدبة والثياب التي كنت صرتدياً بها حين اشتريت
المفروشات وحين استأجرت غرفتي ووضعت تلك الملابس
في صندوق وشحنتها للسيء وورف صديق رودلف ورجوهه
أن يقيها عنده ثم اشتريت هذا الثوب الذي تراه على وهذه
القبعة وتقطيبياً من الحديد طوله قدمان وعنه الساعة الواحدة
بعد مشصف الليل أتيت إلى شارع بروفنس قويياً من غرفتي
وبقيت انتظر حتى تدنو مني عساكر البوليس لاشرع في

السرقة وتسليق جدار البيت على رأى منهم حتى يقبضوا على
فهنت جرمان قائلة . . . فهمت الآن فهمت

— وعند الساعة الثانية بعد منتصف الليل سمعت وقع
أقدام رجال البوليس فكسرت ثلاثة أبواب زجاجية بعنف
شديد لكي يسمع صوت انكسارها عن بعد ثم كسرت
خشب النافذة ودخلت غرفتي وأخذت عليه الأدوات الفضية
التي ذكرتها . وفيها أنا خارج من النافذة قبض علي رجال الشرطة
ثم قرعوا باب البيت ففتح لهم الباب ثم ذهب فاستدعى
ضابط البوليس ولما وقفت أمامه قلت له إن الطعم دفعني إلى
السرقة فأرسلني إلى هذا السجن ولحسن حظك وحظي أدركتك
قبل أن يختنق الميكل ولا سيما أن سيدи روالف قلل لي
أنه يحبك كولده

— بارك الله فيك أيها الشجاع فقد أصبحت لك مديناً
بحياتي ولكن يسوني أن تحمل عذاب السجن بسببي

— لست مديناً لي ولكن للمسيو روالف

— وهل يعرف المسيو روالف أنك هنا ؟

— ابني لم أطلعه على عنمي خوفاً من أن يعني عن اختاذ

الحلبة التي ذكرتها لك

- ولكن الا ترى مثلي انك جازفت بجازفة وخيمة
العافية ؟

- غاية ما كنت أخشاه من مجازفي هذهان لا يرسلني
ضابط البوليس الى هذا السجن غير اني كنت اعتمد على
معونة المسيو رودلف لينقلني الى هذا السجن لو انهم ارسلوني
الى غيره

- ولكن ماذا تفعل للدفاع عن نفسك يوم تقف امام
القاضي !

اطلب من الموسيو مورف ان يبعث الي صندوقى
فالبس امام القاضي طاقية الشعر السوداء والنظارة الزرقاء واصنع
الحربة فاصبح الموسيو جريحا وار الذى استأجر الغرفة من بباب
اليت وابتاع المفروشات من التجار. هذا بشأن المسروق واذا
أرادوا ان يعرفوا السارق انزع تلك الشياط فيظهر للعيان
كالشمس في رابعة النهار ان السارق والمسروق واحد وهو
حضره السفاح الواقع امامك ومتى رأى القاضي ذلك وعلم اتي
سارق نفسي ماذا يفعل بي

فاطمة نجرمان وأجاب : — نعم لا يمكنه ان يصنع شيئاً
وفي تلك اللحظة دخل الحراس وقال لجرمان بلهجة سريعة
ان مدير السجن يستدعيك حالاً ليكلمك فاتبعني

— نعم التفت الى السفاح وقال له

— وأنت اذهب الى جب الاسود وقد عينتك رفيقاً

على المسجونين اذا كنت ترغب في هذا الامتياز اذا قد توفرت
فيك كل المزايا الازمة لهذا المركز وأظن ان المسجونين

لا يتجاوزون على المزاج مع حصان مثلك

— نعم اتي أرحب في هذه الوظيفة وأفضل ان أكون
رئيساً على ان أكون مرؤساً

فقال له جرمان متلطفاً

— وهل ترفض الان أيضاً ان تصاغني ؟

— لا بل اتي أصالحك وقلبي يطفح سروراً

لاشك اننا سنتقي اذا لم يبق لي غنى عنك فقد أصبحت
تحت حمايتك

ولما دخل جرمان على مدير السجن أخذته الدهشة اذا
رأى هناك الضحوكة مضطربة شاحبة اللون والدموع تسيل

على خديها ولكنها دموع فرح والدليل على ذلك ابتسامة كانت
على ثغرة الوردي تم عن فرح وسعادة لا توصفان
ولما وقع نظر المدير على جرمان قال له

- لدبي خبر يسرك ابشرك به وهو ان القضاة أقرروا
لهم لم يجدوا ما يثبت التهمة التي سجننت لا جلها وبناء على ذلك
صدر لي الامر بالافراج عنك حالا

- ماذَا تقول يا سيدِي ! ... ماأسعد حظي !
وأرادت الضحوكة ان تتكلم ولكن شدة الفرح
خلف صوتها فاشارة برأسها الى جرمان اشاره تقيد ان

ما قاله له المدير حقيقي

فقال المدير لجرمان وهو يشير الى الضحوكة
- قد أتت هذه الفتاة بعد ان صدر لي الامر بالافراج
عنك وقد أتنى بكتاب وصاية من مصدر عال دلني على أنها
كانت تعطف عليك أثناء اقامتك في السجن ولذلك استدعيناك
لكي تسر بالخروج منه برفقة هذه الانسة

فهتف جرمان قائلا : - يارباه ! ماذَا أسمع ! أتنى اكاد
ازلا أصدق أذني ولا اعرف كيف أعرّب لك عن شكري

يا حضرة المدير

قالت الضحوكة

- وأنا أيضاً ياموسيو جرمان لا أعرف كيف أعبر عن فرحي . تصور مالـم بي من السرور حين وجدت صديق الموسيني روـلـف ينتظـري بعد ان فارقتـك

فـعاـودـتـ الـدـهـشـةـ جـرـمانـ وـقـالـ :ـ كـلـكمـ تـذـكـرـونـهـ
ـ نـمـ وـيـكـنـيـكـ الـآنـ انـ تـقـفـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ فـاعـلمـ انـ
المـوسـيـوـ روـلـفـ قـالـ ليـ :ـ لـقـدـ اـصـبـحـ جـرـمانـ حـراـ وهذاـ
كتـابـ لمـديـرـ السـجـنـ وـحـينـ تقـابـلـيـتهـ يـكـونـ وـصـلـهـ الـاـسـرـ بالـافـراجـ
عـنـهـ فـتـعـوـدـيـنـ مـعـهـ .ـ نـلـمـ أـصـدـقـ ماـسـمـعـتـ لـشـدـةـ فـرـحـيـ وـرـكـبـتـ
عـرـبـةـ إـلـىـ هـنـاـ وـتـرـكـتـهـ يـنـتـظـرـنـاـعـنـدـ الـبـابـ

ونـدـعـ القـارـيـ الـلـيـبـ يـتـصـوـرـ مـاـلـمـ بـهـذـينـ الـعـاشـقـينـ حينـ
خـرـجـاـ مـنـ السـجـنـ مـتـعـانـقـينـ وـبـعـدـ انـ أـقـامـ جـرـمانـ جـانـبـاـ مـنـ
الـلـيلـ عـنـ الضـحـوـكـةـ اـسـتـأـجـرـ غـرـفـةـ مـفـرـوشـةـ وـاقـامـ فـيـهاـ .ـ

(الفصل السابع والرابعون)

القصاص

فـلـيـعـدـ مـعـنـاـ القـارـيـ ،ـ إـلـىـ مـكـتبـ جـاـكـ فيـرانـ لـيـقـفـ عـلـىـ

ماحصل هنالك بعد هرب سيسيلي ويسمع مايدور من الحديث بين الكتبة قال احمد لرفاقه .

— أنا أراهن خس فرنكات ضد نصف فرنك على ان فيران يموت بعد شهر واحد اذا طال ما أصابه من السقم فقال آخر — وما لا ريب فيه انه أصبح هزلاً ناحلاً بعد هرب خادمته وأصبح منظره قبيحاً شدة ما أصابه من النحول وقال آخر — وعاد الان الى معاشرة القسيسين .

— وقد قال لي رئيسنا ان الموسيو فيران اشتري أسماء من أسمهم بنك الحكومة ببالغ جسمية وانه . . .

— لماذا لا تم حديثك ؟

— هذا سر

— أنا لأنفني على بعضنا ما نعلم من الأسرار

— يقال ان الموسيو فيران باع مركزه

— هذا محال

— لا بأس بما كانت هذه الحقيقة

— اذا صحي ما تقول فيكون الموسيو فيران سُم من السم و يريد ان يقضى بقية أيامه متنعاً .

— أظن ان ثروته تسمح له بذلك

— من المؤكد ان فيران لا يعذ بين الفقراء فقدم سمعت
رئيسنا يقول ان ثروته تربو على المليون فرنك ويقال انه ضارب
في البورصة سراً وربح اموالا طائلة
— وكان بخيلا يتأثر على نفسه

— والذى يدهشنى هو صديقه الحميم الجديد الذى يلازمه
لزوم ظله ولا يفترق عنه طرفة عين

— قد رأيت هذا الرجل الجديد فوجده قبيح الصورة.

— انه يقضى زمانا طويلا معه في غرفته ويتناولات
الطعام مما ولا يخطو أحدهما خطوة الا يتبعه الآخر

— ألم تلاحظ أيضا انه منذ بضعة أيام يأتي اليه كل يوم
رجل كبير الشاريين أشرفها تدل هيئته على انه من رجال
الجندية ويكافف الباب باستدعا صاحبه الجديد ولما ينزل هذا

يتكلم لحظة مع الرجل ذي الشاريين الكبيرين ثم يغادر قان
— نعم قد لاحظت ذلك وقد صادفت مراراً عديدة وانا

ذاهب من هنا رجالا يحومون حول البيت مراتين

— ان رئيسنا يعلم من هذا الامر مالا نعلم

- وأين هو رئيسنا ؟ اتي لم أره منذ ساعة
- فد ذهب لبيت الكونتس مالك جريجور التي طعنت
بسکین ويفظهر انه تعافت وبراً جرحها وهذا الصباح طلبت
مواجهة فيران فاعتدز وأرسل رئيس الكتبة لينوب عنه
- لقد كثرت الاشغال على رئيسنا ولا سيماء بعد غياب

جرمان لأنه يؤدي وظيفته

- بلغني ان فيران سعى في الافراج عن جرمان
- نعم والغريب انه أفرج بأذن جرمان بريء من تهمة
السرقة التي نسبها اليه وبأنه بعد مراجعة الحساب وجد المال
الذي ظن ان جرمان سرقه
-- اما أنا فلا ارى الامر غريباً وإنما أجده عادلاً . ألم اقل
لك ان جرمان لا يسرق

- نعم ويسؤ كل محب للإنسانية ان يتم جرمان بعذل
هذه التهمة الباطلة ويسجن ويهاز . ولو اني مكانه لكتبت أطلب
تعويضاً من المسيو فران

- اني أسمع صوت عربة ! ...
واطل المتكلم من النافذة وعاد فقال :

— هذَا قسِيسُ الْجَنَّى

— انه رجل صالح ولو ان كل القسيسين مثله لما اوجد
الله نار الجحيم

— اسكت اني اسمع وقع اقدام خلف الباب
نم ان الكتبة جلسوا في أماكنهم وتظاهروا بالكتابة .
ودخل القسِيسُ الذي أُعلنَ احدهم بقدومه وكان ذا وجه
شاحب . تدل ملامحه على الطيبة والنباهة . ولسلامة نيته كان
يصدق ما يظهره فيران من التقوى والصلاح ويعتقد انه من
رجال البر والاحسان والمبادئ ، الشريفة . فلما دخل قاعة
الكتبة قال لهم

— هل المسيو فيران في مكتبه ؟

— نعم

وسمع اذ ذلك صوت حديث داخل مكتب فيران فدنا
القسِيسُ من الباب وقرعه فقال له بلجة تليانيه — ادخل
ولما دخل وجد بوليدوري وفران . اما هذا فصدق فيه
ما قاله موظفو مكتبه من انه اصبح على حافة قبره اذ كان أحضر
الوجه تاحل الجسم حتى لم يبق منه سوى الجلد والعظم وكانت

كل أعضائه ترتجف ارتجافاً تشنجياً وكان مع هذا مصاباً بحمى
تشوية فاحتقنت عيناه ولو لا زجاج النظارة الأزرق لكان
منظراً لها مخيفاً . وعلى الجملة كانت حالته العمومية تنذر

بسوء الماقبة

اما بوليدوري فكان هيئة مخالفة ل الهيئة فران على خط
مستقيم فالذى يتأمل وجهه يرى فيه علامات الصحة الجيدة
واللؤم وعدم المبالغة وكان شعره الطويل الاشقر يكامل جبينه
المحمد وكلها قبيح وكان مرتديا ثوباً أسود وجالساً إلى جانب
مكتبة جاك فران . ولما أبصر القيس وقف فقال القيس لفران
- كيف حالك ، عززى فران . لعلك أحسن مما كنت

- مازلت على حالك يا حضرة القيس . فالجمي لا تفارقني
طرفة عين والارق اضناي فلتكن مشيئة الله

فقال بوليدوري للقيس بكل احترام

- أرأيت يا أبي صبراً جميلاً يدل على الورع والتقوى
مثل صبر صديقي فران ؟ انه يتحمل آلامه غير متذمر ولا
يختف عن اوجاعه سوى ما يأتيه من الاعمال الخيرية
فاجاب فران وهو يحاول ان يخفى ما الم به من الغبطة

عند مماع مقال بوليدوري

— اتي لا تستحق هذا الاطراء يا مسيو بوليدوري
فأرجوك ان تعييني منه

— فقال له القسيس

انك تستحق مثل هذا الاطراء يا مسيو فران فان
الذين على شاكلتك قليلون. فمن مثلك يهم كل الامور الدنيا
ولا يهم الا بعمل الخير ومساعدةبني الانسان بكل الطرق
الممكنة؟ فهل لازلت مصمما على يوم مركز للتفرغ للاعمال
الخيرية التي تكسبك الثناء والاجر؟

— لقد بعت مركزي قبل الامس وقبضت منه نقداً
وسأضيف الى هذا المال مبالغ أخرى وأشتري بالمجموع المحل
الذي أخبرتك عنه وقد رسمت الخطة التي سأتبعها وسوف
أطلسك عليها

فاجابه القسيس باعجاب

— ان من كان مثلك ي العمل الخير والبرات لوجه الله
تعالى لا يكافئه اجر منها كان عظيمها
فابتسم بوليدوري ابتسامة لؤم وقال

- قلما يوجد في الناس رجل مثل جاك يجمع بين الغنى
والشفقة وبين النباهة والمبرة

- فلما سمع فيران ذلك الاطناب الظاهري الذي يقصد
منه بوليدوري التهكم فاقتدت نار الغيظ في صدره ونظر الى
بوليدوري من تحت زجاج نظارته نظرة حقد وغضب
فقال بوليدوري موجهاً كلامه للقسيس

- لانعجب يا بني بما تراه من اضطراب جاك فانه مصاب
بهذا الارتعاش العصبي منذ أيام عديدة وطالما نصحته ان يتخد
الوسائل الشافية لمثله فلم يصنع الى نصحي وهو بعناده لهذا
يجلب لنفسه الاذى كالباحث عن حتفه بظلفه
ثم التفت بوليدوري الى جاك واردف

- نعم لا أخشى ان أقول الحقيقة على مسمع من حضرة
القسيس وهي انك تسعى في هلاكك أيها الصديق العزيز
فكاد فيران يتميز غيظاً من سماع حديث بوليدوري
ولكنه تجلد ولم يفه بكلمة بل نكس رأسه الى الارض وهو يحرق
الalarm وعاد بوليدوري وقال للقسيس
- أليس من الاسف يا بني المحترم ان صديقي جاك يهمل

ساخته الى هذا الحد ؟ ولست ترى مثلي انه يحب عليه الاعتناء
بصحته جداً بنفسه وباصدقائه وبالبؤساء الكثيرين الذين يعولهم

فتم قيل فيران قائلًا بصوت مختنق : - كفى كفى
ثم قال للقسيس . - فلدر جوتك يا ابتي ان تزورني لا طلعتك
على مشروع ذي أهمية عظيمة وليس لاسمعك مدحى من
ثم صديقي هذا

فنظر بوليدوري الى فيران شذرًا وقال له
- أنت تعلم يا جاك انه لا يسعك الا الاصناف الى كلامي

معها كان

فاطرق فيران ولزم الصمت فقال بوليدوري للقسيس
— اظنك لحظت يا حضرة القيس ان هذا المرض
العصبي الذى اصاب صديقي جاك لم تظهر اعراضه الاولى
الا بعد تلك الفضيحة التي أحدثتها لويس موريل في هذا البيت
لان كدره من الجريمة التي ارتكبها تلك الفتاة سبب له
اضطراباً عصبياً شديداً ولو لم يبتلي صديقي بغیر تلك الفضيحة
لمان عليه الامر ولكن له سوء الحظ أصيب بكوارث أخرى
أشنته ولم تبق منه سوى الجلد والعظم كما ترى . ومن تلك

الكوارث ان خادمة عجوزاً كانت في خدمته ...

فقال القسيس مقاطعاً بوليدوري

— لاشك انك تعني مدام سيرافين المرحومة فقد بلغني
خبر وفاتها غرزاً بالقضاء والقدر ولا عجب اذا كان حزن الموسیو
فيران عليها شديداً لأنها خدمته عشر سنين متوالياً وحزنه
عليها يزيد مقامه رفعه بين الناس

فقال فيران للقسيس بصوت صريح

— أرجوك ان لا تضيع وقتك الثمين في الكلام عما
أصابني ولتحدث في الموضوع الذي استدعينك لا جله وطلبت
معونتك

وقال له القسيس : — حسن فلتحدث عن أعمالك
الخيرية الجديدة وفي مقدمتها المسألة التي كلفتني بها فاني، بناء
على دعتك ودعت في بنك فرنسا تحت اسمي مبلغ مائة ألف
فرنك لا عادتها على يدي الى اصحابها ... وقد فضلت ان
تودع هذا المال في البنك على ابقاءه في صندوقك لكي تكون
امناً عليه

— لم أرّ بدأ من ذلك العمل يا بقى لأن المال الذي كلفتك

بإداعه في البنك ليس لي بل لشخص آخر يريد ارجاعه الى
صاحبها ليراحة ضميره وبناء على طلبه أعطيتك اياه
ورجوتك ان ترجعه الى امرأة فيرون المولودة في رينفيل حين
يمكنها ان تثبت لك أنها هي بعينها

فقال له القسيس : — سأقوم بما كلفتني بعمله
فقال بوليدوري للقسيس — وليست هذه آخر خدمة
يطلبها منك صديقي جاك

فقال له القسيس : — ماذا تعنى ؟

وقال له غيران — ماذا تريده بقولك هذا ؟

فاجاب بوليدوري — وهل نسيت عائلة موريل النساء ؟
فاجابه جاك فيران بصوت مختنق — نعم . . . نعم . . .
صدقت لقد نسيت

فقال له القسيس — ها أنا مصنوع إليك يا عزيزى تكam
قال جاك للقسيس — انت تعلم يا بني ان سلوك لويس
موريل المشين كان سبب جنون والدها المسكين حتى اوشكت
عائلته ان تموت جوعاً ولكن لحسن حظها أخذ الله بناصرها
والرجل الذى كلفني برد الاموال الى أصحابها على يدك لا يزال

يتألم من وخذ الضمير لانه لم يكفر عن ذنب ائمه فسألني اذا
كنت أعرف قوماً تعاً ليساعدكم تكفيراً عن ذنبه فذكرت
له عائلة موريل فأعطني شيئاً من المال للإنعام به على تلك العائلة
التعسة وسوف أسلوك ذلك المال ايضاً الذي لا يقل ريعه عن
الذي فرنك سنوياً

فقال له القسيس بدهشة - كيف لم يكاففك ذلك الحسن
القيام بالعمل الذي تشير اليه؟

- ان الرجل المجهول الذي يريد هذا العمل يفضل انجازه
على يدك ليزداد قبولاً

لا يسعني الا القبول وسأقوم بهذه الخدمة الجديدة
غير قيام

فقال بوليدوري للقسيس - سوف ترى الان الى اية
درجة ارتفع مقام صديقي جاك بعد ذلك المحل الخيري الذي
خدمتنا عنه قبل الان وسيغيراً علينا الخطة التي يريد اتباعها
اما المال اللازم للمشروع فوجده في صندوقه واكبه منذ الامس
خاصره بعض الخوف فلم يجسر على مفاتحتك في الامر
فقال جاك فيران لا ارى موجباً لهذا يا حضرة القسيس

وأحب ان ينشأ ذلك المحل باسم غيري

فهتف القسيس قائلاً - لقد زاد تواضعك الحمد وأرى انه

يمحق لك الفاخرة بحسن صنيعك هذا وأرى من العدل بل

من الواجب ان يدعى ذلك المحل باسمك

— اما انا فافضل ان يبقى اسمي مجهولاً وانني أعتمد

على طيبة قلبك لتقوم بالاعمال التي كلفتك بها والحافظة على

سرها وان تجد لي موظفين لذلك المحل وأنا اجد مدرباً له

وحارساً

— لايسعني الا الرضا ولو اني لا امر بمساعدتك على

عمل خيري انت موجوده

فقال بوليدوري للقسيس — والآن يقرأ لك صديقي

جاك بنود الخلطة التي استقر رأيه عليها

فقال فيران - أرجوك ان تنوب عنني في القراءة

فاجابه بوليدوري - كلام . كيف أحرم نفسي من ساع

شرحت عن الاحساسات الشريفة التي دنتك الى هذا

العمل الخيري

فقال فيران . حسن ! ... أنا اقرأ

وكان بوليدوري مطلعاً على كل الجرائم التي ارتكبها
جاك فيران وكان شريكاً له في كثير منها ولذلك لم يهلك عن
الابتسام حين رأى فيران مرغماً على قراءة البنود التي كتبها
رودان وقد أراد البونس بعمله هذا أن يعاقب جاك فيران
عذاباً أليماً فعذبه بالشهوات لأنّه شهواً وبالطمع لأنّه ذو
مطامع وبالنفاق لأنّه منافق ولم يختبر روдан ذلك القسيس
الصالح لمونة جاك فيران على رد الأموال المسّلوبة لاصحابها
الإيلضاعف قصاص هذا اللص جزاء نقه على القسيس

وادعاته أنه من أهل الصلاح

وقرأ جاك فيران ما يلي

(تأسيس مصرف للفعلة الذين لا عمل لهم)

«بما أن مؤسس هذا المصرف ليس لديه من المال ما
يكفي لاغاثة كل الموزين رأى أن يبدأ بالفعلة النشيطين ذوي
المبادىء الشريفة الذين رغم اجتهدهم لا يرجحون ما يكفي للتعيم
بنقات عيالهم الضرورية ولا يقصد المؤسس من عمله هذا
الاحسان المذلل لوثان البؤساء وإنما يرى أن يسلفهم ما يحتجون
إليه من المال بغير فائدة وهو يؤمن أن يجدوا ما يسدون به الرمق

اًفَالْمُجْدِوْنَ عَمَلًا يَرْزُقُونَ مِنْهُ
« وَلَا يَأْخُذُضَانًا عَلَى مَا يَسْلِفُهُ مِنَالنَّفْوَدِ سَوْيَ تَهْوِيدِ
الْمَدِينَ بِارْجَاعِ الدِّينِ مَتَى اسْتَطَاعَ ذَلِكَ وَيَكْفِي اَنْ يَكُونَ التَّعْدِيدُ
شَفَاهِيًّا مَعْزَزًا بِالْقُسْمِ

« وَيَوْئِلُ الْمَوْسِسُ اَنْ اَرْبَاحَ هَذَا الْمَصْرُوفَ مِنْ مَعَافَةِ
غَيْرِ الْفَعْلَةِ سَتَكُونُ فِي السَّنَةِ الْاُولَى اَثْنَيْ عَشَرَأَلْفَ فَرِنكٍ
وَلَكِنَّهُ قَبْلَ الْحَصُولِ عَلَى هَذَا الرِّيحَ يُعْكِنُهُ اَنْ يَسْلِفَ الْفَعْلَةَذَوِيِّ
الْعِيَالِ الَّذِينَ لَا يَجْدُونَ عَمَلًا مَبْلَغاً مِنَالْمَالِ لَا يَنْقُصُ عَنْ عَشْرِينَ
فَرِنكٍ وَلَا يَزِيدُ عَنْ اَرْبَعينَ بِغَيْرِ فَوَائِدٍ عَلَى شَرْطِ اَنْ يَكُونَ
اُوكِلُ الْفَعْلَةِ مِنْ سَكَانِ الدَّائِرَةِ السَّابِعَةِ مِنْ مَدِينَةِ بَارِيسِ وَقَدْ
اخْتَارَهُذَا الْحَيِّ دُونَ سَوَاهِ لَا زَدَ حَامِ الْفَعْلَةِ فِيهِ

« وَهَذِهِ السَّلْفِيَاتِ لَا تَنْتَهِي اَلِلْعَمَالِ وَالْعَامِلَاتِ الَّذِينَ

يَقْدِمُونَ لِلْمَصْرُوفِ شَهَادَةً بِحُسْنِ سُلُوكِهِمْ مِنْ آخِرِ محَلٍ اشْتَقَلُوا
فِيهِ وَيُشَرِّطُ اَنْ يَذْكُرَ فِي الشَّهَادَةِ سَبَبَ اِقْطَاعِ الْعَمَلِ وَتَارِيخَهُ
وَيَرِدُ الْعَامِلُ مَا اسْتَدَانَهُ عَلَى اَقْسَاطِ شَهْرِيَّةٍ لَا يَتَجاوزُ كُلَّ قَسْطٍ
مِنْهَا سُدْسُ المَبْلَغِ أَوْ جَزْءٌ مِنْ اَثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُ كَمَا يَشَاءُ الْمَدِينَ
وَلَا يَدْأُ بِسَدَادِ الْاَقْسَاطِ اَلْا بَعْدِ اَنْ يَجْدِ عَمَلاً وَالْمُسْتَنْدُ الْوَحْيَ

الذى يطلب منه هو تعهد بسيط بسداد القساط فى استحقاقها
 وبجب ان يكون لكل مدين ضامنان من رفقاء
 «و اذا تأخر أحد الفعلة عن سداد الدين ولم يسدده
 الضامنان يحرم الثلاثة من الاستدانة مرة أخرى جزاء كل
 على نكس عهوده المقدسة وعلى كونه منع ذلك المال عن
 رفقاء لأن المبلغ الذى لم يسدده يضعف خزينة مصرف
 الفقراء ولكن اذا رد كل مدين دينه تم الفائدة ويزداد عدد
 الدينين ومتى راجت أعمال المصرف يمكن اعانة العمال في
 هي آخر من أحياء باريس

«والغaiات التي يرمي إليها هذا المصرف عديدة منها :
 عدم اذلال المعوزين للصدقة . وقتل المكسل . وتفويية المواطف
 الشريفة في طائفه الفعلة . واسعاف العامل النشيط الذى لا يجد
 عملاً لسبب من الاسباب لكي لا يتضور من الجوع هو وعياله »
 فهو القسيس قاتلاً ما هذا الاحسان النادر المثال فلا
 عجب اذا اضطرب صوتك في قرأة بنوده لشدة الاتقفال
 وقد صدق القسيس في قوله فان فيران لم ينته من القراءة
 حتى كاد صوته ينقطع وزايله الصبر ولكن بوليدوري كان

يراقبه فلم يجسر على اهتمال أقل أمر من أوامر دودلف فليتصور
القارىء مالم بمحاك فيران من الحقد والغضب حين رأى نفسه
مضطر إلى بذل ثروته في معاونة المؤسسة الذين طالما ساء إليهم
ولما رأه بوليدوري على تلك الحال قال له

— لاشك انك تقدر مدح القسيس لك قدره ولسوف
يسمعك أكثر من هذا الاطناب حينما تخبره بذلك الرهونات
الذي ستأسسه ويكون تابعاً لمصرف الفقراء
فدهش القسيس وقال . — ماذا اسمع ؟ .. هل في عزم
المسيو فيران ان يشيد مصرفاً للرهونات .

وبعد سكوت وجيز عاد فيران إلى قراءة ما يأتي
« والفرض الأول من تسليمي النقود لافعلة هو تحقيف
ما يصيّبهم من الويل حين لا يجدون عملاً ولذلك لا تجوز السلفيات
الآ لذين لا عمل لهم

ـ غير أن الفعلة العاملين يكونون أحياناً في مراكز حرجة
فلكي يخفف مؤسس المصرف الحمل عن عاتق أولئك المساكين
قد عين رأس مال قدره خمسة وعشرون ألف فرنك يسلف
منها لافعلة على شرط أن لا تزيد السلفية الواحدة

عن عشرة فرنكات

« والمدينين لا يدفعون نفقات ولا فوائض ولكن يجب عليهم أن يثبتوا أنهم يتبعا طون حرف شرفة ويرزون شهادات من رؤسائهم ثبتت حسن سلوكهم

« وبعد مضي سنتين تباع الرهونات التي لم تسترجع وما يزيد من أثمانها عن المبالغ المتأخرة يعطى لاصحاب الرهونات وبعد مضي خمس سنين اذا لم يسترد الراهن ماله من ثمن الرهن الذي يقع على ذمته يضاف الفرق الى مصرف الفقراء

« وادارة بنك الرهونات ومصرف الفقراء ستكون في شارع التامبل غرة ١٧ في بيت اتبع لهذا الفرض في وسط حي القلعة وسيعين انفقات ادارة بنك الفقراء مبلغًا سنويًا قدره عشرة آلاف فرنك اما ادارة هذا البنك فقد عهدت ...»

قطع بوليدوري قراءة جاك فيران وقال للقسیس سوف ترى يا حضرة القسیس حين تعرف من هو الرجل الذي عين مديرًا للبنك ان جاك يعرف كيف يکفر عن السينات التي ارتكبها بغير ارادته وأنت تعلم انه أساء الى صرافه

باتهامه بسرقة مبلغاً من المال ثم وجد بعد ذلك انه مخطي وان
الصراف بري ولذلك سيعينه مديرًا للبنك ويحمل راتبه أربعة
آلاف فرنك بالسنة اليس هذا عمل مجيد يا حضرة القسيس؟
فأجابه القسيس . - لم أعد أعجب بشيء إلا زاو بالحري
لم أتعجب لكل ما رأيته من فعال صديق العزيز فيران حتى الساعة
لأنه كان ينتظر من فضائله ان تكمل بعثة هذه الاعمال المجيدة
وأى عمل يرفع قدر الانسان اكثير من انه يبذل كل ثروته
لاغاثة المؤساة .

فقال بوليدوري . - ولو كنت تعلم قدر الثروة التي يبذلها
صديق جاك في سبيل هذا العمل الجيد لزد أتعجبك فان ثروته
تبلغ مليون فرنك جمعها بالجهد والكد والتوفير والتقتير حتى ان
بعض الوشاة الحسودين عدوه بخيلاً وكانوا يقولون . «اليس
من الشجاع المكره ان يربح جاك فيران ستين الف فرنك سنوياً
ويضمن على نفسه باللباس والقوت .»

فأجاب القسيس بمحاسة . - اني أجيئ هو لا الوشاة
الحسودين . - لقد عاش هذا الرجل الفاضل خمس عشرة سنة
عيشة الفقر المoid ليتمكن يوماً مامن اعالة المعوزين

وفي أثناء تلك المحاورة كان جاك فيران واقفاً مكفهر الوجه
شاحص البصر منكس الرأس وغارقاً في لجة الأفكار فالتفت
إليه بوليدوري وقال له وهو يبتسم
ـ ما باللك يا صديقي جاك لا تسمع بانفك مفتخرأً بما
ـ ثانية من المبرات :

ـ فانت نفس فيران انتفاض من أفق من النوم مذعوراً
ووضع يده على جيئنه ليجمع أفكاره المشتلة ثم قال للقسبيس
ـ لا تؤاخذني يا بني على ما أصابني من الذهول فاني
كنت أفكّر في ما سيناله هذا المصرف من الاتساع وزيادة
رأس المال بتراكم الارباح لولا العجز الذي سيُكون من وراء
السلفيات بغير قائد فقد وجدت أنها تبلغ خمسين الف فرنك
بعد اربع سنين وهو مبلغ جسيم جداً

وبعد أن فكر في ما سيناله من العذاب الآليم من تصريحية
كل أمراته رغم أنه عاد إلى قراءة تقرير المشروع ونار الغيظ
تقد في صدره

ـ «ويعلن من الارباح عشرة آلاف فرنك لنفقات بنك
العمال الذين لا عمل لهم ويكون مدير هذا البنك المسيوف فرسوا

جرمان ويكون حارسه بواب بيت المسيو جاك فيران المدعو
بيبلية ويكلف القيسис ديمون الذى يودع عنده رأس مال
البنك بتشكيل مجلس عالي لمراقبة العمل مؤلف من شيخ المحاكم
وقاضي الصلح وغيرهم من الذين يجدون فيما الكفاءة لترويج
أعمال بنك الفقراء اما مؤسس هذا المشروع فيكيفه مكافأة
ان بعض الحسينين يمضدونه »

ولم يتم جاك فيران القراءة حتى كادت روحه تبلغ الترافق
فلم يجب القيسيس على ما كان يسمعه من الاطراء بل انه أعطاه
المال الجسيم اللازم للمشروع وما فرض في التقرير من الاعادة
السنوية لعائلة موريل صقال الجواهر وقال

— أعمل يا حضرة القيسيس ان لا ترفض هذه الخدمة
التي كلفت بها واعلم ان رجل اغريني يدعى السير ولتر مورف
أرشدني الى ما فيه تخفيف العبء عنك وسيقا بك اليوم فتباحثان
في اخراج المشروع الى حيز العمل ويكون طوع اشارتك
اذا وجدت من معونته بعض الفائدة واني ارجوك ان لا تطلع
 احداً على سر هذا المشروع الذى أحسنته ماخلا السير مورف
— ماأصوب رأيك ! . . . ان الله عالم بما تصنعه من

المعروف لبني البشر . . . وماذا يهمك بعد ذلك ؟ . . . ولكن
ماذا أصابك ؟ . . . قد ازداد اصفرار وجهك . . . فهل
تشعر بألم ما ؟

جلس فيران على كرسي خائز القوى وأجاب القيس
بصوت مختنق - نعم انتي أشعر ببعض التعب والملل من
قراءة هذا التقرير الطويل فضلا عن الانفعال النفسي الذي
الم بي من ساع مدحك ايابي ولا يخفى عليك اني منحرف
الصحة منذ بضعة أيام . على انتي أوصل اني يزول هذا الضيف
فظهرت على القيس علامات الاهتمام والقلق وقال
فيران - ارى لا وفق اذن ان تضجع في فراشك وان
 تستدعي طبيبك

فماربوايدوي للقيس - أنا طبيب يا حضرة القيس
واعلم ان حالة جاك تستدعي اعتماداً زائداً واني مستعد لمعالجته
فارتعشت فاصل فيران ولم يجب بكلمة فقال له القيس
- تشجع ايها الصديق ولا تقنط فسوف تناول الشفاء
باذن الله والآن أرجوك ان تسمح لي بالانصراف
وخرج القيس بعد ان أعطى جاك فيران ايصالاً بالمال

الذى أخذه وبقى بوليدورى وفيران وحدها
وما كاد القيس يخرج من المكتب حتى انجر مرجل
الغضب في صدر جاك فيران فأخذ يرغى ويزبد ويستخط
ويمعن ثم طفق يروح ويغدو في المكتب وهو بهت وجهه
مسكفه وعيناه مختنقتان كأنه وحش ضار تقيد بالسلاسل اما
بوليدورى فكان يراقب حركاته وهو ساكن الجأش فقال
فيران - يا لها من نسكة قاضية ! لقد صناعت روقي كلها في هذه
المشروعات الخيرية التي لا طائل تحتها . كيف امن كان يقول
اني أنا أنسى ، مصرف للقراء ب رغم اني ؟
ثم وقف بوليدورى وقال له : لاشك ان سيدك شيطان
من شياطين جهنم

— ليس لي سيد ولكن لي قاض مثل مالك ولكن كيف
أطييع هذا الرجل صاغراً كالابله !
— ان انت لم تطعم اوامره تشنق
ويلاه الا يمكنني ان انخلص من نير هذا الرجل
فقد بذلت حتى الساعة أكثر من مليون فرنك ولم يبق لي
 سوى مائة ألف فرنك وهذا البيت فإذا يريد مني بعد :

انك مقيد بسلسل من حديد
وأصبحت انت جلادي يائيم
ما الحيلة ان طريقة البرنس في الفحاص بسيطة فهو
يماقب على الجريمة بالجريمة
ان لسانى يعجز عن وصف ما يرى من الفيظ
ولكنه غيظ الاسير على الغد فلا يجديك نفما . وطالما
لا يصدر لي أمرًا من البرنس بان أخلي سبيلك أظل ملازمًا
لك لزوم ظلاك وأنامشلك استحق المشنقة فان أنا لم أطع الاوامر
وخليت سبيلك يقطع رأسى فكيف لا أحافظ عليك؛ وكيف
اقترق عنك طرفة عين . ولا نستطيع الهرب معًا لأن عيون
البوليس السري ترقينا نهاراً وليلًا عند باب يدتك ولو فرضنا
اننا عُكنا من الهرب فلا نكاد نخرج من باريس حتى يقتني
آثرنا دجال البوليس ويقبضون علينا ولكن اذا أطعت انت
الاوامر الصادرة لك وان راقت انا طاعتك تلك الاوامر
تتخلص من المشنقة

دع عنك هذا التهمك والا ..
والا ماذا ؟ . . انى لا أخشاك ولدي من السلاح

ما يدفع عن شرك وهب انه وجدت خنجر سيسيلي بذلك
لا يجديك! فعما فانت تعلم انني كل ساعتين أقدم تقريراً عن
صحنوك العالمية لذوي الشأن فلو فرضنا انه تكونت من قتي
فلا تخفي ساعتها على ذلك حتى يقف البرنس على الخبر
ويقبض عليك. ولكنك أجبين من ان تقدم على تبني وتعرض
نفسك للهلاك ودليلي على ذلك انه بذلت أكثر من مليون
فرنك فدا لحياتك

- رباه ما هذه البلوى؟! ما هذه البلوى؟! . كيف أنجحت
لأرى حولي سوى الدمار والعار والموت
- ألسنا الجانين على أنفسنا؟ أنت السبب فلماذا
أبقيت معلقاً في عنقك المكتوب الذي دعمت به إليك بشأن
جريدة القتل التي اشتراكنا في ارتكابها واكسبتك مائة الف
فرنك فلولا اهمالك هذا اظل الناس يعتقدون ان الرجل اتحر
كما أشعنا بعد ان قتلناه

- ويل لك ايها الشقي : تسألني لماذا كان كتابك معلقاً
في عنق ليلاً ونهاراً او انت اعلم مني بالسبب؟ ألم انفك أربعين
الف فرنك مقابل تلك الجريمة ومقابل ذلك الكتاب الذي

كاز لي سلاماً عليك اذ لم يرق في امكانك الوشایة بي دون
ان تقع معي في الفخ فكانت حياتي وثروتي معلقتين فيه ولذلك
علقته في عنقي حرصاً عليه

- نعم لقد أظهرت في هذا العمل دهاء نادر المثال لأنني
لم أكن أفال من الوشایة بك سوى المشنة على ان مبالغتك
في الدهاء والحرص كانت سبباً في هلاكنا وطالما كان دهائنا
سبباً في نجاتنا من العقاب

- وهل كنت تظن ان دهائك يجدينا فعلاً ولم يسرق
مني مكتوبك ؟

- من يعلم ما هو مسطور في عالم الغيب ولكن كل
الظروف كانت تدل على ان جريتنا تظل مجهولة الى الابد
بفضل دهائنا

- بفضل دهائك !!

- نعم لأننا بعد ان قتلنا ذلك الرجل أردت ان تقلد
خطه وتكتب لشقيقته انه ضارب فخسر كل ثروته فاستولى
عليه الباس فانحرف فظننت ان من الدهاء ان لا تذكر شيئاً في ذلك
الكتوب عن المال الذي أودعه الرجل عندك وكم كنت مخطئاً

لأن شقيقة الرجل كانت تعلم بوجود المال عندك ومن البديهي
أنها تطالبك به فلم يكن يسعنا سوى اتباع الخلطة التي أخذناها
وهي أن نذكر لها في المكتوب أن أخاها أودع عندك مالا
وذلك يبعد عنك الشبهة اذا لا يقبل العقل السليم أنك تقتل
رجالاً لتسلب منه مالاً كان يأْتِيك عليه ولو أنك ذكرت شيئاً
عن ذلك المال في كتابك المزور لكنك تعلم من المجانين وقد
صدق الناس أن الرجل انتحر بعد أن خسر كل ثروته وأمكنته
أن تقنعهم أنه لم يودع عندك شيئاً

- ولكن ماذا يهمنا المودة الى كل هذه التفاصيل
بعد اكتشاف الجريمة ؟

ومن هو السبب في ذلك ؟ وما ذنبي اذا كان مكتوبني
سلاماً واحداً ؟ وما الذي أضاع رشك حتى أعطيت ذلك
السلاح ليسيسيلي الملعونة ؟

فافتابت سخنة فران عند سماع ذكر سيسيلي فاصبح
منظره مخفيناً وقال بصوت خنقة الغيفظ اسكت - ولا تذكر
لي هذا الاسم

الْفَكَاهَاتُ الْعَصْرِ

مجلة روائية أدبية تاريخية

اصحابها

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

العدد ٣٢

السنة الأولى

روايات يثوب الكهل منها
ويقرأها الفتى فيعطيه نفساً
بتفكهة وتخلية لفقر
بما يلفيه من خبر وخبر
خليل مطران

روايات

مكتونات باريس

تأليف

القصصي الشير في عالم التحرير

أوجين سو

- ٤٩٨٢٦٣ -

تعریف

الكاتب البلغ والطيب البصري البارع
الدكتور ابراهيم شدوادي

- ٤٩٨٢٦٤ -

حقوق اطلاع الطبع محفوظة للنجمة

المطبوع بالقاهرة

بيان

تركنا في الجزء السابق جاك فران بمقالة عصبية وينبئ بولي دورى عن ذكر سيسلي على صممه . فاجابه بوليدورى

- لك ماتريد . اذ لا أحب ان تصاب بداء الصرع ولكن لابد لي من تنبيهك الى أمر ذي بال وهو ان الحيطه التي اخذها كل منا كانت تكنى خلاصنا لو اتنا عرضة لاحكام الشريعة فقط . ولكن احكام الرجل القابض الان على ذمامنا مخالفة لاحكام الشريعة . فهو يرى ان شنق المجرمين لا يكفي للتکفير عن جرائمهم

- نعم وأنا أعلم الناس بذلك . ان هذا البرنس لا يرضى التکفير عن الجرائم بغير العذاب الأليم والشقاء الدائم وذرف الدموع . على اني لا اعرف هذا الرجل وما أسلات اليه قط فلماذا يضطهدني هذا الاصطدام ؟

- لأنه يدعى انه يشعر بما يصيب الاخرين من خير او شر اذ يصدمن اخوه له ويعرف الذين أسلت اليهم والآن على نفسه ان يجاذبك على طريقة خاصة به وكان في امكانه ان ارفع أمرك الى الحكومة فتحكم بقطع رأسك ولكن ما

الفائدة من ذلك: أنه لم يكن لك سوى قريبين وقد توفيا فلو
شنقتك الحكومة تضع يدها على أموالك حين لا تجد لك
ورثة تأذن في الدائرة على الذين سلبت أموالهم ولكن بالطريقة
التي اتخذها البرنس تكون أموالك مورداً للذين جعلتهم
عرضة لا نيا ب الفقر فان موريل والد لويس الذي لطخت شرفها
أصبح هو وعائلته في مأمن من الفقر والسيدة فرمون شقيقة
دينيفل الذي قتلناه تسترجع مائة الالف فرنك التي أنكرها
عليها والشاب جرمان الذي أتهمته بالسرقة زوراً يجد تعزية
كبرى عما أصابه من الشقاء على يدك بالوظيفة التي عينه فيها
البرنس وهي ادارة مصرف العمال الذي ستنتهي بأموالك فترى
ن حياتك وأنت في قبضة البرنس أفيد من مماتك
- فم وهذا هو سبب الحقد الذي تأجج ناره في صدره
واليت ذلك عذابي الوحيد

ـ ان ذلك لا يخفى على البرنس اما الان فلا ادرى ماذا
يريد ان يفعل بنا انه وعدنا بالبقاء على حياتنا اذا اطعنا او امره
طاعة عميمه ولكنه اذا رأى ان ما فرضه علينا لا يكفي للتکفير
عن ذنبنا يستنبط لنا من انواع العذاب ما يهون دونها الموت

أَن لَا تَرْفَعْ هَذَا الْوِجْهَ إِلَّا أَمَا أَنَا فَأَعْرُفُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَّ أَصْرَّ
عَلِيْ قَصَاصَ مُجْرَمٌ فَلَا يَعْدُلُهُ جَلَادٌ فِي صَلَابَةِ قَلْبِهِ وَلَمْ أَعْرُفْ
حَقِّ السَّاعَةِ كَيْفَ أُمْكِنَهُ أَنْ يَقْفَ عَلَى السَّبَبِ الَّذِي لَأَجْهَلَهُ
سَافَرَ إِلَى نُورْمَنْدِيَا . . . عَلَى أَنْ هَذَا لَا يَعْدُ شَبَّانًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى
تَلْكَ الْفَاجِرَةِ سِيسِيلِي

- فَلَتْ لَكَ أَنْ لَا تَذَكَّرَ لِي هَذَا الْإِسْمُ

- فَلَتَمْطِرَ السَّمَاءَ نَارًا وَكَبِيرًا عَلَى تَلْكَ الْلَّاعِنَةِ فَهِيَ الَّتِي
سَبَبَتْ هَلَاكَنَا وَلَا حَبَكَ إِيَّاهَا لَمَا كَانَ يَتَهَدَّدُنَا حَبْلُ الْمَشْنَقَةِ
وَالغَرِيبُ أَنْ جَاهَكَ فِي رَأْنَ لَمْ يَسْتَشْطِ غَصْبًا لِتَكْرَارِ ذَكْرِ

سِيسِيلِي بَلْ أَنَّهُ أَجَابَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ يَنْمِ عنِ الْأَضْطَرَابِ

- هَلْ عَرَفْتَ تَلْكَ الْمَرْأَةَ ؟ . . . أَجَبَ بِحَقْكَ هَلْ رَأَيْتَهَا

- لَمْ أَرَهَا قَطْ وَلَكِنْ قِيلَ لِي أَنَّهَا جَيْلَةٌ

فَرَفَعَ فِي رَأْنَ كَتْفَيْهِ وَأَجَابَ : جَيْلَةٌ !!

ثُمَّ أَرْدَفَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ وَلَهْفَةٍ يَأْسٍ - اسْكَتْ وَلَا
تَكَلَّمْ فِي مَا تَجْهَلُ . . . فَلَوْكَنْتْ مَكَانِي لَفَعْلَتْ فَعْلِي

- أَنَا أَضْعُ حَيَاتِي يَنْ يَدِي امْرَأَةٌ !

- نَعَمْ تَلْكَ تَضَعُهَا فِي يَدِي امْرَأَةٌ مِثْلِ سِيسِيلِي نَعَمْ نَعَمْ

ولو استطع تكرار ما فعلت فلا أحجم أصنع اليه يا بوليدوري
أنت قعلم شدة شففي بالمال وتعلم كم هانيت من المشقة في جمه
وكم كنت أتلذذ في احصاء ماملك من الذهب وأتلذذ حين
افكر انه يزداد يوما عن يوم وأتلذذ بابخل لانه من أقوى
الوسائل المؤدية الى الفنى . تلك كانت سعادتي ولو اني خيرت
منه شهر يain قطع رأسى وخسارة ثروتى لاخترت الاول بلا
تردد فان الموت أهون على الفنى البخيل من ان تسليب امواله
مثل ماسليبت اموالي التي قضيت المعرفي جمعها . ان الذي يقتل
يهوت مرة واحدة اما أنا فاموت في كل دقيقة من دقائق النهار
— فشخص بوليدوري الى فيران والدهشة باديه على

وجهه وقال له

— لم أفهم مرادك . . فلماذا أذن أطعت أوامر الذي
يمكنه قتلك في كل حين ؟ لماذا فضلت الحياة على الموت بعد
أن سلبت أمولك مازلت ترى أن الحياة في المترفة أصعب
من الموت ؟

فاجابه فيران بصوت ضعيف وهو منكس الرأس

— لاني اذا مت لا اعود افكـر في سيدسيـلي

فهف بوليدوري قاتلا وقد أخذ منه العجب - هل
لازلت تؤمل ؟ .
- لست أؤمل ولكنني أملك ..
- ماذا تملك ؟
- الذكرى
- ولكنك لن تراها طول حياتك .. وهي التي كانت
سبباً في هلاكك
- نعم ولكنني مازلت أحبهما وكلما طال الامد أزددت
بها شفقا

نُم طفق جاك فيران يبكي بكاء الثكلى وسالت دموعه
على خديه الشاحبين المحوفين وعاد فقال يين شهيق وزفير
— نعم ما زلت أحبهما وساطل أحبهما ولا أريد الموت لأنني
صرت أتلذذ بألم النيران التي تشويني رويداً رويداً كما يتلذذ
المجروح بمحن جرحه فلا يزال يعمل فيه ظفر حتى يموت. أعلم
بابا يدوري أنني ما زلت أذكر تلك الليلة التي رأيت فيها
جمال سيسيلي الساحر وذلك المشهد المريج لا يريح نصب
عيني سواً كانتا مفتوحتين أو مغمضتين ابني على الدوام

أرى عينيها السوداين المتقددين مما يذوب له نخاع عظامي
ومازال جبيني يشعر بحرانفاسها وما زال صوتها يتربدد في
أذني تردد صوت الاعواض في اذن الطروب النشوان

— انك اذن في عذاب أليم من دونه عذاب النار

— نعم نعم ياله من عذاب والذي يزيدني ألمًا هو ذكر

الموت. ورجوعي الى المدمن. وقد ذكرى سيسيلي . لاني
أفضل الحياة ولو كنت فقيراً مهاناً مرضاً لي لا تزول ذكرها
من مخيلتي لأنها أصبحت المحور الوحيد الذي تحوم حوله أفكارى
فقال له بوليدوري بصوت رزين منافق للهجة التهم

التي كان يديها

— لقد شهدت كثيراً من الآلام وضرر بعذاب فلم
أرَّ عذاباً مثل عذابك فان الرجل القابض على عنقينا قد حكم
عليك بأشد عقوبة يتصورها عقل الانسان حكم عليك بان
تعيش أو بالحرى بان تتضرر الموت وأنت في عذاب أليم من
دونه عذاب النار وقد عرفت الان بعد ما ذكرته لي السبب
في اعراض السقم الخيفة التي تزداد ظهوراً على وجهك يوماً

عن يوم

- ولكن هذه الاعراض ليست مخيفة لأنها لا تدل على غير السقم وهو نتيجة أشجاعي . . وما زلت بعيداً عن الخطر أليس كذلك ؟

- لا لا ولكن مركزك حرج وحالتك سيئة فان أنت لم تقلع عن بعض الافكار التي تصنفك ساء مصيرك فاسند فيران جبيته الى أصابعه المتوردة وهتف قائلاً والغيبظ أخذ منه كل ما أخذ

- ان نار الحقد تضيء بين جوانحي كلما ذكرت انتي في هذا العذاب الدائم وان الذين يكرهونني شامتون بي متعمعون وان رؤفي التي سلبت مني قهرأ وكلما ذكر كيف كان القسيس يياركى ويكترون اطراطي بينما قابي الجريح يقطر دمماً تزداد نار حقدى اضطراماً . . ويلاه ويلاه : ان هذا العذاب فوق ما أحل . وأشعر بان رأسى مشرف على «الافتراق» ولا يجدني غيظي نفماً ولا يغنى عذابي فتيلاؤ كل ذلك لا جلاك ياسيسيلي . . سيسيلي . . سيسيلي ! .. هل تعلمين كم أقاسي من العذاب لا جلاك ! . . هل تعلمين ذلك ياسيسيلي ؟ . . ياسلطانة شياطين جهنم

ثم انطرح جاك فيران على كرسيه خارق القوى مكفر
الوجه متثنج لا عضاء سريع التنفس وطفق يزبور كالخنزير
المجروح فلم يعجب وليدوري تلك الاعراض التشنجية لتفعله
من فن الطب وعلمه ان ما أصاب جاك فيران من الحزن على
فقد أموا الوسلي أشعلت في صدره ناراً آلاً وفضلًا
عن ذلك لاحظت قد بدأ تظهر في فيران اعراض مرض من
الامراض العصبية العضالية التي تقشعر لذكرها الا بدان

فصل الثامن والاربعون

رودلف وساره

بدأت المأساة تعود الى الكوتنس ماك جريجور بعد
ما أصابها من الالام والسلام مما جعل حياتها في خطر
بضعة أيام

وفي ذات مساء بينما كانت جالسة على كرسي وهي في
دور النهاية وخرجها توماس سيتون جالس الى جانبها
أخذت تتأمل صورتها في مرآة كانت بين يدي خادمة جائدة
امامها وكان ذات في القاعة التي طعنتها فيها البومة تلك
الطعنة النجلاء

كانت الكوتنس شاحبة اللون مرتدية ثوبًا من حرير
أبيض وغداً زعفران الدامس مرسلة على كتفيها
ولعله ان ظلت بعض دقائق تتأمل صورتها قالت
لأحدى خادماتها

- مق جاء الموسيو فيران ادخلوه القاعة الصغرى
الزرقاء، وحين يأتي سمو البرنس رودلف دوق جيرولستين
ادخلوا به الى هنا

ولما خلت ساره الى اخيها قالت له قد دنت الساعة التي
تحقق فيها آمالى واضح تاج الملك على رأسي
- لقد نصحتك كثيرا يا ساره وما زلت أنسنك
بالافلاع عن هذه الاماني المستحيلة وهذه الاحلام
الكافحة لكي لا يكون عذابك اليها متى صحوت وتجلت
اك الحقيقة

- ماذا تقول؟ أتحسبها أحلاما كاذبة؟ هل تظن ان
رودلف يظل على عناده متى علم ان تلك الفتاة المقيمة في سجن
سان لازار والتي كان يظنها ميتة هي ابنتنا؟
- أظن ان الامراء يقدمون الاحوال السياسية

والامور الدولية على العواطف الطبيعية

- ألسنت تحسب أقل حساب لدهائي؟

- ليس البرنس اليوم مثلما كان في اول عهده معه تأجيج في صدره نار الوجد والهياق ان ذلك الوقت قد ولى وأصبح يدناك وبينه مراحل فان ظل البرنس يذكر ما كان يينكما من صلة الفرام فانه يذكر أيضاً العواقب الوخيمة التي تتعجب عن ذلك الفرام . وهل نسيت سلوك والده الفظيع معك ؟ وهل نسيت سكتك المستطيل بعد زواجه بالكونت ماك جريجور عند ما كان يطلب منه ابنته وهي لا تزال في المهد ؟ وهل نسيت المكتوب الذي بعث به اليه منذ عشرين وذكرت له فيه انه مات ؟ هل نسيت ان البرنس منذ ذلك العهد لم يعد يضمر لك سوى الاحتقار والخذلان ؟

- ان حقده قد استحال الى شفقة منذ عرف اني في خطر شديد فصار يبعث الي البارون جرون كل يوم للاستعلام عن حالي ومنذ حين بعث رسول لا يخبرني بأنه يزورني الان . وهي فرصة ثمينة يلزمني الاستفادة

منها يا أخي

ـ لعله يظن انك أصبحت على حافة القبر وانك تريدين
وداعه الوداع الاخير وقد اخطأت في انك لم تكتبي له عن
الخبر الذي تريدين اطلاعه عليه

ـ اني سلكت هذا السلوك لغاية وهي ان البرنس حين
يقف على ذلك الخبر تأخذه الدهشة ويطفح قلبه سرورا
فاستفيد من تلك الفرصة واسأله ما أريد وأومن ان يقول
لي : « ان الزواج يصير ابنة شرعية » فان قال ذلك بربع
وعده لانه صادق الوعد واذ ذاك تتحقق كل امالي
ـ نعم اذا وعدك ذلك الوعد

وفي تلك اللحظة سمعا صوت عربة دخات فسحة
الدار فهفت ساره قائلة ـ ها هو رودلف
فاطل توماس سيدتون من النافذة وأجاها
نعم هو البرنس ـ وقد نزل من عربته
فقالت له ساره بثبات جأش نادر المثال اذهب ودعني
وحدي فيها هي الساعة التي يكون فيها فصل الخطاب
وبعد النصراف توماس دخل رودلف غرفة ساره

وعلمات الاشفاق بادية على وجهه ولكنها ملأ آهًا حالسة على
كرسيها وقد زايلتها اعراض السقام التي كان يتصورها فيها
أخذته الدعشه وتراجع الى الوراء واكفهر وجهه
وقد ادركت الكوتيس ما جال في خاطره فقالت له
بصوت عذب

— لعلك كنت تحسب اتي على آخر رمق من الحياة
فاتيت لتودعني الوداع الاخير؟
— اتي على الدوام احترم رغائب المشرفين على
الموت . . . ولكن يظهر لي ان عملك هذا مكيدة
تهديرها وان . . .

ففاظعته ساره واجابت — كن مطمئنا اتي ما غاشستك
ويظهر لي ان ساعتني أصبحت معدودات قد جمعتني بك
الا يام بعد فراق طال عشر سنين فاشكرك شكرآ جزلا
اما انت فلا يسمك الا شكر الله تعالى الذي اهمنك ان
 تستجيب دعائي ولا تخيب رجائي الاخير لانك ان لم تجد
 سؤالي لكان دفن معي السر الذي يجعلك سعيدآ طول
 حياتك غير ان سعادتك لا تكون خلوا من الخوف والدموع

فدهش البرنس وقل لها - لم افهم مرادك !
- نعم يا رودلف لو لم تأت لكان دفن معي وعديته
انتقامي الوحيد ولكن هل كنت اجسر على هذا العمل ؟
كلا بل كنت اطئتك على سري لتشاطرني الفرح والسعادة
اذا وجميلك يزداد اصفرارا وأعضاك تزداد اضطرابا
ما يدل على ان ذلك السر ذو حال
فزيادة اضطراب ساره حين ذكرت اهمية الخبر الذي
ستطلع عليه رودلف فقالت له بصوت متجلجج
- اعلم يا رودلف ان ابنتنا لا تزال على قيد الحياة
- ابنتنا ! .
- نعم ما زالت حية ترزق
فاصطرب البرنس ظهرا بطن حين تتحقق صدق لمحة
الكتوس فدعا من كرسيه وهتف قائلا
- ابنتنا ! ... ابنتنا على قيد الحياة ؟
- نعم انها لم تمت ولدي براهين قاطعة على ذلك ..
وستراها غدا
فازداد رودلف اضطرابا وقال : - ابنتي .. ابنتي ! ..

هلا تزال على قيد الحياة ؟ .. هل أصدق ما اسمع ؟
ثم تصور بعده ذلك الخبر عن الحقيقة وعاد فقال . لا إنها
أضغاث أحلام ! .. إنك تغشيني وهي حيلة تؤيد ما أنت
عليه من النفاق اذ لا تتحقق على مطامعك واعلم شدة دهائه
وأدراك الغاية التي لا جلها تكذيب

— صدقت فيما تقول التي متى رضيت في الوصول
إلى غاية فلا تعيقني العقبات وكنت وطدت النفس على
استبدال ابنتنا الفتاة المجهولة ولكن قفت الافدار ان أطعن
بتلك اليد الائمة وأنا في ابان العمل

— هل بلغ منك التهور إلى هذا الحد ؟

— نعم ... والغريب ان الفتاة المجهولة التي وجدتها
لهذه الغاية هي ابنتنا بعينها

— خبريني ناشدتك الله هل تهزين او تكذيب
او تقولين الحق ؟

— است بهاذية ولا كاذبة يا رودلف

ثم أشارت إلى صندوق صغير كان على المنضدة وقالت
وإنك تجده في هذا الصندوق كتاباً بصورة يثبت أن لك صدق

فولي وتجد ورقة ملطخة بدمي فان المرأة التي كانت تجلس علي
ذلك المكتوب هي التي طعننتي بخنزيرها
— ومن هى تلك المرأة؟ وكيف كانت تعلم ان لنا ابنة؟
— هي التي عهد اليها تربية ابنتنا حين كانت طفلة بعدها
ان اشيع انها ماتت
— وما اسم هذه المرأة؟ وهل يمكننا ان نشق بقوتها؟
وأين عرقها؟

— اعلم يا رودلف ان كل ذلك كان مقدوراً ... انك
منذ بضعة شهور انتشرت فتاة من هوة البوس والشقاء وأرسلتها
الى مزرعة بوكيفال فتأججت نار الفيرة في صدر ي وثار بي
اثار الحقد فاستعنت بالمرأة التي ذكرتها لك على اختطاف
الفتاة من المزرعة

— وقد زوجوها في سجن سان لازار
— نعم وما زالت هناك
— لا بل قد أطاق سراحها وأنت تجهلين اجراء المفظيعة
التي ارتكبتهما في اختطاف تلك البائسة من المزرعة ولكن ..
فقط اطاعت ساره رودلف وصرخت قائلة بصوت ينم عن

الذعر — ماذا تقول ؟ هل خرجت تلك الفتاة من سجن سان
لازار وما هي الجريمة التي تنوء عنها ؟
— ان طاغية من الاشرار رأى من مصلحته هلاك
تلك الفتاة فاغرقها ولكن اجيبي قولين ان . . .
فأتصبت سارة واقفة ووجهت عيناها وتلخصت كل
عضلاتها فلم تعد تبدي حركة كانها صنم من الاصنام وصرخت
صرخة وقف لها شعر رودلف وقالت : ابنتي !!
وهتف رودلف قائلا : — يارباه !! ماذا تقولين ؟
اما ساره فاكفرت وجهها وازداد اصفرارا لشدة اليأس
حتى أصبح مخيفا وقالت بصوت مختنق
— ابنتي !! قتلوا ابنتي . . .
قتراجع رودلف الى الوراء مذعورا وهو يقول
المغنية ابنتك !! . . .
— المغنية ... نعم هو نفس الاسم الذي ذكرته لي تلك
المرأة الملقبة بالبومة .. ماتت .. ماتت
وطللت ساره متيسة في مكانها لا تبدي حرفاً و هي
منكسة الرأس شاحنة البصر

نفق قلب رو داف واصفر وجهه حتى أصبح كوجه
سارة وقال لها

- عودي الى صوابك يا سارة وأجيبي على سؤالي هل
الغنية تلك الفتاة التي سمعت في اختطافها من المزدعة هي ..
- أبنتنا .. أبنتنا ..

- هي ..
- وقد قتلوها ..؟.

- ولاه . كلا .. ألمك تهزين فالذى تقولينه بعيد عن
عن الامكان ألمك لا تدركين فظاعة هذا العمل لو كان صحيحـاً
عودي الى صوابك يا سارة واسترجعي سكينتك وكميني .
اجلسى وهدى روعاك ... ان ما تقولينه محال كلا . كلا . ذلك
لابحـب ان يكون

ولامـد سـكوت وجـيز استـجمـعـت سـارـه كلـ أفـكارـهاـ المـتشـتـتـة
وقـالت لـروـدـلـفـ

- اني لما وقفت على خبر زواجك وعقدت النية على
ان اتزوج مثلـكـ لمـ يـكـنـيـ اـبـقاءـ اـبـنـتـاـمـعـيـ وـكـانـ عمرـهاـ اـذـ ذـاكـ
أربعـ سنـينـ

فقال لها رودلف بصوت تفتت له الاكباد . ولكتني طلبها
منك في ذلك العهد وتوسلت اليك ان تجبي طابي فسلم
تكتبي لي سوى جواب واحد اخبرتني فيه بوفاته
— أردت الاتقام منك بعدم ارجاع ابنتك اليك
ولا أنكر ان ذلك كان أمراً فظيعاً ولكن اصح اليه اني
أشعر بدنو أجلي فان هذه المصيبة هدت كياني
— كلا . لا أصدق ما تقولين . . . المغنية ..

ابناني . . .

— قلت لك اصح اليه فادعلم انها لما بلغت السنة الرابعة
كلف أخي باخذها امرأة تدعى سيرافين وأوصاها بأن تعتنى
أنفريتها حتى تبلغ السن الذي عيكتنا من ادخالها المدرسة وقد
بودع أخي المال اللازم لضمانة مستقبلها عند وكيها أشغال
مشهور بصدقة وأمانته وما زالت كتب ذلك الرجل وتلك
المرأة المرسلة اليه والى أخي محفوظة في هذا الصندوق الصغير
وبعد سنة من ذلك العهد ورد لي منها ما مكتوب يقولان فيه
ان ابني مريضة ثم كتب لي بعد ثمانية شهور انها توفيت
وأرسلنا اليه شهادة الوفاة وفي ذلك العهد دخات مدام سيرافين

في خدمة جاك فيران بعد ان أسلمت الفتاة الى البومة على يد
سجور كبير مسجون الان في روشفور . ذلك ما أملته على البومة
قبل ات تطعني بخنجرها ولا يزال ذلك المكتوب في هذا
الصندوق مع صورة ابنتنا وهي في السنة الرابعة فالشخص كل
هذه المكاتب وتأمل الصورة واحكم بعد ذلك
وما كادت سارة تنهي من عبارتها حتى خانها الجلد فوقعت
خازة القوى .

وبقي رو دلف واقفاً كالمأخذ ذلك لانه كان واتقاً من
موت زهرة مريم فلم يبق له سوى أمل واحد وهو اقناع
نفسه بأنها ليست بابنته فتقديم من المنضدة بثبات جأش أددهش
سارة وفتح الصندوق وطفق يقرأ المكاتب واحداً واحداً
ويفحص الاوراق التي مع تلك الخطايا خصاً دقيقاً . وكانت
المكاتب مرسلة الى سارة واخيها من فران ومدام سيرافين
وموضوعها كلها زهرة مريم والمال الذي عينوه لتربيتها . فلم يشك
رو دلف في صحة تلك المكاتب . وجاء اقرار البومة مطابقاً
للمعلومات التي حصل عليها رو دلف وفادها ان رجلاً يدعى
بورنييه من مسجوني روشفور هو الذي استلم زهرة مريم

من مدام سيرافين وأسلمها إلى البومة . وقد عرفت الفتاة هذه المرأة حين رأتها في خارة مدام بونيس وكانت اذ ذاك برقة روبلف كما يذكر القاريء

ولم يكن في شهادة الوفاة شيء يدعو إلى الريبة . غير ان فران نفسه أقر لسيسيلي ان تلك الشهادة مزورة وأنه بواسطتها استولى على المال الموعظ في مصره للفتاة التي كلف تقولا مرسيل باغرائها في جزيرة الرافاجور

فاقتصر بعد ذلك روبلف بان زهرة مريم هي ابنته بعينها وانها ماتت غرقا والذي زاده تأكيداً . هو انه قبل معابة جاك فران على الجرائم التي أقر بها لسيسيلي استعلم عن زهرة مريم في جزيرة الرافاجور فعلم ان امرأتين احداهما عجوز والآخرى شابة غرفت احقيقة يئما كانتا تقطعان النهر لتذهبان الى جزيرة الرافاجور . وقد شاع في تلك الناحية ان تقولا مرسيل وأمه وأخته هم مرتكبو تلك الجناية

ثم لا بد لنا ان نذكر للقاريء انه ب رغم اعتناء الطبيب جريفيون والكونت دي سان ديني والذئبة في معالجة زهرة مريم ظلت في حالة يخشى منها ولم تتمكن لشدة اضطراب

دماغها من الكتابة لمدام جورج او رو دلف لخبرها بما
صارت اليه

كل هذه المعلومات لم تبق للبرنس أقل أمل . والذى زاده
حزناً وغماً وكان برهاناً جديداً على حقيقة ذلك المصاب الاليم انه
حيث وقـت عينه على صورة الطفلة التي مع الاوراق ادرك انها
صورة زهرة مريم نفسها اذ رأى فيها أنفها الاقنـى وفـهـا الصغيرـ
ووجهـها الصـبـوحـ وعيـنـاهـا الجـمـيلـانـ الصـافـيـتـانـ . فـانـهـرـتـ دـمـوعـهـ
وانـطـرـحـ عـلـىـ كـرـيـيـ خـاـئـرـ المـزـيـدـ وـغـطـيـ وجهـهـ يـسـدـهـ وـبـكـيـ
بكـاءـ مرـاـ .

ـ نـمـ انهـ استـوىـ وـاقـفـاـ بـغـةـ وـمـسـحـ دـمـوعـهـ وـدـنـاـ مـنـ سـارـهـ
ـ وـضـمـ شـرـاعـيـهـ إـلـىـ صـدـرـهـ وـبـدـتـ عـلـىـ وجـهـهـ عـلـامـاتـ التـهـيدـ
ـ وـعـدـمـ الرـجـهـ وـشـخـصـ لـلـيـهـاـ بـضـعـ ثـوـانـ قـالـهـاـ بـصـوتـ مـخـتـنـقـ
ـ كـانـ ذـلـكـ كـلـهـ مـقـدوـرـاـ عـلـىـ .. لـقـدـ جـرـدـتـ حـسـاميـ عـلـىـ
ـ وـالـدـيـ فـيـ مـاـمـضـيـ . وـالـآنـ بـجـمـتـ بـوـفـاةـ اـبـنـيـ وـهـوـ أـعـدـلـ عـقـابـ
ـ عـلـىـ قـتـلـ الـوـالـدـ . اـصـنـعـيـ إـلـيـ ياـ اـمـرـأـةـ فـلـاـ بـدـ لـكـ اـنـ تـعـلـمـيـ كـمـ هـيـ
ـ الشـرـورـ الـتـيـ سـبـبـتـهـاـ مـطـامـعـكـ وـتـفـانـيـكـ فـيـ حـبـ نـفـسـكـ لـقـدـ
ـ كـنـتـ عـدـيـةـ الـإـيمـانـ وـأـمـاـ عـقوـةـ لـاـقـلـ لـكـ

— ارحمني يارودلف ناشدتك الله ! !

— كيف أرحمك وقد فرطت في حبي وآخذته واسطة
الليل أمانيك ومطامعك ? . . . كيف أرحمك وقد سلطتني
على والدي ! كيف أرحمك وقد أهملت ابنتك وعوضاً عن
آن نعمتي بتربيتها بذاتها بذ النوات ووضحتها بين أيدي قوم
أشرار قتلها ليخلو لك الجلو وتزوجي رجلاً غنياً . وقد أغرت
ذلك الرجل مثلاً أغريتني فيما مضى . كيف أرحمك وقد منعت
عن ابني ثم كنت سبباً في هلاكه ؟ فاعنة الله عليك أيتها
الشقيقة ؛ إنك كنت مصدر شقاء لي ولا هي
— ويلاه ! يا رباه ! إنك عديم الرحمة يارودلف . . .
دعني وشأني ناشدتك الله دعني ! !

— لا بد لك ان تسمعي حديثي حتى آخره . هلا زلت
تذكرين آخر يوم رأيتكم فيه منذ عشر سنين ؟ لم يكن
في استطاعتك اذ ذاك ان تخفي نتيجة زواجنا
السري . وكنت أعلم ان والدي صلب الرأي لا يلين ولكني
مع ذلك لم اكتثر بغضبة وقلت له انه أصبحت زوجتي
الشرعية امام الله والناس وانك عما قريب تضطعين ولداً .

فكان غضب والدي شديداً هائلًا ولم يسلم بزواجهنا . و كنت في ذلك العهد أحبك جدأعمى . فاجبت والدي باني لن أتزوج امرأة غيرك فبلغ هياجها الدرجة القصوى فطفق يسبك مسبات لا يرمق سمعها وقال ان زواجنا فاسدلا يمتد به وانه يريد عقابك على فعلتكم الشناء . فأخذتهني الحدة وتهددته بالدفاع عنك وعن نفسي انت هو أصر على اضطهادنا خانه جلد فرفع يده ليضربني فاعمى الفضب بصرى وباصيرتني فسللت سيفي وهجمت عليه .. ولو لم يتوسط يلتامورف لكونت قتلته لاماالة ؟ وكل ذلك للدفاع عنك ياخائنة .

ويلاه .. انتي كنت أجهل ذلك ألم أتألم من قساوة والدك الذي أبطل زواجنا ؛ ولماذا تهمني باني لم أحبك ؟

فنظر رو دلف اليها نظرة احتقار جارحة وأجابها

— تسأليني لماذا ؟ فاليك السبب ولا تعجبى بعد ساعمه لما كنه لك من البغض .. انتي بعد هجومي على والدي أسلمت سيفي وقبضت على بوليدوري الذي كان واسطة زواجنا فثبتت ان ذلك الزواج كان فاسدأً وان القسيس الذي عقد لنا لم يكن من رجال الكهنوت وان قد انطلت الحيلة عليك وعلى

خيك ولم يكتف بوليدوري بذلك بل أطْلَمَ والدي على كتاب
منك إلى أخيك كان تمكن من سرقته
— يارباه ٠٠١ هل هذا ممكن !

— هل عرفت الآن السبب في احتقاري ياياك وحقددي
عليك ؟ وقد بحث لأخيك بذلك الجواب بعظامك وغاياتك
من الزواج وقد ذكرتني فيه ونسبتي إلى كل ما يشين
ولم أكن في عينك سوى الواسطة التي توصلك إلى
سعادة الملائكة التي أنشئت بها . ولكنك وجدت أخيراً أن
حياة والدي تطول

وفي الغد لما أطْلَمْتُني والدي على ذلك المكتوب دون أن
يسمعني أقل توبيخ جثوت عند قدميه وسألته العفو ومن ذلك
العهد لازمي وخذ الضمير فهجرت المانيا وطوحت بي أبداً
النوى فطويت القفار وخضت البحار وقضيت السنتين الطوال
في حل وترحال وقد آلت على نفسي منذ أول أسفاري أن
اكفر عن ذنبي وأظن أن التكبير لا ينتهي قبل انتهاء حيائي
وهو مجازات الخير ومعاقبة الشر وأغلاثة الملهوف واعانة القبر
للبايس واصلاح حال الشير على قدر الامكان هذا هو التكبير

الذى و ملدت النفس عايه
— انه تكفير يدل على الشرف و عزة النفس و هما من
بعض صفاتك

فاجابها رودلف باحتقار : — اني لم اذكر لك ما ذكرت
لتمحيصي و انما لا اطلع لك على الحقيقة ثم اتي تقابات لاول
مرة مع . . . وكان رودلف خشي من ذكر الخبر الذي يريد
اطلاع ساره عليه فقطع حديثه وبعد ان تردد لحظة قال .

كلا لا لأجسر على الحديث

— يارباه ! . . . ما هو الخبر المشوم الذى تخشى ذكره
فاجابها رودلف بالبرحة التحكم — بما انك تهتمين كثيراً
بالماضى يازمني ان اذكر لك الحوادث التي حصلت قبل رجوعي
إلى فرنسا . فبعد أسفاري الطويلة عدت إلى المانيا وامتنلت
لارادة والدي وتزوجت أميرة من عقيلات بروسيا وفي اثناء
غيابي طردت من مملكة والدي ولما عادت انك تزوجت
الكونت ماك جريجور طابت منك باللحاج ان تردي على
ابنتي فلم تجبييني وعلى رغم ما بذلته من الاستطلاع لم أعلم
ما آآل اليه أمر تلك الطفلة الشقية ومنذ عشر سنين بمنته

إلى بكتاب أخبرتني فيه أنها توفيت فياليت ذلك النبأ المشوم
كان صحيحاً ولم أصبح في الحالة الشقية التي أنا عليها الآن
فاجابت ساره بضوت خافت : - لم أعد أعجب الآن
للبخاء التي تكنها لي ولم أعد أستطيع الحياة بمدها نعم إنني
كنت ضحية الكبر والمطامع ولما أصبحنا كلات لأرمليين تجددت
آمالي وتعشمت أن يتحقق ما أندشت به إبانني سأكون ملكة
يوماً من الأيام ولما ساعدتني القدر ووجدت ابني ظلت
انها معونة من الله تعالى .. نعم تصورت ان حبك لا بنتك
ينفي حقدك على فتى زوجني وتنيد بذلك ابنتك الى المقام
الذي تستحقه

- لو أن ابنتنا بقيت على قيد الحياة لكن حفقت أمالمك
على رغم حقدتي عليك ولكنك تزوجتك ثانية لتصبح ابني
شرعية وتردالي مقامها السامي بعد الذي قاسته من ضروب العذاب
- ان ظنبي لم يخطيء اذن ! .. ولكن وأحرس راه قد
سبق السيف العدل

- إنك لأناسفين على موت ابنتك ولكن على ضياع
المركز السامي الذي بذلت قصارى جهدك لاوصول اليه فليكن

غمك هذا آخر قصاصك . . هل لازلت تذكري تلك
الليلة التي كنت فيها متجولاً في أحد أحياء المدينة واقتفيت
أثرى أنت وأخوك حتى دخلتما تلك الحمارة السافلة حيث يجتمع
الصوص القاتلة ؟ ففي تلك الحمارة وبين أولئك الا وباش حصل
نعم غطى رودلف وجهه بيديه وقال بصوت حزين لا لا
لاستطيع الحديث فانه يعني
- وي يعني انا ايضاً . . فما عسى ان يكون ذلك الخبر ؟
فتجدد رودلف وتتسارع بما بقى له من قوة الادارة وقال
- وقد رأيت ما كان في تلك الحمارة من النساء السافلات
المجلبات العار جنسهن وقد رأيت ينهن فتاة جميلة تبلغ السادسة
عشرة وجدتها الاشرار فقيرة طريدة لا معين لها فاوسموها
في تلك الهوة الدنسة ولكن على رغم الوسط الفذر الذي
كانت فيه ظلت تلوح عليها سمة الطهر والعنف حتى ان
الصوص والقتلة كانوا يدعونها ذهراً مريم . . فخبرني
ناشدتك الله هل رأيت تلك الفتاه ايتها الام الحنونة ؟
فسمعت سارة بقصة في صدرها وتولاهاب خوف شديد
وأجابت وهي لا تعي - كلام ارها

- اذا قوليin ؟ . . . هذا امر غريب ! اما ان فقد رايها
وهل تدر ين من هي تلك الفتاة ؟ لا اظننك تتصورين هذا
— كلا لا اعرف من هي ولكن ناشدتك الله دعني
— تلك الشقيقة كانت زهرة مريم

ياربي ياربي ॥

— وهل تعلمي من هي زهرة مريم ايها الام الطاهرة ؟
— اقتلني بربك اقتلني !
— هي المغنية . . . هي ابنتك ! . . . نم ان تلك
القصة الشقيقة التي اتشاهدها من بين يدي احد المجرمين هي ابنتي
... ابنة رودلف امير جيرولستين او اوه او اوه ان الافدار
ساقبني الى خلاصها دون ان اعرفها وكان ذلك جزاً للرجل
الذى يبذل جهده لمعونة بي الانسان وقصاصاً لمن استله
سيفه على ايده

— فاستاقت ساره على كرسها وغضت وجهها بيدها
وقالت بصوت خنقته العبرات

— اموت ملعونة . . . لعنة الله علي :
فتهف رودلف قائلاً — نعم لعنة الله عليك لأن كل ما

اصابنا واصاب الفتاة من البلاء كان على يدك وأسفاه
للتى بعد انتشارها من تلك المداویة الدنسة وارسالها الى
حيث تأمن شرور العالم سلطت عليها من اختطفها ... لعنة
الله عليك لأن عملك هذا أوقعها بين ايدي جاك فران
وبعد ان لفظ روالف ذلك الاسم قطع حدثه بفتحة
وامضطررت كل اعضائه واكتفيت وجهه لشدة الغضب حتى
اصبح مخيفاً وظل واقفاً حاملاً الرأس يفكر في ان قاتل ابنته
لايزال على قيد الحياة

اما ساره فعلى رغم ما كانت عليه من الصعف وما الم بها
من الانفعال بعد الذي سمعته من الاخبار المحزنة راعها انقلاب
وجه روالف وتولاهما الزعر فقالت بصوت مرتجل
— ولهم ماذا دهلك ؟ ! رياه اما كفاني مانالني ؟

— كلام عذابك هذا يكفر ذنبك. اما فران فرأيت
ان قتله لا يجدي تفعماً ولكن يمكن الاستفادة من حياته اذا
اضظررته الى سلوك السبيل الذي أريده وعمل بمقتضى
الشروط التي وضعتها له وامهها ان يقضي ما بقى من حياته في
عمل البر والاحسان ليكسر عن زنبه . واظن ان حرمانه من

الذهب يكون أشد من عذاب النار . . . وبعد سكوت وحيز
صرخ رودلف بفترة

— ولكن الق بابني في هاوية المهالك : ! ثم قتلها بعد
ان اذاقها من العذاب ما لا طاقة للانسان به . فلا بد من قتلها
ثم وشب جهة الباب يريد الانصراف فدت ساره الي
يديها وقالت له مستفينة

— الى أين أنت ذاهب ؟ لا تتركني وحدى أني
أشعر بدُنْوِي أجي

— انك لا تقين وحدك وإنما توءَّلْسَك روح ابنته
التي كشت سبباً في هلاكه

فجئت ساره على ركبتيها فاقدة الرشد وصرخت صرخة
من أعماق صدرها دوت لها أركان القاعة وحجزت عيناهَا
وبدت على وجهها علامات الزعر الشديدة كأنها ترى خيالات
مخيفة وقالت بصوت مختنق - اشفق علىَّ فانيأشعر بالموت
- فانقلب سمعنة رودلف حتى أصبحت مخيفة وأجاب

— موقٍ أيتها الاعيُّنة هذه الميَّنة الشنيعة التي تستحقنها

اما أنا فلا بد لي من قتل شريريك في الجريمة لأشفي منه غليلي
وأنتم لا بنتي التي سفك دمها على يدك
وسار البرنس مسرعاً الى محل جاك فران
الفصل التاسع والأربعون
هذينان الفرام

و الساعة ترك رودلف سارة أقرب الى الموت منها الى
الحياة كان جاك فران راقداً على سريره فقد الصواب وثيابه
مبلاة بالدم وذراعه مربوط . وكان بوليدوري واقفاً عند رأسه
بعد فصده لينقذه من نوبة عصبية هائلة كادت تؤدي بحياته
وفي تلك الليلة كانت السماء ملبدة بالغيوم والمطر يدوي
والبرق يخطف الا بصار والرعد يصم الاذان وكان بوليدوري
خار القوى لطول وقوفه يجلس على كرسي الى جانب سرير
فران وأخذ ينادي نفسه قائلاً

- ما اشد هذه الماصفة !! يا لها من ليلة مفزعة !! وما
أشد وطأتها على حالة جاك . ولست أعلم هل كان يتوقع البرنس
المرض المعي الذي أصاب جاك بسبب ما قاساه من غرامه
بسيلسي وحرمانه من الذهب الذي قضى حياته في جحمه ؟

ما أغرب أطوار هذا البرنس ! انه بلغ النهاية في رقة المواتف
و عمل المبرات في استنباطه بنك العمال الذين لا عمل لهم . وبلغ
متهى القساوة في الابقاء على حياة جاك فران ليذيقه عذاباً
يأطالة أجله على قدر الامكان . ولكنني أرى لسوه الحظ ان
اعراض مرضه تزداد شدة يوماً عن يوم وتشدري بالخطر العاجل
حتى لم يعد يمكن انقاذه الا باعجوبة . رباه ؟ ما العمل ؟ ما الحلبة
وفي تلك الاونة بلقت العاصفة أشد هما . وكان في بيت فران
مدخنة قديمة متداعية فلم تثبت على مقاومة الريح فهو ت و كان
لو قوعها دوي كالرعد القاصف او قط جاك فران من شأنه
فتحرك على فراشه وتم قائللا بصوت ضعيف وعيناه مغلقتان
بوليورى ! . ما هذا الصوت يا بوليورى ؟
فاجابه بوليورى بصوت خافت خوفاً عليه من الاضطراب

هذا صوت مدخلة سقطت

فلم يسمع فران الجواب وأدار وجهه إلى جهة بوليدوري وقال
ـ بوليدوري ! الاست هنا :

فاجابه بوليدوري - نعم نعم أنا هنا ولكنني أجيتك بصون
خافت لكي لا يقتل حدثي على سمعك ويصيبك ما أصابك

نهجين

- لان كلامك الان لا يو لم سمعي مثلما كان يو لمني
نهجين . والغريب اتي على رغم تلك الآلام التي لا يتحملها
لأنسان كان يخجل لي انى أسمع سيسيلي تزادي بي
- لازال تذكر هذه المرأة ليلاً ونهاراً ... فدع عنك
هذه الافكار ثلاثة تقتلك واطرد عنك مخيلتك هذه الخيالات
التي كادت تذهب بعقلك

- فهتف فران قائلًا : اطرد هذه الخيالات ! . كلا . كلا
غير كلما ترددت على مخيالي ازدادت قرباً من الحقيقة . وكلما
خلت عنى وطأة الألم وامكتنن جمع افكارى تخطر على بالى
بسيلى التي أحبها بقدر ما المها وتمثل صورتها أمام عينى .
ـ لأن الان أرى شبيحاً أبىض واقفاً هنا . هنا
ومدفان أصابعه الخلافة نحو الجهة التي يرى فيها الشبح

ـ الوهمي فقال له بوليدوري - اسكت

ـ هامي .. هاهي !!

ـ هذا الموت يا جاك

ـ فذكر فران أنسانه وقال : - انى أراها . ها هي

ما أجملها وما أجمل شعرها الأسود وما أجمل أسنانها الذهلية
وهذا التغز الباسم ما أجمله . وعيتها . عينها . أرى كأن
الشرار يطأر منها أحياناً وأحياناً رأها إذا بلتني كاعين الامواط

سيسيلى سيسىلى ! أني قتيل هو أك سيسىلى !!

عد إلى صوابك يا جاك ولا تتعجب مخيالتك بهذه الصورة
المكاذبة . وكن على حذر . فلذلك منذ حين خيل لك إنك
تسمع غناء تلك المرأة فاصاب سمعك ألم شديد لا يطأط
فكن على حذر

— دعني دعني لاخير في السمع ان كان لا يسمع صوتك
ولاخير في العين ان كانت لا تراها

فهزه بوليدورى بعنف ليعيد اليه صوابه ويرجعه من
ذلك المهزيان ولكنه لم يفلح وعاد جاك الى هذيانه فقال
ياماً كله فوادى يا سلطانة الجمال . ما رأيت في جبابي
ولم يتم جاك عبارته بل صرخ صرخة دوت لها أركان
الغرفة واستيق على ظهره

فدهش بوليدورى وقال له ماذا دهاك ؟

— اطف هذا المصباح قلم تعمد عيناي

الساطع

فازداد بوليدورى دهشة وأجاب عجباً أتشكوا من قوة
لو وليس في الغرفة سوى مصباح واحد عليه قبة زرقاء

بِ نُورٍ هُنَّ عَيْنِيكُ؟

- لا، لأن قوة الضوء تزداد في هذه الغرفة . انظر .

لاد هزا لای طاق

وأفضل جائزة عينيه وبدت على وجهه الشاحـ علامات

الشديد فمه بوليدوري وقال له

- لقد حذرت ! نات لك ان الضوء ضئيل في هذه الفرقة

بـتـعـذر عـلـي مـن يـدـخـلـا ان يـرـى مـا فـهـا فـاقـتـمـع عـيـنـيـك وـأـنـظـرـ

فق صدق ما أقول

- ويحك ماذا تقول ! افتح عنك ؟ أتحى ان فعلت ذلك

بصري لشدة الضوء . أذظر . أذظر . سا هذه المصايح

راها حولي . ما هذه النهاية المتقدمة ؟ ما هذا اللقب ؟

نم استوی حالم و حیلهٔ عناه و امسک شعر را

وقال

- لقد أعمانى هذا الضوء الشديد . وأحرقنى هذه

النيران وسوف تلهمني . اطف هذه المصايب فان لم يها
يمكى لهيب نار جهنم

فقال بوليدوري مناجيًّا نفسه - ان الهياج العصبي الذي
أصاب سمعه منذ حين أصاب الآف بصره . وكل هذه
الحوادث اعراض تنذر بالخطر العاجل . فاذا أصابته نوبة
آخرى مثل هذه لا تبقي عليه فاحيلق ؟

وعاد جاك الى صراغه وقال . - ايها الجلاحدالظالم اطف
هذا المصباح فان اشعته تولم بصرى اغتنى ياربى !
ادركتنى .

واصابته نوبة تشنجية فطفق يتقلب على فراشه كأنه
الافقى على جمر الغضى فخاف بوليدوري سوء المنقلب فاطفاء
المصباح واصبح هو وجاك في ظلام دامس . واذ ذاك سمع
صوت عربة ونفت عند الباب الخارجي . اما جاك فلما اصبح
في الظلام الحالك خفت وطاعة الامه شيئاً فشيئاً قال
لبوليدوري

- لماذا أبطأت في اطفاء المصباح ؟ هل كان من ادك ان
تزيد في عذابي ؟ . . . ويلاه ان الامل الذى تحملته لا يطاق !

- لها
- ألم أفل لك أملك كلما تذكرت تلك المرأة تصاب
بنعيم عصبي يؤثر على كل حواسك؟ واعلم أن هذه النوب
النفسية التي تصيبك لها مفعول بي على حياتك فلا تسهل
له السبيل إليك ودع عنك ذكر تلك المرأة الجهنمية فهي
سلب في كل ما أنت فيه من البلاء
- مازلت أرغم في الحياة لأنني لم أعدم ذكر سيسيل.
وأصبحت حياتي محصورة في ذكرها
- ولكن هذا الذكر يؤذني بحياتك
- لا أريد ولا أقدر أن أبعد ذكرها عن مخيلتي . . . لقد
سلبني ذلك الرجل ثروتي ولكنه عجز عن سلب صورة مالكة
أوادي المرسومة على مخيلتي . . . وهي طوع أمرى ارها فى كل
لحظة كأنها آمة لا شريك لي فيها تقول ما أحب . . .
ونجحنى كما أتمنى .
- عد إلى صوابك يا جاك . . . واطرد هذه الاوهام
واذكر أن النوبة الاخيرة كادت تعييك . . .
- ثم شعر بوليدورى في ذلك الظلام الحالك بانجاك هض
من سريره يريده المشي فارتمدت فرائصه وقال له

قف . . . اين تذهب ؟
— دعني اذهب الى سبسيلى
— لا برح مكانك . . . فان منظر تلك القاعة يقتلك
— ان سبسيلى تنتظرني في غرفتها
فامسك بوليدورى جلث بذراعه وقال له
— لا ادعك تخطو خطوة واحدة
فلم يستطع جاك مقاومته لشدة ضعفه فقال له
— تويد ان تمني عن رؤية سبسيلى ؟
— نعم . . . واعلم ان في القاعة المجاورة لهذه مصباحاً
شديد الضوء يكوف له تأثير سى على بصرك فكن على حذر
— قلت لك ان سبسيلى تنتظرني في غرفتها فلا أحجم
للوصول اليها عن المسير في اتون من الناز . . . دعني اذهب اليها فقد
قالت لي اني نهرها الحبوب . . . فاياك وبرانى فانها جارحة
— لا ادعك تخرج من غرفتك . . . واذا دعت الحال
اقيدك في سريرك كما يقيد المجنون المهاجم
اصفع الي ياوليدورى — انا لست مجنونا ولم افقد
 شيئاً من صوابي واعلم ان سبسيلى ليست في غرفتها ولكن

خيالها الذي اراه يغبني عن الحقيقة

— اسكت ... لقد سمعت منذ برهة صوت عربة
والآن اسمع وقع اقدام وصوت حديث في فسحة الدار فلا
يعدان يكون القادر علينا ...

— تريدان تسخري وتذدرع بهذه الاكاذيب لتمعني
عن الخروج ولكنك لا تفلح
— اسكت السست تسمع؟

— دعني دعني اصعد الى سيسيلي فاني اسمع صوت
نذاها واحذر أن تهيج غضبي

— لا ادعك تخرج من هذه الغرفة فان مصلحتي تقضي
بذلك

— تمنعني عن الذهاب اللقاء سيسيلي فمصلحتي تقضي
بقتلك .. فخذ اذن .. فصرخ بوليدوري صرخة الموقال

— لقد اصبت ذراعي بخنجرك ولكنك لم تسبني بسوى
خدش صغير لأن يدك المرتجفة لم تحكم الطعنة فلا ادعك تخرج

— نعم انك لم تصب بسوى خدش صغير ولكن خدش
مسميت لأنني طمنتك بخنجر سيسيلي الذي لا يزال معي على لدوام

والآن تقتل مرغماً لأنك عن قرب تموت وأنت الجاني على
نفسك فلماذا منعوني عن الذهاب إلى ميسيلي .
وطفق يتتجسس في الظلام ليصل إلى الباب . فصرخ
بوليدورى قائلاً

— ولاء ! إن ذراعي يومئذ شديداً وأشعر ببرودة
في أطرافي . وركبة أي تضطربان وتصطكان وكأن الدم يجمد
في عروقي . . ما هذا الدوار الذي أشعر به ! ! أدركوني
انقضوني من الموت

ثم خارت قواه فسقط على الأرض وفي تلك اللحظة
تمكّن جاك من المثور على الباب ففتحه ودخل الغرفة الملاصقة
وهو لا يزال شاهراً خنجر سيسيلي المسموم . وما كاد ياج الباب
حتى سمع وقع اقدام ثم كسر الباب الثاني المؤدى إلى المشى
وسطعت الأضواء ودخل رودلف مكفارن التوجه مذيداً أمر عدآ
كأنه الله الانتقام . ولما رأى فران في الغرفة الثانية هجم عليه
وهو يقول

— لقد قلت ابني . فستان ...
ولم يتم البرنس عبارته وتراجع إلى الوراء مذعوراً لما بدا

على جاشه من الاضطراب حين رأه فانه رمى بالخنجر وغطى
 عينيه بيديه وصرخ صرخة تقشعر لها الأبدان وسقط على
 الأرض وأخذ يفحصها بأظافره كأنما يتمنى مخرجاً يهرب منه
 وكان مع رودلف أحد رجاله وبباب الباب نظلوا واقفين
 يتأملون ذلك المنظر الفظيع وهم كالأخوذين . وأخذت رودلف
 الشفقة على رغم غضبه فامر رجاله برفعه عن الأرض وتقله إلى
 مقعد فنهلوه ولما وقعت أشنة الأضواء على عيني فران صرخ
 صرخاً مزجها وقف له شعر رودلف . ثم خفت وطأة النوبة
 ولم يعقبها الموت كما كان يت Thom بوليدورى بل عقبها نوبة هذيان
 فتحشربت اعضاه وجحظت عيناه وشخصتا إلى الأضواء بعد
 ان كانتا تنفران منه وخيل لذلك المسكين ان سيسألي واقفة
 أمامه وانها تدعوه نمرها المحبوب ثم لانت مفاصله وتحركت
 فوقع من المقعد على الأرض فاراد ان يقف وينتهي ولكن خانته
 قواه فصار طوراً يزحف كالاقوى وقاده يدب على يديه وركبته
 يميناً وشمالاً بحسب ما تدفعه انطاليات التي يراها . ثم خيل له
 انه أصبح نمراً كاسراً فانكمش في احدى زوايا الغرفة وطفق
 يحرق الارم ويصرخ وقلصت عضلات وجهه

وطفق يقول

— أنا النمر . أنا النمر الكامر . ما هذه الدماء التي أراها
في عربني ؟ وما هذه الجثث المزقة . هذه جثة المفنة ! .
وهذه جثة شقيق تلك الارملة . وهذه جثة الولد الصغير ابن لويس
موريل . ما هذه الجثث ؟ نعم انتي نمر كبير السن ولكنني لا أزال
محافظا على كل قوتي وسروره عضلاتي وسرعة ونباتي فن
يستطيع ان يسلبني سيسيلي . ماذا أسمع ؟ انها تناذيني
وكف جاك عن الحركة والصرخ وأدار أذنه الى جهة
الباب وبعد ان أنصت برهة عاد فقال

— لا . ليس هذا صوتها . ولكن خيل اليّ اني أسمعه
هي ليست هنا الان ولكنني أراها . . أراها على الدوام
ها هي مقبلة عليّ . . انها تناذيني . ها انذا . اين هي ؟ اين
هي ؟ . ها هي اني ارى عينيها الكبيرتين الوحشيتين سيسيلي
أنا نرك المحبوب انا عبدك المطیع

ولكنه سقط بفتحة على ظهره ووقف شعر رأسه وتقلصت
شفتاه وانبسست ذراعاه واصابه كاما يربد مصارعة عدوا
يواجهه في عالم الخيل وطفق يقول

— ويلاه ! . نه عرفني . جاك فران في الكنيسة ..
رجل صالح .. لا يزال في الكنيسة .. اذهب . اذهب
وتصيب العرق البارد من جبينه وبدأت عيناه تفقدان
شفافتها وظهرت على وجهه علامات الموت وكاز رو داف ومن
مه واقفين كالاصنام بلا حراك كانوا يرون تلك الحوادث في
النام لا في اليقظة وعاد جاك فران فقال وهو ملقي على الأرض
— ها أنا ذاهب إلى الكنيسة .. أنا رجل صالح ..
وأصلى .. هذا كذب ولكن من يعلم الحقيقة ؟ .. لا لا
هذا أمر أكيد .. السر ما هو السر ؟ .. فلما تأنى النسوة كلمن
نعم كلمن اذا كان لا يعلم أحد
وأصبحت حياته أوهن من خيط العنكبوت وصارت
قدماه في حفرة القبر ودخل في دور الحشرجة وبمدسكتوت
وجيز عاد إلى هذيانه وقال
— هاهي النساء .. ولتكن السر ! .. اني رجل صالح ..
والسر ! .. اي أراهن ! .. هن ثلات ! .. ما تقول هذه
انا لويس موريل ويلاه ! .. نعم لويس موريل .. انظر يا جاك فدايثر
شري المرسلة على كتفي .. لا أريد .. لا أريد .. دعني ..

أغرب عني .. أغرب عني .. وما هذه المرأة الأخرى ..
ما أجملها .. ما أجملها .. أنا الدوقة ياجاك .. دوقة لوسيني ..
انظر إلى قامي الميفاء .. والى ثغرى السيمام .. والى عيني
الدجاج .. تعال ! تعال ! نعم ها أنا إذا ولكن اصبرى ! وهذه
من هي ! سيسيلي ! سيسيلي ! .. نعم .. جاك .. أنا سيسيلي
انظر إلى الجيلات الثلاث .. لوبيز والدوقة وأنا فاختر لنفسك
ما يخلو فليدك جال العامة وجال الخاصة والجمال الوحشى ..
 تعال ! تعال !

ثم نهض جاك فيران على تركبته ومد ذراعيه
كانه يريد مس الخيلات التي يراها وتبع هذه الحركة التشنجية
رد فعل قاتل فوقع فيران على ظهره بغير حراك فانقلبت هيئته
وصارت مخيفة وانعقد زبد دام على شفتيه وخلط تنفسه
صغير في الشيق والزفير تضم منه الاذان وينها هو يلفظ
آخر نسمة من حياته قال

— ليلة سوداء .. ما هذه الاشباح ? .. هذه هي اكل
من عظام تحرق في أتون من نار أنها تدنو مني وتلمسني
يا صاحبها الحرقة .. ان جلدك يتحرق والدخان يتضاءد ؟ ..

وذاب نخاع عظامي ما هذه الخيلات ؟ .. لا لا .. سيسلي
النار .. سيسيلي ..

ذلك آخر ما الفظه جاك فران ثم اسلم روحه الخينة فذهبت
إلى حيث لا يدرى وخرج رودلف من القاعة مذعورا.

الفصل الحسون

المستشفى

مذكر القاري، ان زهرة مریم بعد نجاتها من الغرق
قتلت الى بيت الطيب جريون قريباً من جزيرة الرفاجور
وكان هذا أحد أطباء المستشفى الوعانى في مدينة باريس وزوجو
القاري، ان يدخل معنا هذا المستشفى حيث دخلت في الليلة
السابقة الآنسة فرمون ابنة الارملة التي سرقها جاك فران .
أمدادام فرمون نفسها أم هذه الفتاة فكانت ابضاء على فراش
للوت في الغرفة المعهودة التي سرق فيها ما كان باقى لها من
الثروة فاضطر الحسون الى تقليلتها المريضة للمستشفى وفي
صباح ذلك اليوم دخل الطيب قاعة المرضى مستصحباً صديقه
الكونت سان رمى وكان شديد الاهتمام بدام فرمون وباقتها
ولكنه لم يكن ينتظر ان يرى تلك الفتاة التعسة في المستشفى

وكان علامات الحزن والكآبة بادية على وجهه وأهم أسباب
أشجانه اثنان أولهما أنه بعد البحث الطويل لم يعثر على مدام
فرمون وهو يعلم أنها في صنف لا مزيد عليه وثانية ما أثاره
ولده من المنكر وما أظهره من الجبن حتى انه فضل عيشة العار
على ميته الشرف

ولما دخل الكونت قاعة المستشفى مع الطبيب قال له
هذا مفاخرآ — كيف وجدت هذا المستشفى ؟

— والله لا أدري لماذا أجبت سؤالك وأتيت معك إلى
هنا فأن هذه القاعات الملوءة بالمرضى تهبس لرؤيتها النفس
وأني منذ ولدت باب هذا المستشفى شعرت بغضنه

— دع عنك هذه الأوهام فبعد بضم دقائق تذلّب
أفكارك ويحدر بك مع ما انت عليه من الميل إلى الفلسفة
ان تدرس هنا الأخلاق ناز الحال واسع وقد استصحبك
لأنك اقدم صديقي ويعز على أن لا تعرف هذا المستشفى
الذي نلت فيه الفخر وقضيت السنين دائياً على العمل وهل
الم اذا فاخترت في مهنتي ؟

— كلا كلا وهل كنت استطيع الامتناع عن الجبي

معك الى هنا بعد ان انقذت حياة الفتاة من مخاوف الموت؛
— قل لي ناشدتك الله الم تسمع شيئاً جديداً عن
مدام فرمون وابنته؛

— ما بلغني شيء ولم تجده ايجانى قهقاً ولم يرق لي أمل
في غير المركبة درفيل لأنها هي الوحيدة التي تهم بينك
التعسرين فاعل لديها بعض الاخبار التي تهدىني الى السبيل
الموصى. ومنذ ثلاثة ايام ذهبت لبيت المركبة فقيل لي أنها
لا تزال في السفر وانها صارت على وشك الرجوع وقد
كتبت لها في هذا الموضوع ورجوتها ان تجيئني حالاً
ويينما الكونت يتحدث مع الطبيب اجتمع حولها
الاطباء المساعدون فانسحب الكونت سان ريمي وبدأ
الطبيب ومساعدوه في عيادة المرضى وما لبثوا ان وصلوا الى
سرير الانسة كلير فرمون

وعلى رغم ما تولى هذه الفتاة من السقام وشحوب
اللون كانت لا تزال آثار الجمال بادية على وجهها . . وبعد
ان قضت ليلة تقلب على فراش الالام اصبحت خائفة
القوى واصابتها حمى او قمعها في ثبات شديد لم يوقفها منه
— ٤ — مكنونات باريس

دخول الطبيب ومساعده الى الغرفة التي كانت فيها وما
دنا الطبيب من سريرها خاطب مساعديه قائلاً وهو يشير
إلى الفتاة

— هذا حادث من حوادث الحمى العصبية وهو من
الامراض النادرة المهم اذا كان مساعدي اصاب
المرمى في تشخيصه . وقد قلت لكم ماراً اني اترقب حادث
من هذا النوع لأشرح لكم عن اعراضه ولم تسمح لي الظروف
 بذلك قبل اليوم لان هذا المرض لا يصيب الفقراً، ويحدث
 عن الكوارث المفجعة التي تفاجيء ذوي الوجاهة من
 الناس فتغير حالهم وتذهب بصفتهم عيشهم والذي لارب
 فيه انه كلما كان مركز المرض عاليآً كانت وطأة المرض شديدة
 ثم ان الطبيب هز كتف الآنسة ليوقظها ففتحت عينيها
 الغائرتين في محجريها ولما أبصرت الطبيب وأعوانه حولها
 وشعرت بيدهم تحس بضها أصابها باذعر شديد فاستجعت
 كل قواها وصرخت قائلة — اماه : . ادركيني . اندني .
 وكان سان ريعي حين ذاك جالساً على كرسٍ في احدى
 زوايا القاعة فلما بلغ اذنه صوت الفتاة تذكر انه سمعه فتبنت

كل حواسه بعد ان كان غارقاً في لجة من الافكار . وفي تلك اللحظة عينها دخلت القاعة سيدة صفيرة السن مرتدية ملابس العداد وبصحبتها مدير المستشفى وهي المركزة درفيل . ولما أصبحت بين أسرة المرضى قالت للمدير — ناشدتك الله يا سيدي ان تدلني على سرير الآنسة فرمون

ان نمرة سريرها ١٧ فارجوك ان تتبعيني

ومشي المدير وتبنته المركزة وهي تناجي نفسها قاتلة والدموع تتساقط على خديها — لم ينفع عليك من فتاة تعسة هنا القت بك يد القدر !

ولما ذكر المدير والمركزة من الاطباء الخيطين بسرير الآنسة فرمون سمعت المركزة المحاورة الآنية

— أقول لك ان فعلك هذا يعد جنائية فظيعة . ولا يبعد

ان يكون سبباً في قتل هذه الفتاة

— أرجوك ان تسع الى ياعزيزي سان ريمي .

— أعيد عليك ان فعلك هذا منكر . واني أعد الآنسة

فرمون كأبني فامنعت عن الدنو منها ولا بد لي من اخراجها من هذا المكان حالاً

— انه حادث حتى عصبية نادر المثال . و كنت عازم على اذ أصف للمربيضة شيئاً من المركبات الفووصودية لارى ما يكون مفعولها في هذه المرض . وأنالا أعارضك في اخراج الفتاة من هذا المستشفى وانما أرجوك ان تسمح لي بمعالجتها بعد خروجها

— ان لم تكن فقد الشعور فانت وحش ضار وكانت المركizza درفيل تسمع تلك المحاورة وفابها يتحقق لشدة الاضطراب ولم يكن في امكانها الاقرابة من سير الفتاة لتزاحم الاطباء حوله . ولما رأى المدير ذلك قال باعلاصوته — ارجوكم يا سادتي ان تفسحوا للامر كizza درفيل فانها

تريد زيارة المربيضة نمرة ١٧

فلما سمع الاطباء والمساعدون ذلك انشطروا الى شطرين وأفسحو طريقها للامر كizza وقد أحببوا بمحاجها . أما الكونت سان ريمي فلما وقعت عينه عليها أزاح الطبيب بعنف ودنامها وقال لها .

— تبارك الله الذي أرسلك في هذه الساعة يا حضرة المركizza . انى أعلم بشدة اهتمامك بهذه الفتاة التعسفة وأؤمها

ذلك أسعده الحظ بالعثور عليهم قبل ولو لا يد القدر التي
ساقني الى هذا المكان لبقيت جاهلاً ماحل بهما من الشقاء .
واني تارك الان هذه الفتاة بين يديك ويدى الراهبات ومتى
ماودها الصواب أتقلمها الى مكان آخر لأن هذا الطيب
محضاب بنوع من الجنون ودليل على ذلك انه عارضني في
اخراج الفتاة من المستشفى ويريد ان يعالجها هنا بالمركبات
الفوصورية .. فارجوك يا سيدتي ان توؤيدي طليبي هذا

فاجاب الطيب : — قلت لك اني لا اعارض في اخراج
هذه الفتاة ولستني اتبعها بعد خروجها الى حيث تذهبون بها
ولا ادعها تفلت من بين يدي فان نوع المرض المصابة به نادر
 جداً فلا اتنازل عن درسه منها كلفني الامر . وابذل قصارى
الجمد في الاعتناء بها والسرير عليها مثلاً سهرت عليك انت
ياناكر الجليل . فان هذه الحمى العصبية تشبه التي أصبحت انت
بها من قبل .

فلم رأى الكونت ان لامندوهة من تكاليف الطيب
جريفون بمعالجة الفتاة قال له
— ويل لك ! : أنا أعلم انك من التفضلين بفن الطب

ولكن كيف يمكنك الاحاطة بكل هذا العلم ؟

فاجابه الطبيب همساً

— السبب في علمي الواسع مأخبرته من أنواع الأمراض

بالمزاولة والصبر . أفلأ تسمح لي بمعالجة هذا الفتاة ؟

— نعم . ولكن هل يمكن قصها إلى مكان آخر وهي
على هذه الحال ؟

— بلا شك

— ابتعد عن المذن فأشدتك الله

قال الطبيب لاعوانه : يسأفي ان تخزج هذه المرأة
من المستشفى وحرم جيئنا من درس هذه الحادث النادر ولكنني
سأقوم بـلاجها وأسأطركم على ما يكون من أمرها

فاستأنف الطبيب وأعوانه عيادة بقية المرضى وتركوا
الكونت والمركيزة عند سرير الفتاة وظللت هذه مغيبة
عليها والراهبات يعالجنها والمركيزة تعاونهن فدنا منها الكونت
وهمس في أذنها قائلاً

— وأم هذه الفتاة ما جرى لها ؟

فاجابته المركيزة بلمحظة ثم عن الحزن — توفيت الى در

ربها . ولم أعتر على محل اقامتها الا يوم أمس بعد رجوعي من السفر ولما دخلت عليها ورأيتها على آخر رمق من الحياة استدعيت طبيبي ليعالجها فلم يجد علمه فهماً . ويعجز القلم عن وصف الحالة التعسفة التي كانت عليها تلك الارملة المسكينة وآخر مالفظته قبل ان تسلم روحها اسم ابنتها

— لهفي عليها ! . انها لا تستحق هذه المينة الشفيعة . .
اما انت فليجزك الله عن الانسانية خيراً لما تأتبه من المبرات ولا توءَّاخذني على اتي لم اذكر لك اسمي فان اضطراب افكاري انساني هذا الواجب . فانا الكونت سان ريمي وكان زوج مدام فرمون من اعن اصدقائي . و كنت مقيمها في آنجيه فتركت هذه المدينة لا بحث عن مدام فرمون وابنتها لان انقطاع اخبارها عنى اشغل بالي . ولا سيمها بعد ان علمت انها اضناعا كل نروتها وأصبحا في حالة ضنك يرى لها ولا يخفى عليك يا حضرة المركيزة كم يصعب الفقر على من كان في رغد من العيش

— انك يا سيدى لم تقف على كل الحقيقة فاعلم ان مدام فرمون سلبت قبل وفاتها ولم يبق لها من رغيف خبز

— ولا يبعد ان يكوف وكيلاً أشغال المهاجرين . فاني أشك
في أمانة هذا الرجل

— نعم ان هذا الرجل وحش ضار و AIS ما أتاه مع
مدام فرمون من المنكر الجنيه الوحيدة التي ارتكبها ولكن
رجلان من ذوى الصلاح أرسله الله تعالى لقصاص ذلك الطاغية
والذى يعزى بي بعض التعزية هو اخي أغنىست عيني مدام
فرمون وأكدت لها قبل ان تصيبها غيبة الموت انى سأنظر
في مستقبل ابنتها كأنها ابنتي . وأظن انى خفت عنها وطأة
احزانها . اما الفتاة ففضلا عن اهتمامى بأمرها سيرد اليها المال
الذى سلب منها

— كيف ذلك ! هل يمكن ارجاعك فران ؟ ..

— قد أجبر على ارجاع المال الذى سلبه بطريقة منكرة
يمجز القلم عن وصفها فانه قتل شقيق مدام فرمون وادعى انه
اتحرر بعد ان بدأ نزوة اخته

— انه أمر فظيع يصعب تصديقها ومع هذا خاصني
شك في صحة اتهامه ونقل بعد الذي علمته من دهاء فران
وغشة والذى زادني شك هو ما كفته أعمده في رفائل من

الصدق والامانة . فلن كان متحلياً بمثل هذه القضايا لا يقدم على تبديد رؤوه أخته وهو يعلم انه يكون سبيلاً في شفائها طول حياتها . ولكن ارجاع المال المسلوب لصاحبه ليس بالقصاص الكافي لذلک الرجل القاتل . والعدل يقفی باعدامه لأنه لم يقتل رينفیل فقط بل قتل أخته أيضاً بعد ان أذانها العذاب الأليم
— وأنا أزيدك علماً وأخبرك بأن فران ارتكب جنایة

قتل ثلاثة

— ماذا تقولين يا سيدتي ؟

— نعم انه مثلما قتل المرحوم رينفیل وادعى انه التحر
قتل أيضاً ثلاثة بريئة بطريقة فظيعة وهي فاغرقها في الهر
لكي يقال انها ماتت قضاء وقدراً

فمن ذكر الكونت زهرة مریم وأخذته الدهشة فقال
للمركيزة - ما أغرب هذه الصدفة ! . خبريني ناشدتك الله
أين أغرقها ؟

— في نهر السين قريباً من أذنير على مقابل لي

فهتف الكونت قائلاً : — هي هي بعينها

— من تعني يا حضرة الكونت ؟

— تلك الفتاة التي كانت مصلحة فران تقضي بقتلها

— زهرة مریم!

— هل تعرفينها يا سيدتي؟

يا لها من فتاة مسكونة! اني كنت أحبها حباً جماً أواه
يا حضرة الكون لو كنت تعلم ما كانت عليه من الجمال ورقة
العواطف . ولكن كيف عرفت؟

— حين انشلواها من الماء كنت مع الطيب جريفون
عند شاطئ النهر فاعتنينا بمعالجتها وكان ذلك قريباً من جزيرة
الرافاجور

— هل نجت زهرة مریم من الفرق؟ باربي اني لا أكاد
أصدق ما أسمع !!

— نعم وقد أنقذتها امرأة مارأت عيني أشجع منها ولا
أثبت جائزاً . ولكن ماذا أصابتك يا سيدتي؟

— ان فرحي بهذا الخبر لا يوصف ولذلك انظر الى نفسي
والى ماحولى لاتأكدر اني في يقظة لافي مدام وأخشى ان يكون
في الامر التبامن . فقل لي ناشدتك الله متى أغرق جاك
الفتاة وهل كان بصحبتها عجوز؟

- نعم . ولم نعرف ذلك الا يوم أمس لأنها كانت لا تقوى على الحديث وما زالت حتى الساعة في حالة صرف شديد . وقد قالت لنا أمس ان امرأة عجوزاً كانت بصحبتها فضمت المركبة يديها وشخصت الى العلا و هتفت قائلة و قد أبرقت أسرتها فرحاً - تبارك الله العلي العظيم كم سيسير رودلف حين أخبره بان التي كان يكتنفها بمحاباته وظن أنها ماتت فرقاً لا تزال على قيد الحياة . لو كنت تعلم يا سيدى ما س بيته من الفرح لي و لشخص آخر لما عجبت لسروري بهذا الخبر . والآن أرجوك ان تخبرني أين توجد زهرة صريم ؟

- هي الآن في بيت الطبيب جريغون بالقرب من أسيدي ومن غريب الاتفاق ان هذا الطبيب كان قريباً من الشاطئ حين نشأت من الماء فقلماً الى بيته وما زال حتى الساعة يعتنى بعلاجها

- وهل أصبحت في مأمن من الخطر ؟

- نعم منذ ثلاثة أيام أمن الطبيب الخطر عليها واليوم يسع لها الكتابة لا ولية أمرها

- أنا . أنا يا سيدى أتمهد بالذهب بالفتاة الى ولدي

أمرها وأحظى وحدى بهذا السرور

— لاغرابة في ما أصابه من الحزن حين بلغه خبر غرقها ولا

غرابة اذا ذهب الفرح بصوابه حين يراها على قيد الحياة.

لأنها تجذب اليها كل من تقع عينه عليها والمرأة التي أتمندتها

من الغرق وظللت تعتنى بتمر يضها حتى الساعة تقدم من أشجع

النساء وأطيبهن قليلاً ولكنها شرسة الطباع سريعة الغضب

ولذلك لقبوها بالذئبة . ولقد أصبحت تتفانى في جبها

— لاغرابة في ذلك فاني أعرف الذئبة

— أنت تعرفيها

فابتسمت المركizza وأجبت : — نعم ولا ألمـك اذا

أبديت العجب من ذلك

نعم وجهت حديثها الى راهبة كانت تسقي الانسة فرمون

جرعة من دواه وقالت لها وهي تشير الى الفتاة

— كيف حالها الان يا اختي ؟ هل عاودها صوابها ؟

— نعم يا سيدتي ولكنها مازالت خائنة القوى حتى ان

نيضها يكاد لا يشعر به

وبعد نصف ساعة خرجت المركizza من المستشفى

برقة الكونت واستصحبت معها الآنسة فرمون وذهبت
بها الى يتها ولم تطلعها على خبر موت أمها.

نُم إنها ذهبت مع الكونت سان ديني الى أسنير لثاني
بزهرة مريم وتردّها على رودلف

الفصل الحادي والخمسون

الامل

أقبل الرياح وزهرت الشمس بعد ذبولها وشتدت حرارتها
فأشست الارواح التي أضر بها زهر البرد ونالت زهرة مريم
من ذلك نصيباً فأخذت تعاودها قوتها شيئاً فشيئاً. وفي ذات
يوم يينما كانت تتزهـ في حديقة يـت الطـيب جـريـفـون مـسـنـدة إـلـى
ذراع الذئبة وقفت عند مقعد حجري تحت ظل سندية بـاقـة
وقالت للذئبة

— ما أجمل الشـمـسـ الـيـوـمـ ! ! ألا تجلسـينـ مـعـيـ قـلـيلاـ عـلـىـ
هـذـاـ المـقـعـدـ يـادـيـ ؟

— افعـليـ ماـبـدـاـ لـكـ يـاـحـبـيـتـيـ بـغـيرـاـسـتـذـانـ
ثـمـ نـزـعـتـ الذـئـبـ شـالـاـكـانـ حـولـ عـنـقـهـاـ وـطـوـتهـ وـوـضـعـتـهـ
عـلـىـ الـأـرـضـ عـنـدـ اـسـفـلـ المـقـعـدـ وـقـالـتـ لـزـهـرـةـ مـرـيمـ

— ضمبي قدميك على هذا الشال

فأحر وجه الفتاة خجلاً وقالت: — إنك تلقيين شالك يا ذئبة

— لا يهمني سوى أمر واحد وهو ان الا رضر طبة ولا

يجوز ان تضعي قدميك عليها

ولما جاست زهرة مريم على المبعد أمسكت الذئبة برجليها

ووضعتهما على الشال فقالت لها

— كم تبالغين في الاعتناء بي؟

— وهل تظنين انك تستحقين هذا الاعتناء بعد الذي

اظهرتنيه من المقاومة كلما حاوت ان اعمل عملاً يعود عليك

بالفائدة؟ . ولكن خبريني الان الا تشعرين بتعب؟ فاننا

غشى منذ نصف ساعة . وقد دقت الان الساعة الثانية عشرة

في اسنير

— اني اشعر ببعض التعب ولكن هذه النزهة اذمشت فؤادي

— ولماذا لم اطابي مني ان اجلسك اول مابدأت تشعرين

بتعب؟

— لا توخيدي فاني ماشرعت بالتعب الا في هذه

اللحظة . . ما الجمل المشي بعد طول الرقاد على فراش السقام

وما أجمل مرأى الشمس والسماء والماء والأشجار في عين
لدي اوشك ان يأس من رؤيتها

- نعم انك بقيت يومين في أشد الخطر يامقنية ولا أخشى
الآن من اطلاعك على الحقيقة . ولكن الله سبحانه وتعالى
أخذ يدك بعد أن كدنا نقطع الأمل

- لعل الطبيب يسمع لي بالكتابة لمدام جورج اذ
لانك انها في قلق شديد . ولا يبعد ان يكون غيابي أشغل
بالمسيو روالف فظن انه مت

- والذين أغرقوك يظنون أيضاً فكـ مت .. فتبأ لهم
من قتلة مجرمين

- هلا زلت تظنين ان وقوعي في الماء لم يكن بحكم
القضاء والقدر ؟

- ان جماعة مرسial ماخلاخالي يقدمون على افظع
من هذه الجناية

- ما هي غايتهم من قتلي فاني ما أنسـت الى أحد ولا
في منهم أحد

برـ ن دهـ جـمـاعـة مـرـسـيـال يـعـادـل فـظـاظـة قـلـوـبـهـم فـهـم

لَا يغرون فتاة بريئة مثلك اذا لم يكن من وراء ذلك فائدة تمود عليهم والذى يثبت لي صحة هذا الزعم بعض كلمات قالتها الارملة خليلي في السجن

- هل زار امه في سجنها ؟

- نعم ولم يبق لها رجاء في الخلاص وهذا شأن ابنتها كالبياض وابنها تقولا وللسبب في ذلك ان تقولا أفر بمحنة قتل أخرى شارك في ارتكابها أمه واخته وقد فعل ذلك أملا بالعنو عنه ولكن خيانته لم تتجده فضلاً بل أوقع الثلاثة في ورطة جديدة وأفر المحامي عنهم انه لم تبق له حيلة في الدفاع عنهم والمرجح انه يحكم عليهم بالاعدام ليكونوا عيرة لأمثالهم من اللصوص القتلة

- ياله من أمر فظيع أيمكن ان يحكم بالقتل على ام وولديها ؟

- اللهم الا اذا أمكن تقولا الهرب من السجن لانه يوجد في سجنها شيء آخر افتكر منه بأرواح العباد يدعى الميكل ويقال انه يتآمر مع بعض المسجونين على الفرار وقد ابلغ تقولا اخاه مرسيال انه من جملة المتأمرين وطلب منه ان يهوي

له ملابس ونقوداً وان يدعها هند ميكو ليكونه التخفي ساعه

فراره من السجن

- لاشك ان خليلك مرسيال طيب القلب!

- نعم ولكنني لا ادعه يساعد اخاه على الفرار من السجن

بعد ان حاول قتله في جزيرة استير وبكفي مرسيال فضلاً ان
لا يطلع رجال البوليس على مؤامرة الهيكل ورفاته . والآن اذ

قد أصبحت في دور النقاوه صار يمكنني الابتعاد عنك والذهاب

مع خليلي و أخيه و اخته الصغيرين الى بلاد نائية ولا تعود

أقدامنا تطأ ارض باريس . ان مرسيال كان يذوب خجلا

حين يذكر ان ولده شنق فاذا يحمل به حين تشنق امه
واخوه و اخته ؟

- لا تنتظرين حتى اكلم المسيو رودلف بشأنك

كيف يمكنني اذن ان افي مالك على من الجميل ؟ انك اقذت

حياتي من الموت . وبعد ذلك لازمتني واعتنقتني كابني اختك

- اني لأجل خلاصك من الغرق لم اعد اجسر على طلب

شيء من ولبي امر لك لا يطن اني اطلب منه جزءاً على ما فعلت

فيكفايني جزءاً انك نجوت من الهلاك

يا سيدتي فليحسنوا الى هذه المرأة الشجاعة المكرمة الاخلاق
التي خاطرت بحياتها لتنقد حياني

- كوني مطمئنة يابنيتي ان اولى امرك يعلمون حق العلم
ان الذئبة هي التي اقذتك و يعرفون كيف يكافئونها و يربون
لها عن شكرهم

فاحمر وجه الذئبة خجلا ولم تستطع الجواب على ماقالته
المركizza لأن ظواهرها دلتها على أنها ذات مقام رفيع ولكنها
عجيت كل العجب حين سمعت المركizza تلفظ اسمها. وقالت
المركizza للمغنية

- قد أزف الوقت وقدت الصبر فاصبحت على أحمر من
الجمر فلا بدّ لي من الذهاب معك حالاً وقد اتيتك بشال ورداً
من صوف لتابسيها. وهما في عربتي التي تنتظرنا عند
الباب فهلمي ايتها الحبيبة اتبعيني

ثم وجهت حدثيّها إلى الكونت وقالت له وهي تشير
إلى الذئبة

- ارجوك ان تكتب لها هذه الشجاعة عنوان يبقي لتأني
وتودع صديقتها زهرة مريم

والتفت الى الذئبة واردفت
- وهذه الطريقة تضطرين الى زيارةنا
فاجابتها الذئبة
- لاشك انتي اذهب اذا كان لابد من ذلك لوداع
المغنية اذا لا استطيع فراقها ان لم اقبلها مرة اخرى
ولم يلتفت بعض دقائق كانت العربة تسير بالمركبة والمغنية
على طريق باريس
اما رودلف فبعد ان شهد موت جاك فران عاد الى يده
وهو على جانب عظيم من الكآبة والاضطراب وكان التعب
اخذًا منه كل ما أخذ لانه لم يتم طول الليلة السابقة . وما كاد
يستقر في بيته حتى استدعى المستر ولتر مورف صديقه
ووضع اسرايه ليطلعه على الاخبار المؤلمة التي بلغته عن زهرة
مردم . فحزن مورف حزناً شديداً وادرئ ما كان لتلك الاخبار
من الواقع الاليم على قلب رودلف لانه اعلم الناس بسرائره
ولم يعجب لما رأه عليه من الاضطراب والحزن الشديد ولما
كان يذرفه من الدموع السخينة . وزاده حزن البرنس حزناً
فبكى وقال لسيده وهو يكفكف دموعه

— تشجع يا مولاي واعتصم بالصبر الجميل فاني لا أجد
مقالا يعزيك عن هذا المصاب الاليم

— صدقتي يا عزيزي مورف ان ما كنتأشعر به بالامس
لا يعد شيئا بالنسبة الى ماأشعر بهاليوم وقد يعجز القلم عن
وصف احتقاري لتلك المرأة واسمع مثرازى منها . . ولتكنى
أسأل الله ان يشفق عليها . . وأظنها الان فارقت الحياة . . .
ان ما عاينته بلامس من الدهشة والخذلان والخوف وكل الآلام
النفسية أشعلي عن الحنان والبكاء . اما الان فاطلق لدموعي
العنان . وهأناكا تراني خائر القوى . . ودموعي هذه التي
أذرفها تدل على قلة الصبر فلا تؤاخذني

وكيف لا أذرف الدموع على ابنتي . لهفي عليك يا بنتي

— ابتك يا مولاي ابتك فان خسارتك لا تغوص

— ويلاه !! ان بدئي يقشعر كلما ذكر مقاسته تلك
المسكينة من الشقاء قبل ان تموت

ولزم مورف الصمت لممهما ان عبارات التعزية لا تخفف وطأة
ذلك الحزن الشديد وبعد سكتوت وجيز عاد البرنس فقال وهو
يكتفف دموعه

- صرت أكـره باريس بعد هذه الفاجعة . ولا بد لي
من الرحيل غداً

- صدقت يا مولاي

- وقبل رحيلي اذهب الى مزرعة بوكيفال حيث أقضى
ساعتين في الغرفة التي قضت فيها ابنتي أسعد أيام حياتها .
فارجوك ان تجهز كل معدات السفر لترحل غداً صباحاً
فاراد مورف ان يسلـي البرنس فاجابه

- أمرك مطاع يا مولاي ستكون كل معدات السفر
جاهزة غداً صباحاً . ولكنك نسيت ان سـيحتفل غداً زفاف
ابن مدام جورج الى الضحـوكة في مزرعة بوكيفال . فاذكر
انك وعدت بحضور حفلة الزفاف بعد انه أذمت على الفتاة
يائنة سنية وعلى جرمان بـوظيفة تضمن له مستقـلاً . وهما
ينتظـران غداً بـذاهب الصبر ليعرفـا اسم المحسن اليـها

- صدقت قد وعدـت . . وهـما الان في المزرـعة . ولا
استطـيع الرحـيل دون ان أحضر حفلة الزفاف . . وأرى ان
قلـبي المـحزـين يأبـي وجودـي في حفلة عـرس

- لعلـ ما تراـه على وجـهـيهـا من عـلامـاتـ الحـبـورـ والـعـادةـ

مجيئي الى هنا يدهشك ولكن الفضورة احوجتني الى عدم
المبالغة بما تقتضيه اللياقة فأرجوك ان تبلغ سمو البرلس باني
التس مواجنته بضم دقائق لاحده في أمر ذي بال يجلب له
فرحاً عظماً .

فاصه فر وجه رودلف علی رغم مجلده وقال بصوت
مضطرب

— ولكنني لم أفهم حق الآن ما هو سبب اضطرابك
يامورف ... والمرجع عندي إنك تكتم عني أمراً ... فما
عسى أن يكون سبب مجيئ المركبة ياترني !

— يشهد الله أنني لا أعرف شيئاً أكبر مما ذكرته لك
ولا أدرى لماذا اضطررت حين سمعت كلام المركبة الذي
ذكرته لك .. ولكنك أنت أيضاً يا مولاي أصبحت باضطراب

شدید و اصفر و جهانگیر

فَاسِنْد روْدُلْف ذْرَايِيه عَلِي كُورْسِي اذْ شِعْرَانْ رِكْبِيْه
تَصْطِيْكَانْ وَأْجَابْ - أَنَا،

— نم يامولي ان اضطرابك لا يقل عن اضطرابي
فما ذا اسبابك؟

فهف البرنس قايلا : - دع المركيزه تدخل ولو كان من
وراه ذلك هلاكي
نخرج مورف وبعد هنيهه عاد وبصحبه المركيزه درفيل
ـ الفصل الثاني والخمسون ـ
والد وابنته

ولم تكن المركيزه تعلم ان زهرة مريم ابنة البرنس وغاية
ما تعلم انه كان يكتنف الملك الفتاة بمحاباته . ولما وجدتها في
المستشفى أرادت ان تعيدها اليه لتكون سبباً في سروره ولكنها
لم تصعد بها الى بيته بل تركتها في عربتها عند الباب زيناتسأله
اذا كان يقبلها في بيته ولما دخلت عليه راعها ما وجدته فيه من
الاضطراب فظننت ان قدد عاه مصاب أشد المآ من موت
المغنية فقالت له بتلهف

-- رباه ! ... مابك يامولي ؟

ـ هل تجهلين مابي ياسيدتي ؟ . . . لقد انقطع الرجاء .
ـ ناشدتك الله يامولي قل لي ماذاأصابك ؟ وما علة الحزن
الشديد الذي أراك عليه ؟ . . . ان اصفرار وجهك يخيفني . .
جبن يامولي ولا تطل في عذابي

- ما الفائدة يا سيدتي ان جرحي لا يشفى

-- فالتقت المركبزة الى السير ولتر وقالت له

-- ان جواب سمو البرنس ذادني قلقاً خبرني انت بما

جري ناشدتك الله

فتجلد رودلف واعتصم بما بقي له من الصبر وقال لها

بصوت متهدج

- اعلمي اني بعد ان أخبرتك بوفاة زهرة مريم عرفت

انها ابنتي

فبدت على وجه المركبزة دهشة يعجز القلم عن وصفها

وصرخت فائلاة

- زهرة مريم اoooo ابنتك؟

- نعم ... وحين أخبرني السير ولتر الان بأمرك
تربيدين مواجهتي لتحديدي في أمر مفرح ظننت ان .. ولكن
لا لا لقد اخطأ ظني وأصبحت كأنّا خود

قال رودلف ذلك وانظر على كرسيه واليأس آخذ

منه كل مأخذ وظللت المركبزة درفيل واقفة امامه لا تتحرك

ولا تقوى بكلامة حتى كادت تقف أنفاسها ولم تعد تفك

بسوى أمر واحد وهو كيف يكون وقع خبر نجاة المعنية
على البرنس مع علمه انها ابنته واعتقاده انها ماتت

واباء سكوت وجيز خطر لها خاطر سريع بفتح على
ركبتيها وضمت يديها وهتفت قائلة بلهجة الخشوع الشاكرة
— اشكرك اللهم شكرًا جزيلا لأنك اخترتني بشيراً

نجاة ابنته

قالت تلك العبارة بصوت خافت ولكنها بلفت
سمع مورف والبرنس فرفع هندا رأسه وبدت على وجهه
دهشة يعجز الله عن وصفها اما المركبة فاستوت واقفة
ووضعت يدها على قلبها لتخفف وطأة ضرباته فقال لها
رودلد وهو يرتجف كورق الشجر في ابان العاصفة
— وأين هي ؟

في عربتي عند الباب
فاراد رودلد اخر ورج من القاعة فوقف مورف في
سيله وقال له

— قف مكانك يا مولاي ان الفتاة اذا رأتك على هذه
الحال تموت رعباً

وقالت له المركبة

— نعم يا مولاي إنها لا تزال في دور النقاوه فاحذر

من مفاجئتها

فعاد زودلف الى صوابه وتملك على عواطفه وأحباب

— صدقها لا بد لي من السكينة قبل ان اراها ...

رباه من يسكنه احتمال الانفعالات النفسية التي ألمت بي هذا

اليوم ولا يعوت ؟

نعم قال للمركبة درفيل .

— وكيف نجت من الملائكة ؟ من أقذها ؟

— ان امرأة شجاعة انتسلتها من الماء حين كانت على

وشك الفرق

— هل تعرفين تلك المرأة ؟

— نعم وغداً تأتي الى بيتي

— هذا دين عظيم على ولكنني ا فيه باذن الله ... والآن

قد عاودني صوابي وتملكت على عواطفني فارجو لك يا مورف

ان تأتي بابنتي

قالت له المركبة

- هل أنت واثق من نفسك ؟ كن على حذر
- نعم هدي روحك فاني أعلم ما يصيبها من الانفعال
الشديد اذا رأني مضطربا ... أرجوك يا مورف ان تذهب
وتأتي بها

وكان مورف يبكي ففكفف دموعه وأجاب
- أمرك مطاع يا مولاي ولكن أرجوك ان تمتهلي بعض
وقت دينما أملك حواسى فاني من لحم ودم واخاف ان تلاحظ
اني بكيت

وبعد ان هم السير مورف بالخروج عاد فقال لرودلف
- ماذا أقول لها يا مولاي ؟
- قل لها ان الموسيو رودلف يريده ان يراك ولا تزد
على ذلك حرفا

فخرج مورف ولما انفردت المركبة درفيل برودلف
تودت وجنتها خجلا فقال لها البرنس

- اني منذ رأيتك يا كليمنس مالت اليك نفسى وقد
اخترت هذه الساعة لا عرب لك مما يخامرني من جبك ليكون
له وقع في نفسك وقد كتمت هذا الحب ما استطعت ورأيت

الآن ان لا بد لي من ايقافك على حقيقة أمرني . ولقد اعدت
الي ابني فهل تريدين ان تكوني أمها
فهتفت المركizza قائلة : - ان يامولي ! ماذا تقول ؟
- أتوسل اليك بان لاترفضي رجاي واجعلي هذه الليلة
علي فاكحة عهد سعيد

واشدة ما أصاب المركizza من الفرح عند سماع كلام
البرنس خيل لها أنها في منام لا في يقظة فاجابت بلهجة المردود
- لاتنس يامولي ما يبتنا من البون الشاسع ولا تنس
ما يقضى به عليك مرتكز بين أرباب التيجان
- ديني أذكر الآن فيما يتعلق بقابي وبصلاح ابني فاكوني
سبب سعادتنا وان أنت أجبت التماسي أصبح ذا زوجة وابنة
تحباني بعد ان كنت في هذا العالم مثل السيف فرداً
فهتفت كليمونس قائلة ودموع الفرح تجري على خديها
- لسان الدمع أفعص من بيانني
ثُم التفتت بغتة لجهة الباب وقالت : - اني أسمع وقع
اقدام ... هذه ابنتك
- لاترفضي رجائي بحقك وقولي ابتننا لا ابنتك

- حسن ! ابنتنا

وما كادت تفوه بهذه الكلمة التي أحيت آمال رودلف
حتى دخل مورف وبصحبته زهرة مريم ولما وقع عليها بصر
المركيزه أسرعت إليها وطوقتها بذراعيها وأدتها من رودلف
أما هذا فظل واقفاً عند الموقفة ولم يخط خطوة واحدة . أما
مورف فيبعد أن أدخل الفتاة استر خلف ستارة النافذة ولما
رأت زهرة مريمولي نعمتها ومنظدها يتأملها بدهشة اضطربت
مفاصلها وأصيخت بارتعاش شديد فقالت لها المركيزه درفيل
- خففي من روحك يا حبيبي ان صديقك الموسى ورودلف
كان ينتظر قدومك بذاهب الصبر وكان شديد القلق عليك
وظل رودلف واقفاً لا يدري حرراً كا وقلبه يذوب تقطرأ
حين وقعت عينه على وجه ابنته الصبور فلما سمع ما قالته المركيزه
قال باصوات مرتجف

- نعم . نعم كفت شديد القلق عليها
وقالت المركيزه لزهرة مريم لتأتيها : مازلت ضعيفة
القوى أيتها المزينة فاجلسني
نعم أمسكتها بذراعها وأجلستها على كرسيه . أما زهرة

مريم فازدادت دهشتها وأخذت نفسها على كونها لم تقل
لرودلف كلمة شكر . ولما عاود البرنس تمام صوابه دنامن
كريسي ابنته وقال لها

— ها قد دعشت يا بنيتي الى أحبابائك وأرجو ان لا تفترقي
عنهم أبداً الدهر وان تنسى ما فاسكت من الآلام
فقالت لها المركيزه . — نعم يا بنيتي ان أقوى برهان
تقديمه على محبتك ايانا هو ان تنسى الماضي

— حق يامسيو رودلف وثقي يا سيدتي من اني اظل
اذكر حتى اموت اني لولاكم لكونت في امس حالة
فقال رودلف : — ولكننا سنبذل جهودنا لابعاد الافكار
السوداء عن مخيلتك يا عزيزتي مريم الا تذكرين اني سميتك
بهذا الاسم في المزرعة ؟

— نعم ما زلت اذكر ذلك يا سيدتي . وكيف حال مدام
جورج التي سمحت ان ادعوها والدتي ؟
— هي في احسن حال . ولدي اخبار جديدة تهمك
لا بد لي من اطلاعك عليها . وأمهما اني علمت أموراً جديدة
عن أصلك وفصلك وولادتك

- عن ولادي؟ ...
- نعم وقد عرفت أهلك وأباك ...
- وازداد اضطراب البرنس ولكن بذل جهد المستطاع
في كبح جح عواطفه أما السير مورف فكان يبكي كائناً كلّى
وراء الستارة . ولما رأت المركبة ما ألم بالبرنس من شديد
الانفعال قالت للفتاة
- . - نعم يا بنبيتي قد عرف أبوك وهو لا تزال على
نيد الحياة
- فهتفت الفتاة قائلة : - والدي !!
- فأجابتها المركبة : - نعم وسوف تريوه بعد حين
ولم يجئين حين تعلمين أنه وجيه من ذوي الحسب والنسب
- وهل أدرى والدتي يا سيدتي؟
- إن أباك يحبك على هذا السؤال فهل تسرين
إذا رأيته ؟
- فنكست زهرة مريم رأسها إلى الأرض وأجابت :
- كيف لا أسر يا سيدتي؟
- وهل تحبينه متى عرفته ؟

وقال لها البرنس : — وأظن انك تدخلين في حياة
جديدة بعد ان تعرفيه
فاجابته الفتاة برقه : — لا يا موسيو رودلف ان حياتي
الجديدة بدأت منذ اليوم الذي شفقت فيه علي وأرسلتني
الى المزرعة
فقال لها البرنس : — ولكن يا لك يحبك
ربما كان ذاك ولكنني لا اعرفه وأداني مدحونه لك
بكل شيء

— انك اذن تحبيوني مثل ما تحبين اباك او اكثر
انني اجل قدرك كأنك الله يا سيدى لان الذي صنعته
معي من الجميل لا يصنعه بشر وما كللتني هذه السيدة في
السجن قلت لها اني طالما عزيت المسجونات البايسات بقولي
لهم ان الموسيو رودلف يأخذ بناصرهن اذا علم بما هن فيه
من الشقاء اذا كن من الصالحات ويتجاوزهن اذا كن من
الشريرات وما ثقلت على وطأة المرض وظننت انني مشرفة
على الموت قلت في نفسي ان الله يرحمني لان الموسيو رودلف
« في حالتي »

وَعَبَ كَلَامُ الْفَتَاهَ سَكُوتٌ وَجِيزٌ ثُمَّ عَادَ رُودَلْفُ وَقَالَ
لَهَا وَجْهَهُ طَافِحٌ بِالْفَرَحِ
— أَرَى أَنِّي حَلَّتْ مِنْ قَلْبِكَ مَحْلٌ وَالدَّكَ
— ثُمَّ وَلَسْتُ أَرَانِي مَذْنَبَةً بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي لَأَنِّي كَافَلْتَ
كَاجْهَلَ وَالَّذِي لَمْ أَعْرِفْ مُحْسِنًا إِلَيْهِ سَوَّاكَ
ثُمَّ نَكَسْتَ دَأْسَهَا إِلَى الْأَرْضِ وَأَرْدَفْتَ : — وَالَّذِي يُزِيدُكَ
رَغْبَةً فِي عَيْنِي هُوَ أَنْكَ شَمَلْتَنِي بِاَفْضَالِكَ مَعَ عِلْمِكَ بِاَحْوَالِي
الْأَصْنَفَةِ الْمُخَجَّلَةِ أَمَا وَالَّذِي فَلَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْمَاضِي
وَلَعِلَّهُ يَنْهَا مُمْلِكَتِي كَوْنَهُ سَعْيٌ لِلْحَصُولِ عَلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ مِنْ ذُوِي
الْمَسْبِ وَالنَّسْبِ مِثْلَ مَا تَقُولُ سَيِّدِي هَذِهِ فَلَا شَكَ أَنَّهُ يَخْجُلُ
مِنْ وَجْهِ دِيْنِهِ تَحْتَ سَقْفِ يَدِهِ مَتَى وَقَفَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِي
فَرْفَعَ رُودَلْفُ رَأْسَهُ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَهَتَّفَ قَائِلاً : — يَخْجُلُ
مِنْ وَجْهِكَ فِي يَدِهِ ! . . . لَا كَوْنِي مَطْمَثَةً يَا بَنِيَّي
لَنْ أَبَاكَ سَبِّرْفِمُكَ إِلَى أَعْلَى زَرْوَةِ الْمَجْدِ . فَيَصْبِحُ أَمْيَرَ الْأَمْرَاءِ
يَنْظُرُ إِلَيْكَ بَيْنَ الْأَعْتَارِ وَلِسُوفَ تَكُونُ رَصِيفَاتِكَ مِنَ الْأَمْيَارَاتِ
وَبَنَاتِ الْمَلُوكِ فَإِنَّكَ فَوْقَنَ حَسِيبًا وَنَسِيبًا
وَلَا فَاهَ رُودَلْفُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ بَدَتْ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَاتٌ

الاندفاع وخفف مورف والركيزة سوء الماقبة ولا سيما حين
رأيا ما لم يزهرا مريم من الدهشة واصفار الوجه فقلاء
كلامها للبرنس بصوت واحد

— يا مولاي ! . . . يا مولاي ! . . .

فلم يكتف البرنس بذلك وأردف : - والدك بخجل
منك ؟ . . . اني لا افاخر بما لي من الجهد وسؤدد الملوك الا لاز
هذا المركز يساعدني على رفع مقامك بقدر ما حاط من قدرك
هل فهمت يا بنتي العزيزة يا ولدي وفلذة كبدى . . اني أنا ابوك
وانظرح البرنس على ابنته وطوقها بزراعه وطفق يقبلها
ويستيق ورد خديها الدايل بدمعه السخين

فضمت زهرة مريم يديها وشخصت ببصرها الى الليل
وهتفت قائلة : - اشكرك الله شكرآ جزيلا على المهامك
ايمى الى محبة المحسن اليه . . فهو والدي . . تبارك اسمك العظيم
وخانت الفتاة قواها لشدة ما أصابها من الانفعال فاغمى
عليها ووقدت بين يدي البرنس وما رأى . . مورف ذلك خرج
من محبيه مزعوراً وفتح باب القاعة وقال خادم كان في الدليل
— اليه بالطبيب داود حالا . . ان مولاي البرنس

يدعوه لينظر في امر مريض . . . حالا حالا
اما البرنس فلما رأى ما حل بابنته كاد يذوب قلبه ألمآ
فجئ على ركبتيه الى جانب ابنته وقال وهو ينتحب
- غفرانك اللهم . . . لقد قتلتها . . . ماري يا ولدي . .
اصغر الى . . . انا ابوك اصفحى عنى فاتي لم اتمالك على كتم
ذلك السر اكثـر مما تمالكـت . . . ويلاه ويلاه لقد قتلتها
فقالـت له المركـبة : - هـدـرـوعـكـ ياـمـوـلـايـ اـظـنـ اـنـهاـ
بعـيـدةـ عـنـ الـخـطـرـ بـاـذـنـ اللهـ . . . اـنـظـرـ انـ وـجـنـتـيـهاـ قـدـ تـلـوتـاـ وـلاـ
شـكـ اـنـهـ اـغـمـاءـ بـسـيـطـ
- وـلـكـنـهاـ لاـ تـزالـ فـيـ دـورـ النـقـاهـ وـلـاـ يـبـعـدـ اـنـ هـذـاـ
الـاـغـمـاءـ يـقـتـلـهاـ . . . وـيلـ لـيـ وـيلـ لـيـ
واـذـ ذـاكـ دـخـلـ الطـبـيـبـ الاـسـوـدـ مـسـرـعاـ وـفيـ يـدـهـ صـنـدـوقـاـ
صـغـيرـاـ مـلـوءـ بـزـجاـجـاتـ العـقـاقـيرـ وـنـاـولـ مـوـرـفـ مـكـتـوـبـاـ كـانـ
يـحـمـلـهـ فـقـالـ لـهـ البرـنسـ
- اـدـرـكـنـاـ يـادـاـودـ ! . . . اـنـ اـبـنـتـيـ مـشـرـفـةـ عـلـىـ الـمـلـاـكـ
فـاـقـدـ حـيـاتـهاـ مـثـلـاـ اـقـدـتـ حـيـاتـكـ مـنـ قـبـلـ
فـاـخـذـتـ الطـبـيـبـ الـدـهـشـةـ مـنـ سـمـاعـ مـقـالـ البرـنسـ وـأـسـرعـ

نحو زهرة مريم التي كانت ملقاة بين ذراعي المركبة وبعد
أن جس نبضها قال له
— كن مطمئناً يا مولاي اذ لا خطر على حياتها وسينزول
هذا الأغمامى أشمتها شيئاً من «الإتيه»
فقال له البرنس - اشكرك يا عزيزي داود وأبارك الساعة
التي عرفتني فيها
ثم نظر إلى المركبة وقال لها : — تبارك الله العظيم قد
عادت ابنتنا إلى الحياة
وكان مورف في تلك الفترة يقرأ المكتوب الذي أخذه
من الطبيب ولما سمع ما قاله البرنس انقضى وأنظر إليه بدهشة
فقال له البرنس
— نعم أيها الصديق بعد حين ستقول ابني للمركبة
درفيل .. يا أماه
فاجابه مورف بصوت مرتجف ! — أعلم يا مولاي إن
الخبر الذي بلغنا بالامس كان كاذباً
— ماذا تقول ؟
— نعم إن الكوتنس ساره لم تمت كما قيل لنا ولكنها

أصيّت باغماء وخرجت منه سليمة

ـ الكوتنس ! ..

ـ نعم وقد تماضت هذا الصباح

ـ يارباه ! ... يارباه !

ـ وكانت المركبة شاخصة الى رودلف والعجب آخذ منها
لأنها لم تفهم شيئاً مما دار بينه وبين مورف وكان الطبيب
داود لا يزال منهمكاً في معالجة زهرة مريم ولما رآها تتعافي
شيئاً فشيئاً قال للبرنس

ـ إنها أصبحت بعيدة عن الخطر ولكن لا بد لها من
استنشاق الهواءطلق فيما كننا ان نقل كرسيها الى جمهة
باب الجنينة فتضمحل نوبة الاغماء

ـ فاسرع مورف وفتح الباب وعاون الطبيب على نقل الفتاة
وبقي رودلف وكليمنس وحدهما فقال البرنس

ـ إنك تتجهين يا سيدتي من هي الكوتنس ساره فاعلمي
انها والدة زهرة مريم

ـ يالله ! ..

ـ وكنت ظننتها ماتت

وَعَقْبَ ذَلِكَ كَوْتَ مَهِيبٍ وَأَصْفَرُ وَجْهَ الْمَرْكِيْزَةِ وَخَفْقَ
قَلْبِهَا تَقَالُ لَهَا رُودَلْفُ بِصَوْتِ يَنْمِ عنَ الْحَزْنِ
— وَانْكَ تَجْهِيلَنِ اِيْضًا اَنْ تَلَكَ الْمَرْأَةَ لَا يَهْبِهَا مِنْ سَوْى
لَقْبِ الْبَرْنَسِ وَانْهَا الْغُونْتِيِّ وَانَّا حَدِيثَ السَّنِ فَتَزَوَّجُهَا شَمَّ اَنْفَصَلَتْ
عَنْهَا وَلَا أَرَادَتْ اَنْ تَزَوَّجَ غَيْرِيِّ وَرَأَتْ اَنْ اِبْنَتَهَا حَجَرٌ عَثْرَةٌ
فِي سَبِيلِهَا اَسْلَمَهَا إِلَى قَوْمٍ اَسْفَلَ وَكَانَتْ سَبِيلًا فِيهَا اَصْبَاهَا مِنْ
الشَّفَاءِ وَالْبَلَاءِ

— اَلَّا انْ اَدْرَكْتَ يَامُولَايِ سَبِيلَ كَرْهَكَ اِيَاهَا
— وَلَا شَكَ انْكَ اَدْرَكْتَ اِيْضًا السَّبِيلَ الَّذِي لَا جَلَهُ
اَرَادَتْ اَنْ تَقْنَكَ بَكَ مَرْتَينَ؛

— نَمَّ هُوَ حُبُّ الدَّازَاتِ وَالْفَيْرَةِ

— وَهِيَ لَمْ تَمْتَ

— لِيْسَ مِنْ كَرْمِ الْاخْلَاقِ يَامُولَايِ اَنْ تَأْسَفَ عَلَى بَقَاءِهَا
عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ

— انْكَ تَجْهِيلَنِ الشَّرُورَ الَّتِي سَبَبَتْهَا لِيِّ وَالَّذِي يَكْدِرْنِي هُوَ
مَعْرُوفُتِي بِبَقَائِهَا حَيَّةً وَجَدَتْ اِبْنَتِي وَاوْشَكَتْ اَنْ اَجْدَ
لَهَا اَمَّا ثَانِيَةً

فتاءرت المركبة لهذا الحديث وبكى ثم قالت
ـ لا خوف على ابنتك منذ اليوم فانك سترفع قدرها
بقدر مآخذها يد الافتخار ولكي تعيدها الى شرف نسبها
لابد لك من الاقتران بالكونس ماك جريجور
ـ هذا لا يكون ابداً وانما تخذك اماماً لا بنقي وستلاق ذلك
حناة ومحبة اكثر مما لقت من امها
ـ لا يامولي ان تفعل ذلك ولن ترك ولادة ابنته
امرأة مجهولة وارى ان الكونس ساره كفؤاً لك لانها من عائلة
شريفة ومني تزوجتها تصبح ابنته شرعيه وتصير سعيدة
ـ ولكنني لا أستطيع الحياة بعيداً عنك لأنني فرمي
فؤادي بينك وبين ابنتي
ـ ألم تم سعادتك بذلك ابنته ؟
ـ وأنت اذا كنت تحببني ويصعب عليك فراقي مثلما
يصعب عليّ رافقك الا تستريح في نعسة ؟ وماذا يبقى لك في
هذا العالم ؟
ـ الاحسان يامولي تلك الصفة الشريعة التي اكتسبتني
اياها فانستني كثيراً من اشجاني وكانت السبب الاكبر في تعزتي

- اصني الي نأشدتك الله هي انتي تزوجتها فهل يعكتسي
ان أعيش معاها مع ما اكتنه لها من الكره؟ كلا انا نظل مفترقين
الى الابد ولم أسمح لها بروية ابني. فتفقد زهرة مريم بفقدك
أحسن الامهات

- ولكن يبقى لها افضل الاباء اذا تزوجت الكوتوس
تصبح زهرة مريم ابنة امير من ذوي التيجان في اوروبا. وأرى
ان تذهب بها الى المانيا متنى تعافت وصادر يعكتها السفر وهناك
مجد السكينة والسعادة وتقى ماضيها
- ولكن أنت؟ أنت؟

- أنا أظل أحبك كمن قدي ومرشدك ما زلت على قيد
الحياة وكل ما أصفعه من الاحسان أنسبه اليك واكتب لك كل
يوم وأومن ان تجاوبني من حين لا آخر وتذكر لي ما يصدر
اليه أمرك واصر ابنتك التي صرت أحبها لأنها ابني ومتى
سمحت لي الظروف اماق بك اذا أردت واسكن نفس البلد
الذي تسكنه

- وما كادت تم عبارتها حتى دخل مورف الناعمة

مسر عاوه قال البرنس

- بشراك يا مولاي قد أفاقت ابنته من اغماءها وعادت
إلى تمام صوابها وأول ما فاحت به نسمتك وهي ت يريد ان تراك
- وبعد هنีهة عادت المريضة درفيل إلى يديها وذهبت
البرنس لعند الكوتنس ماك جريجور مستصحيحاً مورف والبارون
جرون ورجل آخر من حاشيته

الفصل الثالث والخمسين

القرآن

منذ اخبر رودلف الكوتنس ساره بوفاة زهرة مریم
اصبحت كل آمالها وتولاها اليأس وأصبحت بنيوب عصبية
شديدة الوطأة مصحوبة بهذه اذىان مخيف فسأل جروحها بعد اندماجه
وأصابها اغماء كاد يؤدي بحياتها ولم تنج من مخالب الموت
 الا بفضل قوة بنيتها ولما أفاقت من اغمائها أسفت على بنيتها
من الموت وينما هي مضجعة على كرمي دخل عليها أخوها
توماس سيتون وكانت علامات الاضطراب بادية على وجهه
ويشاركة أخرج من غرفتها خادمتين كانتا مرضاتهما قال لها
- كيف حالك الآن ؟

- مازلت أشعر بضعف شديد وضيق صدر مؤلم

- فقال لها بدسكت و بيز: - اعلمي يا ماره ان الموت
أقرب اليك من حبل الوريد وان أقل افعال يودي بحياتك
- لم اعد افعل لشيء يا أخي حتى لو قيل لي ان رو دلف
مات ولم يعد يشغل مخيالي سوى أمر واحد وهو غرق ابني
للانني كنت السبب في هلاكه او هو وخز ضمير قتال لا يفارقني
- يعز علي ان ارى اضمهلال آمالك التي طالما
عللتني النفس بها
- ان توبيني البرنس امات بي تلك المطامع ولم بعد يشغل
قلبي الان سوى حزن الام الشكاك
- ولكن لو فرضنا ايجوبية او لو فرضنا الحال وعلم
ان ابنتك على قيد الحياة كيف يكون وقع هذا النبأ عليك؟
- اذا وقعت عيني عليها اموت خجلا ويأساً
- لا بل اراك تصبحين سعيدة باحياء آمالك لأن البرنس
يتزوجك لامحالة اذا كانت ابنتك لازفال على قيد الحياة
- لو فرضنا صحة ما تقول لا أراني أهلا لأن أكون بمنته
البرنس وأماماً لتلك الفتاة التي ظلمتها
خار توماس سيتوقف بامبره ولم يعد يدرى كيف يكلم أخته

ولاسيادين رآها أقرب الى الموت منها الى الحياة وكان البرنس
جالساً في غرفة مجاورة لغرفة الكوتنس وهو الذي كلف اخاها
توماس باخبرارها بان ابنتها ما زالت حية وانه يريد الاقتران
بها بأسرع ما يمكن خوفاً من ان تموت لتصبح زهرة مريم
ابنته الشرعية ولذلك استصحب البرنس معه ثلاثة اشخاص
الذين ذكرناهم في آخر الفصل السابق ليكونوا شهوداً على عقد
الزواج وقد كلف الدوق لوسييني والورد دوجز من بالجيء
لحضور العقد ليكونوا شاهدين للكوتنس فما لبثا ان حضرا
فقال توماس لاخته بصوت رزين : اعلمي يا اختي
ان كلمت منك اما ان تعيد اليك الحياة او تورتك المنون

- قلت لك ابني لم اعد اتأثر لشيء

- لا بل انك تتأثرين لامر واحد

- ما هو ؟

- أمر ابنتك

- ما قات ابنتي

- وان كانت لاتزال حية ؟

- قلت لك ان هذا فرض محال فلا تزدني يا أخي حزنا

يكفاني ما أنا به من ألم وخز الصدر

- وان قلت لك ان ابنتك حية حقيقة؟

- كف عن هذا الكلام فانه يؤلمني

- لا بل كوني سعيدة فاتني أبشرك بان ابنتك لم تمت

- ابنتي !!

- نعم هي حية ترزق واعلمي ان البرنس هنا في الغرفة المجاورة ومهما شهود وقد استدعينا اثنين من اصدقائك ليكونوا شاهدين لك فها قد تحققت امالك وتمت النبوة وعما فرب تصبحين ملكرة. وكان ينتظر توماس ان يرى علامات البشر والفرح على وجه اخته حين يطأطها على ذلك الخبر ولكنه عجب حين رأى انها لم تكترن به أقل اكترات ولم تبد أقل حرارة سوى انها وضعت يديها على قلبها واستلقت على الكرسي وتنهدت تنفساً خرج من أعماق صدرها ثم هادت الى السكون فقال لها أخوها - مابالك يا اختي

- قد أثرت بي الدهشة وشدة الفرح بتحقيق آمالك

- ألم أقل لك يا اختي ان كلمة مني تحريك وتحفيزي آمالك؟

- صدقتك يا أخي ما زال حب الذات في متغلباً على

العواطف والالية

- ستعيشين وتحبب ابنتك

- نعم سأعيش فانظر كيف عاودتني السكينة. وأين البرنس؟

- هنا

- أريد ان أراه قبل عقد الزواج . . . ولا شئ ان

ابنتي هنا أيضاً؟

- لا ولكن ستر ينهم فيهم بعد

- أرجوك ان تدعو البرنس

- ما بالك يا أختي ان هيئتني تعلق الناظر اليها

قال ذلك وخرج ولما انفردت اللوتس ناجت نفسها قائلة

- غاية ما أتمناه الآن ان أرى ابنتي وأقبلها ولكنني اعلم

ان دون ذلك خرط القتاد لاز رو دلف سيعاقبني يعني عن
رؤيتها ولكنني سأناول هذه الامنية باذن الله

واذ ذاك دخل عليها رو دلف وأغلق الباب وقال لها

- قد أخبرك أخوك بكل شيء وتحققت مطامعك

- نعم تحققت

- ان الشهود هنا فهل يمكنهم الدخول؟

- اسمح لي قبل ذلك بكلمة يا مولاي
- تكلمي يا سيدتي
- اطلب منك ان ارى ابنتي
- هذا أمر محال
- قلت لك يا مولاي اني أريد ان أراها
- انها لا تزال في دور النقاوه وأخشى ان يؤثر الافعال
فيها تأثيراً سلبياً اذا قابلتك
- ولكن أليس من العدل ان تتقبل والدتها؟
- ما الفائدة من ذلك؟ ألا يكتفي معاملتك انك
اصبحت ملكة؟
- لا يزال لي مطعم واحد وهو ان اقبل ابنتي
- فاجابها البرنس بدهشة:
- كيف.. انحططين من قدر كبرياتك
- نعم ان كبرياتي تخضع للحنان الوالدي . فهل تهمج
ذلك يا مولاي ؟
- نعم
- أيمكنني ان ارى ابنتي ؟

- لا اظن

- اشفق على حالي يا مولاي واعلم اتي بين الموت والحياة وان الانفعالات الشديدة تقضي علي ان هي لم تردني الى الحياة . فان أنت لم تسمح لي برؤيه ابنتي أمورت كذا دون ان اتزوجك فلا تكون ابنتهك شرعا

- زهرة مريم ليست هنا ويلزم استدعائها

- استدعها على جناح السرعة فافعل كل ما تريده . وبما ان ساعائي أصبحت معدودات ارى ان نبدأ بمقدمة القرآن
منذ الان

- يعجبني منك هذا الشعور فاسمح لك بقبيله ابنتك
وساستدعها على الفور . ثم جلس البرنس الى مائدة وكتب
مكتوباً يستدعي فيه زهرة مريم وقال للكونتس

- سأبعث هذا المكتوب لزهرة مريم مع احد رجالى
وأظن انها تكون هنا بعد نصف ساعة . فسأدخل شهودي

- نعم ولكن أرجوك ان لا تبتعد عن طرفة عين بل
كلف السر مورف باستدعائهم

فدق رودلف الجرس فأتت احدى الخادمات فقالت

يُتَّقِيَ إِلَى جَانِبِيْ وَلَا يَفَارِقْنِي فَفَتَحَ رَوْدَافَ الْبَابِ فَدَخَلَ الْكَاهِنُ
وَتَبَعَهُ شَاهِدًا روَدَلْفُ وَهَا مُورِفُ وَالْبَارُونُ جَرُونُ وَشَاهِدًا
سَارَهُ وَهَا الدُوقُ لُوسِينِيُّ وَاللُورَدُ دُوْجَلَاسُ. ثُمَّ تَبَعَهُمْ تُومَاسُ
سِيْتُونُ وَكَانُوا كُلُّهُمْ كَثِيرِيْنَ مَنْكِسِيُّ الرَّؤُوسِ كَأَنْ عَلَيْهَا الطِّبِيرُ
ثُمَّ قَرَأَ الْبَارُونُ جَرُونُ عَقْدَ الزَّوْاجِ وَبَعْدَ اَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْبَرْنَسُ
وَسَارَهُ وَالشَّهُودُ الْاَرْبَعَةُ قَالَ الْكَاهِنُ لِلْبَرْنَسِ : - هَلْ تَرْضِي
يَا سَمْوَالْبَرْنَسُ اَنْ تَكُونَ مَدَامَ سَارَهُ سِيْتُونُ كَوْنَتْسُ ماَكْ جَرِنجُو
زَوْجَةً لِكَ ؟

فَاجَابَهُ الْبَرْنَسُ بِصَوْتِ جَهُورِيٍّ : - نَمْ
فَلَمْ اسْمَعْتُ سَارَهُ جَوَابَ الْبَرْنَسُ أَبْرَقَتْ أَسَارِبُهَا فَاَخْتَلَطَتْ
عَلَامَاتُ الْفَرَحِ بِعَلَامَاتِ الْمَوْتِ اَخْلَاطَ الْحَابِلِ بِالنَّابِلِ. وَبَعْدَ
الْمَقْدِ سَلَمَ شَاهِدًا السَّكُونَتْسُ عَلَى الْبَرْنَسِ وَانْصَرَفَ وَتَبَعَهُ
مُورِفُ وَالْبَارُونُ جَرُونُ. ثُمَّ قَالَتْ سَارَهُ لَأَخِيهَا بِصَوْتِ خَافِتٍ
- اَخْرُجْ بِالْكَاهِنِ إِلَى الْقَاعِدَةِ الْمُجاوِرَةِ وَدَعْهُ يَنْتَظِرْ بِرَهَةٍ
فَقَالَ لَهَا اَخْوَهَا . - كَيْفَ حَالَكَ الْآَنِ يَا اَخْتِي ؟
فَأَبْقَيْتُ سَارَهُ اِبْتِسَامًا مِرًا وَأَجَابَتْهُ . - أَصْبَحَتِ الْآَنِ
وَائِقَةً مِنِ الْحَيَاةِ . أَلْسْتِ الْآَنِ دُوْقَةً جَيْرُولِسْتِينَ ؟

وبعد ان خرج توماس سيتون تزايداً صفراد وجهه ساره
وأقلبت هيئته حتى أصبح مخيفاً فقالت لارولد لف بصوت خافت
متقطع - قد تلاشت قواي .. واسعر .. باتي .. أمومت
قبل .. ان أراها

- لا ... لا ... تشجعي ياساره وثقي بأنك سترينهما

- لا أمل لي بذلك .. وها هي أرى غشاوة الموت امام عيني
فامسك البرنس يدي زوجته بين يديه وقال لها بحنان

- تشجعي ياساره فقد صارت على وشك المحب .. تشجعي

- ان الله لا يسمح لي بهذه التعزية الاخرية

- اصفي ياساره اصفي .. اني اسمع صوت عربة ..

نم هاهي .. قد أتت ابنتك

فقالت له النكوتتس بصوت يكاد ان لا يسمع وقد أصابها

صم الموت فلم تعد تسمع حديث البرنس

- أرجوك يا رولد لف ان لا تقول لها اتي كنت امرأة شريرة

فأنحنى البرنس فوقها ورأى ان نور الحياة يزول من عينيها

شيئاً فشيئاً وسمعها تقول همساً - اصفجي عني .. يا بنتي ..

أريد ان اراها .. العفو العفو .. وارجو ان بعد موتي أنا

الاكرام الذي يستحقه مركزي

وذلك آخر مانطقت به تلك التعسة من الكلام المعمول

وفي تلك الاونة دخل مورف وقال لرودلف

ـ قد حضرت يا مولاي البرنسيس ماري

ـ لاتدعها تدخل وقل لسيتون ان يستدعي الكاهن

ـ ثم أشار الى ساره وهي على آخر رمق وأردف .

ـ ان الله لم يسمح لها بقبلة ابتها وداعها

ـ وبعد نصف ساعة لفظت الكونتس ماك جريجور آخر

نسمة من حياتها

الفصل الرابع والخمسون

الجزاء

وبعد وفاة الكونتس بخمسة عشر يوم ذهب الى مستشفى

المجاديب المدعاو (بيستر) مدام جورج وابنها جرمان وزوجته

الضحوكة ولويز مورييل وأمها وكانت هذه قد تعافت من
مرضها بفضل اعتنا برودلف بها اما مدام جورج فكانت تنظر

ـ الى ابنها وعروسه ووجهها يطفح بشر او سروراً

ـ ولما وصلوا الى المستشفى سألهم الباب عن حاجتهم فاجابه

مدام جورج ان أحد الاطباء وعندها ووعد الذين معها بمقابلته
في الساعة الحادية عشر ونصف فادخلهم الباب فوقوا في
حديقة المستشفى وأخذت مدام جورج تتحدث مع زوجة
موريل وكانت لويز والضحوكة وجرمان يتبعونهما فقالت
الضحوكة للويز

- ما اسعدني بذلك يا حبيبتي اننا لما وصلنا مزرعة
بوكيفال أردت ان أزورك لاراك ولكن زوجي لم يوافقني على
ذلك بسبب ارتفاع البيت الذي تسكن فيه وهذه اول مرة
رأيتكم فيها بعد ان . . .

- بعد ان زرتني في سجني وعزمتني فما اطيب قلبك
ايتها الآنسة؟

- ما عدت آنسة بل اصبحت مدام جرمان فهل لم يبلغك
خبر زواجنا؟

- قد علمت بزواجه ولكن دعيني اشكرك
ولكن ربما لم تعي ما هي تزوجت جرمان بفضل الرجل
المحسن اليها جميعاً

- هو الموسيو رودلف ولا شك اننا نسأل الله ليلاؤهارا

ان يطيل في اجله واعلمي اتي لم اخرج من السجن الا بفضله
وهو الذي اجبر فيران على ان يجعل لنا من ماله ريعا سنويا
لي ولوالدي المسكين الذي لا يزال في هذا المستشفى
- ولكن قيل لي ان حالته تحسنت عن ذي قبل وبومل
احد اطباء هذا المستشفى ان والدك يعود الى صوابه اذا جتمع
امامه كل الذين تعود ان يرافقهم قبل ان ي benign ولكنني لم اتم حديثي
عن الموسیو رودلف فهل تعرفين من هو ؟

- هو معين الفقراء

- وانا ازيدك علما ..

ثم التفت الضحوكة الى زوجها الذي كان يتحدث مع
زوجة موريل وقالت له اريد ان تقترب منا
فدننا منها جرمان وقبلها فقالت لا او يزال اكن مصيبة في
تفضيلي زوجي هذا المحبوب على الشبان الآخرين الذين
جاوروني وهم الموسیو جيرود والموسیو كبريون وعلى ذكر كباريون
خبريني اين الموسیو بديايه الباب وزوجته فقد قال لي الطيب
انهما سياتيان في هذه الساعة الى هنا الان اباك طالما ذكر هما
- لا يلبثان ان يصلا

- فلنعد الى ذكر رودلف واعلمي انه هو الذي سعى في اخراج جرمان من الحبس وبعد الافراج عنه ارسلني واياه الى مزرعة بوكيفال حيث لا قتنا مدام جورج بالترحاب وباللشابة دموع الفرح وهل تعلمين ان مدام جورج هذه هي ام جرمان؟

ـ امه !!

ـ نعم امه وما كدنا نستقر هناك حتى جاءها كتاب من الموسيو رودلف يخبرها فيه بما يبني وبين جرمان من المودة فظففت تقبلي وبارأي جرمان ذلك اطلعها على رغبته في زواجي فاستصوبت رايته وقالت له انه لم يوجد فتاة افضل مني خددنا يوم العرس وبعد اضطرعة ايام جاء المزرعة رجل بدين تدل هيدته على الوقار يحمل هدية لي من الموسيو رودلف وهي صندوق مملوء ثياب فاخرة وحلى مكتوب على غطاءه «جزاء الاجتهاد وحسن السلوك» فلم اصدق ما رأته عيني

ـ هذا جزاء ما ابديته من طيبة القلب وحسن الصنيع والمشاركة على العمل

ـ اشكرك على حسن ظنك... ولما فتحت الصندوق وجدت بين الحلبي والثياب مظروفيين احدهما لي والآخر لجرمان

فوجدت في مظروف في نحو بلا على البنك قيمته أربعون ألف فرنك فاردت ان أرفضه فلم تستصوب مدام جورج هذا الرأي وقالت لي اني استحق هذا الانعام نظراً لما أبديته من حسن الصنيع لجرمان وغيره من أصدقائي ووجد جرمان في مظروفه أمراً بتعيينه مديرآ لمصرف براتب قدره أربعة آلاف فرنك سنوياً

ولما رأى الرجل الذي أتناها بالهدية عزم على رفض المال المرسل اليه من رودلف وسمع مadar يبني وبين مدام جورج من الحديث قال لي « - ان المـسيـو روـدـلـف ذـو رـوـة وـاسـعـة وـأـرـادـ انـ يـقـدـمـ لكـ بـأـنـتـكـ عـلـىـ سـبـيلـ الـحـبـةـ فـاـذـاـ رـفـضـتـهـ يـاتـكـ دـكـدـرـ كـدـرـآـ نـدـيدـآـ وـلـاـ يـعـدـ انـ يـجـبـرـكـ عـلـىـ قـبـوـلـهـاـ.ـ نـمـ أحـيـطـكـ عـلـىـ بـاـنهـ سـيـحـضـرـ حـفـلـةـ العـرـسـ »

ان حسن صنيع المـسيـو روـدـلـفـ وـجـدـ أـهـلـ

ـ وـهـلـ تـدـرـيـنـ مـنـ هـوـ روـدـلـفـ اـنـيـ حـيـنـ اـذـكـرـ كـيـفـ كـنـتـ أـحـمـلـهـ ثـيـابـيـ أـكـادـ أـذـوـبـ خـيـجـلاـ.ـ وـيـوـمـ حـفـلـةـ الزـوـاجـ جـاءـ الرـجـلـ الـبـدـيـنـ إـلـىـ الـمـزـرـعـةـ وـأـخـبـرـنـاـ انـ المـسيـو روـدـلـفـ مـرـضـ وـلـاـ يـعـكـنـهـ حـضـورـ الـحـفـلـةـ وـاـذـ ذـاكـ قـالـ لـنـاـ انـ مـوـلـاهـ أـمـيرـ مـنـ

الامراء المالكين فتصوردي دهشتني حين سمعت ذلك الخبر

- المسيو رودان أمير؟

- نعم يا لويس أمير من الامراء المظام وبعد زواجنا بعشرة

أيام بعث إلينا مكتوبًا يقول فيه انه يسر هروراً عظيمًا اذا قبلنا

دعوته وزرناه في باريس حيث يوم لنا ولية فاخرة فلم نزد

من اجابه دعوته ولما دخلنا قصره الفخم في شارع بلومه ورأينا

ما فيه من المفروشات النفيسة التي لا ترى الا في قصور الملوك

والخدم والخدم والحجاب ورجال الحاشية المرتدون ملابس

مزركشة بالقصب أخذتنا الدهشة وكدت أذوب خجلاً حين

ذكرت ان صاحب هذا البيت هو نفس الرجل الذي كنت

أكلفه برباط شالي ومساعدتي على مسح غرفتي ولكنني لما

دخلت قاعة البرنس حيث كان ينتظرناؤ وجدته مرتدًا بالملابس

العادية التي كنت أراه فيها ووقفت عيني على وجهه البشوش

زال مكان ألم بي من الوجل

- وهل لم تخافي؟

- كلام أخف لانه قابلني بالترحاب وكلني بنفس المهمة

التي كان يكلمني بها يوم كنت جارته .. ولكن أراني تماذيت

في ذكر ماقيلته من الامور السارة ولم أفطن الى ان هذا الحديث يوئلك لأن ذكر السعادة يدعي قلوب النساء
فاجابه الويز بصوت حزين . - لو ان ابني عاشت لكان
لي تعزية كبرى اذ من هو الرجل الذي يقدم على زواجه ولو
انني أصبحت ذات ثروة ؟

- اني اعرف رجالا واحداً يقدر مركزك حق قدره
سفين يقف على حقيقة أمرك يعذرك ويحترمك ويتزوجك

- انك تقولين ذلك لتعزizi

- لا بل اني اقول الحقيقة

- ان كان هذاؤذاك فاني اجده في حديثك تعزية وأشكرك
ولكن من هذان القادمان هما يبيليه وزوجته انظر الي اذ وجهه
يطفح سروراً وأنت تعلمين كم كانت هيئته تعسة من قبل
يسbib ما كان يلقاه من كباريون الخبيث

ولما دنا يبيليه من الجماعة قال للويز بلمحة الفرح

- لقد ذهب لقد ذهب

فقالت له الضحوكه اني مسرورة لسرورك يا ابتي يبيليه
فاجابها . - لقد ذهب أيتها الاَنسنة لا بل يامدام اذ انك

أصبحت مثل انسطازى قرينة رجل شهم
- أشكرك يا مسيو بيليه على حسن ظنك بي وبروجي
ولكن من هو الذي ذهب؟

فتنفس بيليه الصعداء وهتف قائلاً بصوت خرج من
اعماق صدره كأنما أزيح عن صدره حجر ثقيل
- كباريون ذهب كباريون رحل عن فرنسا ولم يرجع إليها
أبداً.. ذهب ذهب

- هل أنت واثق من ذلك؟
- لقد رأيته بعيني ركب عربة الداليجانس ومعه كل أمتعته
وسافر إلى ستراسبورج

واذ ذلك دنت انسطازى من الضحوكة وقالت لها
- ماذا يقول لك هذا الشايب المحبوب لاشك انه يحدنك
عن سفر كباريون لانه ظل يهدس بذلك طول الطريق
- وكيف عرفت ان كباريون سافر الى المانيا؟
- ان رجلاً لا نعرفه سأله زوجي الفريد اذا كان يعرف
مصدراً ماهراً يدعى كباريون فارتعدت فرائص الفريد حين
سمع هذا الاسم وكاد يذوب فرقاً ولكن الرجل لحسن الحظ

أخبره حالاً بأنه يبحث عن ذلك المصور ليذهب به إلى المانيا
لاعمال يقتضي لانجازها سنتين عديدة. وربما يقيم كباريون هناك
دائماً. فتنفس زوجي الصعداء عند ما سمع الخبر ثم استعلم من
محدثه عن تاريخ سفر كباريون
فقالت الضحوكة ليديليه

— آنا بان كباريون ذهب ولن يرجع ولكن غاب عنك
أمر لم يكن يخطر لك على بال وهو أن المسيو رودلف بنس
من أصحاب التجان

فقالت السطازى . . . وهذا المزاح الفارغ !
فأجابها الضحوكة . . . اقسم لك بزوجي أن ما أقوله لك
حقبي .

وفي تلك الاونة نادت مدام جورج ابنها جرمان وزوجته
الضحوكة وقالت لها . . . هوذا الطيب هرمان
نم التفت الى الطيب وقالت له

— لا توأخذني على مجئي مع ولدي وزوجته لأن ما ذكراه
لي عن المسيو مورييل حركي عامل الشفقة ودفعني إلى
عيادته ولو كنت لأعرفه نماني أحببت ان أشارك الجميع في

السرور حين يعود هذا الرجل الى كامل صوابه بعد استعمال
الطريقة التي صممت عليها
فاجابها الطبيب. اومل ياسيدني ان رؤية ابنته والاشخاص
الاخرين الذين كان يراهم تنبه حواسه وتعيد اليه كامل صوابه
فقالت زوجة موريل للطبيب وهي تشير الى الضحوكه
— حينما ألقوا القبض على زوجي كانت هذه السيدة
مشغولة في اسعافنا
وقالت له لويس. — ووالدي يعرف أيضاً جرمان لأنه
كان شديد العطف علينا
ثم أشارت الى الفريد وانسطازى وأردفت. — وهذا
الصديق وزوجته طالما مددنا بذريعة في أوقات الضيق
فقال الطبيب للجميع. — أشكركم على تلبية دعوتي
واسمحوا لي الآن بادخالكم المستشفى
قال ذلك ومشى فتبعده الكل ودخلوا قاعات المستشفى
فرأوا هنالك عدداً عظيماً من المجاذيب والمعتوهين والمجانين.
وكان بعضهم يسلمون على الطبيب وعلامات السرور بادية
على وجوههم. فسألت مدام جورج الطبيب هل يظل هؤلاء

المجانين على تلك الحال من السكينة على الدوام . فاجابها
— ان بعضهم يستفيد من الملاج فلا يلبت بعد دخول
المستشفى ان يلزم السكينة ولكن البعض الآخر
لا ينجح فيه علاج وهو لا نضطر الى ابقاءهم في غرف خاصة
لكي لا يختلطوا بحقيقة المرض . ويوجد الان مجنون أعمى وهو
من أشد المجانين هياجاً . وقد وجدوه في حي الشائزليزه في
مقبرة اصوص وقتله وكان الى جانبه جثة امرأة مثل بها ذلك
الضرير المجنون حتى لم يعد أحد يعرفها
فارتعدت فرائص مدام جورج عند سماع ذلك وقالت
— يالله ما أفعى هذا الحادث !!

وعاد الطيب الى حديثه فقال — ولم تر عني أشنع من
هذا الرجل فان وجهه مشوهاً بباء النار ومتل كلوما . ومنذ
دخل للمستشفى لم ينبع بفتح شفة . ولا أدرى هل هو آخر ما
او يتخارس وقد أصيب بنبتين شديدة تين متعددة دخل المستشفى
ولم أحضر واحدة منها لأنهما حصلنا ليلاً وكنت غالباً
ئم أشار الطيب الى أحد المرضى وقال — ها هو
فأشعر الجميع حين رأوا وجه ذلك الرجل وكان مطر

المرسدة بعينه ولم يصبه داء الجنون ولكن ظاهر بذلك وادعى
الخرس الذي يبقى في المستشفى ولا يحاكم وكان من حين لآخر
يظهر بنوبة عصبية ولكن لا يفعل ذلك الا في منتصف
الليل حين يكون الطبيب بعيداً عن قاعة المرضى فلا
يمكنه مراقبته

وكان معلم المدرسة جالساً على مقعد من خشب وشعر
رأسه طويلاً كثيفاً فذر قد وخطه الشيب وكان مظللاً وجهه
القبيح . فكان هنا الرجل كما يهدى القاري بمدوع الافق
ضريراً تشغله كل يوم ماء النازك وجهه . وعلى رغم هذا التشوه
المائل . كانت علامات اليأس بادية عليه وكان الى جانبه مجنون
صغير السن جائياً عند رجليه ومسكا يده الغليظة بين يديه
التحفتين . وبعد ان تأمل جرمان معلم المدرسة قال لا امراه
— يارباه ان منظر هذا الفضري يفت الاكباد

— نعم يا ولدي ان منظر هذا الرجل يهتز الناس ولا
أدرى لماذا اصبت بافقاض حين وقعت عيني عليه
الانسان حين يصاب بمثل هذه الامراض
وكانت مدام جورج تتكلم على متى من معلم المدرسة

فلا سمع هذا حديثها انتقض مرتعشاً واصفر وجهه ثم نظر
واقفاً والتفت نحوها فصرخت هذه لشدة الزعر حين رأته ملائكة
نحوها وهي لا تعرفه اما هو عرف زوجته من صوتها وعلم من
لمحة حديثها أنها تكلم ابنه ولما رأى جرمان ما أصاب والده
من الاضطراب قال لها
— ماليك يا أماه ؟

— مالي شيء ياردي ولكن منظر هذا الجنون الاعمى
أثر في نفسي تأثيراً شديداً ثم التفت إلى الطيب وقال له
— لقد ندمت يا حضرة الطيب على دخولي قاعات المرضى
فقالت الضحوكه : — لاشك انه متضر بفت الاكاد
وثق يا حضرة الطيب من اتنا لانكر هذه الزيارة فقد
كفانا ما رأينا

قال الطيب : — لا ألومكم على اشمئزازكم من رؤيه هذا
الجنون الاعمى لأنني أنا تقسى نفرت من رؤيه والله بعلمكم
جنون رأيت في حياتي ؟

ثم وجه حديثه إلى معلم المدرسة وقال له :
— كيف حالك الآن ؟

فلم يجده فامسكه من كتفه وهزه وقال له

- ألم تسمع ماقلتة ذلك ؟

فلم يحب معلم المدرسة ولكنها نكس رأسه الى الارض
ورأى الطبيب دمعة سقطت من محجره الفارغ فدهش وقال

- انه يبكي ؟

فقال جرمان - بالله من رجل شقي

فأرتعدت فرائص معلم المدرسة حين سمع صوت ولده
الشقق عليه وبدت على وجهه علامات الخوف الشديد

فهارأى الطبيب ذلك قال له

- ما بك ؟ ما هو سبب حزنك ؟

فلم يجده وغطى وجهه بيديه

قال الطبيب : - لا فائدة من سوا الله فانه لا يحب
ولما رأى منظره أثر تأثيراً سيناً في الجماعة قال لمدام جورج
- انك بعد حين سترين منظر يفرح له فوادك وهو ان
موريل يعود الى كامل صوابه متى وقع نظره على زوجته وأبناته
فيسيبك ذلك هذا المنظر الحزن

وابتعد الطبيب وتبعه الجميع وبقي معلم المدرسة وحده

في يأس يعجز القلم عن وصفه لعلمه انه لن يعود يسمع صوت ولده وزوجته الى الابد ولم يرد ان يذكر لها اسمه لان ذلك يجعل لهم حزناً وعاراً ففضل الموت على ذلك. والعزية الوحيدة التي نالها هو انه سمع ولده ي哀س على حالته وذكر ما قاله له رودلف قبل ان يفجأ عينيه : « وهو ان كل كلمة تقولها الان تجذيف. وكل كلمة تقولها بعد اليوم تكون رجاء واستعطافاً. وانك اليوم جرى، وشر من لانك قوي ولكنك ستفقد فوتك وتتصبّع ضعيفاً ذليلاً. وقلبك اليوم أقسى من الجلود وسوف تبكي يوماً على جرائلك »

اما الطبيب وبعد ان سار هنيهة في مقدمة الجماعة التفت نحو مدام جورج وقال لها —
ها قد وصلنا الى القاعة التي فيها مورييل وقد أوصيت المرضى ان يمقوه بالقاعة وحده لكي يكون وجودكم حوله أشد وقعآ على نفسه

فاجابت همسالكي لا تسمعها لويز : - وما هو نوع جنوه؟ - يتصور انه لم يكتب الف وثمانية فرنك في يومه ليني ديناً عليه لرجل يدعى فيران وأن لويز سيفقطع رأسها لأنها

ارتكبت جنائية قتل ابنها

فهتفت مدام جورج قائلة : — اعلم يا سيدى أن فيران
هذا وحش ضار ولم يسبب الاذى لوريا فقط ولكنها اضطهدت
ابنى أيضاً فقامى بسببها اشد العزاب والاهانة

فاجابها الطبيب : — قد اخبرتني لويس موريل بكل شيء
والحمد لله على موت ذلك الشقى وخلاص العالم من شروره .
والآن ارجوك يا سيدى ان تنتظري هنا مع الجماعة ربما ادخلت
على موريل وحدى وارى كيف اصبحت حاله
ثم وجه حديثه لابنة موريل وقال لها . — ارجوك
بالوب زأن تتباهى وحين تسمعين لفظة تعالوا تدخلين وحدك
وحيث ان اقول تعالوا مرة ثانية تدخل بقية الجماعة
فكففت لويس دموعها واجابته . — أن نبضان قابي
تکاد تقف لشدة الانفعال واخشى أز هذا العمل لا يجدني
والدي نفما

— وانا اؤمل أن هذه الطريقة تشفيه فهدي رواعت
قال الطبيب ذلك ودخل قاعة تطل نوافذها على الجنينه
وكان موريل في صحة جيدة ولم يهد شاحب اللون مثلما

كان قبلًا بسبب ما لقيه من حسن الاعتناء في ذلك المستشفى
ولم يقع فيه من اعراض الجنون سوى ثبات نظره وابتسامة
يأس لا تبرح ثغره . ولما دخل عليه وجده جالسا على كرسي
إلى جانب مائدة صفيرة يحاول أن يؤدي صناعته وهي صقل
المجارة الكريمة ويقول

— الف وثلاثمائة فرنك... الف وثلاثمائة فرنك لا بدلي
من الحصول عليهما والا يقطعون رأس لويس لا بد من كسبها
ولما دنى منه الطيب وسمع هزيانه اخرج من جيشه
كيسا فيه تقود كان استحضره لهذه الغاية فافرغ الذهب في
يده وقال لورد ييل

— كفاك تعامل يا مورييل لأنك قد ربحت بعملي
وأجتهادك الف وثانية الفرنك الذي لا بد لك منه لخلاص
لويز .. وهامى

ووضع الكيس على المائدة امامه فابرق اساريرو الرجل
والقط الذهب بتلهف وقال

- نجت لويز من الملاك فهـا أنا ذاهب حالـا إلى
جـاك فيـران ثم هـضـور كـفن نـحو الـباب وـاذ ذـاك صـرخ الطـيـبـ

فالا. — تعالوا

وللحال اقبلت لوizer ودخلت الباب في نفس هذه اللحظة
التي كان والدها يريد الخروج فلما وقفت عينيه على ابنته تراجع
خطوئين الى الوراء لشدة دهشته ووقع الذهب من يده
وظل بعض دقائق يتأملها وهو في اندهاش عظيم ولم يعرفها
بادىء بدء ولكنها كان ينبه ذاكرته لعله يتذكر . نعم اخذ يقترب
من ابنته شيئاً فشيئاً وهو يتأملها من رأسها الى اخض قدماها
اما لوizer فكانت في حالة اضطراب وحزن شديدين ولكنها
بذلت جهد المستطاع لكي لا تبكي وبدرت منها التفاتات نحو
الطبيب فرأته يشير اليها بلزم الصمت وكانت تنظر الى والدها
بتلطف وحنان ولم تفته اقل حركة من حركاته . اما موريل
فظل شاكراً اليها وقد اصفر وجهه فوضع يديه على جبيته
ثم نقدم نحوها واراد أن يكلمها خفاجه صوتاً وازداد اصفرار
وجهه وصار ينظر الى ما حوله بدهشة كأنه افاق من ثبات
فالطيب لوizer . — كل هذه علامات حسنة فذكوري
على قام الانتباه وحين اقول (تعالوا) عانقي والدك وقولي

لے
باقی

اما موريل فبعد أن تأمل ابنته أخذ ينظر الى نفسه
ليتحقق انه في يقظة لا في منام ثم أخذ يخاطب نفسه همساً
فائللا . - لا . لا هذا حلم ... اين انا ؟ ... هذا الحال
ولما وقعت عينيه على الدنانير المبعثرة على الارض قال
- وهذا الذهب؟ . لم اعد اذكر شيئاً .. قد افقت اذن ...
اني اشعر بدوار . ولا اجسر على النظر اليها .. اكاد اذوب
خجلاً . هذه ليست لويز .

فقال الطيب همساً . - تعالوا

وللحال عانقت لويز اباها وهي تذرف الدموع وقالت
له . انا هي لويز يا بقى نبه ذاكرتك وانظر الى وجهي تعرفي
وفي تلك اللحظة دخل بقية الجماعة وهم : زوجة موريل
والضحوكه ومدام جورج وجرمان وبييليه وزوجته . وكانت
لاتزال لويز معاقة اباها وتقبله فقال لها

- اين انا ؟ ... يارباه !! .. ماذا يريدون مني ؟ .. ماذا
جري ؟ .. لا اصدق . وبعد سكت وجيز امسك رأس ابنته
بين يديه واخذ يتأمل وجهها ثم هتف قائللا - لويز ! ...
فقال الطيب . - لقد نجحنا ! ...

نهاية مدام موريل قائلة . — زوجي المحبوب !! ..
عزيزتي موريل !

فقال موريل . — رباه اني ارى زوجتي وابنتي !!
فقالت له الضحوكه . — وانا هنا ايضاً فقد اتفق كل
احبائك على الاجتماع هنا في هذه الساعة

فقال له جرمان . — نعم كل اصدقائك هنا وانا منهم
وكلما عرف موريل واحداً من اصدقائه يزداد دهشة
نعم دنت منه اسطاري وقالت له . — وهل نسيت اصدقائك
القدماء ؟ هل نسيت اسطاري وزوجها المحبوب الفريد ؟
فلما ابصر موريل كل اولئك الاشخاص قال :

— يخيل اليّ أن قد مضى زمن طويل منذ .. ولكن ..
نعم ضم ابنته الى صدره وعاد فقال : — انت لويز بعينها
انت ابنتي .. ليس كذلك ؟

— نعم بالابقى انها الى جانبك مع امي واحبائنا وكونا سعداء
— كلنا سعداء ! كيف ذلك وقد القوا القبض عليه
وسجنوك . فكيف تقولين اننا كلنا سعداء

— نعم يا والدي سجنت ولكنهم اطلقوا سراحى حين

تاكدوا برأني وها انذا بالقرب منك .

- اصبرى .. اصبرى .. ها أن الذاكرة تعاودني .. ووكل

الاشغال فيراف ؟؟

- لقد مات يا والدي .. مات

- مات ! . اني اذن اصدق الان قولك اننا اصبعنا سعاداء .. ولكن اين انا ؟ ولماذا اتوا بي الى هنا ؟ ومن اي مقى انا هنا ؟ .. اني لم اعد اذكر شيئاً

فقال له الطبيب : - اتوا بك الى هنا لل والاستشفاء بهواه

الخلا النفي لأنك كنت مصاباً بحمى شديدة

فقال مورييل . - نعم ما زلت اذكر اخر ما صنته قبل

أن اصاب بالهزيان اني كنت اكلم ابني .. ومن كان معها ؟

من ؟ . رجل كريم .. فهم نعم الماسيو ورولف وهو الذي

دافع عنى ومنع رجال الشرطة من القاء القبض على .. ولم اعد

افكر ما جرى بعد ذلك ..

فاجابه الطبيب : أن من اعراض المرض الذي اصابك فقد

الذاكرة وها قد عاودتك ذاكرتك حين ابصرت احبابك

- وفي بيت من انا الان ؟

فأجابه جرمان على الفور : - انت هنا في بيت احمد
اصدقاؤه المسيو رودلف . وقد اتوا بك الى ضواحي المدينة
ل تستفيد من هواء الاحلاء المنعش وقد صدق ظن الذين
اشاروا بذلك

فسر الطيب بجواب چرمان نم انه استدعى احد خدم المستشفى وأمره أن يذهب بالعربة التي أنت تتأخذ موريل عند باب الحديقة الصغير لكي لا يرى احداً من المرضى حين خروجه

وبعد حين خرج من المستشفى وهو لا يذكر شيئاً
اصابه . وشيع الطبيب الجماعة الى باب الحديقة فقالت له
مدام بجورج

وبعد اصراف الجماعة مع موريل ماد الطيب على عقبه

- الى المستشفى فتابله أحد اعوانه في الطريق وقال له
— لقد شهدت الآن حادثة غريبة في ذاتها و كنت أود
أن تراها معي
— ما هي الحادثة ؟ خبرني
— أنت تعلم أن في المستشفى امرأتين حكم علىهما
بالاعدام و هما أم و ابنتهما و قد يكون تنفيذ الحكم
— نعم وبعد
— لا اذكر اني رأيت امرأة اجرأ من الأم كأنها من
أبالسة جهنم
— أليس المرة التي تدعى ارملة مرسيال ؟
— هي بعينها
— وماذا فعلت ؟
— كانت سألتنا ان نضعها هي وابتها في حجرة واحدة
حتى ساعة الاعدام فأجبنا طلبها اشغالاً عليها . وليس لابتها
مالها من الحرارة فلما كلاما قربت الساعة تصف شجاعتها ومنذ
برهة دخل عليها كاهن السجن ليعززها فلجاجات الابنة اليه أما
والدتها فأخذت تهزأ بها وبالكافن معه وأسمعتها من قوارص

الكلام والسخرية ما اضطر الكاهن الى الخروج من حجرتها
بعد ان حاول اقناع تلك المرأة الجهنمية ولكن على غير جدوى
انها جرأة نادرة المثال

ويظهر ان القدر حكمت على كل افراد هذه العائلة
بالشنق والاعدام فيقال أن زوج هذه المرأة شنق ومحكوم
على احد اولادها بالاشغال الشاقة المؤبدة وعلى ولد آخر
بالاعدام ولكنه فر من السجن . ولم ينج من الشقاء سوى
ابنها الاكبر ولدين لها صغيرين . وقد كتبت لولدها الاكبر
ليجيء ويعودها الوداع الاخير

انه وداع مؤثر للغاية

ألا تريد ان تشهده ؟

لا . لا ... انت تعرف مذهبي فيما يتعلق بالحكم
بالاعدام .. ولست في حاجة الى مثل هذا المشهد المؤلم
لازداد تمسكاً بمعذهبي واذا كانت هذه المرأة لم تغير شيئاً
من طباعها حتى ساعة الاعدام فآية عظة يجد الناس حين
مرونها تشنق ؟

وهناك امر آخر مدهش في هذا الاعدام وهو

اليوم الذي اختاروه لتنفيذ الحكم

— وما هو ذلك اليوم ؟

— يومنا هذا وهو عيد متصف شهر الصوم

— وما وجہ الغرابة في ذلك ؟

— وجہ الغرابة ان الشبان والفتیات الذين يجولون الليل
في المدينة يشربون ويرقصون يظلون حتى الصباح وهم عادون
يلتقون بالمرأة وابنها وهما ذاهبتان الى المشنة

— نعم هذا من غريب الاتفاق

وفي الغد اشترت الشمس بھیة وكانت اشعتها ترسل
الحرارة الى الارض فتحيي بها الارواح . وعند الساعة الرابعة
صباحاً جاءت يicester كوكبة من فرسان الحرس لمنع الناس من
الدنو من المستشفى

الفصل الخامس والخمسون

(مارسيال والسفاح)

لابد لنا من اطلاع القاريء على ماجد من المودة
ين السفاح ومارسيال وبعد خروج جرمان من السجن أثبت
السفاح لقاضي التحقيق بالحجج الدامغة انه كان سارق نفسه

وين له السبب في ذلك فاطلاق للحال سراحه من السجن ولكن
يكتبه رودلف على حسن صنيعه هذا انزله في قصره في شارع
بلومه ووعده باستضيافه منه الى المانيا . فسر السفاح باقامته
مع رودلف سروراً عظيمها لانه كان يحبه جداً جماً ويرى كل
السعادة في القرب منه

ولكن لما وجد البرنس ابنته تغيرت الخطة التي كان
رسمها فعدل عن استضياف السفاح معه الى المانيا ولو انه
أنفذ حياته من الملائكة لانه شهد وقوع زهرة مريم في هاوية
العار . فاستدعاه وطلب منه خدمة جديدة انباءً لحبته
ياه فاشرق جبين السفاح سروراً ولكنه لما علم انه لم يرافق
البرنس الى المانيا وانه سيضطر الى مبارحة القصر للقيام بعمليته
المديدة تولته الكابة ولما عرض عليه رودلف جائزة مالية
مكافأة له على حسن فعله رفضها وبكي وعلمه كان أول بكائه طول
حياته غير ان البرنس ظل يلح عليه حتى قبل هذه بيته
وفي الغد استحضر البرنس الذئبة وخلية امام مارسيال وسألها
عما ينتهيان ولما ذكر ما قالته له زهرة مريم عن طبائعها وأخلاقها
عرض عليها أن يختارا شيئاً من أثنين إما مبلغاً عظيماً من

المال أو نصف ذلك المبلغ ومزرعة صغيرة مجاورة للمزرعة التي اشتراها السفاح في مستعمرة الجزائر فاختار مارسيال والذئبة الوجه الثاني ووعدا السفاح بالذهب معه إلى الجزائر ومن ذلك العهد استحكت صلة المودة بين السفاح ومارسيال ولما أراد مارسيال الذهب إلى مستشفى يلستر لوداع والدته وأخته قبل أن تشنقا رافقه السفاح وانتظره بالعربة عند باب المستشفى وقبل أن يصعد إلى سجن والدته وأخته قال له السفاح

— تشجع أيها الصديق فانك قد فعلت كلما يستطيع الشهم فعله والآن قد تضي الأمر وصار يلزمك أن تفك في الذئبة وأخيك وأختك وبذل المستطاع لردهما إلى السبيل القوم ومنعها عن التشبه بأبيها وأمهما وأذكر أنا سنرحل هذا المساء عن باريس ولن نعود إليها أبداً الدهر فتنسى كل ما فيته فيها من العار بسبب أهلك

— كيف لا أحزن والحكومة عليها بالإعدام أمي وأختي أني أعزرك أيها الصديق ولكن ما الحيلة هكذا أراد

أله فلا يسلك سوى الامتثال والصبر وبعد سكوت وجيز قال مارسيال : — وأنا يلزمني أيضًا

اعزيك على ما أراك فيه من المازن بسبب بعادرك عن ولي
أنت البراء وأعلم أنا وزوجي نعزيزك ونسليك متى أصبحنا
يدين عن باريس

فأجابه السفاح بصوت متهجد : - لا يكتفي أن أكون
في صحبتك الا إذا اطلعتك على سابق حياتي فاعلم أنني فيما
مضى قتلت رجلا

ـ هذه جنائية كبرى ولكنك معزول لأنك ساعة ارتكابها
كنت فائد الصواب كالمحجون واذكر أنك أثقت حياة
آخرين وهذه الحسنات تمد لك أيضاً وتهكون كفارة عن
جريدة القتل

ـ ولكن أعلم أيها الصديق التي فيما مضى كنت أصاب
بم شديد حين أرى في المنام خيال الرجل الذي قتله وقد
حدت الله على أبي لم أعد اراها منذ عدسةين ولكنني رأيتها
في الميله البارحة فقمت من النوم مذعوراً ونفسى تحدثنى
بصواب اليم مقبل وبانى لا ارحل عن باريس

ـ ان حزنك على فراق المحسن اليك والي واشتغال
فكرك بالمحى، معي الى يسترة وتصورك المشهد الفظيع الذي

من راه كل ذلك هيج ساكنك في الميلة الفابرة فرأيت تلك
الاحلام المزعجة

فهز السفاح رأسه وأجاب : — اني رأيت ذلك الحلم
المتذر بالسوء في ليلة اليوم الذي يذهب فيه الموسي وودلف
عن باريس وبالامس استعلمت عن سفر البرنس فقيل لي
انه سيرحل اليوم في الساعة الخامسة عشرة عن طريق حاجز
مرنطون فضمنت على الانتظار عنه ذلك الحاجز لأودعه
بالنظرية الاخيرة

— لاشك ان البرنس يستحق محبتك هذه الشديدة لانه
في عيني افضل خلوق على الارض
— يصعب عليك أيها الصديق ان تتصور عظيم محبتي لهذا
الرجل وكم اتمنى ان اكون دائما ملازماته واكتفي بكسرة من
الخبز وشربة من الماء ولكنه لسوء حظي لم يرض
— لاغرابة في ذلك لانه احسن اليك

— ليس هذا السبب في حبي له وانما السبب هو انه نظر الى
بعض الاعتبارين كنت احتقر نفسى وقال لي انه مازل بي فيه
من الشرف وطيبة القلب . ومنذ ذلك الحين آمنت ان اسفتك

حي لا جله اذا دعت الحال

- من يعلم المستقبل ؟ فعلمك تراه يوما ما

- لا امل لي في ذلك لانه قال لي : - «اعلم يا صاحبي انه
يلزمك ان تقطع الامل من روبي طول ايام حياتك فان
مصلحتي تقضي بذلك» وقد وعدته يا مارسيال وافسمت له
بشرف ان ابر بوعدي ولا يخفى عليك ما في ذلك من
الصعوبة على

الذك متى اصبحت في مزرعتك في مستعمرة الجزائر
ورأيتني أنا والذئبة الى جانبك واشتغلنا بحراثة الارض تنسى
الماضي وتتعزى شيئاً فشيئاً ولا سيما حين يضطرنا اعراب
ذلك للبوادي الى مناوشتهم بينما دقنا قطري اذا ذلك ما يكون

من فعال الذئبة يوم النزال والطعن وملاقة الفرسان

- ساصبر أيها الصديق فاما أقتل الحزن او يقتلكني

- او اعمل الذك تقتله وان نعيش هنالك رغداً ونصلي الى

الله كل ليلة بحفظ حياة مولانا رودان

- ان كلامك هذا يامارسيال دواء شافي لأشجاني

كالبلسم للجرح

ولما عاد مارسيال من بيستر بعد وداع والدته وأخته ركب
العربة الى جانب السفاح فنادت بهما الى باريس ولما أصبحت
على مقربة من المدينة قال مرسيل لرفيقه
— سنتة ظرك أنا والذئبة عند الساعة الرابعة لأن عربة

الداليجانس تsofar في الساعة الخامسة

— حسن . والآن اذا قد وصلنا الى قرب الحاجز يمكنني
النزول والمسير على القدم حتى أصل الى حيث انتظر مرور
سيدي روبلف فانظر اليه نظرة الوداع

ثم وقفت العربة ونزل السفاح ولم يكن يذكر ان ذلك
اليوم كان عند منتصف شهر الصوم ولذلك أخذته الدهشة
حين أى الطرق مزدحمة بالراغب والواباش وكلهم يصرخون
ويفنون ويرقصون على قارعة الطريق . ثم أقبلت زمرة من اولئك
القوم فدفع السفاح بالرغم عنه الى اتباع ذلك الجمجم الجارف
وما زال يسير مرغماً حتى انتهى الى آخر طريق سان جاك
حيث أثبتت المشتبهة لتنفيذ حكم الاعدام على امرأة مرسيل
وابنتهما . وكانت أصوات الموسيقى تصم الاذاز في كل جهة
من ذلك الحي .

وينما السفاح يجول بين ذلك الجموع المزدحم من بخماره
نجمهر الخلق امام بابها ورأى داخلها مشهداً غريباً في ذاته وذلك
ان جماعة من الرجال والنساء بلغ عددهم العشرة كانوا يرقصون
رقصة الشاهو بالبهسكه وكان من جملة الراقصين أربعة هريووا
من سجن الفورس وهم بريليون ونقولا مرسيا الذي عرفه
القاريُّ والهيكل وكان صابباً وجده بدھان أسود حتى لم يعد
أحد يعرفه . وامرأة طرطبه وهي مدام بونيس صاحبة الخمارة
التي وصفناها في أول هذه الرواية . وكان أيضاً بين الراقصين
غلام أدهش الجميع برقصه وحر كاته الشيطانية وهو الغلام
الاعرج ابن برادوج الذي قام مع الاب ميكو تاجر المسرقات
بعد ان سجن والده

وينما الرقص دائرياً على ساق وقدم في تلك الخمارة بدءاً
من الهيكل التفتاة الى جهة الباب وهف فؤلاً وجهاً حدثه
للمتفرجين الواقفين امام الباب

— كونوا على حذر ... انا خارجون الى الشادع
— نعم . نعم ... فلنجربي شوطاً من هنا حتى نصل
إلى حاجز سان جاك

- فددنت الساعة التي تلقون فيها المحكوم عليهم بالاعدام
 - قاتل الله الجلاد انه سيضرب ضربة مزدوجة
 ولما خرجت زمرة الراقصين من الحمارة تراجع المترجون
 الى الوراء والجانبين واشتد الازدحام وعلت الجلبة وارتفع الصراخ
 وكثُر التشاتم والتلاكم فاصبحوا كأنهم من أهل جهنم وفي تلك
 الاوئنة ازداد هياج المزدحدين بمحادثتين جديدتين . او لها مجيء
 عربة المحكوم عليها بالاعدام فهجم الجموع للاقاتها وشدة تراحمهم
 كادوا يذوسون بعضهم بعضاً . ونأيدها ان فارساً أقبل من
 خلفها يريد عبور الطريق فلم يستطع لشدة الازدحام فأخذ
 ينادي باعلى صوته لذين حوله لينبههم خوفاً من ان يذوس خصانه
 واحداً منهم . أما هؤلاء فلما أبصروه أخذوا يصخبون ويستخطون
 ويغفونه ويتهدونه فقال الاعرج أين براروج
 ما هذا الحيوان الراكب الحسان ؟
 وقال نقولا مرسيا : - و اذا ظلل يضايقنا يضطرنا الى
 انزاله عن ظهر حصانه وسلب صفائح الفضة التي على صدره
 ودنى الهيكل من الفارس وأمسك بنجمام حصانه وقال له
 - اذا أبديت أقل معارضة او تذرع ابقر بطنك يا صابعي

وكان الفارس شجاعاً مقداماً فلما رأى الميكل ممسكاً
بليجام حصانه قال له
— اذا كنت لا تقتل حصاني اشرط وجهك بهذا الصوت
— أنت تشرط وجهي يا أفعى الحيوانات ؟
— نعم لأنني لم اسبب ضرراً لأحد.. وحصاني يسر الهوان
ولا انفك عن النداء والتنبيه فكيف يجوز لك ان تمسك باليجه منه
وتوقفني واعلم ان عربة مولاي الامير قادمة خلفي .
— مولاك ؟ لا يهمني مولاك ... و اذا أردت أبقى بطنك
مثلاً ابقى بطنك

وهتف الغلام الاعرج قائلًا : — قد انقضى زمان الامراء
علم بعد لهم شأن في ايامنا

قال ذلك وتعلق باحدى رجلي الفارس فقد هذا الموازنة
وكاد يقع على الارض ولكنه عاد فاستوى جالساً وناول الاعرج
ضربة بالصوت شرطت وجهه وكانت له خيرة عاص . غير ان
الجمع لما رأوا بذلك اذلاله انتصروا للاعرج واخذوا ايصرخون ويلعنون
وهجموا على الفارس من كل جانب فاعمل هذا المهاز في شاكلة
حصانه لعله يخرج به من ذلك المأزق فلم يفلح . وهجم عليه عدد

عديدو بأقل من طرفه عين أنزلوه عن ظهر حصانه وكادوا ان
يفتكوا به لو لم تصل المربة التي اشار اليها الفارس . وكان
داخلها رودلف وابنته زهرة مريم وكلاهما مرتد لباس الحزن
على الكوتنس ساره

ولشدة الازدحام لم تتمد المربة تستطيع المسير فاطل
رودلف من النافذة وقال لغلام كان جالساً الى جانب السائق

— ماسبب هذه الازدحام يا فرنز؟ . ماذا جرى؟

— لا ادرى يا ولادي ما السبب والازدحام شديد

جدا حتى ان الخيل لم تتمد تستطيع المسير

— وما هو سبب هذا الازدحام؟ تكلم؟

— سمعت البعض يقولون انهم سيشنقون بعض المجرمين

فاكفره وجه رودلف وعاد الى داخل المربة وهو يقول

ما افزع فعال الانسان

فقتل له زهرة مريم بتاوه واصطراط ما بك يا ابني؟

— ما بي شيء يا بنبي

— ولكن لست تسمع هذا الصراخ يا الله ماذا جرى؟

فقال رودلف لغلامه قل لسائق المربة أن يذهب بنا

الى شر نطون من طرق اخر
فاجابه الغلام . — لم يعد ذلك ممكنا بما مولاي قد احاط
الجمع بنا من كل جهة وادقووا الخليل
وما كاد الغلام يتم عبارته حتى احدق الاشداد بعرينه
رودلف من كل جانب واخذوا يسخطون ويتهدون وبعضهم
يمسك بصراع الخليل وكان الميكل في طليعتهم فهجم على باب
المرية ولم يأبصروا زهرة مريم تلك الوجوه القبيحة طوقت عنق
رودلف بذراعيها وهي ترتجف لشدة الرعب وقالت له :
— كن على حذر يا والدي
واد ذاك أدخل الميكل رأسه من نافذة المرية
وقال لرودلف متهدلاً
— لعلك أنت لا يبر الذي قال لزاعنه الفارس ؟
ولو لم تكن زهرة مريم مع رودلف لكان علم الميكل
الرقص مثل ما عالم السفاح من قبله ولكن لكي لا يوقم الرعب في
قلب ابنته لزم السكينة وأجاب ولماذا أوقفتم عربتي
فامسك الميكل بنافذة المرية وأجابه : — فعلنا ذلك لأننا

اردنا وكل يرقص في دوره لقد كنتم انت الامراء تسعقون
عامة الناس تحت أرجلكم واليوم العامة تسحقكم تحت ارجلها
اذا أبديت أقل حركة

فازدادت زهرة مريم رعباً وقالت لا يها :
— لقد هلكنا يا أبي

— لأنخافي يا بنيتي قد تذكرت الآن السبب فيما أرى
ان اليوم عيد متصف شهر الصوم وكل هؤلاء الناس سكارى
ولكنني سأجده وسيلة للتخلص منهم واذ ذاك صرخ نفولا
مارسيال قائلـا . انزلوا هذا النزل من عربته وانزلوا ابنته معـه
لتعلمـهما كيف يدوسان الناس بخيولـهما فاخـرج روـدلـف كـيسـه
من جـيـه وـقـالـ مـوجـهـاـ حـدـيـثـهـ لـلـقـرـيـينـ مـنـ نـافـذـةـ الـعـرـبةـ

— لاشـكـ انـ بـنـتـ الـكـرـمـ عـبـشـتـ بـرـؤـوسـكـ وـأـرـىـ انـكـ
تطـلـبـونـ المـزـيدـ فـخـذـواـ هـذـهـ الدـرـامـ وـاـشـرـبـواـ بـهـاـ وـافـلـتوـ عـرـبـيـهـ
قالـ ذلكـ وـوـمىـ كـيسـهـ فـاـنـقـطـهـ الغـلامـ الـاعـرجـ ولـاـ رـأـىـ

المـيـكلـ ذلكـ قالـ لـ روـدلـفـ وـهـوـ يـترـنـحـ مـنـ السـكـرـ
— لـ اـشـكـ اـنـكـ تـحـمـلـ كـثـيرـاـ مـنـ الذـهـبـ كـماـ يـفـعـلـ المسـافـرـونـ
خـاعـطـنـاـ كـلـ مـاـ الـدـيـكـ مـنـ الذـهـبـ اوـ اـبـقـرـ بـطـنـكـ فـيـ رـابـعـةـ الـنـهـارـ

غير مبالٍ بشيء

ثم فتح الميكل باب العربة فلم يمد روالف يستطيع الصبر
 فوثب من العربة ليهاجم الميكل فتراجع هذا الى الوراء واستل
 خنجره وهجم على روالف فلما أبدعمرت زهرة مريم ومضى
 الخنجر فوق رأس أبيها كادت تفقد صوابها اشدة الخوف
 وصرخت وثبتت من العربة وطوقت أبيها بذراعيها
 وينما كان الميكل على وشك الطعن بخنجره هجم عليه
 السفاح وأوقف ذراعه باحدى يديه وجذبه الى الوراء باليمن
 الاخرى فالتفت الميكل الى اخلف وما أبصر السفاح
 صرخ قائلاً — هذاهو الرجل الخائن الذي دفع عن جرمان
 في سجن الفورس .. ناك لانقلت مني هذه المررة
 قال ذلك وهجم على السفاح واغمد خنجره في صدره فما يليل
 السفاح ولكنه لم يتم لشدة الازدحام واذاك سمع صوت
 يقول : — أقبلت رجال البوليس ! .. جاء الحرام
 فلما سمع الناس ذلك ورأوا ما حل بالسفاح خاف كل منهم
 ان تأتي التهمة عليه فتفرقوا شدراً مذراً وأخذوا يهربون من
 كل جهة وهرب من جملتهم الميكل ونقولا مارسيال والغلام

الاعرج ولما وصل رجال الشرطة الذين استدعاهم الفارس لم
يجدوا هناك سوى رودلف وابنته والسفاح مدرجاً بدمه
وتعاون سائق عربة رودلف وغلامه على اسناد السفاح إلى جذع
شجرة وكان رودلف وافقاً أصفر الوجه من تجحماً ومطاوماً لابنته
بذراعيه لأنها كادت تموت أشددة الرعب
ثم قال لرجاله وهو يشير إلى السفاح انقلوا هذا العنس
الحظالي هذه الخمارة

ثم التفت إلى الفارس وقال له ساركب العربة وذهب باسرع
ما يمكن وانتي بالطبع داود
جرفت العربة تسابق الريح ونقل رجال البرنس السفاح
إلى الخمارة التي كان يرقص فيها الهيكل ورفاقه ويشربون
ويمرون ومشي رودلف وراءهم وهو يقول لابنته
ـ ما أنتس حظك يا بنتي لا بد لي من أن أجده لك غرفة
في أعلى هذه الخمارة حيث تنتظري بي إذ لا بد لي من الاعتناء
بهذا الشجاع الذي انقض حياتي مرة ثانية
فامسكت زهرة مريم بذراع أبيها وقالت له
ـ نأشدك الله يا أبي لا تتركني وحدي فاني أموت ربما

ودعني اتبعك الى حيثما تذهب
ولكن المنظر محزن

- لست اخشى ذلك يا أبي ولا سيما ان هذا الرجل
الشجاع اقذ حياته فاسمح لي ان اكله وأشار كاك في
شكراه وتمزيته

فلم ير البرنس بدأ من احاجية سؤال ابنته فدخل معها
الخمارة وكان النسوة الاواتي هن ذلك وينهن مدام بونيس القين
السفاح على فراش وضمدن جروحه بالثيern من النازيل والفوط
وملادنى رو دلف من السفاح فتح هذا عينيه وقد علا وجهه
اصفرار الموت ثابتسم ابتساما يفتت الاكباد وقال رو دلف
اشكر الله يا موسيو رو دلف الذي اوجدني هنا في
هذه الساعة

فاجابه البرنس وقلبه طافع حزنا
- انك نموذج الشجاعة والاخلاص وقد انقذت حياتي
مرة ثانية

- كنت ذاهبا الى حاجز شرنطون لا ودعك بنظرة اخيرة
ولحسن الحظ اعاني الازدحام هنا والذي اصابني كان لا يذمنه

وقد أثبأت به مارسيال اذ قد رأيت الليلة البارحة في المنام الجندي
الذى قتله

- دع عنك هذه الافكار وتعشم بالنجاة فان جرحك
ليس سميت

- لا بل انا مائت لان الميكل طعنى طعنة نجلاء ...
وقد صدقـت في ما قلتـه لمارسيـال من ان أحـقر النـاس يمكنـه ان
يفـيد أحـيانـا . وربـما يـفـيد امـيرـا مـثـلـك يا مـولاـي

- اـنـي مـدـين لـك بـحـيـاتـي

- كلـنا لاـعلـيه ولاـله . فـانـ ماـقـلـته ليـ منـ انـ ليـ شـرـفاـ وـقـلـباـ
طـيـباـ يـعادـلـ عـنـدي اـفـقـاذـكـ منـ الـمـلاـكـ وـلـكـ ... اـنـي اـشـعـرـ
بـضـعـفـ زـائـدـ ... فـدـلـيـ يـدـكـ يا مـولاـيـ لـاصـافـكـ فـبـلـ اـنـ
أـفـارـقـ هـذـهـ الـحـيـاةـ

فـجـثـاـ البرـقـ عـلـىـ رـكـبـيـهـ عـنـدـ رـأـسـ السـفـاحـ وـأـمـسـكـ بـدـهـ
يـكـاتـيـ يـدـيـهـ وـهـتـفـ قـائـلاـ

- لاـ... لـنـ تـمـوتـ بلـ تـعـيـشـ

فـاجـابـهـ السـفـاحـ بـصـوـتـ ضـعـيفـ جـداـ . لـقـدـ قـتـلـتـ الجنـديـ
بـطـعـنـةـ خـنـجـرـ فـكـانـ جـزـايـ اـنـ اـمـوـتـ بـطـعـنـةـ خـنـجـرـ شـمـ بـدـرـتـ مـنـ

السفاح التفاته الى جهة زهرة مريم وحين وقعت عينه عليها
بدت على وجهه علامات الدهشة وقال . - رباه ! ماذا ارى ؟
المغنية هنا ؟

- نعم ... هي ابنتي وجاءت تشكرك على اتقاذه والدها
من الموت

- هي ... ابنتك ؟ ... هنا ... هذا يذكرني باليوم الذي
عرفتك فيه يا موسیو رودلف .. ويدركني بالضربات الاخيرة
التي علمتني الرقص .. وهذه الطعنة التي اذقتني الهيكل صرادتها
هي الاخيرة . . . لقد ذبحت وطعنـت كثيراً فلن المدل ان
اموت مطعونـا

ثم انه تنهد تنهداً عميقاً والتي رأسه الى الوراء واللم درجه
الى خالقهـا . واذ ذاك وصل الطبيب وكان بصحبته مورف فلما رأه
البرنس قال له وهو يكشف دموعـه ويشير الى السفاح

- انظر الى ميق اقل امل ؟

وبعد ان نظر الطبيب في وجه الميت وجس نبضه اجاب
البرنس . - لقد اصبح جثة لا روح فيها رحمه الله وبینما كان
البرنس منهـما في امر السفاح دلت مدام بوئيس من زهرة

سميم واخذت تتأمل وجهها وتقول في نفسها، اني اعرف هذه الفتاة. ولما لفظ السفاح اسمها ایقنت انها هي زهرة صريم بيتها فاخذتها الدهشة حين قال رودلف انها ابنته وسمعت السفاح

يقول له يا مولاي

اما زهرة صريم فائز فيها رؤية تلك المرأة لأنها ذكرناها بوقوعها في الماء وزادها غماؤهـوت السفاح خدمتها قسماً باـن ذلك الشهد سـيظل "منقوشاً في ذاكرتها وبـانه نـذير بالسوءـ وبعد ساعـة ذهب رودلف وابنته عن باريس ذهابـاً

لا اـياب بـعدهـ

﴿ الاخـاتـة ﴾

﴿ الفـصلـ الـاـوـل ﴾

(جـيـرـوـلـسـتـين)

من اول ديزـالـ في ٢٥ اـغـسـطـسـ سنة ١٩٦١

من البرنس هـنـري دـيرـكـوزـنـ اـولـ دـيزـالـ الىـ الكـونـ

مـكـسيـمـيلـيانـ كـامـيـنـزـ

أـيـهـاـ العـزـيزـ

«ـعـدـتـ الـيـوـمـ مـنـ جـيـرـوـلـسـتـينـ حـيـثـ قـضـيـتـ ثـلـاثـةـ شـهـورـ

في محبة البرنس رودلف وعانته وكنت أنتظر خطاباً منه
 يبني بعيشك إلى هنا ولكن لما علمت أن إقامتك فيينا
 سطول إلى ثلاثة أسابيع . أما أنا فهدت من جيرولستين
 غير مخبر لأن المرض استعدت وطأته على والدي فاستدعاني
 وأني الآن ملزם له ، حالته موجبة للقلق . والآباء إلى كتابة
 هذا الخطاب هو از اطلاعك على أمر يهوك كثيراً لأنك
 تجربني جماً كما يدلني على ذلك قلبي . وأعلم أنني طلبت اجازة
 ستة شهور فتركت فيينا غير آسف على فراقها لأنني رأيت فيها
 من عناء الآشغال ما تنوء تحت تقله الجبال ولما وصلت إلى
 أولدنتزال رأى والدي أن أذهب إلى جيرولستين لزيارة
 عمتي البرنس جولييان رئيسة دير جيرولستين . واذكر ابني
 لك أن جدي ابن عم جيد البرنس جوستاف رودلف
 وكذلك يعزنا هذا البرنس كأقرب أقاربه ولا يخفى عليك أنه
 كلف والدي بالنظر في شؤون بلاده مدة إقامته في فرنسا
 ولا شك أنك لا تزال تذكر أننا منذ سنة حين كنا على
 سفاف نهر الرين علمنا أن البرنس وجده في فرنسا الكوتنس
 سارمهاك جريكور واقترب منها رسميأً ليصبح الفتاة التي دُرْقَ

منها ابنته الشرعية وبأنه بعد عودته الى جير واستين سى
ابنته باسم البرنس اميلى وكانت تدعى قبل امرير
قلت لك ان والدى رأى ان أزور عمتي البرنس جولييان
فلم أر بدأ من الامثال وأنت تعلم ان المدير التي تقيم فيه عمتي
قريب من مدينة جير واستين . فلما زرتها أزللتني في ين
مجاور للمدير يكاد يكون من بيت المدينة اقربه منها
وأول ما قاله لي العمة بعد وصولي هو ان البرنس رودلف
سيحيي في الفد ولية فاخرة ولية راقصة والسبب في ذلك
سيعلن عن قرانه القريب بالمركيزة درفيل الذي جاءت
والدها الكونت دوريني الى جير واستين منذ عهد قرب
وقد اقسام افراد عائلة جير واستين الى قسمين قسم ينطوي
رأي البرنس رودلف في عزمه على زواج المركيزة درفيل
وقسم يستحث به وعمتي البرنس جولييان من هذا القسم
وعلى ذكر الحفلة التي سيقيمها البرنس اخبرتني عمتي بانى
سأدهش حين أرى جمال البرنس اميلى ابنة البرنس رودلف
وأسمع عن ذوبه حدتها . ثم أنها وصفتها لي وصفها شوقي كبرى
الى مشاهدتها . والذى زادنى شوقا هو ان عمتي اخبرتني بـ

برنس رأت صورتي ولما علمت بأنني ابن عاها طلبت ان
راني ولما عدت الى البيت الذي انزلتني فيه عمتى تذكرت كل
ما سمعته وحين فكرت في ان البرنس اميلى استظرفت
صورتي أخذت ابني التصور والعلالى على فسحة الامل .
وللت في نفسي من يعلم ربما اتزوج هذه البرنس ولكنى
عدت ففكرت في ان اسرتنا فقيرة بالنسبة الى اسرة البرنس
رودلف التي تعد من أغنى اسر المانيا وبأنني لم اتجاوز الخامسة
والعشرين وبأنني لم ازل سوى رتبة ملازم في فرقه الحرس
ما يجعل زواجي بالبرنس اميلى من دابع المستعجلات
وفي الغد لبست أنفر ثيابي وذهبت الى قصر جيرولستين
ولما دخلت قاعات الاستقبال كانت مزدحمة بالمدعون ولما وقع
نظر البرنس اميلى علي عرفتني لأن صورتي التي رأتها تشبهني
كثيراً مما اذا فرقها لا يقيت اتذكر وصف عميق حرفياً
وحين دخولي كانت الموسيقى تعزف لها شجياً ولما أنهى
ندعني رئيس الخلفة ألى سمو البرنس فلاقاني هذا بوجه بشوش
وصلفيقي ثم سار بي الى الدونة صوفيا وقال لها
- اسمعي لي يا مولايا ان اقدم لك ابن عمي البرنس هنري

دير كوزن اولد ينزل
فاجابته الدوقة : — قد عرفت البرنس هنري في فرمان
ذى قبل واليوم اسر بروبيته فيما يبتنا
ثم التفت البرنس الى ابنته وقال لها : — واقدم لك يا عزيزتي
أميلى ابن عمك البرنس هنري وهو ابن البرنس بولص أقرب قرب
وأعز صدق لي وانى متقدر كث الكدر لعدم وجوده يبتنا
هذه الحملة

فقلت لي البرنسس اميلى
— أرجوك ان تبلغ حضرتك والدك انى اشراكك والدي في
كدره على عدم امكانه الحجيج ، لي جيرولستين لأن أحبه شيء
عندى هو ان أعرف أحباء والدي
قالت لي ذلك بصوت عذب ما سمعت منه طول حياتي
ولا أبالغ اذا قلت لك انه صوت ملائكي
اما البرنس فهو في اكرامي وطلب الى ان أطيل الاقامة
عند عمتي وان ازورهم كل يوم بلا كلفة . وكنت قبل دخولي
للقصر آلية ان لا أنهوه بكلمة أو أبيدي أقل حرفة تدل على
ما بفيته من القصور والعلالى ولكن لما أبصرت البرنسس

شفت بمحالها وصرت أخشى ان كل حركاتي وسكناتي ثم
عما يخالفني من المواطن

ولما سمعني البرنس ادعوا ابنته البرنسيس ابتسم وقال
لي . — أرى الافضل ان تدعوها ابنة عمك وهي تدعوك
ابن عمها كما هي العادة في الاسر المالكة في المانيا . فاتبعنا رأيه
وتركنا الكلفة جانبًا وصرنا نتحدث كأنه وأخه فوجدهما
أجل وأرق وألطف بكثير مما ذكره لي عمتي

تلك كانت أول زيارة لقصر جيرولستين وبعد بضعة
أيام دعيت الى حضور زفاف البرنس الى المركزة درفيل
فوجدت البرنسيس اميلى في حبود لا مزيد عليه وكان وجهها
يشرق ابتهاجاً كما وقعت عينها على أبيه والمركزة

وبعد زواج البرنس صرت أكثر التردد الى قصره وفي
ذات يوم أخذ يسألني عن عمري والمدرسة التي تخرجت فيها
ومقدار العلوم التي حصلتها ورتبت في الجيش الى غير ذلك من
الاستله التي جعلتني أظن انه لحظ ان حب ابنته يكاد يذيب
فؤادي وانه يريد التنويه عن هذا الامر . ولكن ما لبثت ان
خاب ظني لأن البرنس اثنم حدشه بنصحي بترك الخدمة العسكرية

والاشتغال بالسياسة وقبل انصرافي ألحَّ عليَّ بالتردد عليهم وبما
واجبت دعوته بغير تردد كما لا يخفى عليك أيها الفطن وصرت
أزور البرنس أو بالحرى البرنس كل يوم ونفقي جانباً من
النهار في الغرب على الات الطرب والخانب الآخر في ركوب
الخيل .

وكانت ابنة عمي اميلي تزداد اليَّ ميلاً كلما طالت عشرتنا
فترس لي حين تراني وتعنقني اذا أطلت عنها الغياب وكثيراً
ما كانت تسألني عن أحوالى وأشغالى وما آل اليه أمر والدى
بعد مرضه الى غير ذلك مما يدل على ذكاء مفرط . وما لبنا
ان أصبحنا كائنين وأخت . غير اننا لم نتمكن نفوه في خلوتنا
بكاملة واحدة نستعي من قولها امام الناس .

ولما رأيت ما كاز من استحكام الحب ينفي وبين البرنس
اميلي ذكرت في ان ذلك النعيم لا يدوم وبان وظيفتي تضطربني
بعد حين الى العودة الى فينا وان أنا عملت بنصيحة البرنس
واشقتلت في السياسة اضطر الى الرحيل الى البلاد النائية .
ولما قرب يوم الرحيل تولاني الحزن والكدر ولم يخف ذلك
على ابنة عمي فقالت لي

— ما السبب في كآباتك ؟ ان والدي يحبك كابه والكل
هنا يحبونك فلا أظنك كثيراً من اقامتك بيننا
فأجيئها : - لست كمن شيئاً الا قامة عندكم بل أنا حزين

على رحيلي العاجل عنكم

— ولتكنا اذا افترقنا تذوّم لنا الذكرى وذكر الاحبة بعزمي

— صدقت ولكن البعد يولد الجفاء وتقلبات الايام لها

شئون ليست في الحسبان

— ان تقلبات الايام لا يمكنها ان تزعزع حباً خالصاً من

كل شائبة مثل حبنا اياك

وبعد - كوت وجيز عادت فنالت وعيتها مفروزة نات

بالدموع : - كيف يمكن ان ينسى أحدنا الا آخر بعد اذ تآخينا ؟

فأررت نظرها في نوادي تأثيراً كادي يذيني ولو لا القليل

لخاني صيري وبخت بفرامي و! كتنى لم أتعل لحسن الحظ وأجيئها

— نعم ان محبتنا تذوّم ولكن أحولنا تغبر وتتغير منها الحبة

فهل تظننن اتي اذا عدت لي هنا بعد بضع سنين تظل محبتنا

مثلما هي اليوم ؟

— ولماذا لا تظل مثلما هي ؟

ـ لانك تكونين اذ ذك زوجة و تنهكين بأمور حة
تشغلك عن

وما كدت انتهي من عبارتي حتى اصفر وجهه البرنس
ولزمت الصمت وبعده نليل انصرفت و تركتني في حيص يعس
وفي مساء ذلك اليوم أمانى كتاب من والدي يأمرني فيه
بالمغودة اليه على جناح السرعة .

وفي الغد حين قابلت البرنس لا وده قال لي انه ابنه
منحرفة المزاج ولزمت سريرها ولذلك لم تقابلي لتودعني وانها
كلفتني بابلاغي سلامها . اما البرنس فودعني وداع الاب
لابنه وسائلني من ازورهم كلما سمحت لي الفرصة . وأعاد علي
نصيحته بترك خدمة الجيش والاشتغال بالسياسة
ولما عدت الى وادي وجدته أحسن حالا من ذي قبل
ولذاته لايزال حتى اليوم طريح الفراش غير ان حاله العمومية
لاتندعو الى القلق . ولم يخف على والدي ما تولاني من
الكافحة والغم بعد فراق بيبيتي فسائلني مراراً عديدة ن اطلعه
على حقيقة أمري فلم أكن أجيئه على سؤاله وأسكن كأن ينوب
عني لسان حالي ويقول :

نُمْ أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْمَةٌ
وَلَكِنْ مُثْلِي لَا يَاحٌ لِهِ سَرٌ
إِذَا الْلَّيلُ أَضْوَانِي بَسْطَتْ يَدَ الْمُوْيِ
وَادْلَاتْ دَمْعًا مِنْ خَلَانِقِهِ الْكَبْرِ
أَجْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ فَإِنِي اذْلَاتْ دَمْعِيٌّ وَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ تَعْنَمَا
كُنْتْ سَاهِرًا عِنْدَ فَرَاشِ إِبِي وَأَنَا اظْنَهُ نَائِمًا ذَكَرْتْ حَبِيبَتِي
وَبَكَيْتْ فَرَأَى أَبِي الدَّمْوَعَ تَسْقَطُ عَلَى خَدِي وَأَنَا لَا أَدْرِي
وَفِي صَبَاحِ الْغَدْرِ كَتَبْتَ لِكَ هَذَا الْخَطَابَ فِي مَكْتَبِي
الْخَاصَّةِ وَلَا يَلْفَتْ آخِرَهُ دَخْلٌ عَلَيَّ وَالَّذِي وَكُنْتْ اظْنَهُ فِي
فَرَاشِهِ وَلَا رَأَى أَوْرَاقَ هَذَا الْمَكْتُوبَ الطَّوْبِيلَ قَالَ لِي وَهُوَ يَأْتِسُمْ
— لَمْ تَكْتُبْ؟ —
— اكْتَبْ لِمَكْسِيمِيلِيانِ يَا أَبِي
فَقَالَ لِي بِلِهْجَةِ الْمَؤْنَبِ : — هُوَ أَسْعَدُ مِنِي لَأَنِّي أَظْلَمُهُ
عَلَى أَسْرَارِكَ وَتَكْتُبْهُ أَعْنِي
فَأَثْرَبِي تَأْنِيْهِ هَذَا فَنَاوَلَهُ الْمَكْتُوبَ وَقَلَتْ لَهُ
— قَرَأَهُ يَا أَبِي
فَقَمَلَ وَبَعْدَ أَنْ قَرَأَهُ ظَلَ مُفْكَرًا بِرَهْةٍ ثُمَّ قَالَ لِي

— لا بد لي يا هنري من ان اكتب للبرنس وأخبره بما جرى
انه اقامتك في جيرولستين

فقلت له : — لا تفعل ناشدتك الله

قال لي : — هل ما ذكرت لكسيميليان في كتابك
هو الحقيقة تماما ؟

— نعم

— لم يبدأ اذن منك أمر مشيز فلا يحقد البرنس عليك
ولكن أرجو ان لا تفعل في المستقبل ما يضيع ثقته فيك

— هل تظن اني اقدم على عمل ...

— اظن انك اذا ماتت لشي ، تتفاني في حبه فما بالك اذا

ملت الى البرنس اميلاً أميرة الجمال

وما تقول للبرنس في كتابك ؟

— انك تحب ابنته حباً يذيب فؤادك

— لا لا يا ابني بربك لا تفعل ! ..

— هل تحب ابنة عمك ؟

— بل اني أعبد ها ولكن ...

قطع والدي حديثي وقال لي . — اذن سأكتب للبرنس

وأطلب منه يد ابنته

— ولكن مثل هذا الطلب يعد تهوراً وقحة مني ..

— ربما كان ذلك ولكن تصرف النفس تقضي على بان
أطمع البرنس على الحقيقة وان اطلب منه يد ابنته فان رفض
وهو المرجح عندي يعلم بعد ذلك انه لا يجوز السماح
لك وللفتاة بالالقاء التي اعتدتها عليها اذا عدت يوماً ما الى
جيروستين وبما انك سمحت لي بالاطلاع على كتابك
لصديقك صار من الواجب عليّ ونـد عرفـتـ الحـقـيقـةـ انـ

اكتب له على الفور

هذا ما جرى أيها الصديق العزيز ولا أدرى كيف
يكون وقع كتاب والدي على البرنس .. وكل خوفي ان يخرج
تصرفاً هذا احساسات ابنة عمى امبلي لاني اطلـتـ والـديـ
على رغبـيـ في الافتـرانـ بهـاـ من دونـ انـ أـبـوحـ لهاـ بـغـرامـيـ وـانـ
اثـالـ رـضـاهـاـ

هـذاـ بشـأنـهـ الآـنـ وـعـمـاـ قـرـبـ اـكـتبـ لـكـ وأـطـلـكـ عـلـىـ
ماـ يـجـدـ مـنـ الـاخـبـارـ وأـطـالـ بـقـدـكـ الخـلـصـ لـكـ

هنـريـ

وَالآن نَذْهَب بِالْقَارِي إِلَى قَصْر جِيرولَسْتِين حِيثُ
قَيِّمُ الْمُفْنِيَة مِنْذ عُودَتْهَا مِنْ فَرَنْسَا
﴿الفَصْلُ الثَّانِي﴾
(البرنسيس أميلي)

أَقَامَتْ زَهْرَةُ مَرِيمَ فِي قَصْرِ جِيرولَسْتِين فِي قَاعَةِ اعْتِنَى
الْبَرْئَسِ دَرْدَافِ بِفَرْشَهَا هُوَ نَفْسُهُ فَكَانَ مَا بَهَا مِنْ فَاغْرَى
الرِّيَاضِ يَأْخُذُ بِجَامِعِ الْمَعْقُولِ وَلَا يَكُنُ لِّنَاكَ الْقَاعَةِ مُثِيلٌ فِي
كُلِّ الْقَصْرِ وَكَانَتْ نَوَافِذُهَا تَنْرَفُ عَلَى دِيرَسَانْ جَرْمَانِيَّ
وَحَوْلَ ذَلِكَ الدِّيرِ حَقْوَلْ كَسْتَهَا اَخْضَرَةً وَدِيجَتَهَا اَزْهُورٌ يَعْلُوُهَا
جَبَلٌ يَنْاطِحُ السَّحَابَ وَعَلَى سَفَحِهِ اَحْرَاشٌ مِنْ شَجَرِ السَّنَدِيَّانِ
وَفِي ذَاتِ صَبَاحٍ مِنْ اِيَامِ الصِّيفِ كَانَتْ زَهْرَةُ مَرِيمَ جَالِسَةً
اِمَامًا نَافِذَةً قَاعَتْهَا تَسْرِحُ الْطَّرْفَ فِي نَاكَ الْمَنَاظِرِ الْبَهْجَةِ الْمُتَدَاهِنَةِ
إِلَى آخِرِ مَرِيِّ الْعَيْنِ . وَكَانَتْ لَابِسَةً ثُوبًا أَيْضًا تَزَينِهِ خَطُوطٌ
أَزْرَقَاءُ وَجَالِسَةً عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ خَشْبِ الْأَبْنُوسِ وَمَرْفَقُهَا مَسْنَدٌ
إِلَى الْكَرْسِيِّ وَرَأْسُهَا مَلْقَى عَلَى يَدِهَا الْمَاجِيَّةِ . وَكَانَتْ جَلَسَتْهَا
وَاصْفَرَادَ وَجْهَهَا وَشَخْصَوْنَ نَظَرَهَا وَابْتِسَامَهَا التَّكَافِيُّ عَلَامَاتٍ

تدل على أنها كثيبة معمومة
كذلك على تلك الحال برهة ثم تهدت تهدتاً عميقاً وأزاحت
يدها المستند اليه رأسها فازداد هذا انحناء كما هو واضح
تحت هم ثقيل أو مصاب أليم
وفي تلك الاوقيه دخلت القاعة امرأة تناهز الخمسين تدل
عيشتها على الرفعة وكرم الاصل وكانت مرتدية ملابس بسيطة
ولما وجلت البباب سقطت لتبه زهرة مربج بدخولها فأفاقت
هذه من زهو لها ورفعت رأسها وبعد ان حيت الداخلة عليها
 بكل لطف واحترام قالت لها

- ماذا تريدين مني يا عزيزتي الكوتنيس ؟

- جئت اخبرك يا مولاني البرنس بان البرنس والدك

سيزورك بعد حين

- اني انتظر قدومه بذاهب الصبر لأنفالي ولا ادرى
ما السبب في تأخره اليوم . ولعل كثرة ترددك على القصر
ليس ناتجاً عن انحراف صحي الآنسة هرين

- طمني بالك يا مولاني فان الآنسة هرين كلفتني بالقيام
مقامها اليوم وغداً تعود الى خدمتك وأرجوكم ان تغدقناعلى

هذا التبديل

— اني اعذرها ولا شك لان ذلك لا ينفعني فبعد
ان اسر بصحبتك يومين يا عزيزتي الكونتس تعود الى
المدموازيل هر نيم وتقيم معي يومين ايضاً
فاختت الكونتس رأسها وأجابت . — انك توسعيني
لطفأ يا مولاني مما يجعلني التمس منك حاجة
— تكلمي فانك تعلمين بيسلي الى عمل كل ما يسرك
— نعم انك عودتني يا مولاني من زمن بعيد على معاملتي
بالطيبة غير ان الموضوع الذي أريد اكلمك عنه هو صعب حتى
انني لا أجسر على مفاخحك به

﴿لِمَ الْجَزْءُ اثَامُنَ وَيَا يَهُ الْآخِيرُ﴾

لم تنته رواية مكنونات باريس في هذا العدد لأننا لم
نشأ اختصارها خوفاً من لوم القراء وبما انباقي منها لا يشغل
كل العدد القادم لذلك سنختار حكاية طريفة يتم بها السنة الاولى
والمرجو من حضرات المشتركون الكرام الذين لم يسددوا
بعد بدل الاشتراك ان يواصلونا به تحويلات على البريد تنشيطها
لنا على مواصلة هذه الخدمة التي راقت لحضراتهم والسلام

الْفَكَاهَاتُ الْعَصْرِ

مجلة روائية أدبية تاريخية

لصاحبها

عَلِيَّ اللَّهُ عَزَّالِهِ

العدد ٣٣

السنة الأولى

روايات يثوب الكهل منها
بتفكهة وتخلية لفکر
ويفرأها الفتى فيطيب نفساً
بما يلغيه من خبر وخبر
خليل مطران

رواية

مكتنونات باريس

تأليف

القصصي الشهير في عالم الحرير أو جين سو

رواية دهاء البوليس

-٤٩٤٢٤٣-

تعریف

الكاتب البلين والطيب البصري البارع

الدكتور ابراهيم شددودي

-٤٩٤٢٤٣-

حقوق اعادة الطبع محفوظة للمجلة

مطبعة العربي

ايضاح

تركتنا القاريء في المدد الماضي بينما كانت البرنسيس اميلي
تحدث مع وصيقتها الكوتنس وتقول لها بأنها تجذب كل طلباتها معاً
كانت : فتالت لها

— تكلمي يا عزيزتي الكوتنس فاني أترقب بذاهب الصبر
كل فرصة تذكرني من عمل الخير

— اريد اكلك عن امرأة مسكونة تركت جير ولستين
ليل لأن تؤسى فيه الملاجا الخيري للفتيات البدينات اللواتي ليس
لمن من يعولهن

— وماذا جرى لتلك الفتاة؟ وماذا تطلبين لها؟

— أن والدها هاجر إلى أمريكا التماشيا للرزق وترك
زوجته وابنته في حالة عوز يرثى لها ثم توالت الأمانات
تبليغ ابنته السادسة عشرة ولما لم تجد لها معينا هجرت الديار
إذ أغارها رجل مفسد فتابعته إلى قينا ولكنها مالبث أن هجرها
مثلاً يحصل عادة للذين يقومون في شركة الرجال فاصبحت من
أشقي خلق الله

ولما سمعت زهرة مريم ما قالت الكوتنس نكست رأسها

الى الارض واحمرت وجنتها واصابتها رعشة خفيفة لم تخفي
على الكوتنس اما هذه فخافت أن يكون كلامها خدش مسمع
البرنسيس لما تعمده فيها من الورع والتقوى فقال لها

— اسألك انديا مولاتي عما ذكره لك من الكلام تغيل
على السمع ولكنني لم اتجاسر على ذكر تلك الشقية الامامي
بأنها نادمة على ما فرط منها فاردت أن يكون لها نصيب من
مراحك .

فتملكت زهرة مريم على عواطفها التخفي ما بدا عليها
من الانفعال واجابتها

— لقد احسنت صنعاً وارجوك أن تحي حديثك عن
تلك الفتاة وكل خطاط يستحق الرحمة والشفقة اذا ندم على ما
فرط منه

— وهذا ما حصل لتلك الفتاة التuese فبعد أن ظلت
ستين في اسفل دركات الانحطاط تولاها الندم وعادت الى
هنا ومن غريب الصدف أن يوم وصولها نزلت في بيت لارملة
صالحة تحسن الى الفقراء ولما آنست الفتاة الطيبة من اذرملة افرت
لها بهفوتها واظهرت لها اشمئزازاً من ماضيها وسائلها أن

تسعى لها في ادخالها أحد الأديرة حيث تظل طول حياتها
 تستغفر ربها، وبما أن الارمنة تعلم أشياء في خدمتك كتبت الي
 ترجوني أن أنظر في أمر الفتاة وأن التنس منك الواسطة
 لادخالها للدير سنت أرمانجيلد وهي ترجو أن يكافئوها في
 الدير باشتقى الاشتغال لتکفر عن ذنوبها وقبل أن اكلمك يامولاتي
 عن تلك الفتاة حادثتها مراراً وثبتت غورها فتحققت ان ندمها
 صادق ثابت ولم يدفعها الى السبيل القوي الحاجة او كبر السن.
 فانها لم تتجاوز الثامنة عشرة فضلاً عن أنها جميلة جداً وتملك شيئاً
 من المال وقد آلت على نفسها ان تحسن الى الفقراء بكل ماتملك
 اذا نالت بغيرها ودخلت الدير

فازداد اتفعال زهرة مريم حين ذكرت ان ماقاسته في
 باريس يشبه ما تقاسيه تملك التعلقة فقالت لا الكونتس
 - أعدك باني سأنظر في أمرها لات ندمها على

ذنوبها يشفع بها
 وما كادت زهرة مريم تم عبارتها حتى سمع وقع أقدام
 قاتل الكونتس :
 - هذا مولاي البرنس قادم فاني أسمع وقعم أقدامه

وبعد هنئه دخل رودلف وفي يده طاقة كبيرة
من الزهر فلما أبصرته الكونتس انسجت وما كادت تتوارى
حتى وثبت زهرة ريم على أبيها وطوقت عنقه بذراعيه واستندت
جيئنها إلى كتفه وظلت صامتة بعض ثوان فقال لها رودلف
وقد ضمها إلى صدره ولم يكن لحظ علامات الحزن البدلة
على وجهها

— أسعد الله صباحك يا بنبيتي أنظري ما أجمل هذه الطاقة
التي أتيتك بها وقد فلت كل هذه الزهور يمهي ولذلك
تأخرت عن ميعاري

وكانت طاقة اورد لازال في يد البرنس فتراءجع قليلاً
إلى الوراء ليتخاصل من ذراعي ابنته ويقدم لها طاقة ولكنه
لم يأبصر وجهها رأى الدموع تتتساقط على خديها فالتي طاقة
الزهر على منضدة كانت هذه وأمسك ييدي ابنته وهتف قائلاً

— دباء ! لماذا تبكين ؟ ما بك ؟

— مابي شئ يا أبي

قالت ذلك وساحت دموعها وتكللت الابتسام فلم
يخف تصنها هذا على والدها فقال لها

— ناشدتك الله خبريني ماذا أصابك؟ من الذي أخذك
— تقد يا بني من ان ليس بي شيء يوجب انشغال بالك
واعلم ان الكونتس تو سات الي ان آخذ بناصر فتاة فقيرة فقد
أربى ماذكره من حالة الفتاة الشقية فبكى
— أصادقة أنت في ماتقولين؟

فأخذت زهرة مريم طاقة الورد وأجابت أباها
— نعم قد ذكرت لك كل الحقائق ولم أخف عنك شيئاً
ولكن أراك تبالغ في تدليلي . . فما أجمل هذه الطاقة التي
جشتي بها وكم ابتهج حين اذكر انك كل يوم تهدى بي مثل
هذه الطامة

فأخذ رودلف يتأمل ابنته والقلق ياد على وجهه ف قال لها
— انك تكتفين بي أمراً يابني فانك تتكلفين هذه
الابتسام فقولي لي بحقك ما الذي يحزنك ولا تهتمي بهذه الزهور
— كيف لا اهتم بها وانت تعلم انها موضوع سروري وبسيط
كل صباح وتعلم اني احب الورد ألاست تذكر شجرة الورد
الصغيرة التي ذكرتها لك والتي لا زال أحافظ بقاياها؟
فليا فكر رودلف في ذلك الزمن الغابر هتف قائلا

-- لاشك اني مصيبة في ظني وانك ب رغم ما أنت فيه
من النعيم مازلت تذكرين ذلك الماضي المحزن و كنت ا OEMل ان
ما أبدله في سبيل رضاك ينسيك ذلك الماضي الاسود

-- عفوك يا بني على ماسبيته لك من الشجن
فاجابها رودلف بصوت حزين

-- يؤلمني ان ذكرك الماضي يضر بك فهو حياتك كالسم
-- اني لم اذكر الماضي سوى اليوم يا بني

-- الاخرى بك ان تقولي انك لم تبوي لي بذلك
الا اليوم وقد ظننت مراهاً ان حزنك ناتج عن ذكر الماضي
ولمكتبي لم افتح لك بالامر خوفاً من ان يكون حزنك ناتج عن
سبب آخر فيكون استهلاكي مجلباً للضرر الذي اريد تجنبه

-- خوفك علي يدل على انك ممدن الطيبة

فأخذ البرنس ينصح ابنته بالاقلاع عن ذكر الماضي
ويثبت لها بالادلة للقاطمة انه لم تسكن مخيرة في كل اعمالها
حين كانت بلا معضد ولا مرشد وانها ان ارتكبت ذنباً

فقد كفرت عنه بما قاسته من الشقاء في بدء حياتها
واذ ذاك فتح باب القاءة ودخلت كليمونس التي صارت

تدعى دوقة جير ولوتين المظيمة فقدت من زوجها وناولته خطاباً

وهي تقول

— خذ أبها الحبيب هذا كتاب من فرنسا وقد أتيتك
لأنك من رؤية ابني السكولة فاحسها لأنني مارأيتها
هذا الصباح

ثم ضمت كل بمنفسي زهرة مريم وقبلت جبينها
وبعد ان قرأ رودلف الكتاب أبرقت أسايريه وقال
— قد جاء هذا الكتاب في أوائل لانا كانا نتكلّم عن
الماضي الذي لا بد لنا من قتلها يا عزيزني كليننس لأنّه يتهدّد
سعادة ابنتنا

فاجابت كليننس : — أظن ان ذلك هو السبب في ما
نرى النّتائج عليه من المازن الدائم ؟

— نعم ليس اكتابها سبب سوى ذكر الماضي ولكننا
الآن نعرف عدونا ونعرف كيف نحاربه ، نغلب عليه
فقالت له كليننس : — ولماك لم تذكر لي من أين
أتاك هذا الكتاب

— أتاني من الضحوكه اللطيفة امرأة جerman

— فقالت زهرة مريم : — الضحوكه ! ما السعد حظنا
بالوقوف عن أخبارها

فقالت كليمنس لرودلف همساً : — ألا تخشى أن هذا
الكتاب يذكر ابنتنا بأمر محزنة ؟

— لا لي اظن أنه يمكن كالبسملة راحها ان الضحوكه
كانت تجهها حباً شديدآ وقدرها قدرها
ثُم انه قرأ الكتاب الآتي

من مزرعة بوكيفال في ١٥ أغسطس

«مولاي

«أتجاسر على الكتابة لك سرة أخرى لا يشرك بأمر كان
سبباً في سعادتنا وللنفس منك منه فوق مالك علينا من
الفضائل لا ننا أنا وجرمان وأمه مدینین لك بنعيم الفردوس
المقيمین فيه

«فأعلم يا مولاي ابني دزقت ابنته منه عشرة أيام وهذا هو
سبب سعادتي العظيمة ومنذ ولادتها دار الجدال بيني وبين
جرمان فهو يقول أنها تشبهني وأنا أقول أنها تشبهه وأمه تقول
أنها تشبه كلينا فان عيناه زرقاواني كعیني جرمان وشعرها

اسود كشوري واني اغتنم هذه الفرصة لاشكوا اليك جرمان
فاته غير عادل في احكامه اذ يبقي ابنتنا على ركبته طول النهار
ويحرمني منها . اعلم هذا يامولي؟»

فقال رودلف - مارق عواطف جرمان وزوجته وما سعد هما
فكان الله خلق احد هما الآخر
ثم عاد الى تلاوة الكتاب فقرأ ما يأتي

« والامر الذي نرجوه منك يا مولي أنا وزوجي هو
ان تختار اسمها لابنتنا الحبوبة لاننا سنعلمها عما قريب وسيكون
عراها شخصين اتقىهم ما من الملائكة وصيرتهم مسيدين مثلكما
وهما موريل صقال الجواهر وجان ديبور »

فقالت زهرة مريم لا يهرا : - الا ترى يا والدي ان عمل
جرمان وزوجته يدل على رقة عواطفها فهم اقدر اخذ ابنتهما
عراها مدينة الالك بسعادة وعراها مدينه لا مي الجديدة بسعادة
فاجابها رودلف وزوجته بصوت واحد :

— صدقتك ايها الازيرة
ثم عاد رودلف الى القراءة
« واعلم يا مولي ان موريل صار الآن يتعذر بالحجارة

الكريمة بفضل الرأس مال الذي وهبته إياه وصار يرجع ما
يقوم بنفقات عياله وقد بالغنا أن ابنته لوينز النشطة ستتزوج
عما قريب شاباً من العمال يحبها ، يحترمها وهي تستحق الاحترام
لأنها فهمت ما فلمه في بدء نشتها غير خيرة ولم يخف ذلك
على الشاب الذي يحبها » .
فقال رودلف لابنته

— كنت واثقاً من أن أجد في جواب الضحوكه أخباراً
مفرحة تنسك الماضي الآرين كيف تقول عن لوينز أنها كانت
تعصى لا مذنبة وإن خطيبها يقدرها حق قدرها؟
فلم تزدد زهرة مريم إلا كآبة من تلاوة ذلك المكتوب
ولا سياحين ذكر آخر جملة منه ثم عاد البرنس إلى تلاوته
«سيكتب لك جرمان مثل عادته في آخر كل شهر عن
سيرأشغال البنك الذي أسسته لاغاعة الفعلة الذين لا شغل لهم
وسيخبرك أن أعمال ذلك البنك سايرة على قدم النجاح وأنك
بهذا العمل أثقلت كثيرين من الشقا في حي الفلة وكل من
سمع بهذا المصرف ييارك لانه وإن كان أحسن بعمال غيرك
فالكل يعتقدون أنك كنت السبب في تأسيسه . ومدام ييليه

هي التي تزيع مالك من الفضل في كل مكان ولا تزال تسأل
 الله ان يطيل بقاك لأنك أسعدهما وأسعدت زوجها بتعينه
 حارساً لامصرف فقد أصبح الآن في مأمن من ملاحقة كبريون
 « ومن الاخبار التي يهمك الوقوف عليها ان مارسيل الذي
 أعمت عليه مزرعة في بلاد الجزائر أظهر شجاعة فايقة الحمد
 في صد هجمات العربان على الحدواد وأبلى بلا حسنة والاغرب
 من ذلك ان زوجته الذئبة كانت تقاتل الى جانبه وقد جرحت
 في احدى اوابعها وابرعاها في اطلاق الرصاص على العدو وتبووها
 بسيدة البنادق

« اني اكتب لك من مزرعة بوكيفال حيث اجد السعادة
 بين زوجي وأمه الحنونه ويدهب جرمان كل صباح الى أعماله
 ويعود مساء وفي فصل الخريف سنعود الى باريس والغريب
 اني صرت أعيش سكنى الخلا بعد ان كنت أفتر منها والسبب
 في ذلك ميل جرمان اليها كل ما يفعل الحبوب محظوظ
 « وعلى ذكر المزرعة ان كنت تعلم أين مقر الفتاة الملقبة
 بالملغنية وكانت يينكمامخ برة فاذكر لها يا مولاي أن كل أهل
 المزرعة يذكرونها بالخير وكل ما ذكرت انك كنت الحمن اليه واذكر

أَمْكَنْ تَكْتُفِ الْمَغْنِيَّةِ بِمَحَايِّنَكَ أَيْضًا يَطْبَقُنَّ بِالِّي عَلَى مَسْتِبَلِهَا
وَأَكْرَرْ رَجَاهِي يَا مَوْلَاهِي بَانْ تَذَقِّي لَنَا إِسْمَاهَا لَابْنَتَنَا الْعَزِيزَةَ
لَا تَنْأَى فَتَبَشِّرُ بِذَلِكَ جَرَامَ

وَلَا أَسْتَحِي أَنْ قَلَّتْ لَكَ إِنْـا إِنـا وَزَوْجـي نَحْسـنـ الـ
الـبـؤـسـاءـ جـهـدـ المـسـاءـ مـاعـ وـلـيـسـ الـفـرـضـ مـنـ ذـكـرـ ذـاكـ الـفـاحـرـةـ
وـأـنـاـ نـرـيدـ أـنـ تـرـفـ إـنـاـ نـشـاطـرـ الـمـوـذـينـ مـاـنـلـاهـ مـنـ إـذـامـكـ
وـكـلـاـ أـحـسـنـاـ لـىـ أـحـدـ تـقـولـ لـهـ : « لـنـاـ نـسـتـحـقـ الشـكـرـ وـلـكـ
الـذـيـ يـسـتـحـقـهـ هـوـ الـمـوـسـيـوـ رـوـدـافـ أـكـرـمـ الـمـحـسـنـينـ عـلـىـ الـأـرـضـ
وـالـآنـ اـسـتـوـدـعـكـ اللـهـ يـاـ مـوـلـاهـ دـاعـيـةـ لـكـ بـطـولـ الـعـرـ
وـأـوـكـدـ لـكـ أـنـ أـوـلـ كـلـمـةـ تـنـطـقـ بـهـاـ اـبـنـتـاهـ وـاسـمـكـ الـكـرـيمـ وـلـاـ
تـوـآخـذـنـيـ إـذـاـ وـجـدـتـ هـذـهـ الـأـسـطـرـ الـأـخـيـرـ مـطـمـوـسـةـ لـانـ
الـذـكـرـيـ هـيـجـتـ أـشـجـانـيـ فـبـكـيـتـ وـتـنـاطـتـ دـمـوعـيـ عـلـىـ
الـكـنـابـةـ فـطـمـسـهـاـ

« وَفِي الْخَتَامِ أَهْدِيْكَ يَا مَوْلَاهِي التَّهْبِيَّةَ وَالْأَكْرَامَ »

خـادـمـكـ الـمـقـرـةـ بـجـمـيـلـكـ

الـضـحـوـكـةـ مـدـامـ جـرـمانـ

وـلـمـ اـتـهـىـ روـدـافـ مـنـ تـلـاـوـةـ تـلـكـ الرـسـالـةـ الطـوـيـلـةـ تـأـثـرـ

زوجته كلينس وهتفت قائلة :

ما أطيب قلب الضحوكه وما أرق عواطفها!
فاجابها ر دلف : — صدقـت وقد صادـف حـسن صـفيـعـيـ
اـهـلـهـ وـلـاـ شـكـ انـ اـبـنـتـناـ العـزـيزـةـ تـشـارـكـنـاـ فيـ اـكـرـامـ الضـحـوكـهـ
وـلـكـهـ لـمـ اـنـأـمـلـ وجـهـ اـبـنـهـ وـرـأـيـ اـصـفـارـهـ المـغـيفـ

هـتـفـ قـانـلاـ

— ما مـكـ يـاـ بـنـيـ ؟

— أـدـاهـ اـنـ الـبـونـ يـلـيـ وـيـنـ الضـحـوكـهـ شـاسـعـ اـمـاهـيـ
خـيـامـاـ تـحـصـرـ فـيـ أـرـبعـ كـنـياتـ وـهـيـ : عـمـلـ وـحـكـمـ وـشـرـفـ
وـسـعـادـهـ . كـانـتـ فـتـاةـ عـاقـلـةـ نـشـيـطـةـ فـاصـبـحـتـ زـوـجـهـ مـحـبـوـبـهـ وـأـمـاـ
سـعـيـدةـ وـسـيـدةـ مـحـترـمـهـ هـذـاـ مـاـقـدـرـهـاـ .. اـمـاـ أـنـاـ ...

— يـالـلـهـ ! مـاـذـاـ تـقـولـينـ ؟

— عـفـوكـ يـاـ بـيـ . لـاـ تـسـبـيـ لـأـقـمـ وـنـكـرـانـ الجـمـيلـ . وـاعـلمـ
أـنـيـ بـرـغمـ حـوـكـ الزـائـدـ وـعـطـفـ وـالـدـيـ زـوـجـتـكـ عـلـيـ وـبـرـغمـ غـمـ
مـاـ أـلـاقـيـهـ هـنـاـ مـنـ الـأـكـرـامـ وـالـاحـتـرامـ . وـبـرـغمـ مـالـكـ مـنـ الجـامـ
وـالـسـؤـددـ أـرـىـ اـنـ الـعـارـ الذـيـ وـقـعـتـ فـيـهـ لـاـ يـمـحـىـ . وـلـاـ تـوـجـدـ
وـسـيـلةـ تـرـمـلـ مـنـيـ ذـكـرـ المـاضـيـ . فـلـاـ تـؤـاخـذـنـيـ يـاـ بـيـ عـلـىـ

كتنان هذه الحقيقة عنك حتى اليوم ان ذكر الماضي
يقتني يا والدي

فقال رودلف لزوجته واليأس مليء فؤاده :
— هل سمعت يا كليمنس ؟

قالت لها كليمنس . . . كيف لا تنسين الماضي ايتها العزيزة
وانت موضوع محبتنا واكرام كل اهل الفصر ؟

قال رودلف وهو مطرق وينه على جبينه
— هكذا قدر فكان . . ان هذه الافكار المركبة رسمت

في ذهنها وبدأت تفتث بها ولم يجد في امكانها استئصالها . .
ولاه ما أشقاها وما أتعس حظي ؟

وقالت له كليمنس

تشجع أيها الوزير . ألم تقل لي مرارا انك تفضل ان تعرف عدوك
لتعرف كيف تحاربه ؟ واذ قد عرفنا الان سبب اشجان ابنتنا
صار في امكاننا التغلب عليه ويعتاش على ذلك الحق والعدل والمحبة
وبعد سكوت وجيز أمسكت زهرة صريم باحدى يديها ايدوالدها
وبالاخري يد كليمنس وقالت لها بصوت مضطرب
— اصفيها اليه . اراد الله ان لا اخفي عنكم ما اشعر به

واني أشكره على ذلك . وبعد حين اطلعكم على ما المعني الله
به فان لكل عذاب . نهاية

فيف رودلف فائلا : — فهمت مرادها . قد تولاهما
اليأس وقطعت الرجاء

— مازلت اومن في المستقبل يا ابتي . ولو لا هذا الامل
لما مكنتني ان أكلمك على هذه الصورة

— وماذا تؤمين في المستقبل اذا كان حاضر
حزن وكآبة ؟

— سأذكر لك ما اومن يا ابتي ولكن اسمع لي قبل
ذلك ان أذكرك بالماضي . وان أعرفك امام الله بكل سر اوري
فقال لها رودلف : — تكلمي فانا مصغون

— لما كنت في صحبتك في باريس كنت اعد قسي
أسعد خلق الله . فترى انني لم احرم من السعادة طول حياتي

— ولكن تلك السعادة لم تطل اكثر من بضعة ايام

— لا بل طالت كثيراً وما عرفت انك والدي طفع
قلبي سروراً وازدادت حبوراً حين علمت ان المركبة درفيل
ستكون لي اما

فقالت لها كليمونس : — اذن ما الذي بدل ذلك السرور
بهذا القدر الذي نراكم فيه ؟
— ان لهذا الانقلاب سبباً لم يكن في الحساب

— ما هو ذلك السبب ؟

قالت زهرة مريم لرودلف بصوت مرتجف
— اتذكري يا ولدي ذلك المشهد الفظيع الذي رأيناه يوم
سفرنا من باريس حين أوقف الاوباش عربتك ؟

فاجابها رودلف بصوت حزين

— نعم مازلت أذكر تلك الساعة المنحوسة ٠٠٠٠ له في عليك
يا سفاح !! بعد ان أقفلت حياتي مرتبطة ذلك الشجاع الباسل قتل
اشنع قتلة امام اعيننا

— اتدرى من رأيت يا ابني حين كان ذلك الشجاع
يلقط آخر نسمة من حياته ؟ رأيت شخصاً نظر الي نظرة لا نزال
مطبوعة في مخيالي حتى هذه الساعة

— ما هي تلك النظرة ؟ من تتكلمين ؟

— عن مدام بونيس صاحبة الخمارة التي دخلناها معاً ليلة
رأيتها اول مرة مع السفاح

– هل رأيت تلك النهاجرة؟ وain كان ذلك ؟
– كانت في الخمار التي مات فيها السفاح ولكنك لم ترها
بین المسوة اللواتي كن هنالك
قد ادركت الآن سبب حزنك. انك بعد اضطرابك في
مقتل السفاح حدثتك نفسك بسوء مقبل حين ابصرت تلك
المرأة الجهنمية . ليس كذلك ؟
نعم يا أبي انى حين ابصرت تلك المرأة شعرت بقشعريرة
الموت وخيال لي ان نبضات قلبي تكاد توقف من تأثير نظرها بعد
ان كان طافحها سرورا . نعم أن رؤية تلك المرأة ساعة احتضار
السفاح كان كقصاص المهي لي على نسيان المادي الذي كان
يحب علي التكفير عنه بالتواضع والتوبة
– ولكنك كنت غير مخيرة في كل ما أتيته في الماضي فلست
مسؤوله عنه امام الله الديان
وقالت لها كليمنس . – نعم قد اجبرت على الوقوع في
تلك الماوية
و قال لها ابوها . – وبعد وقوعك في تلك الماوية رغم
افتك لم يعد في امكانك الخروج منها على رغم خز ضميرك

والسبب في ذلك عدم شعور القوم إلا جلاف الذين كانوا يحيطون
بك . فكنت فيما يسمى كالمقيدة بسلسلة من حديثه ولم تستغلي
البلك يد القدر بقيت على تلك الحال إلى ماشاء الله
وقال لها كليمونس . - المست تعلمين متى ان وقوعك
في تلك المهاوية كان اضطرارا لا اختيارا ؟
فاجابها زهرة مريم والحزن مليء فوادها
- ولكن الوصمة القبيحة التي وصمت بها لا تمحى ولا تنسى
يمحو تلك الذكرى المؤلمة التي تبعتنى إلى هذا القصر الفخم لا
تفارقني طرفة عين حتى حين أكون بين ذراعي والدي
وخان زهرة مريم صبرها فاستخرت في البكاء . وتساءلت
دموعها على خديها الدابلة تساقط الندى على الوردايا يضيئ
وما رأى روشفل وزوجته أن الفتاة لم تجد أفل تعزى في
كلامهما ورأيا ما كانت عليه من الألم شاركاها في البكاء . وعادت
زهرة مريم فقالت بعد أن كفكت دموعها
- ومنذ وقعت عيني على تلك المرأة في ذلك اليوم المشؤوم
صرت أقول في نفسي والخجل أخذ مني « كيف أكون
موضوع الأكرام وكيف يمكنني خدمتي ذروة المقامات السامية »

وَكَيْفَ تَنَازَلَ اخْتُ الْأَمْبِرَاطُورُ إِلَى رِبْطِ عَصْبَتِي وَقَدْ قُضِيَتْ
حِيَاةً فِي أَقْدَرِهِ، أَحْيَا بارِيسَ بَيْنَ الْمَصْوَصِ وَالْقَتْلَةِ لَا تَلْعَنِي يَا وَالَّذِي
عَلَى هَذَا الشَّعُورِ بَلْ أَعْزِرُنِي فَإِنِّي كُلَا ارْتَقَمْتُ مِنْزَلَتِي فِي هَذَا
الْقَصْرِ ازْدَادَ حَزْنًا وَالْمَا حِينَ اذْكُرُ ذَلِكَ الْمَاضِي وَكُمْ يَكُونُ
خَبِيلًا إِذَا عَرَفَ حَقْيَقَةَ امْرِي الْأَمْشَرَافِ الْمُبِطَوْنِ بِي الَّذِينَ
يُوسِعُونِي أَكْرَامًا وَتَعْظِيمًا

فَتَالَّهُ رُودَلْفُ اَنَا اَنَا وَوَالَّدُوكَ نَعْرُفُ حَقْيَقَةَ امْرِكَ
وَقَدْرُ مِرْكَزِنَا فِي الْمَالِمِ حَقْ قَدْرُهُ وَمَعْ هَذَا نَبِيكَ جَمَاجَأَ
ثُمَّ اذْكُرِي اُمَّكَ مِنْذُ وَصُولَكَ إِلَى هَذِهِ الْبَلَادِ حَتَّى السَّاعَةِ
مَا زَلَتْ تَحْسِنِينَ إِلَى الْبُؤْسِ الْمَعْوِزِينَ وَقَدْ شَدَّتْ مَلْجَاءَ الْفَتَيَاتِ
الْبَنِيمَاتِ الْأَوَانِيِّ لَا نَصِيرُ لَهُنَّ وَمَا زَلَتْ تَبْذِلِينَ قَصَارِيَ الْجَهَدِ فِي
أَعْالَمِهِنَّ . إِلَّا تَكْفِي هَذِهِ الْمِبْرَةُ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ ذُنُوبِ افْتَرَقْتَهَا مِنْهُمْ
لِلْآخِرَةِ ؟ ... وَاذْكُرِي إِنَّ رَئِيسَةَ دِيرَ سَانَتْ هِرْ مِنْجَلَدَ تَحْبِيكَ
وَنَكْرِمَكَ وَذَلِكَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى رَفْعَةِ مِنْزَلَتِكَ فِي عِينِهَا وَهِيَ كَمَا
يَلْمِمُ الْجَمِيعَ لَا تَنْهِبُ إِلَّا الْأَوَانِيَ يُزِينُهُنَّ الْوَرْعَ وَالْتَّقْوَى وَالْمَلِيلَ
إِلَى عَمَلِ الْمُبَرَّاتِ

— حِينَ تَمْدِحُنِي هَذِهِ الرَّئِيسَةُ عَلَى فَعَالِيِ الْحَاضِرَةِ لَا أَشْعُرُ

مُوْخز ضمير ولكنها حين تتحذى كأنه موج وتنصح إلى التلميذات
ان يقتدين بي وحين تنظر إلى تلك الفتيات نظر الاحترام
ويتصورن انى مثال القوى وحسن الخصال أكاد اذوب الله

لاني اكذب على الله والناس

وعقب تلك المعاودة سكوت طوبيل ثم قال رودلف وندبدت
على وجهه علامات الحزن والأسف

- ارى يا بنيتي ان كل مانبديه ونبينه لعناءك لا يهدى
تفعماً . وان ما ترين من البوء العظيم بين ماضيك وحاضرك
يسكب لك حزناً داماً فانا اسألك المفو

- انت يا ابتي تسألني المفو ؟ وعلي م يا رباه !!

- على نبي لم انظر في المواقف . كان يجب علي حين
عرفت رأته عواطفك ان توقع ما حصل ولكن هل كان في
امكانى منه ؟ كلاً . اذاً كان من الواجب على الاعتراف علناً
بانك ابنتي وذلك يستلزم حيناً اكرامك الذي يؤملك . وبالإ
ما أتعسحظي قد ظلت ان الله غفر لي ذنبي الى والدي
ولكتنى خططي في ظني ولا يزال ربي يتقم بذلك الوالد فاشقانى
واشقي ابنتي ليكون الى مزدوجاً

وفي تلك اللحظة فرع الباب فقطع رودلف حديقة وفتح

فدخل عليه مورف وقال له

- لا تؤاخذني يا مولاي على ازعاجك فقد جاء رسول من

قبل البرنس دير كوزن اولد نزال يحمل هذا الكتاب ويقول انه

من الأهمية في مكان ويلزم تسليمه لسوك حالا

فاخذ رودلف الكتاب من مورف وقال له

- أشكرك أيها الصديق وأرجوكم أن لا تبرح القصر

لاني أريد معاذتك في أمر ذي بال

ثم أغلق رودلف الباب وقرأ الكتاب وهذا نص

«مولاي

«ان ما ينتنام من صلة الرحم والموبة التي لا تُنوبها شائبة

وما أكنته لك من المحبة والاكرام يجرئي على مفأجحتك في أمر

هام جداً

«لما عدت من فرنسا منذ خمسة عشر شهر جتنا

عناء هي الملائكة الطاهر ومثال الجمال وطيبة القلب ودمائحة الاخلاق

أعني بها البرنسيس اميلى . والذى يزيدنا حباً لابنك هذه

هو عظيم محبتك لها لأنك كنت تظمها مفقودة ثم تتحققت

لها لم تبارح أحذفان امهما . وقبل ان تمت هذه تزوجتها فاصبحت البرنسس امييل بنتك الشرعية فهي اذن اميرة ابنة أمير . واست في حاجة الى ذكر محسنةها من جمال ورقه وأدب فأن يامولاي اعلم بها مني اذ ليس من سمع كمن رأى . وأنما وفدت على وصف البرنسس امييل الا من كتاب اتاني من شقيقتي رئيسة دير سنت هرمنجيلد التي تشرفت بمعرفة ابنتكم حق المعرفة والآن اسمح لي يامولاي ان ابدأ في موضوع هذا الكتاب الهام . ولو لا المرض الذي ألماني في الفراش منذ أيام عديدة لكونت أتيت الى جيروستين لا تكلم معك في هذا

الموضوع

«فأعلم يا مولاي ان ولدي هنري لما زاركم كان يقضي اوقات طويلة مع البرنسس امييل ففتح عن ذلك انه وقع في حواها وصار يحبها جباراً ببرحه ولكنه أخفى عنها ذلك الحب فرأيت من اواجرب على يا مولاي ان أطلعك على هذا الامر لعلني بأنك دعيت ولدي لزيارتكم مرة أخرى والاقامة فيها يعنكم فلا أريد ان يكون ذلك واتم جاهلين حقيقة الامر وأننا أعلم يا مولاي ان مركز ابنتكم السامي يجعلها تطعم باولاد

اللوك الذين لانعد شيئاً بالنسبة اليهم ولتكنى أعلم من جهة
أخرى انك والد شفوق رقيق الم渥اطف واعلم انك اذا كنت
ترى في زفاف ابنتك الى ولدي سعادتها فلا تنظر الى ما يتنا
من البون الشاسع في المقام والمعنى. ولا يجوز لي ان اعدد حسانات
ابني هنرى هو لكتنى اذكرك بما قلته له انت نفسك مراراً من
عبارات الاطنان والمدح

«هذا كل ما يمكننى ان اقوله لك في هذا الموضوع ومهما
كانت النتيجة ارجو لك يا مولاي ان تعتقد بانا نخضم لرغبتك
بااحترام وأفضل على الدوام خادمك المطيع»

غوستاف بولص بونس در جوزت اولدنزال
وبعد قراءة هذا الكتاب أطرق رودلف وظل يفكر

برهة ثم خطر له خاطر أحى آماله فعاد الى ابنته وقال لها
— لقد صدقتك يا بنيتي في قولك لي ان هذا اليوم سيكون
يوما مشهودا فان هذا المكتوب الذي أتناني من ابن عمي يؤيد نبوتك

— وما هو موضوع هذا المكتوب يا بني ؟

— ان موضوعه ربما يسبب أشجان جديدة

— من يأتى ؟

— لك لأنك لم تبوح لنا ببعض أشجانك

— أرجوك الأسماء يا والدي فاني لم أفهم مرادك

— نعم الآن يعكّني ذلك وانني لم افتأمّلك بهذه الامور من ذي قبل الا لجهلي ان اليأس بلغ منك المبلغ الذي اظهرته اليوم فاصنعي الى يابنيتي انك لما قلت لي في بهذه حديثنا انه لم تبق لك آمال ولا مطامع في هذا العالم سمعت مرادك وأيقنت انك تمرين الدخول الى الدبر او بعبارة أخرى تمرين ان تدفنني جهة

— أين ماذا تقول ؟

— هل أصحاب سنه ظنوا المربي ؟

فاجابت زهرة مريم بصوت خفيف : — نعم يا أبي اذا

كنت تسمح بذلك

فهتفت كلامنس قائلة : — كيف تركينا ؟

— ان دير سانت هيرمنجيلد قريب من جيروستين

فيسكنى ان أراها كل يوم

فقال لها أبوها : — اذكري يا بنتي انك اذا دخلت

الدير تقضين فيه كل حياتك وانك لا تزالين في الثامنة عشرة

فاذًا ندمت يوماً ما ..

— لأنّم قط على هذ العزم لاني لا أجد الراحة والسلوان
الا في الخلوة اللهم اذا ظلمتني تحياني

— لا ريب ان عيشه المدير تشفي جراح نفسك ولا يبعد
ان اوقفتك على عزتك هذا ولو ان بعده عنك ينبع كل
أيام حياتي . فانا اعلم الناس بما تتعملينه من آلام النفس
فهفت كليمونس قائلة : — كيف يار دلف !! هل توافق
على دخول ابنته المدير ؟

— دعني أيتها الحبيبة اشرح عن افكاري
ثم قال لابنته : — ولكن قبل ان تصدمي الرأي على
دخول المديررأى ان تبحثي لعلك تجدين وسيلة اخرى تتضمن
لك الماء في المستقبل واذا ذاك أبدل كل مرتخص وغال
لابلاغك اراد

فبدت من كليمونس وزهرة مريم حرقة تدل على المدهشة
وعاد البرنس فقال وهو شاخص الى ابنته
— ماذا تقولين في ابن عمك البرنس هرلي ؟

فاضطررت زهرة مريم لذالك السؤال واحمرت وجنتها
خجلا وظللت بعض ثوان مرتبكة لا تدري ماذا تجيب ثم أفت

بنفسها بين ذراعي أيها واستخررت في البكاء
فقالا - هل تحببته يا بنيتي ؟
- انك لم تسألني عن ذلك قط يا والدي .
- نعم لأنني لم أكن أعلم انك تحببته
- آه لو تعلم كم قاسيت من الالم في اخفاء هذه الحقيقة
عذراً منذ شعرت بها . ولو انك سألتني لكنت بحث لك بكل
شيء و كان الخجل يعني ان افاجئك بالخير
- وهل تظنين ان هنري يعلم بحبك ايام ؟
فاجابته زهرة مريم بلهجة تم عن الخجل :
- يا الله لا أغلنه عالم بذلك
- وهل تظنين انه يحبك مثلما تحببته ؟
- لا يا بنتي . لا . ولا اتفنى له ذلك لانه يكون سبباً
لي تشخيص حاته
- ومن أي متى شعرت بمحياك لابن عمله ؟
- منذ وقعت عيني على صورته
- التي رأيتها عند ابنة عمي رئيسة الدير ؟
- اي نعم وبعده ذلك رأيته لأول مرة هنا يوم دعنته

حضور الحفلة وقد مرتة لي

- وما لبستها ان تعارفها حتى احب احمد كما الاخر

- قد ملت اليه بالرغم مني لانه طالما اطرب في مدحك

طالما بالفت في وصف شهادته فهل الام اذا احببته ؟

- لا يابنيتي فإنه يستحق المحبة اذا قلنا يوجد بين الشبان

من يضارعه في الشهادة وحسن الطريقة او لست ترين مثلني
انك تجدين اذا اقترنت به سعادة لا تقاد لها السعادة التي ترجينها

من الدبر ؟

- ماذا تقول يا ابتي ؟

- اصفي الي يا صريم انت تعلمين انني احبك فوق كل شيء وتعلمين انني على شيء من الفطامة وان محبتك لم تخف علي اذ لم يمض على اقامته عندما بضعة أيام حق ايقنت
انكما متحابيان وربما كان يحبك اكثر مما تخمين

- لا لا يا ابتي لا يمكن ان يحبني الى هذا الحد

- واما اقول لك انه يحبك جبارا لا يتصرف ورده ضللك

- او اوه او رباء او رباء

- نعم يابنيتي هذه هي الحقيقة فاتني منذ رأيتكم لا تفتر قل

طرفة عين ايمنت ان الحب متبادل يذنكم افلم اتكدر لذك بل
سررت لاز ابن عمك هنري كنو لك وأتمنى ان يكون لك
بلا غير اتي ام اجسر على تشجيعه مثلا كنت افعلن لو ارب
في زواجكما ذلك لا تي ذكرت ماضيك وخفت ان يكون
تشجيع اللى طلب يدك نوعاً من الغش فقضى علي شرف
النفس ان الزم الحياة الام واترك للقادير تدير الامور واعلمي
الآن ن والله هنري البرنس بولصن كتب لي كتاباً في هذا
الموضوع طالباً يدك لا بنه بعبارة تتم عن انه بعد قبولي نعمة
لاتقدر ويقول لي اذ ابني يكاد يذيب قلبه حبك
فقطت زهرة صريم وجهها يدها واهنفت قائلة
— رباه رباه هل يمكن ان اكون سعيدة الى هذا الحد؟
— فقال لها رودلف نعم ابني ان هذه السعادة منوطه
بادراتك فتى شئت تحصلين عليها
— هذا لا يمكن ابداً ابداً ... هل نسيت؟

— مانسيت شيئاً ولكن اعلمي انك اذا دخلت الدير تنقص بذلك
عني كل ايم حماي فاظلل اذرف عليك الدموع حتى اموت
فان كان لابد من بذلك عني فافضل ان تتزوجي الذي يحبك

وان تكوني معه سيدة

- انا اتزوجه يابني؟

- نعم ولكن على شروط ان لا يحضر زفافك سوى مورف
كشاهد لك والبارون جرون كشاهد لهنري ويكون الزفاف
ليلًا وفي صباح اليوم الثاني تذهبان الى سويسرا او الى بلد آخر
بعيد لا يعرف فكم في احد وتعيشان عيشة هنية اما السبب في ابعادك
عنى والسبب في طابي الى هنري بترك القلبة بعد خروجه من
المانيا فهو املي بذلك تنسى ما مضى لك لانك لا تعودين ترين
پهرجة الفصور ولا تسمعين اطناب اهل البلاط مما يجعلك
تجدين بونا بعيداً بين حاضرك وماضيك فيتو لاك الحزن
فهفت كليمنس قائلة

- لقد صدق رودلف يابنائي لامك متى انفردت بهنري
لاتبني لك السعادة وقتاً لنفكري في ما مضى
وقال لها أبوها . - وبما انتي لا تستطيع الصبر على فراقك
ازورك كل عام انا و كليمنس
وقالت لها كليمنس - ومتى برأت جراح تلبك وانتك
السعادة ذلك الماضي المشوم تعودين علينا ولا تبر حينتنا

فاجابت زهرة مريم . وهل تنسيني السعادة الماضي
— نعم نعم يا بنيتي انك متى رأيت الذي يحبك يبذل قصارى
جهده في عمل كل ما يرضيك وسرك لا يرقى لك سبيل لذكر
الايات الفاتحة

فقالت زهرة مريم . — ما أعظم هذه السعادة ؟ أزوج
هنري واقيم منه في بلد لا يعرفنا فيه أحد حيث نعيش عيشة
هنيئة ثم نعود ونعيش معكم كما أنها السعادة لم اكن احلم بها
فتلهمل دودلف فرحاً وتساقطت على خديه دموع السرور
وقال لا بنته

— نعم ونكون أنا وأمك سعيدين بسعادتك وساكتب
حالاً إلى والد هنري أنني قبلت طلبها وایقنى أن افتراءها بعد
زواجك لا يطول وإن الواجبات التي تفرضها عليك الزوجية
ثبتت قدومك في سبيل نسيان الماضي وسوف تزدادين
سعادة مني رزقك الله ولدآ

فكان لهذه العبارة وقع شديد على قلب زهرة مريم أفادها
من سكرة السرور فصرخت قائلة
— أنا أكون أمّاً هذا لا يكون أبداً لأنّي لا أستحق لقب الأم

الطاهر و اذا رزقت ولد امومت خجلا من ولدي اذ لم امت
خجلا من زوجي حين اضطر الى الافرار بالماضي
فكان لهذا الاقلام وقع على رودلف اشد من وقع
الصاعقة فهتف قائلا
— يارباه ماذا تقول؟

فاردفت زهرة مريم . — انا اصبح ام او اكون محترمة بعد
ان كنت فيما مضى مبتذلة وموضع سخرية الجميم ؟ انادنس
اسم الام المقدس ؟ لا لا ابداً
فقال لها أبوها : — ناشدتك الله يا ابنتي اصفي اليـ
فلم تفعل زهرة مريم بل انتصبت واقفة وقد زادها اصرار
وجهها هيبة وجلا و وقالت
— ولكننا نسينا يا أبي ان لابد لنا من اطلاع هنري على
حياتنا الماضية قبل اقتراننا
فاجابها رودلف : — ما نسيت ذلك فقط . نعم لابد له
ان يقف على كل الحقيقة

— وهل تظن انني أحبي بعдан أُسقط من عينيه ؟
— ولكنه سيعلم أيضاً انك وقعت في تلك الموة مرغمة

وقالت لها كليمنس. — ومتى رأى ابني أدعوك ابني
لا يستحي ان يدعوك زوجته
— وأنا يا أماه أحب البرنس هنري حباً أكيداً لا يجوز لي ان
أعطيه يدي التي أبتذلها اصوص الازقة في باريس
ولبعد مضي بضعة أيام على تلك المخاورة المخزنة نشر في
جريدة جيرولستين الرسمية الخبر الآتي
«قد احتفل بالأمس بدخول البرنس اميلى دى جيرولستين
إلى دير سانت هرمنجيلد وكان ذلك بحضور سمو الدوق الأكبر
أمير جيرولستين وكل حاشيته وكان قبول البرنس ايس فى الربنة
على يد نيافة مطران شارل مكسيم وقد باركها نيافة المطران
آنبيال أندره مو نتاناو البركة الباباوية وقد أدى صلاة الحفلة نيافة
المطران بطرس داسفييلد »

الفصل الثالث

«الاعتراف»

خطاب من روبلف الى كليمنس
جيرولستين في ١٢ يناير سنة ١٨٤٢
«ان ما ذكرته لي عن عائل والدك الى العافية جعلني اؤمل

بانك تأتيني به الى هنا بعد أسبوع وانني قد قبأةت يوم علمت
باقامته في روزنفيلد بين الاحراش بأنه سيكون عرضة للبرد ب رغم
كل التحوطات . وقد نبهته الى ذلك ولكنه اشدة شغفه في
الصيد لم يكتفى لتنبيهي

«فارجوك يا كليمنس بان تسرعى بالايات حينما يستطيع
والدك احتمال رج العربة وائزكي تلك البلاد الوحشة وذلك
المسكن المفتر لانني صرت أخشى عليك ان تقعي في المرض
مثل أبيك بعد الذى فاسدته من المشقة في السفر وانشغال
البال وكم آسف على اني لم أتمكن من مرافحتك . أرجوك أيضاً
ان تعتني بصحتك ولا تحملني نفسك من التعب فوق طاقتها
فاني أعلم عظيم محبتك لوالدك واعلم انك تتفانين في خدمته
فكما أصبحت عسا اذا أصبحت بعكرود لا سمح الله . ان مرض
والدك كصلاح ذي حدين أورث أباك الضنى واورثك الحزن
من جهة ومن جهة أخرى أبعدك عنى وأنا في ضيق شديد
وفي حاجة الى معاونتك والاسترشاد برأيك والاثناس بلطفك
«واعلمي ان تثبيت ابنتنا في الرهبنة سيكون غداً الواقع في
١٣ يناير وهو يوم مشوم لا تجيء في مثل هذا اليوم جردت

سيق على والدي . او اهأيتها العزيزة كنت أظن ان الله غفر لم
وعف عنني ولما أسعدهي الحظ بزواجهك ولقاء ابني انساني اذ
القصاص وقع اولا على ابني وان قصاصي سوف يكون يوما وقد
بدأ ذلك القصاص منذ اظهرت لنا ابنتنا التعسة جراح قلبها
وخرج لها من الماضي وحبها الحزن لهنري نعم انا بذلك نجده
المستطاع لردها عن عزمها ولكن لم يجد ذلك فعما فان دخولها
الي الدير مسطور لها منذ الازل . وبعادا كان يعكتنا ان نجيتها
حين قالت لنا : « اتي احب البرنس هنري حباً ابداً لا يجوز
لي ان اعطيه يداً دنسها الصوص الا زقة في باريس »
« وقد اضطررت تلك التعسة الى تضحيه كل شيء في هذا
العالم ولكنها كانت غير آسفة ونزلت من عرش الملك لتعثر
على الارض عند هيكل الكنيسة حيث نكست رأسها وأن
تفص شعرها الذهبي الذي لا ازال احتفظ به وهو عندي أمن
من كل كنوز الارض
« ان دموعي تبل الورق يا كليمونس وكلما ذكرت ذلك
اليوم المشوم ابكي بكاء الشكلى
« وقد زرتها اليوم فوجدت وجهها اقل اصفراراً من العادة

وقالت لي انها لا تشکو المأول کتنی اعتقادها تخفی عنی الحقيقة
لکی لا تشغل بالی عليها وان حالتها الصحبة تدعو الى الفلق
اواه اني کلما وقع نظري على ازارها الاسود وتأملت وجهها
الناحی الشاھب ابکی دما واذکر کيف كانت موردة الخدین
يوم زواجنا ولا اذکر اني رأيتها اجل مما كانت في ذلك اليوم
ولا اکثر انشرا حکما كانها كانت آشاطرنا سرورنا . قلت لك ان
غدا تثبت ابنتنا في الرهبة ومنذ دخلت الدير صارت تمثل
بها الراهبات في الورع والتقوى والاحسان والحافظة
على القوانين وقد جذبت اليها القلوب في الدير كما جذبتها
في غيره

«وقد تحققت من محادثي معها اليوم ما كنت اتوقعه
وذلك ان العزلة في الدير والانقطاع عن العالم والانهماك بقوانين
الرهبة كل ذلك لم ينسها الماضي ولكنها ليست نادمة على
دخولها الدير وتقول ان ذلك أفضل ما يمكنها اعمله وهي الآن
أشد للراهبات محافظة على القوانين وتقضي نهارها في تأدية
الاموال المطلوبة منها والصلوة وخدمة المريضات الفقيرات
اللواتي يعالجن في مستشفى الدير وهي مقیمة في غرفة صغيرة

باردة ليس فيها سوى سريرها وكرسي من خشب للجلوس
وآخر للركوع ولا يزين الجدران سوى مسبحها والصلب
«وقد كان لحديثه امعي وقع على قابي اشد من وقع السهام»

فاليك عبارة ما قالته لي

— «واعلم يا أبي اتي برغم ارادتي وبرغم الاعمال الكثيرة
المطلوبة مني اظل افكر في امررين الاول اني كنت فضل البقاء
بقربك وقرب والدتي واعيش هنيئه مع الزوج الذي اختاره لي
لو كنت اهلاً لذلك وانثاني العيشة السافلة التي قضيتها اين الفتنه
والاصوص في باريس وفي كل يوم اتوسل الى الله ان ينصر
اجلي فلا يستجيب دعائي لانني لا استحق ان اكون من
أهل الفردوس»

«وكيف لا ينفطر قابي حزنا عليها حين أسمع منها هذا
الكلام وقد لاحت لي بارقة امل حين قالت لي العبرة التي
ذكرتها لك وقت لما

— «اذا كان يخامرك اقل ندم على دخولك الدير فلا بزال
في الامكان خروجك منه لانك لم تثبتني بعد وبما انك لم تجدي
تعزية في الدير وكانت آلام النفس محنته عليك أينما كنت

فالأفضل ات تكوني معنا لعلنا نجد كلمة تمزية تبرد
جزاح قلبك

فاجابتني «نعم انني لم أجده في الدير العزا الذي كنت أنتظره
ولكن لا يسعني الا الرضوخ والقناعة بهذه المعيشة لأن الناس
متي علموا حقيقة امري وعرفوا من أية هاوية اخرجتني يكفووا
عن لومي متي رأوي جانية في بيت الله راجية المغفرة ولكنهم
يسلقوني بالسنة حدادا اذا رأوي في فصرك محاطة بالخدم والخدم
وممتعة بكل اطاب العالم»

«فبماذا كان يمكنني ان اجيب على هذا الكلام المفحوم؟
هكذا قدر فكان لم يعد يسعنا سوى الرضوخ . وقد تركتها
وقلبي يذوب حزناً لأنني قطعت الامل من ارجاعها عن عزمها
ولولا لواجبات التي تربطني بوطنني واهلي ولا يتي ليكتن ذهبت
بك وابنتي وهنري ومورف الى اقصى بلاد المعمور حيث نعيش
معهودين سعيدين بعيدين عن الناس وبهذه الطريقة كنا نماون
زهرة مريم على السلوان . ولكن كيف اترك شعبي الذي
يحبني ويعتمد علي . فليعيش هذا الشعب رغداً ولیظل جاهلاً
ما تتكلفني سعادته

والآن استودعك الله يا عزيزتي كليمونس واسأله ان يعيدك
الى علي جناح السرعة لأنك موضوع تعزتي في هذا عالم وكم
من مرة تسألت ما كان يحمل بي من الشقاء المدحبي من
كل ناحية ولم تكوني الى جنبي وكلما فكرت فيك وفي زهرة
مريم يتقلب على البكاء لا ذلك انت بقيت لي ولكن هى من
بقي لها ؟

«ابعد اليك هذا الكتاب مع رسول خاص وغداً أبعث
إليك كتاباً آخر بعد حفلة التثبيت الا اذا طرأ تغيير لم يكن
في الحساب بلغى والدك سلامي ونولى له انى اتنى له الشفاء
فأتفى انا ذكر لك شيئاً عن حالة هنري المسكين فاعلمى ان حالته
تحسنست عن ذي قبل ولم يهدى يختفى على حياته . والذى زادنى
سروراً هو ان اباه الذى كان مرضاً شفي وصار يمرضه وهي
من عجائب الحنان الوالدى . وفي الختام ارجوك سرعة الایاب
واسلني للذى ملكت قواده»

رودلف
ـ من دير سانت هرمنجليد . الساعة الرابعة صباحاً
ـ لاتجزع يا حبيبتي كليمونس لاتجزع ولو ان الساعة
ـ التي كتبت فيها هذه الرسالة والمكان الذي ارسلت منه يدعى ان

إلى انلوف . فقد زال الخطر والحمد لله ولكن النوبة كانت
شدیدة جداً بعدها كتبت اليك بالامس تذكرت اصفرار وجه
ابتي وذبوبها وما صارت اليه من الضعف حدثني نفسی بأمر
مزاج خفيف ثم فكرت في انها ستتفقى الليل بطوله تصلي في
الكنيسة استعداداً لحلقة التثبيت فارسلت للحال مورف وداؤد
إلى الدير وبعثت إلى الرئسة رسالة ارجوها فيها ان تسمع لها
بالاقامة في البيت القريب من الدير حيث كان هنري مقينا
وبهذه الطريقة أصبح الفتاة معينان قريباً منها واصبحت اقرب
على اخبارها في كل ساعة اذا صعب عليها قضاء الليل جائحة
في الكنيسة . ولاسيما انها في شهر يناير والبرد شديد . وكنت
كتبت ايضاً لزهرة مریم ورجوتها ان لا تهمل صحتها وافهمتها
ان في امكانها القيام بكل واجبات الرهبة مع الحافظة على
الصحة وقلت لها ان تسهر الليل في حجرتها بدلاً من السهر
في الكنيسة الراسمة حيث تكون عرضة لمحارى المهواء والريح
جوابها على ذلك

«والله العزيز

«اشكرك ايها الوالد الحنون على ما ابديته في كتابتك من

النصائح فذلك دليلٌ چديد على طيبة قلبك ورقه عواطفك
وارجوك ان لا تدع المخاوف تسلط عليك فاني في حالة
عكنتي من تأدية واجباتي . ان ابنتك لا تظر خوفا ولا منفها
ولا بد لها من اتباع القانون حرفا حرفاً فذا نتزع عن ذلك بعض
الآم بدنية فاتي انحملها بالصبر واعتبرها كمارة عن الماضي ولا
شك انك تستصوب هذا الفكر لانك طالما تحملت الآلام

لتجلب السعادة لسواك

«استودعك الله يا أبا العزيز وارجوه ان تبارك ابنتك
الراهبة التي قبل يدك الظاهرة »

اميلى

«فلا قرأت هذا الكتاب بكىت حزنا ولكنني اطأبت
منه وكار لابد لي من احياء تلك الليلة لاقف على اخبار زهرة
مريم وعند متصف الليل سمعت صوت مورف فارتعدت
فرأته جزعاً وكان قادما من الديري على جناح السرعة واخبرني
بان زهرة مريم لم يكنها برغم شجاعتها واردتها القيام بذلك
الفرض الشديد الوطأة . فمنذ الساعة الثامنة ليلا ركعت عند
هشكل الكنيسة وظللت تصلي حتى الساعة الحادية عشرة واذ

ذاك خانتها قواها الشدة التعب والبرد والاضطراب لانها اذلت
تبكي زمنا طويلا فتلاشت قواها وأغنى عليها وكانت راهبتانه
ساهرتين معها فلما رأتا ما اصابها حملتها الى حجرتها واستدعى
الطيب داود وارسل مورف الي فسرعت الى الدبر نهب
الارض نهبا فقابلتني الرئيسة وقالت لي ان الطيب داود يخشى
ان يكون لرؤي تأثير شديد على الفتاة وأن ما اصابها ليس سوى
أغماء بسيطة

«فظننت دى بدوى ان ازئيسة تكتنم عن امراً مخيفاً
فارتمدت فرائصي كدت افقد الصواب ولكن الرئيسة قالت
لي «وَكَدَ لَكَ يَا مُولَّايَ أَنَّ الْبَرْنِيْسِ إِمِيلِيَّ لَيْسَ فِي خَطْرٍ
وَقَدْ سَقَاهَا الطَّبِيبُ دَاؤْ جَرْعَةً مُنْبَهَةً فَمَا وَدَتْهَا قَوَاهَا»
«فصدقـتـ كلامـ الرئيسـةـ وـ قـيـتـ اـتـظـرـ خـبـرـ عـنـ اـبـنـيـ وـ اـنـاـ
علـىـ اـحـرـ منـ الجـرـ وـ بـعـدـ بـرـهـةـ حـسـبـتـهاـ اـطـولـ منـ عـامـ اـقـبـلـ
الـطـيـبـ وـ اـخـبـرـنـيـ بـارـ حـالـهـاـ تـحـسـنـتـ كـثـيرـاـ وـ طـلـبـتـ انـ تـمـوـدـ
اـلـكـنـيـسـةـ لـتـمـ مـلـاـهـاـ وـ وـعـدـتـ انـ تـجـنـبـ عـلـىـ وـسـادـةـ عـوـضاـنـاـ
عـنـ اـنـ تـجـنـبـ عـلـىـ اـرـضـ الـكـنـيـسـةـ الـجـرـيـةـ وـ لـمـ اـظـهـرـتـ لـلـطـيـبـ
سـخـطـيـ وـ غـضـبـيـ وـ لـمـ هـوـلـمـ الرـئـيـسـةـ عـلـىـ السـاحـ لـمـهـرـةـ مـرـيمـ

بالموعدة الى الكنيسة وقات له اني لا اسمع بذلك مطلقا
فاجابني بأنه لا يكمننا استعمال العنف والعناد مع الفتاة بعد افاقتها
عن الاغماء لانها في حالة اضطراب عصبي شديد وخشى ان
معاملتها بالشدة تسبب لها نوبة اغماء جديدة ولكن اردف بان
الرئيسه ستعيد الفتاة الى حجرتها بعد ساعة لتنام بضع ساعات
قبل حفلة التثبيت

«فقلت لاطيب هل هي الان في الكنيسة
— نعم يا مولاي ولكنها ستبرحها بعد نصف ساعة
وقد خلت الكنيسة ووقفت عند الباب فوجدتها جائحة
عند المذبح ويداها مضبوتان وعيناها شاخستان الى العلا
حيث كانت تصلي الى خالقها . فلما رأيتها على تلك الحال جنوت
انا ايضا

«واذ ذاك دقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل فدلت
من زهرة مريم راهبتان كانوا جالستين قريباً منها وكلتا هما
ففجامت لحال بعد أن رسمت على صدرها اشاره الصليب ومشت
بعدم ثابتة ولكنها لما اقتربت من القنديل وامكنتى ان ابصر
وجهم او جدهما اشد اصفراراً من الشمع فاردت ان ادن منها ولكتى

خفت ان تتأثر اذا راتني وان اتفعلها يحرمنها لذة النعاس والراحة
فارسلت الطبيب داود ليستعلم عن حالها فعاد واعبرني بان
حالها تحسنت وبانها تريدة النوم طلبا للراحة
«ولا ازال حتى الان مقينا في الدير لحضور حفلة التثبيت
التي ستقام هذا الصباح وارى ان لا فائدة من ارسال كتابي
هذا اليك قبل ان يتم وسأرجي اتمامه الى الغد وافصل عليك
كلما يجري اليوم
«الى اللقاء ايها الحبيبة ان نفسي حزينة حتى اللوت
رودلف فارني الحالي»

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ١٣ يناير

من رودلف الى كليمنس

«ان الثالث عشر من شهر يناير تاريخ مشئوم لقد فقدناها يا
حبيبي الى الا بد وقد قضي الامر واليكم بيان ما جرى
«كنت بالامس اشكو من بعديك عن اما يوم فاشكر
الله الذي ابعدك عنا لكي لا يتقطر قلبك حزناً مثلما تقططر قلبي
«ينهيا كنت هذا الصباح مضطجعاً بثيابي والتعب أخذ

هي كل مأخذ اتقل لالنهاس اجفاني وما كدت انام حتى ايقظتني
اصوات الاجراس فقمت مذعوراً وخيل لي انه دقات نفسي
وما اصدق هذا التخييل . ان ابنتنا تعد الان كيّنة بالنسبة اليها
فصار يلزمك منذ اليوم يا كليمونس ان تلبسي عليها ثوب الحداد
وما الفرق بين ان تدفن ابنتنا في قبر او في حجرة من دير
والذي يزيدني الم على الم وحزنا على حزن هو ما صارت اليه
زهرة مريم من الضعف والاهوال حتى أصبحت حياتها أوهان
من خيط العنكبوت ولا يبعد ان تقipض روحها بعد حين
فإن يد القدر لا تزال شاهرة فوقها سيف النعمة ولكنك
بعد الذي عرفته من كتابي السابق صرت تقرئ معي بان
موتها صار الان افضل من حياتها

«ماتت ماتاً غرب هذه الحروف الاربعة متى اجتمعت على
هذه الصورة» (ماتت) وليس انقطاع ابتناع عن العالم موت لها وهي
لم تتجاوز ثمانية عشر ربيعاً وأنت أعلم مني بلطفهم وجمالها وخفتها
روحها ورزانة عقلها وطيبة قلبها ودماثة أخلاقها. فهل الام اذا
قللت أنها ملاك طاهر؟.. ماتت ماتت
«أجل اتي صرت أتمنى لها الموت كاما تمناه هي اذ ما الفائدة

من الحياة الشقية التي تقضيها في سجنها وأي عزاء لنا في حياتها
ما زال ما ينتنا وينها هاوية عميقه ؟ ...

«أستغفر الله عما أقول إن محبة الوالد لولده تحدو به أحياناً

إلى الكفر

«تعمت حفلة التثبيت ظهر اليوم وكان الاحتفال مهيباً .

وأصبحت كل الراهبات يتوددن إليها ويوسعنها عطفناً وحنانناً
وكلهن يقلن بآياتها خلقت لتكون راهبة وماعتقادهن آنات
في دخولها الدير سعادة لها ترنيهن حزینات كثيارات

«وقد أبصرت بين الجموع المحتشد في الكنيسة حضور
الاحتفال ضابطين من حراسى وهاجنديان طاعنان في السن
كانا منكسي الرأس والدموع تساقط من أعينها فكان يخيل
للناظر إليها أنهم في جنازة لا في حفلة تثبيت راهبة

«وبعد تمام الحفلة ذهبوا بابتنا إلى قاعة الدير الكبرى
فاستأذنت الرئيسة بخلافة ابنتي في تلك القاعة ولما أقبلت على
كان الضيف أخذ منها كل ما أخذ حتى انها لم تعد تستطيع
الشي فأقبلت توكل على ذراعي راهبتين فراغني أصفرار وجهها
ونحول جسمها ولحت على وجهها ابتسامة السرور يدنو منيته

«نعم يا كليمنس انا بعد حين سنصيب بربزي، فادع
نో تخته ان نحن لم ننسلك بكل ما يبقى لنا من الجلد والصبر
فاعلمي ان كل ما في زهرة مريم ينبأ ب نهاية مدهما ودون أجلها
واذا كان لا بد من هذه الكأس المرة قالا وفق لنا ان تكون على
استعداد لشرها

«ولا يخفى عليك أيتها الحبيبة ان توقي المصاب أفقك
بالنفس من المصاب نفسه . واعلمي انني لما تركتها بعد الحفلة
لآخر هذا الكتاب كانت عاودتها بعض القوى ولكن نفسى
الآن تخدعني بان حالي أصعب مما تدل عليه الفظواهر على انى
أسأل الله ان يكذب ظنونى هذه وان يزيل عنى التساؤم من
تلك الحفلة المخزنة

«و بعد دخول زهرة القاعة الكبرى دخلت الرئيسة وكل
راهبات الدير ثم وقفت الرئيسة وقالت بصوت جهوري
— انا بعد الاحتفال بتثبيت البرنسيس اميلى مختلف
الآن بتعيين رئيسة جديدة لهذا الدير فاني قد بلغت من
الكبر عتيه ولم اعد أستطيع القيام بكل الواجبات التي تدعوني بها
الرئيسة فلا بد من اناطة ذلك برأبة تقدية نشيطة وانني بعد

استندن الرئيس الاعظم أترك لكم قعام الحاوية في انتخاب الراهبة
التي تجدها جديرة بارئاسة من بعدي
«نعم فتحت نافذة الرئيسة سجلاً وقرأت ما يلي

— قد شرعت راهبات هذا الدير كلهنَّ منذ أسبوع في
انتخاب واحدة من بينهنَّ تكون رئيسة عليهنَّ بعد الرئيسة
الحالية التي أبلغها كبر السن إلى الاستقالة وبعد جمع الأصوات
وجدنَّ أنَّ التي نالت الأغلبية واتفقت أغلب الآراء على أنها
اتق وأنشط راهبة دخلت هذا الدير هي الراهبة أميلي
دي جيرولستين ابنة الدوق الـ كـ بـ رـ مـ لـ اـيـ الـ اـمـ يـ رـ وـ دـ لـ فـ
دي جيرولستين

«وما كادت الراهبة تنتهي من قراءة نتيجة الانتخاب حتى
دوت ارakan القاعة باصوات الاستحسان وشخصت كل أبصار
الراهبات إلى ابني اما أنا فبرغم ما كان يتولاني من الكآبة
والاضطراب لم اتألم عن ابداً دهشتي لذلك الحادث الفجائي
الذي لم يكن في الحسبان

«وقد زاد ذلك الامر زهرة مريم اضطراباً فازداد اصراراً
وجهها واصطككت ركيتها حتى كادت تقع عن كرسيها لو لم

تدار كما الراهبات القرىات منها . فمادت الرئيسة وقائلة
— يابنائي العزيزات هل ترين كلّك ان الزاهبة اميلاً
هي أفضلكن وأحقكن في الرئاسة وهل تظنن انها أذكي
وأوسع ادراكاً منك ؟ فلتجيبي كل واحدة منكن على حدة
« فأجاب كل راهبة بدورها بما يأتي »

— اني باختياري وحرية ضميري قد اخترت الزاهبة اميلاً
لتكون رئيسة علي « فلما سمعت ابني ذلك انفعلت انفعالاً شديدآ وجئت
على ركبتيها وطلت كذلك حتى أجبت كل الراهبات بنفس
الجواب واذاك أقبلت الرئيسة نحوها وأمسكت بيدها تسير
بها الى كرسى الرئاسة وقالت لها .

— « انهضي يا بنتي العزيزة واجلسي على كرسى الرئاسة
الذى أصبح لك فان صفاتك وفضائلك هي التي اكسبتك هذا
المقام وليس رفعة اصلك »

« ثم اخترت الرئيسة عليها التعاونها على النهوض فشت زهرة
مريم بعض خطوات ولما انتهت الى وسط القاعة وقفت وقالت
يتبات جاش ادهشنى

- أرجوك يا حضرة الرئيسة ان تسمحي لي بكلماتي اقولها
لإخواتي الراهبات

فأجابتها الرئيسة : — اصعدني اولا الى منبر الرئاسة
بابنطي العزيزة ومن هناك يجب عليك ان تخاطبي الراهبات

— انتي لا تستحق هذا المركز يا حضرة الرئيسة

— ماذا قولين بابنطي ؟

— نعم انا لست اهلا لهذا المركز

— ولكن كل الراهبات انتبهن له

— أرجوك أن تسمحي لي بان أجثو هنا على ركبتي
واعترف امام الله وامام الراهبات جميعهن بحقيقة امري فترى
جيعكن انتي لست اهلا لهذا المقام السامي الذي منحته

« فظنت الرئيسة ان التواضع والخجل هما الدافعان
لابنطي الى قول ما قالـت فـأـجـابـتـها

— ان تواضعك هذا يزيدك رفعـةـ فيـ اـعـيـنـاـ

« اما أنا فأدركت ان زهرة مريم ت يريد الاعتراف بما
كان من حيـاتهاـ الماضـيةـ فـأـرـتـدـتـ فـرـائـصـيـ وـقـلـتـ لهاـ مستـطـفاـ

— بـربـكـ ياـبـنـطـيـ لاـفـعـليـ

فنظرت الي نظرة كلها ذكا و قد أدركت اني أشار لها
في الخزي اذا أقرت بما ضيما . و يعنى الناص كاذبا لاني طللا
قلت ان ابنتي لم تربح والدتها فقط . و رأت انها ان سببتي لي
هذا الخزي تعد ناكرة الجميل فامتنعت عن الكلام و نكست
رأسها الى الارض فعادت الرئيسة وقالت لها

— اعيد عليك يا ابنتي ان تواضعيك يحيط من قدرك في
عيني نفسك . واتفاق اصوات الراهبات على انتخابك دليل
على انك اهل للرئاسة . واعلمي ان انقطاعك عن ملذات العالم
وترك المركز السامي الذي كنت فيه يزيد في مقامك يعن
الراهبات ولا تخافي انك انتخب رئيسة اكراماً لشرف اسرتك
كلا فأن الراهبات لم ينتخبن البر نسيس اميلى وانما انتخبن
الراهبة اميلى . ونحن لاننظر قط الى ماضي الراهبة قبل
آخر اطها في سلك الرهبنة بل نعتقد ان حياتها تبدأ منذ دخولها
الدير . على اتنا لو فرضنا ان ما ضييك كان كله آنام و خطايا
فإن صلاتك وتقشفك وورعك وخدمتك للمرضى وكل ما
اظهرته من الاخلاق الرضية تكفي لمحو كل تلك الآنام والخطايا
فاظهرت ابنتي الخضوع والسكينة ولكن هيئة وجهها

كانت تدل على الصعف الشديد وقد رأيتها مرتين توتحف
وتصمم يدها على جبينها ولما رأتها الرئيسة على تلك الحال
قالت لها

— اظن اني اقتنعت يا بنتي وانك تأفين ان تكوني سبباً
في كدر الراهبات اللواتي اخجنتك رئيسة عليهن لتنظيم فنهن بك
وشدید حبهن اياك

«فاجابتها بصوت ضعيف جداً أشغل بالي

— نعم يا حضرة الرئيسة لا أريد ان اكون سبباً في كدر
اخواتي الراهبات فامثل لقضاء الله . ولكن بما اني منهكة
القوى واراني في حاجة الى الراحة فارجوك ان ترجئوا الاحتفال
بالانتخابي الى يوم آخر

— لك ما تريدين . ولكن قبل ذلك الاحتفال لا بد لك الان
من لبس خاتم النساء والجلوس في المكان المعد لك حتى تقدم
الراهبات احرهن مهن لك مثلاً تقضي به قوانين هذا الامر
ثم ان الرئيسة نزعت الخاتم من اصبعها وبالستها اياه
ومشت بها نحو كرسي النساء وكان ذلك المنظر على بساطته
مؤثراً للغاية . ولما حلست على الكرسي صرمت بها الراهبات وكانت

كل واحدة منهن تنهض لها وقبل يدها غير ان شدة الاقفال
ذهبت بما كان باقى لها من القوة فازداد اصفرار وجهها وفدت
مفمياً عليها . وقد يعجز قلمي عن شرح مالم بي من الخوف
حين يصرتها بلا حراك بين ايدي الراهبات . فتعاوننا كثنا
ونقلناها الى غرفة الرئيسة

«ولحسن الحظ كان الطبيب داود لايزال في الدير فتداركه
وسقاها جرعة منهضة لقوى وقال لي ان الاغماء لم ينشأ
الا من التعب الشديد والسهر وقلة الاكل والاحتجاج عن
اشعة الشمس . فلعله صادق فيما يقول

«والذى يجعلني اثق بقول الطبيب هو انها لما افاقت من
اغماءها لم تظهر عليها علامات تدل على ألم باطنى أو مرض
عضال بل على عكس ذلك وجدت جبينها مشعر قابعه ولكنى
لم اسر لهذه البهجة واخشى ان يكون سببها شعور ابنتي بذنو اجلها
دائم عادت الرئيـة والراهبات لاتمام الجلسة التي عقدتها
وبقيت وحدى مع زهرة صريم وبعد ان شخصت الى برهة

قالت لي

ـ اتفكري يا ابي ما سببتك من الالم حين اردت ان اغترف

بذلك الماضي المشؤم ؟
انك ماأخطأت ايها العزيزة لا غفر لك
— كيف لم اخطئي . وقد اضطررتك الى استعطافي لكي لا
اعترف بالماضي ولو لا ذلك لكت ذكرت من اية هاوية دنسة
انتسلتني ولم افكر ابني بذلك الا فرار ابوح بسر لمن تكته الا
شفقة على فينظر الناس اليك نظرم الى الكاذب .. ويلاه ؟
اتغفر لي يا أبي ؟

«فلم استطع الجواب ولكنني قبلت جيبتها وبكلته بدموعي
قبلت يدي مراراً وقالت لي
الآن طابت نفسي وشعرت باني احسن حالاً . وبعالياني
اصبحت الان كيتي بالنسبة الى العالم صار يلزمني ان اوزع امعني
على الاشخاص الذين احبهم . ولكن كل ما في حوزي ملك ذلك
فهل تستمع لي بتوزيعه ؟

— هل رتايين في ذلك ؟ ولكن ناشدتك الله دعي عنك
هذه الافكار المقبضة . وارجأي مثل هذه الاعمال الى المستقبل
الا تجددين وقتاً كافياً ؟

— نعم يا أبي ما زالت ايامي طولة

«ولا ادرى لماذا ارتمدت فرائصي حينما فقلت لى هذه العبارة
فتأملت وجهها مليأً فلم ار عليه علامه تؤيد خوفي فقالت لى
— نعم ما زالت ايامى طويلاً ولكن لم اعد بعد اليوم اهم الامور
الدنيوية فارجوك ان لا ترفض طلبي فقلت لها .

— مري فافعل كل ما تشاءن

— اريد ان تبقي والدتي في غرفتها نول التطريز الجبل
والقطعة التي كنت بدأت بتطريزها

— سافعل ذلك يا ولدي واعلمي ان غرفتك ما زالت على
نفس الحالة التي كانت عليها يوم خليت القصر فان كل ما هولك
عزيز عندنا

— وبخذل انت الكرسي الانبوس الذي طالما كنت اجلس عليه وافكر
— ساضمه الى جانب كرسيي في مكتبي واظل انظر اليه كأنك

جالسة عليه

«وقد خانتني دموعي فلم استطع حبسها . وبعد سكون
وجيز عادت زهرة مريم فقالت

— واريد ان ابقي تذكاراً لكل الذين شملوني باحسانهم أيام
كنت في الشقاء فارجوك ان تهدى الى مدام جورج المكتبة

ـ سأعمل كل ذلك يابنيتي
اصول الديامة فاهدي اليه الصليب المعلق في غرفتي
مزقة بو كفال . اما قسيس بو كفال الذي علمني بعض
المديرة لانها هي اول من علمني الكتابة ايام كنت معها في
ـ «نـم ابـسـهـت وارـدـفـت وـقـدـ اخـرـتـ لـمـادـمـ جـورـجـ هـذـهـ
ـ كـنـتـ اـسـتـعـلـمـلـهاـ قـبـلـ خـرـوجـيـ مـنـ القـصـرـ

— وأريد أن أهدي عقبة المؤلّف إلى حبيبتي الضحوكه
لترين بها شعرها الاسود الجميل وبما انك تعرف أين مقر
مرسيال والذئبة في بلاد الجزائر فارجوك ان تهدي الى تلك
الشجاعة التي أنقذتني من الملاك صليبي الذهبي
— سأتم كل رغائبك يا بنبي .. ألم نسي أحداً؟

— لا أظن يا أبي
— نبغي ذاكرتك لملك تذكرن أحداً آخر من الذين
يمحبونك .. الا يوجد شخص يشاطرني ويشارط أمك الحزن
علي فراقك ؟

«فادركت مرادي وضفت على يدي وتلون خداها
الشاحبان فقالت لي كيف حاله الآن؟

- قد أصبح أحسن حالا ولم يعد يخشى على حياته

- وأبوه:

- إن نجاة ابنه خفت عنه وطأة المرض .. فاذتهم دين

إلى هنري ؟ فان تذكار منك يكون له تعزية عظيمة

- اهدى إليه كرسي السجود الذي طالما جنت على

وبلالته بدموعي طالبة من الله ان ينسني هنري لا ي
لأستحق محنته

- كم سيكون سعيداً حين يرى انك فكرت فيه

- أما الملاجأ الذي شدته للبنات اليتامى والطربيات فاريد

يا أبي ان ..

ولم يتم روادف عبارته وأنهى رسالته بالجملة الآتية وهي

تكلاد ان لا تقرأ

«لم أعد استطيع الكتابة يا كليمنس وساً كاف مورف

باتمام هذا المكتوب فقد تشتت أفكاري وأصبحت كالجنون ..

ربما هذا هو اليوم الثالث عشر من شهر يناير ١١١

وأنتم مورف ذلك المكتوب بما يأتي

«سیدتی

« عملاً بأمر سمو مولاي البرنز أتم هذا المكتوب
وأعلن أن الكتاين السابعين اللذين ارسالهما لك سموه أعدوا
قلبك لوقع الخبر المشوم الذي كلفت باطلاعك عليه
« منذ نثلاث ساعات كان مولاي مشغولاً بالكتابات
وكنت منتظرًا في غرفة مجاورة لمكتبه لأخذ منه المكتوب
وابت به اليك مع رسول وفي تلك الاثناء دخلت رئيسة
الديرو هيئية المذعر والاضطراب بادية على وجهها وقالت لي
بصوت حزين »

تحقال لي

- انك آتِ نخبرني بمصاب

- نم يامولاي وهو مصاب لا يرد فتشجع

فصرخ قائلـاـ ان نفسي حدمتنـي به قبل وقوعه

ـ «نم انه ذهب مسرعاً الى الدبر وبعنته فوجدنا انهم تلوا
البرنسيس اميلى من غرفة الرئيسة الى حجرتها وكانت احدى
الراهبات ساهرة عليها وقد لاحظت ان صوت البرنسيس اميلى
يختفت شيئاً فشيئاً ونفسها يزداد ضعفاً فاسرعت وأخبرت
 بذلك الرئيسة فاستدعت هذه الطبيب داود خاول ان يستيقظ
 للبرنسيس جرعة منعشة على أمل ان يعيده اليها بعض قواها
 ولكن ذلك لم يغنم شيئاً وضعفـتـ قـوـةـ النـبـضـ حقـ لـمـ يـعـدـ يـشـعـرـ
 به فاقرأـ ذـاكـ الطـبـيـبـ بـعـجـزـهـ وـقـالـ مـاـلـيـ حـيـلـةـ فـيـهـ اـنـقـطـعـ
 الرـجاـهـ وـفـيـ تـلـكـ الـلحـظـةـ وـصـلـ مـوـلـايـ وـكـانـ البرـنسـيسـ اـمـيـلـيـ
 أـدـأـتـ الـفـرـوـضـ الـدـيـنـيـةـ الـاـخـيـرـةـ وـقـبـلـ انـ تـلـفـظـ آخرـ نـسـمةـ مـنـ
 حـيـاتـهاـ الـاحـلـىـ وـجـهـهاـ شـاعـعـ مـنـ الشـعـورـ وـكـانـ قـابـضـةـ باـحدـىـ
 يـدـيهـاـ التـصـالـبـيـنـ عـلـىـ صـدـرـهـ بـقاـياـ شـجـرـةـ الـوـرـدـ الـتـيـ آتـ

ـ بـهـ مـنـ بـارـيسـ

«فشاولي ركيبيه وقال وهو ينتحب .. ابني ابني ١١١
ـ فسمعت صوته البر نسيس اميلى والفتت اليه وفتحت
عينيها وقالت له بصوت يكاد ان لا يسمع وهي تحاول ان تبتسم
ـ اغفر لي يا ابني ۰۰۰ وليرغفر لي هنري ۰۰۰ وأمي ۰۰۰ اغفر والي
ـ «وذلك آخر ما فاحت به وبعد ان ظلت في الحشرجة ساعة

من الزمن اسلمت روحها الى بارتها
ـ «ولما لفاقت آخر نسمة لم يفه مولاي الامير بكلمة وكانت
ـ سكينته مخيفة فاطبق جفني ابنته وقبل جسدها مراراً واخذ
ـ من يدها بقايا شجرة الورد وخرج فتبعته فدخل البيت المجاور
ـ للدير واراني هذا المكتوب الذي بدأ به وكيفي ان اتفه لانه
ـ لم يعد يستطيع الكتابة لشدة ارتعاشه وقال لي

ـ اكتب لك اي منعن اني فقدت ابني فاطمة أمره واني
ـ الان ارجوك الاسراع بالايات حالما تحسن صحة الكونت
ـ دوريني لانه لا يوجد على الارض من يعزبه سواك وقد عزم
ـ على السهر على جثة ابنته حتى تدفن هاقد قت بالواجب علي
ـ يامولاتي وارجوك ان تقبل احترام عبدك المطيع مورف
ـ انته الروايه

الفِكَاهَاتُ الْعُصْرَةُ

مجلة روائية أدبية تاريخية

لصاحبها

عَبْدُ اللَّهِ عَزَّالِهِ

المدد

السنة الأولى

روايات ينوب الكهل منها
بتفكهة وتخليبة لفکر
و بما يلقيه من خبر و خبر
ويقرأها الفقى فيطيب نفساً
خليل مطران

لُقْلُقَةُ

دِهَاءُ الْبُولِيس

تأليف

الكاتب الشهير والقصصي الاجتماعي

كرزافيه دي موتسيان

٤٤٤٤٤٤

تعریف

الكاتب البلين والطيب البصري البارع

الدكتور ابراهيم شدوودي

٤٤٤٤٤٤

حقوق اعادة الطبع محفوظة للجهة

المطبعة العربية

رواية دهاء البوليس

الفصل الأول

القتل الخفي

عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل عاد المسرور
دي فيرجين حكمدار البوليس مع زوجته وأبنته من الأبراج
إلى منزله في دار الحافظة . وما كاد يطأ عنبة بيته حتى أقبل
عليه سكرتيره الخاص وكانت هيئته تدل على اضطراب شديد
فلا أبصره قال له

— ما وراك يا جولييان ؟ ما الخبر ؟

— حدث حادث تقشعر له الأبدان يا مسیدي فقد قتل
جول بونجان رئيس البوليس منذ خمس دقائق . والبوليس
الذي اكتشف الجناية أسرع لاستدعاء الطيب فاصدرت
الأوامر بمنع خروج أي كان وأتيت لملاقتك
— والقاتل ؟

— إن كتبة البوليس التي عليها التوبة هذه الليلة تبحث
الآن في كل زوايا المحافظة ولا بد أن تقبض على الجاني فإذا
يمكن أنه يمكن من الفرار

وفي تلك الاونة سمعت أصوات الباحثين عن القاتل من كل جهة واذ ذاك أقبل الجندي بوسكي الذي اكتشف الحادثة وكان بصحبته الدكتور بوردون طبيب القسم فانضم اليهما المسيو دي فرجين وسكرتيره وصهره مكتب بونجان وكان المسيودي فرجين يناهز الاربعين طويلاً القامة عالي المهمة يرتدي عادة ملابس ضباط الفرسان . وقد اشتهر بدهائه وحسن أسلوبه حتى انه برغم سقوط الوزارة واضطهاد طراب الاحوال السياسية ظل محافظاً على مركزه . على ان الحكومة ما اخطأها في ابقاء هذا الرجل في وظيفته لان ادارة البوليس لم تهدمن قبله الى رجل يعادله في النشاط ودقة العمل . وافضل مزاياه انه كان يقدر كل رجل من الرجال الذين يرأسهم حق قدره ويستخدمه في الامور التي يراه أقدر عليها من سواه ولا يشغل رجاله الا وقت الحاجة اليهم لينال منهم أقصى ما يمكنهم عمله وما زال يحسن انتخاب رجاله حتى صار يضرب المثل بحسن ادارة بوليس باريس في عهده

وقد زادته شهرة معاونة مساعديه جول بونجان ولوس الذين أبهرا العالم بهذه انجازاتهم يكن يفترون عن اعماله طرفة عين وكان

يحب بونجان حباً شديداً ويركز اليه وقت الملاطفات ولذلك كان
خبر مقتله كوقم الصاعقة عليه

اما جول بونجان فقضى عشر سنين رئيساً لبوليس باريس
وكان النجاح يكمل اغتاب اعماله ولم يكن يقتصر على الاعمال
الكثيرة التي تفهي بها وظيفته بل كثيراً ما كان يستغل بالامور
السياسية واحوال خاصة كاز ينتدبهما ولا يذكر اهل باريس
انه فشل في واحدة منها

وكان نشيطاً كأي شجاعاً قليلاً الادعا يحترم بني الانسان
لما وجدهم فيه من الميل الى اللؤم والغدر بعد الاختبار الطويل وكان
له نظر صائب في الامور يعني عليه تصميمه وينفذ ذلك التصميم
بسرعة عجيبة لانه يقى للمجرمين او لاخصامه وقتلقاومته فكان
وفاته خسارة لا تموض.

ولما دخل حكمدار البوليس ورفاته غرفة بونجان التس
وجدوه ملقأ على الارض وقد وضوه على فراش مستعار من
قاعة اسماف المحاريف وكان الى جانبيه جنديان من فرقته جائين
ومسندين ظهره الى صدرهما وكان الضابط لوش وكيله واضحاً
اسفنجة مبلولة عاء بارد حول الجرح الذي كان لايزال خنجر

القاتل منغرساً فيه اذ لم يجسر احد على نزعه قبل وصول

الطبيب

فلا خصه الطبيب بوردون قال

— انه لم يمت بعد ولكن حياته أصبحت او هن من

خبط العنكبوت فقد ضعف قلبه ولم يمد يشعر بنبضه

فقال له الموسيود يفرجين بالهجة ثم عن الحزن الشديد:

— هل انقطع الرجا؟

فأجابه الطبيب وكان لايزال يثير الجرح: — لم يبق لنا

اقل امل في حياته فان الخنجر قد اخترق رئته مارأ

ين الضلع الرابع والخامس ولا شك انه احدث نزيفاً باطننا

لا حيلة للطب فيه

— انه يموت اذن دون ان يتكلم ويذكر لنا

اسم قاتله

— هذا المرجح يا جناب الحكيم ولو لكنه في بعض احوال

نادرة يتكلم المجروح وهو في حالة اشد من هذه فلا يمكنني

الجزم في حكمي غير اتي كلما ثبتت الجرح ازدادت ثباتاً من

رأيي وهو انه جرح مميت ولكن ليس من الحال ان اكون مخطئاً

في تشخيصي فان كان الخنجر لم يجرح عضواً من الاعضاء الرئيسية
وان كان النزف الباطني لم يحصل فلا اضطرار عودته الى الشعور
قطط بل يصبح لي بعض الامل في شفائه
— اجاب الله تعالى ايها الطيب

وبعد ان قص الطيب ثياب الجريح واعد كل ما بلزم
لتضميد الجرح وربطه شرع في نزع الخنجر منه وهو عمل خطير
ربما يكون القاضي على ما يبقى من حياة الجريح ولكن لم يكن
بد من ذلك لان ضربات القلب كانت تزداد ضعفاً حتى لم
يعد النبض محسوساً

وامتنعت القاعدة بالجنود على رغم وجود الحكمدار وفي
كل آونة يدخل جندي وينظر الضابط لوس بما جده من
البحث عن القاتل وقد تأكدوا ان المجرم لم يخرج من دار
الحافظة لانه منذ حصول تلك الحادثة المفجعة ما نظرت ابداً

عقبة المحافظة

فلا رأى الطيب ذلك الجمجم الذي كان يضايقه في عمله
ويفسد هواء القاعدة مما يضر بالجريح نبه الحكمدار الى ذلك
ولاحال خرج كل من هنالك ولم يبق خلدة في الجريح سوى

الجنديين اللذين يسندانه والضابط لوس واذ ذاك أمسك
الطيب بقبضه الخنجر بيده اليمنى وضغط على شفتى الجرح بيده
الشمال وأخذ يسحب الخنجر بتؤدة وحذف ولكن توقف
بغة واصفر وجهه وانقلبت سماته ولم يخف ذلك على
المواطنين

وكان الحكيم دار يراقب حركات الطبيب وسكناته فلما
رأى على وجهه ذلك الانقلاب الفجاني قل له
ـ ما ملك ؟

فقال له الموسيد فيرجين بصوت مضطرب.— ناشدتك
الله ايتها الطيبيه ان تبذل مافي وسعك لاعادة ارجيع الى صوابه
ولوبضم ثواف ليذكر لنا اسم قاتله
— يازمنا اذن ان تستفيد من النسمة الباقيه من حياته

قال الطيب ذلك وكف عن الحذر والتأني في اخراج
الخنصر وجذبه بعنف وبعد اخراجه ضغط باصابعه على الجرح
لایقف النزف وبعد هنفيه تهد الجريح وفتح عينيه لأنه مخروح
الخنجر من الجرح خرج الدم الذي كان منسكيًا في الريش ولكن
مالبت الجرح ان ظهر على حافتيه دم مزبد فارتاح الطيب
لذلك المرض الجديد وقال للحكمدار

— اسرع في سؤاله الله يستطيع الجواب

نم أردف همسا . — وأظن ان روحه تقipض به

خمس دقائق

فقال الحكمدار للجريح

— هل تستطيع ان تجاوبني يا بونجان ؟

فهزّ الجريح رأسه بلامة للإيجاب فقام له الحكمدار

— تشجع يا عزيزي بونجان فان حالي لا يذر بالخطر

فقال الطيب للحكمدار بصوت خافت . — لاتضيع وتنك

يا موسيو دي فيرجين فلا يهد ان يموت الجريح حالا

اما بونجان فلم اسمع عبارة التشجيع التي قالها له رئيسه اشار

اشارات مدل على الريب في صدق ما قاله الحكمدار وكان

عيناه مختفنتين واجفانه تنفتح وتنغلق ويده اليمين تختليج كأنها
تبعد عن شيء حوله وللحال خطر على بال الحكمدار خاطر
كان أسرع من البرق فقال لمن حوله . . آتوني حالاً بلوح
من حجر ليكتب عليه الجريح جوابه لأنه لا يستطيع الكلام
قلماً سمع بونجان عبارة الحكمدار برق اساريده فرحاً
بكون الحكمدار ادرك حقيقة أمره لأنه كان يشعر بخطارة
جرحه ولا يرى بد ان يموت قبل ان يتقم من قاتله
وللحال آتى جندي بلوح من حجر وامسهكه بين يديه وجثة
امام الجريح ووضع القلم بين اصابعه وللحال سأله الميسو
دعي فيرجين الجريح قاتلاً
- هل تعرف قاتلك ؟

فهز بونجان رأسه علامه للإيجاب ثم ادنى القلم من اللوح
وقد أخذت قواه تهلاشى حتى شبك الجحيم في انه يمكنه الكتابة
ولما رأه الطبيب على تلك الحال المندرة بحلول الأجل اشتبه
سائلاً كان في زجاجة صغيرة فانتعشت روحه وامكنه ان يكتب
حرفين وأضحين وهما «د.ا» ثم اختلت يده وتوقف عن
الكتابة لحظة والابصار شاخصة اليه ثم انه اعتصم بكل ما يبقى

لـهـ مـنـ قـوـةـ الـحـيـاةـ وـالـعـقـلـ وـالـاـرـادـةـ وـخـطـ حـرـفـاـ فـاـلـثـاـ لـاـيـكـاـدـ
 يـقـرـاءـ لـشـدـةـ اـرـجـافـ يـدـهـ وـهـوـ حـرـفـ «ـمـ»ـ وـلـعـدـ ذـلـكـ اـسـلـمـ
 رـوـحـهـ دـوـنـ اـنـ يـتـمـ اـسـمـ النـذـلـ لـلـذـيـ اـغـتـالـهـ
 وـفـيـ تـلـكـ الـمـحـظـةـ أـقـبـلـ الـجـنـوـدـ الـمـكـلـفـوـنـ بـالـبـحـثـ عـنـ الـجـانـيـ
 وـاـخـبـرـوـ اـحـكـمـدارـ بـاـنـهـ لـمـ يـشـرـوـ اـعـلـىـ اـحـدـ وـلـكـنـهـ قـالـوـالـهـ «ـوـمـعـ
 ذـلـكـ نـحـنـ وـاـنـفـوـنـ كـلـ الـوـتـوـقـ مـنـ اـنـ الـجـانـيـ لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ الـفـرـارـ»ـ
 وـقـدـ اـيـدـ صـيـحةـ قـوـلـهـمـ تـقـرـيرـ جـنـديـنـ كـانـاـ يـحـرـسانـ بـابـ
 دـارـ الـحـافـظـةـ فـقـدـ قـالـاـ اـنـهـ حـيـنـاـ بـلـغـهـمـ الـاـمـرـ التـلـغـرـافـيـ بـاـنـ لـاـ
 يـقـرـكـ اـحـدـأـ يـمـرـ مـنـ ذـلـكـ الـبـابـ وـقـبـلـ اـنـ يـعـرـفـاـ السـبـبـ فـيـ ذـلـكـ
 الـاـمـرـ دـيـارـ بـلـاغـرـيـاـ يـرـيدـ اـخـرـوجـ مـنـ بـابـ صـفـيرـ فـيـ الجـهـةـ
 الشـرـقـيـةـ وـلـمـ يـأـدـيـاـهـ وـمـنـمـاـهـ عـنـ اـخـرـوجـ عـادـ عـلـىـ عـتـبـهـ وـصـعـدـاـلـىـ الطـابـقـ
 الـعـلـوـيـ وـيـظـنـ بـهـضـ الـجـنـوـدـاـنـ ذـلـكـ الـشـخـصـ هـوـ القـاتـلـ وـاـنـ لـمـ
 يـنـبـضـوـاـ عـلـيـهـ لـاـنـهـ رـبـعـاـ اـخـتـبـأـ فـيـ مـنـزـلـ الـحـكـمـدارـ الـذـيـ لـمـ يـجـسـرـوـ
 بـهـ عـلـىـ الـبـحـثـ فـيـهـ بـغـيـرـ اـسـتـفـدـنـ وـلـمـ يـتـسـكـنـ ذـلـكـ الـجـنــدـيـانـ
 مـنـ مـعـرـفـةـ اوـصـافـ الرـجـلـ لـاـنـهـ كـانـ بـعـيـدـاـً عـنـهـاـ وـكـانـتـ الجـهـةـ
 الـتـيـ لـحـاهـ فـيـهـ اـمـظـلـةـ وـلـكـنـهـ اـتـقـاـ فـيـ السـهـادـةـ عـلـىـ اـنـهـاـ اـبـصـرـاهـ
 مـسـرـعاـ فـيـ الصـعـوـدـ اـلـىـ الطـابـقـ الـعـلـوـيـ

فلا سمع الحكمدار تلك الشهادة اقتنع مثل بقية الجنود
بان القاتل لم يتمكن من الهرب ثم انه أمر بنقل الجثة الى مكان
آخر ولم يبق منه سوى الضابط لويس وكيل المقتول وبعض
الرجال الذين بحثوا عن القاتل

وبما انه لم يخرج أحد من دار الحافظة بقيت الجناية مجهولة
في باريس وكان من المحم ارسان أحد للاء لان عن القبض على الجاني
وعن الجريمة الاي ارتکبه بذلك لأن المسوودي فيرجين كان يخشي
من تنديد الجرائد وأخذ يفكر فيما يكون من مفعول خبر
مقتل رئيس البويس في وسط دار الحافظة وهو محاط بكل
جنوده اذا اضطر الى الافرار بان القاتل تمكّن من الهرب فناجي
نفسه قائلًا

- اذا كنت لا تعيّن هذه الليلة من القبض على قاتل
بونجان اضطر الى تقديم استئذناني الى الوزير قبل ان يضطرني
هو نفسه الى ذلك متى هاج الفكر العام على اذ كان الفشل
من نصيبي

ثم قال لوكييل الرئيس
- ثق يا مسيو لويس باني حملاتقبض على قاتل بونجان اعينك

في وظيفته وأرجو لك ان تكون أسعده حظا من رجالك في
البحث عن الجاني وبعد ان تبحث في كل الاماكن ولا يبقى
سوى منزلي أصمد معك للتفتيش فيه . وأرجوك ان تحافظ
على اللوح الحجري الذي كتب عليه بونجان ثلاثة حروف
« دام » لكي نسلمه غداً لقاضي التحقيق . و اذا كانت هذه
الحروف من اسم القاتل أو لقبه كما اظن تكون دلالة من
المقتول على قاتله . ولكن الا قاتل لي كيف كان هذا الحادث

القطبيع فان اشتغال بالي انساني الاستعلام عن ذلك

— لست اعلم بذلك بحقيقة الامر يا سيدى . اني افت مع
بونجان زمانا طويلا تباحثت في حادث مو ترجل وهو الحادث
الوحيد الذي فشلنا فيه . ومع ذلك لا تزال الجرائد تسلقنا
لاجله بألسنة حداد

— وسوف يكون نصيبنا من الجرائد أشد هؤلا ، اذا
فلت قاتل بونجان من يدك

— نفسي تحدي باني لانفشل في هذه الحادثة وانا ستجده
محببا في احدى زوايا منزلك اذ يستحيل عليه الهرب ما زال
الحراس يمنعون خروج اي كان . . . واليكم الان بقية ما اكتن

بدأت به جواباً على سؤالك . قلت أني قضيت زمناً أتباحث
من الرحوم بونجان وبعد ذلك ذهبت لاعطاء بعض التعليمات
لمساكن الدورية وينها كفت أحدهم سمعنا صوت رجة خافت
كوقع جسم في مكتب بونجان وكان الجندي بوسكي قريباً
من أحد يابي ذلك المكتب ففتحه للحال ولكن ما كاد يتخطى
العقبة حتى رأى الباب الثاني المقابل للذى دخل منه يغلق
بسرعة وانت تعلم ان هذا الباب يؤدى الى المشى الموصل الى
مكتبك . ودخلت انا والجنود مكتب المقتول على اثر بوسكي
اما هذا فلم يلتفت الى بونجان الذى كان ملقياً على الارض
ومضرجاً بدمه بل تركناهم به واندفع كالصاعقة نحو الباب
الذى رأه يغلق ساعة دخوله ولما حاول ان يفتحه لم يفلح لان
القاتل او صده بالمزلاج الحديدى الذى امت بوضعه على
صفحة الباب الخارجية لئن تم متى اردت كل اتصال بين مكتب
بونجان ومنزلك . اما انا فبقيت على الفور نفراً من الجنود الى
جناح الدار المقابل الذى لابد للجانبي من المرور فيه ليتمكن
من الفرار . ثم اني للحال اوعزت الى الميسيو سيرفان سكرتيرك
ففيه كل حراس الابوب الخارجيه باشارة تلفراهية وامر هنـانـ

لا يسمحوا لأحد بالخروج أياً كان . ولم يمض منذ وفou
الجناية حتى صدور الامر الى الحراس أكثر من دقيقتين وهي
فترة من الزمن لا يمكن الجاني في خلالها قطع المسافة التي
يبين المكتب والابواب الخارجية . وما كدنا نرفع الجريح عن
الارض ونلقيه على الفراش حتى اتيت مع الطبيب بوردون

- حسن ... ولكن ما زال لدى أسئلة أخرى أطروحتها

عليك فيما بعد اذا افلت الجاني من يدنا . اما الان فيلزمنا
الاسراع في استئناف البحث لان الوقت ثمين . فخذ من
الجفود المدد الذي تظننه كافياً وأسرعوا في التفتيش ومهى
أنتهيتم الى متزلي استدعوني لاقشه معكم

ثم ان الحكـمـدار ذهب الى زوجته وابنته اللتين بقيتا

وَحْدَهَا مُدَّةٌ سَاعَةٌ لِيَهْدِي رَوْعَهَا

ولنا انفرد الضابط لوس اطلق لافكاره العنان وأخذ

پناجی نفسہ قائنلا

— هاقد خلا المركز الذي ظللت أعناته أكثر من عشر
سنين ولم ينله بونجان وأحرم منه الا ظلموا جوراً . وبعد ساعات
معدودة تصبح تلك الفرقـة التي اشتهرت بطاعة رجالها ونباهـتهم

تحت امرتي .. وسوف آتي بعمونتها فعلاً تدهش العالمين ..
نعم انا لا أنكر على بونجان مهارته ودهائه ولكنه كان يعييه انه
لم يكتترث بنصائح العالمين معه والسبب في ذلك تnadيه في حب
ذاته اذ كانت بغيته الانفراد في الرأى والاستئثار بالفضل في
القبض على كبار الجرميين .. وكم من مرة سرت على عكس
الخطة التي يرسمها لي فسلمت دايماه من الفشل والخزي !! ..
و لكن مالي ولذكر الماضي وقد ادركت امنيتي .. ورحمة الله
على الراحل .. والآن يلزمني الاسراع في القبض على المصفور
في قفصه ...

ان هذا القاتل المفتعل الذي صيرني رئيس البوليس وهو لا
يدري انه مجرد الضمط على ذركهربائي نقش في كل صر كز
الحراس على لوح هذه الجملة . « يحب منع خروج الموجدين
في دار الحافظة بدون استثناء حتى صدور امر جديد » فلو
كان الجناني عالما بهذه الطريقة لما كان وقع وقعة الفار في الفخ
فا هو ياترى السبب الذي دفعه الى ارتكاب هذه الجناية ؟
نعم ان اعداء رجال البوليس كثيرون . ولكن اغلبهم
لا يريدون الاضرار بنا الى هذا الحد لعلهم انتظار دم قياماً

بالواجب علينا بلا حقد ... والمرجع عندي ان قاتل بونجان
 لم يقدم على هذه الجنائية الفظيعة الا انتقاماً لأمر جلل . فان
 رؤساء البوليس عالون باسمار كثيرة ذات اهمية عظيمة بها
 مساس بشرف اناس من ذوي الاحول والطowl . وفي مثل هذه
 الاحوال يجدر برئيس البوليس العاقل ان يغض طرفه
 ويلجم لسانه وينسى والا يذهب ضحية شدة تمكشه
 بالواجبات في كل الاحوال ولا اظنه بونجان باح بسر
 او قفته عليه مهمته ولم يكن يعلم به سواه . ولكن في مثل هذه
 الظروف كان يستفيد من مركزه ويبيع سكوته لاصحاب
 السر بشمن عال اذا كان من ذوي الكلمة النافذة بحال منه
 مساعدة تمهد له سبيل الرقي الى الدرجات العليا في خدمة
 الحكومة وكانت آماله تصبو الى ان يصبح يوماً من
 الوزراء العظام . وابل سلوكه هذا كان السبب في مأصادبه
 من البلاء . فانه منذ اربع وعشرين ساعة قال لي ووجه بطبع
 بشاراً : «اعلم يا ووس ان المركز الذي كنت اتمناه أصبح أقرب
 الى من حبل الوريد ولم يمسيع الذين وعدوا الا البر بعدم
 المصلحة متبادلة وهم يدفعون ثمن ما نالوه على يدي » ... فما

هي النزعة التي نالوها على يده سوى وعده بكتاب سرهم؟
ولعله تعاذر في الطمع وخرج عن حد المعقولة في طلب ثمن
سكونه حتى اضطر أصحاب السر إلى إعادته . . . فاز صدق
ظني يكون السر الذي قتل بونجان لا جله من الأهمية بمكان...
ولكن أراني بدأت في بناء القصور والملالي على الحادثة التي
أخذت مفتاحها بعد حين

وبينما الضابط لويس يفسر كان يروح وفي المكتب
منتظراً عودة الجنديين الذين كلفا بنقل جثة بونجان إلى
مستشفى «شفخانة» البوليس اذ لم يكن في مكانه الشروع
في التفتيش قبل عودتهم . . . واذ كان مطرقاً على الأرض يصر
في أرض المكتب شيئاً لاماً فالنقطة واذا به زر قيص من
أصبعه حجارة الماس لا تقل قيمته عن ستمائة فرنك فاخذه
الدهشة لعلمه ان بونجان وكل الذين دخلوا مكتبه بعد مقتله
لا يمكن ان تكون ازدرا اقصفهم من الماس ماخلا حكمدار
البوليس ولكنه عاد ففكر ان المسوبي فرجين لما عاونه
الطبيب على تصميمه جرح بونجان حل ازدرا كمي قيصه
ليرغبها لكي لا يتلوث بالدم ووضعها على منضدة كانت هنالك

فابصر تلك الا زداد فلم تكن من الماس بل من صدف منقوش
عليه رسم تاج وتحته شارة اسرة دي فرجين .

— كيف وجد هذا الزر المثير . فناجى نفسه قائلاً

وبعد ان فكر قليلاً حدثه نفسه بان صاحب الزر هو قال
بونجان وعاد فقال لنفسه

— ولو فرضنا ان احد رجال البوليس وجد الزر مع
احد المقصوص وأعطاه لبونجان فلابيقه هذافي جيبيه لأن كل ما
يوجد مع المقصوص من النقود والجواهر والمحلي يوضع في
خزانة الامانات بعد ان يقيده في الدفتر الخاص بذلك تحت
توقيع الجندي الذي وجدها والضابط الذي استلمها بإدعها
في الخزانة . فان كان هذا الزر من المسروقات فلا بد ان يكون
مقيداً في الدفتر .

ثم انه أسرع وبحث في ذلك الدفتر فلم يوجد مقيداً
فيه فازداد ميلاً الى الظن بأنه زر القاتل فعاد الى مناجاة نفسه
— ان وجود هذا الزر دليل على خطاورة الحادث .

ويؤيد الافكار التي طرأنا على أمند حين . وكل القرائن التي
ظهرت لي حتى الساعة تنبئني بان الباخت الى هذه الجريمة

أمر لا يستهان به وأول شيء أخشاه هو أن القاتل يتمكن من
الافلات من أيدينا . ومن يدرى إذا لم يكن ناسيو دي
فرجين . . . ولكن لا ولماذا أمكن ذلك يكون ذلك أول
حادث من هذا النوع حصل في العالم ... وعلى كل حال لابد
لي من كل الحذر والحرص

وفي تلك الأثناء عاد الجنديان مع الطبيب بوردون الذي
عاد ليكتب تقريره عن الحادثة فرجا الضابط لوس الطبيب
أن يكتب تقريره في مكتب الحكمدار الذي سيظل مفتوحاً
طول الليل وبعد أن أغلق بابي مكتب المقتول شرع في
البحث مع اعتقداته بأن ستكون النتيجة الفشل
ولم يكن في تلك الساعة في دار المحافظة كلاماً سوى الحراس
وبعض الموظفين الساكنين فيها وخدم الحكمدار وبعد أن
قامت بين هؤلاء ضجة حين بلغتهم خبر مقتل الرئيس أعادت
السكينة فسادت وشمل السكوت كل مكان ولا ينافي الماشي
المظلمة التي على جانبيها مكاتب فروع البوليس المختلفة
ولم يبق الضابط لوس زاوية أو مدخلة أو أي مكان مستتر
مهما كان غيره إلا قد شفى فيه بكل دقة ولكي لا يتمكن القاتل

من الاختباء في الاماكن التي فتشت اقام حارسافي كل مكان
منها وعند كل تصالب ممشيين وعندها أول كل سلم
وببدأ بالبحث والتفتيش في الاقبة وانتهى الى الغرف
الصغيرة المبنية فوق السقف ولكن على غير جدوى ولم يبق
سوى تفتيش منزل الحكمدار وكانت علامات الكدر بادية
على وجوه الجنود ولم يكونوا يوملون ماخلا واحدا منهم ان
يجدوا شيئاً في منزل الحكمدار اذا كان من الصعب احتمال
دخول القاتل ذلك المنزل المضاء الكثير الخدم والجسم حيث
لا يكفيه ان يخطو خطوة واحدة من دون ان يرى
ولما علم الحكمدار بان الضابط ورجاله لم يجدوا الجاني برغم
تفتيشهم المدقق بدوى عليه الكدر
فلم ارأى لوس ذلك قال في نفسه
— اذا كان لا الحكمدار يد في هذا الحادث فلا شك انه

مبدع في لعب دوره
ولما شروعوا في تفتيش منزل الحكمدار رافقهم هدا دخل
معهم كل الغرف مع سابق علمه انهم لن يجدوا أحداً لانه
قبل صعود الضابط لوس ورجاله جعل خدمه يفتشون كل

الاماكن في منزله ولكننه أراد ان لوس يبحث بنفسه ليدون ذلك في تقريره الرسمى ذلك لانه كان يخشى انتقاد الجرائد التي تنتظار خبراً مثلك هذا التبني عليه المقالات الطويلة الممولة انتقاداً وسخرية وقد يجوز ان الجرائد المchorة تصور الجاني بأكل على مائدة في مطبخ الحكمدار بینما الجنود يبحثون عنه في الاقبة

ولم يبق سوى تفتيش القاعة الجالسة فيها عائلة المسيودي فرجين وكان الكدر قد أخذ من الجميع كل مأخذ ولا سيما حكمدار البوليس فان ظواهره كانت تدل على انه يكاد يتميز غبيطاً اما لوس فظل كاتماً مابن حاجصبيره ولم تبد على وجهه اشاره تهم هما يكنه وقبل دخول القاعة الجالسة فيها عائلة الحكمدار قال لوس لهذا

— لا أرى موجباً للدخول هذه القاعة وازعاج سيدتي زوجتك وابنوك لأنني لا أظن القاتل تجاسر على دخولها او هما فيها فأجابه مسيودي فرجين
ان جنائية القتل حصلت قبل عودتنا من الاوبرا

ولذلك أريد ان لا تدعوا زاوية من منزلي بلا قتيش
فانحنى لو س علامة للطاعة ودخل القاعة هو ورجاله
يقدمهم الحكمدار
ولم تكن زوجة هذا ابنته وحدها بـلـ كـانـ مـعـهـ شـيـخـ قدـ
تجاوزـ السـتـيـنـ حـسـنـ الـبـزـةـ تـدـلـ هـيـشـتـهـ عـلـيـ انهـ مـنـ عـلـيـهـ القـوـمـ
وكان يتحدث مع المرأة وابنتها

فـلـمـاـ أـبـصـرـ لـوـسـ ذـلـكـ الرـجـلـ أـصـابـتـهـ رـعـشـةـ عـلـ الرـغـمـ مـنـهـ
وـخـيـلـ إـلـيـهـ اـنـ رـأـهـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ وـنـاجـتـهـ نـفـسـهـ باـنـ لـهـ يـدـاـ فـيـ مـقـتـلـ
بـوـنـجـانـ وـلـكـنـ قـبـلـ اـنـ يـذـبـهـ ذـاـكـرـتـهـ لـيـذـكـرـ أـينـ رـأـىـ ذـلـكـ الرـجـلـ
أـفـسـدـ الحـكـمـ دـارـ بـكـلـمـةـ وـاحـدـةـ كـلـ مـاـ تـصـورـهـ اـذـ قـدـمـ لـوـسـ
وـرـجـالـهـ لـذـلـكـ الشـيـخـ وـقـلـ لـهـ

— أـنـدـمـكـ إـلـيـ حـمـيـ المـسـيـودـيـ مـارـسـيـ المـسـتـشـارـ فـيـ مـحـكـمـةـ
الـنـقـضـ وـالـأـبـرـامـ . وـلـاـحـالـ زـالـ مـنـ فـكـرـ لـوـسـ مـاـ تـصـورـهـ مـنـ
اشـتـراكـ الشـيـخـ فـيـ الجـنـاهـ . غـيـرـ اـنـ لـمـ سـمـعـ اـسـمـهـ تـحـقـقـ ظـلـهـ مـنـ
اـنـ دـآـهـ قـبـلـ تـلـكـ اللـيـلـةـ فـاخـذـ يـنـاجـيـ نـفـسـهـ قـائـلاـ

— دـيـ مـارـسـيـ ! دـيـ مـارـسـيـ ! مـاـ أـغـرـبـ هـيـذـاـ الـاجـمـاعـ
بـعـدـ اـفـرـاقـ ثـلـاثـيـنـ . نـعـمـ هـوـ دـيـ مـارـسـيـ بـعـيـنـهـ وـلـكـنـ هـلـ

يرغب في معرفتي ؟ . . فاذا لم يكن له يد في ما أصاب رئيس
البوليس .. فلا بد لي ان أعلم اذا كان . . وان صدق ظني تكون
المدالة الالهية هي التي ساقت الى . .

ولم يدع الشيخ وقتاللوس لاتمام فكره اذ انه بعده المارف

سؤاله عن الجناية قائلًا

— ان هذا الحادث المفجع قد احزن الجميع يا مسيو لوس
وسوف يكون له وقع سيء على اهل باريس لما هم عليه من
سرعة التأثير

فوجئ لوس الى المسيودي ماري نظرة ذكرته
بالماضي وأجابه

— لاشك ان هذا الخبر سيكون له وقع على اهل باريس
أشد من وقع الصاعقة بعد فشلنا هذا الفاضح
فظهور حي المسيودي في حين بعدم فهم المراد من
جواب لوس وعاد فقال بحاجش ثابت

— كيف يمكنك ان تخل امكان هرب القاتل من دار
المحافظة برغم كل التحوطات التي اتخذتوه؟
— اني لا اجد لذلك تعليلًا ياحضر المستشار لانه يستحيل

على القاتل ان يسبق في سيره التغرا فاما أنا فاذلت اعتقد
نه لم يتمكن من الهرب والذى بؤيد هذا الفكر هو ان
الجاني حاول الخروج من المحافظة فلم يفلح
فهمف الشقيق قاتلا بمحنة لم تخفي على نوس
— هل لديك برهان على ذلك؟

فقال نوس في نفسه من الغريب ان هذا الرجل لم يذكر
من أنا بعد على رغم الاشارات المبنية التي ابدى لها اذ لا يمكن
ان يكون نسيئي ثم انه من جهة أخرى يظهر اهتماما شديدا
بهرب القاتل فلا بد من الانتباه . وقد ثبت في ذهني ان
المباعد الى قتل بونجان امر جلل
وقد صرّ هذا الخاطر في مخيلة نوس مرور البرق ثم
اجاب المسيد مارسي على سؤاله قاتلا
— فم يا سيد المستشار ان لدينا البرهان قناع وسوف
تقدر أنت نفسك قيمة ذلك ان رجلين من الحراس شهد
كل منها وهو على معزل من الاخرياته وبعد صدور الاصرحة
الموجودين داخل دار المحافظة عن الخروج منها أبصر رجل
غيرياً يحاول الخروج من الباب الشرقي ولكن تراجع مسرعاً

حينما صدره الحارس عن الخروج .. ولا ريب عندي في أن
ذلك الرجل هو القاتل الذي نبحث عنه ..
وفضلاً عن ذلك فإن الأقدار دلتني على علامه هي من
الأهمية بمكان عند رجال البواس .. وقبل أن يتم لوس عبارته
حدث حادث سريع كوميض البرق في الظلام الدامس حادث
لم يكن في الحسبان خنق صوته
ما الذي جرى ؟

بينما كان لوس يحبب المسيودي مارسي إلى سؤاله أخرج
محفظة صغيرة من جيبه ليりه زر الماس الذي وجده في مكتب
القائل غير أن ذلك الزر وقع من المحفظة بدون أن يشه لوس أذ
لم يكن لوجهه على البساط صوت ولم ينتبه لذلك أحد غير أن
ابنة الحكمدار أبصرت الزر فانحنى لتلقطه وهي تقول
للمسيد مارسي
ـ ها هو زر قبصك يا جدي الذي بحثنا عنه كثيراً منذ
برهة ولم نجده

ثم امسكت الزر باصبعها البعضه الشفافه فمكاد يضي ، بينما
فلما سمع لوس ما قالته الفتاة ورأى زر الماس في يدها

- نعم هذا احد زري الناس اللذين اهدبناهم الى أبي

یوم عید

ثم مدت يدها التي تحمل الزرنيخ والدها وأدرفت
والبرهان على ما أقول بسيط وهو المقابلة بين هذا
الزد وبين الذي في كم قيصلث يا أبي
فلم تبد على وجه المستشار اقل علامة اضطراب بل انه
أخذه ر من يد ابنته وشبك به كم قيصه وقال بلدية لاتدل
على شيء من الاضطراب

— لاموجب الادلة والمقابلة . اذ لاشك ان هذا الزر
هو نفس الذي فقدته هنا الالية وقد سررت كثيراً بوجوده
ثم أشار الى الضابط لوس والذين معه واردف
— وأرى ان لا نعيق حضرة الضابط ورجاله عن الاستمرار
في بحثهم عن الجاني

وبعد ان قال ذلك وجه حديثه الى لوس وأراف
— الم تقل انك وجدت دليلا قوي ايهديك الى
معرفة الجانبي ؟

فعنده سباع هذا السؤال فكر لوس للحال في ما تقتضيه الحالة
من العمل . فرأى ان اول ما يلزم له عمله باسرع ما يمكن هو
الخروج من دار المحفظة والذهاب الى منزله حيث ينفرد
ويطاق لافكاره مجرها

ومنذ حادث زر الماء الذي كان كالنور المادي الى سر
قتل بونجان اذ طربت أفكاراً وس اضطر الماء ببصر معه شيئاً
ما يحصل حوله في قاعة الحكمدار ولكن بذل كل مابقى لديه
من الارادة لاطالة تجلده وصبره لكي لا تظهر عليه اقل
علامه اضطراب

اما الحكمدار وزوجته وابنته فتمكنا من انساع سرورهم بوجود
ذر المستشار الفاجعة المؤلمة التي حللت في دار المحافظة على نيد
باع من منزلهم . ومن الغريب ان يفكر الحكمدار طرفة عين
في غير ذلك الحادث الجلل ولا سيما بعد ان دلت الظواهر على
ان القاتل تمكّن من الفرار

وكان بين الجنود الذين شاركوا لوس في التفتيش رجل
يدعى هرقلوب اصطفاه لوس منذ عين نائب الرئيس وجهه
وضع اسراره . ولما وجدت ابنة الحكمدار زر لامش وقالت
هذا زر جدي لم يواحد من كل الذين كانوا في القاعة ما بداهلي
وجه لوس من الاصره طراب سوى هرقلوب خدمته نفسه . باذن
لهذا الحادث شأناعظيما ولو انه لم ير أدنى علاقة بينه وبين مقتل
رئيس البوليس وامل ان المستقبل يكشف له عن سر
ذلك الحادث

اما لوس فلما عاوده كل صوابه وتمكّن من كبح جماح
نفسه ادرك انه يازمه الجواب على سؤال المستشار جوابا
صريحاً فهو الذي اوجب ذلك السؤال بقوله انه وجده
مایدله على الجاني . ولكن بماذا يجيب ؟ رأى لوس انه وقع في

ما ذق لا يسهل الخروج منه . فلم يكن في امكانه الاقرار بأنه وجد الزر في المكتب الذي قتل فيه بونجان لأن هذا الاقرار يكون بثباته القاء التهمة على المستشار حتى الحكمدار ولم يكن لديه برهان يؤيد تلك التهمة لأنه لما وجد الزر في مكتب بونجان لم يكن منه أحد يؤيده بشهادته ولم يكن في مكانه القول بأن ذلك الزر وقع من محفظته حين أخرجها في القاعة ذلك ليس لديه أدلة تثبت ذلك . وكل الذين كانوا في القاعة يشهدون بأن الفتاة وجدت الزر في نفس المكان الذي يقول به . هاته فقدمة فيه . وبأي أسلوب يمكن لوس اقناع الجمهور بأن رجلاً مثل مستشار محكمة النقض والابرام يقدم على ادئم جريمة من

أفظع الجرائم

ولو فرضنا جدلاً أن لوس أمكنه إثبات وجود الزر في مكتب القتيل فهل تكفي هذه القرينة لاثبات التهمة على المستشار مع ماله من المنزلة الرفيعة في الهيئة الاجتماعية ؟ . ودفع هذه القرينة سهل جداً وها كه : إن حي السيد دي فيرجين فقد زرأ من الماس في دار المحافظة فمن البديهي أنه لا يمكن تحديد المكان الذي فقد فيه ذلك الزر . ولكن لم يدر

بفقدة الا في القاعة فهذا يجوز ان يكون الزر سقط منكم
القميص في احدى الماشي او في السلم او أي مكان آخر . وقد
يجوز ان بونجان وحده وهو ذاهب الى مكتبه وانه قتل قبل
ان يبحث عن صاحبه

ومن البديهي ان اثبات جريمة هائلة مثل التي نحن في
صددها لا يمكن بمثل تلك القرآن الواهنة السهلة الدھن .
وأدرك لو من خطارة المركز الذي أصبح فيه برغم ما يظننه من
ان للمسيو مارسي بدأ في مقتل بونجان وأدرك انه لا يثبت في
الميدان طرفة عين اذا ألقى التهمة على المستشار وليس لديه من
الادلة لثبت التهمة سوى وجود زر اتهم في مكتب القتيل
ولو سلنا جدلاً ان في امكانه اثبات صحة هذا الدليل . ورأى
ان لا بد له من أدلة قوية وبراهين داحضة تؤيد دعواه ولا
يمكن المستشار دحضها برغم مركزه المنيع وما له من الحول
والطول ومن المضدين بين رجال الحكومة فلا بد للضابط
لو من الزمن الكافي للحصول على تلك البراهين . ولكن
كان على يقين من الحصول عليها الان عقله لا يس لم باز زر
المستشار ينتقل وحده من قاعة المحكمة الى مكتب بونجان .

والذى زاده ارتياحه براءة المسيومارسي هو انه علم من الحراس ان بونجان دخل دار المحافظة قبل المستشار بنصف ساعة وهذا الدليل ينفي الفرض با ان بونجان وجد الزر في طريقه وهو آتى مكتبه ولكن كل ذلك لا يكفى لاثبات التهمة وانما يتخذ كسبيل موصل الى البراهين الدامغة

وكان مركز المستشار والضابط لوسر من أغرب المراكز اذ قد شعر كل منها با انه أصبح عدوًّا للآخر من دون ان يتبدلأ كلية تدل على بعضهما المتبادل وبدون ان يشعر بذلك أحد من الموجودين وقد تذكر كل منها أموراً قد نبهه زادته بغضنا لخصمه. ولما أدرك المستشار ان لوسر ميال الى توجيه التهمة اليه وانه يضرع غير ما يظهر طرح عليه ذلك السؤال ليغممه على الجواب فیعلم منه ما هي تلك الادلة التي تهدىء الى معرفة القاتل غير ان لوسر صمم ان لا يفوه بكلمة مما في ضميره من أمر تلك الجنبالية وان يذكر المستشار بما كان يفهمها من العلاقات القديمة

اما المسيو ماري المستشار فلم يكن يخشي شيئاً من الحاضر ولكن كان يخشي ان خصمته المتقدمة يكشف الستار عما أثاره في

ماضيه . ولذلك أراد قبل كل شيء ان يعرف اذا كان لوس
يتعمد مهاجته فاستفاد مما ذكره خصمه عن الاadle التي أشار
اليها وطرح عليه ذلك السؤال على سمع من الحكمدار . وقد
أظهر هذا لوس انه يجب عليه الجواب فرأى ان لا بد له من
الامتناع ولكنه صمم على ان يكون جوابه منطبقاً على مصلحته
فبعد ان نظر الى خصمه نظرة معناها « لن أقول شيئاً

ولان تعرف شيئاً » أجابه بصوت يدل على ثبات إيجاد
ـ يحال لي يا حضرة المستشار انك جعلت الكلامي أهمية

أكثر مما يستحق فإن ما ذكرته لك لم يخرج عن حد التخيين وهذه
هي طريقة تناهى عن معاشر الابوليس فانا اذا فشلنا في أول البحث عن
جناية نعمد الى التخيين وما الفائدة من ان أطلعك على تخرصات
وافتراضات قد لا يصدق واحد منها

ـ انك لم تتكلم عن فرض أو تخمين يا موسى و لوس بل
قلت أن لديك ادلة ذات أهمية واسمح لي ان أذكرك إن
الظروف التي قتل فيها بوججان والمكان الذي حصلت فيه تلك
الجناية و Herb القاتل لاتي أعتقد انه يمكن من الفرار كل
هذا يحتم عليك أن تبوح بكل ما تعرفه عن هذه الجناية ولا

شك انك تعرف أموراً هامة كما يثبت ذلك قوله ولا تننس
أن سكوتك يدعوك إلى المظنة بأنك شريك الجاني
وقد أظهر مارسي في تصرفه هذا دهاء نادر المثال فانه
اضطرب لوس إلى الأسهاب عما نوه عنه ومن ثم لي لاقرار
بأنه تسرع في ما قاله عن غير تروي مما يحيط من منزلته في
عين دي فرجين ويبعده عن وظيفة رئاسة البوليس التي
يترقى بها من زمن بعيد

فإذا ظلَّ لوس مرؤوساً لا يهدِّي مارسي يخشاه لأن ادارة
البحث عن الجاني تناط بغيره وقد شعر لوس ببعض الصلاح
الذى جرده عليه خصميه وبينما هو حيران لا يدرى بماذا
يعجِّب بدرت من المستشار تلك الھفوة التي أضاعت كلَّا كان
له من الفوز على خصميه وهي انه نوه عن امكان اشتراك
الضابط في الجناية . فاكاد يفوته بتلك التهمة حتى قال لوس
في نفسه

— ها قد أصبح في قبضة يدي
و قبل أن يدع خصميه وقتاً لاصلاح ما أفسده بقوله
شمع بأنفه واصفر لونه والتفت إلى الموسبو دي فيرجين

وقال له بصوت مرتجف

— أنت تعلم يا حضرة الحكمدار اني أخدم مصلحة
البوليس منذ ثلاثين سنة فاحث في سجل الشهادات وما
قاله عني أسلافك في الرئاسة وما دونته أنت نفسك عنى وبعد
ذلك قل لحضررة المستشار اني في خلال ذلك الزمن الطويل
لم أزل عقاباً ولا توبيخاً بل ان خدماتي أكسيبني اعلان
اسمعي مع المدح احدى عشر مرة وأنالثاني سبع ميداليات
ونيشان الچيون دونور فاذا كنت بعده تلك السنين الطويلة
التي قضيتها في الدفاع عن الهيئة الاجتماعية أتهم على مسمع
منك بالاشتراك في الجريمة الفظيعة التي حصلت الليلة ولا
يعاقب الذي يهمني لا يسعني الا أن استقيل وأعتزل الخدمة
وألزم بيتي منتظرأ صدور أمر قاضي التحقيق بالثول
بيان يديه

وما كاد ينتهي من عبارته حتى بكى بكاء شكلي مما
يدل على انه لا يشق له غبار في المكر والدهاء
ولما رأى هرقلوب ما ألمَ برئيشه من الفم صار يحرق
الارم لشدة الغيظ، أما الحكمدار فتأثيره كثيراً لتلك الشكوى

الصادرة عن أقدم عامل في دار المحافظة ولذلك كان أول
ما اهتم به ان يستعطف خاطر لوس ويهدي جاشه فقال له
— هدِ روعك أيها العزيز انك ولا شك اسألت فهم
ما قاله جي فإنه ما تصد أن ينسب اليك الجنابة وإن أراد ان
يكرن كلاماً عاملاً والمراد بما قاله ان كل موظف في هذه
الدار لا يذكر كلما يعرنه عن حادثة هذه الايلة يكون موضوع
الريب والظنون وثق يا عزيزي لوس بأن حضره المستشار
لم يوم في ما قاله الى غير هذا المعنى اما أنا فلا اشك في
امانتك وانت فاتحه وشرف مباريك

فأجابه لوس وهو يهز رأسه حزناً

— اشكرك يا حضرة الحكمدار على قوله هذا فإنه كان
لاتهاني كابيس للجروح وما قاله حضره المستشار كان
كسهم اخر ترق ناي فاسمح لي الان يا مولاي بالانصراف
مع دحالي وبما أن ابحاثي حتى الان لم تجد نفعاً صار يلزمني
ان اتخذ الوسائل الفعالة المؤدية الى معرفة الباهي
فناوله الحكمدار مظروفاً وأجابه

— انك تبهد في هذا المظروف ما يزيدك سلطة ويكون

سبباً في نجاحك اذا أحسنت البحث

فقال لوس : - هل هذا أمر له علامة بمركز الخدمة ؟
- لا يا أيها الصديق هو امر بتعيينك رئيساً للبوليس

وقد وقعت عليه منه برهة

فتهال وجد لوس فرحاً وأخذته الدهشة فقال للحكمدار
- كيف ؟ هل تنازلت يا حضرة الحكمدار الى ...

- نعم قد فعلت ذلك خلافاً لما كنت صممته وقد
فكرت في أن هذا المركز المهام لا يمكن ان يبقى خالياً وأردت
بعملي هذا ان اثبت لك عظيم ثقتي فيك اذ لم أرد ان أدعك
تنتظر ذلك التعيين الذي تستحقه اكثر من سلفك بونجان
وكان السبب في انتصاره عليك معاونة أنته من مصدر عالٍ
اقول لك ذلك والمهدة على الراوي لانني في ذلك المهد لم
أكن في الوظيفة التي اشغلها الان

فأجابه لوس : - وقد صدق الذي بلغك هذا الخبر فأن
رئيس محكمة النقض والا برام أراد أن يكافئ بونجان على معروف
صنعه معه في حادث خطير لم يقف عليه سواهما والمسيو لوران
رئيس البوليس الأسبق

وبيها لومي يتكلم كأن يرمي المستشار بنظرات كلها معان
غير ان هذا لم يتزعزع فقال لوس في نفسه «لعله لم يذكر من
أنا حتى لأن» ثم عاد فقال

— وكان لذلك الحادث شأن عظيم في زمانه ومن لم يسمع
بجناية طاحون أوزور وما زلت أذكر ان الذي كلف بتحقيق
تلك الجنائية قاض صغير السن من أهل القرى كان عين حدثاً
في محكمة باريس . ولم أعد أذكر اسمه ولكن الذي أذكره
جيد فهو أنه أoshiك ان يفقد سرمه وحياته بسبب تلك الجنائية
ولما قال لوس هذه الجملة الاخيره أبصر على وجه المستشار
انقباصاً كان أسرع من البصق ثم عادت السكينة الى هيئته كان انه
لم يكن شيء . ومن البديهي انه اذا كان للمسيو ماري يد في
ذلك الجنائية فصلحته تقضى بان لا يعلم أحد بذلك وان يدفن
الحادث في زوابط النسيان

وقد ادرك لوس ذلك فلم ير موجباً لا اادة التجربة وازاده
اعتقاداً بأن المستشار ليس سوى ذلك القاضي الصغير الذي
عرفه منذ ثلاثين سنة واشترك معه في تحقيق جنائية طاحونه
أوزور وأوشكاً أن يهلكا كلها بسببها

وكان لوس في ذلك العهد من صغار ضباط البوليس ولا
تمد وظيفته شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى وظيفة مارسي قاضي
التحقيق في محكمة انسين . ولكن على رغم ذلك البوز بين
الشايدين تعااهدا على المودة والأخاء بدمان كادت المنون بجمعها
في قبر واحد ولم يلتفتوا من بين خناليها إلا بفضل المسيور رولان
رئيس البوليس السابق الذي كان أذداك منقاداً
والكل منها من ذلك العهد افترقاوا ملتقى الآلة ثانية يوم ذلك الحادث
عيز لوس قوميسير بوليس لمدينة كابن فرجل إليها وضل مفهوماً
فيها - بين سنة . أما الماضي ماري فلم ينزل سوى سخط رؤسها
ونقل إلى كليرمون . يث عيز قاضياً بسيطاً وأهمل لوس في كابن
وأصبح نسيباً أمام مارسي فأعاده إلى وظيفته في باريس بفضل
معضده الدوق دي جرسبي شبين زوجته الذي كان في ذلك
امهـ ئيسـ

وما كاد ماري يستقر في باريس حتى فكر في رفق
صياد الضابط لوس الذي خاض معه غمارات الموت ورأى أن
أفضل طريقة يسهل له بها سبيل الترقى هي أن يستجلب له
معونة معضده الدوق دي جرسبي غير أنه لما كلام الدوق في

هذا الموضوع سخر منه ولم يجب ملتمسه ولما ألح في المسألة
وأطرب في مدح الضابط لوس وردد ذكر خداماته السابقة
ومشاركته أيام في الأخطار أجابه الدوق

— لأنورك يمارسي على سذاجتك فقد أرسلوك إلينا
من البرى على خط مسنته لم تصلحك أرييس بعد ولو لا ذلك
لکنت قلتم أن مساعدة الرئيس لها قيمة كالاوراق المالية. فاعلم
يا عزيزى مارسي أن كل ماله قيمة في الهيئة الاجتماعية يكتسب
اما بالاجرام او بالاستحقاق، اما بالمحسوبيه، فاذاعت من
المحسوبيه مالم تنزله بالاستحقاق فلا بد لك من دفع قيمة الفرق.
اما أنا فلا أساعد أحداً ولا أطعم بقيمة الفرق ولكنني استثنيك
أنت لانك زوج المرأة التي كنت لها عراباً ويشيع بمذهبهم
اني والدها فلان أرى بدمان الاخذ بناصرك. ولكن سلطتك
على تنتهي عند هذا الحد فلا تسألي معونة أحد
فلا سمع مارسي ذلك الجواب لزم الصمت ومن ذلك
العهد لم يعد يذكر في صديقه لوس. ولما رأى هذا هجر صديقه
كف عن مراسله ورحلت بينهما المقاطعة محل المودة والاخاء
وطلباً ثلثين سنة مفترقين وكان أول اجتماعهما في منزل الحكمدار

دي فيرجين وكان لوس اذ ذاك في الثانية والخمسين ومارسي
في سن الشيخوخة

ولو لم يكن بين ذينك الرجالين من أسباب الجفاه سوي
التقاطع والنسيان لكننا تصاغ على رغم ما يبيس مركيزهما من
البون ولما عادا ذكر الماضي لأنهما لم يأتيا فيه أمراً يخجلان
لذكره غير أن أوهام الشباب دفعتهما إلى العبث بشرف أسرتين
من أعظم الأسر واهاجت ساكنهما وهما لا يعلمان ٠٠٠ ولكن
مارسي لم يكتف بال مجر والفسيات بل ان مطاممه دفعته إلى
الاشتراك في مؤامرات جنائية في ظروف سوف وقف القاريء
عليه فيما يلي ونتيج عن ذلك ان أسرة لوس أسيبت بالفشل
والفقر واليأس

وعلى رغم ما أبداه لوس من الدهاء في ذلك العهد لم تتمكن
من اثبات الجنائية على مارسي اذ لم يجد برهاناً أقوى لها ولذلك
نهاها عنه غير ان السكت الذي تعمده مارسي في بيت الحكمدار
وأصر عليه ولد في لوس سوء الظن خدعته نفسه بان صاحب
زر الماس هو نفس الشقي الذي كان سيداً في فرآهله واضاعه
شرفهم ٠ ثم ان حادثة زر الماس اثبتت سوء ظنه فلم يبق عنده

رب في ان للامستشار يداً في مقتل بونجان
وقد يعجز القلم عن وصف ما ألم بلوس من السرور
حين نال وظيفة رئيس البوليس وحل محل بونجان السكين
لان هذه الوظيفة تمكنه من كشف الستار عن مقتل بونجان
برغم ما يبذيه القاتلون من الوسائل لاخفاء جريمتهم وما الدليل
من القوة والنفوذ . ثم انه خامره بعض اشك في نزاهة ارباب
القضاء في باريس ولا سيما بعد مارآه من سلوك مارسي ولكن
احترامه ارغمه على كتمان سوء ظنه
وكان للوس أخream عديدون دائرون على الاضرار به
كلما استطاعوا سبلاً وفي مقدمتهم الحكمدار دي فيرجين نفسه
والغريب انه بينما كانوا كلهم مصممين على ان يحولوا دون
وصوله الى رئاسة البوليس متى خلت عينه في نفس تلك
الوظيفة أعدى عدو له وهو المسيو دي فرجين . وصار يخشأه
بعد ذلك لانه أصبح مستقلان في أعمال وظيفته
وام يكن يخفى على مارسي ما يصبح فيه من الخطر اذا
صار لومن رئيساً للبوليس ولكن تسرع الحكمدار في تعيينه
م يرق له وقتاً للممارضة . ولكن عقد النية على حل الحكمدار

على نزع تلك الوظيفة من يد لوسر وكان لوسر أدرك سوء
قصد خصمه فرأى من مصلحته الامراع في الخروج من
دار المحافظة ليسعى في درج خبر تعيينه رئيساً للبولييس في
الجريدة الرسمية مما يثبته في وظيفته الجديدة
وهذا الحادث الغريب النادر المثال ونفي به افتراق
صديقين على الود والولاء ثم اجتماعهما بعد ثلاثة سنين وما
عدوان كل منهما يتمنى الموت لرفيقه . هذا الحادث الغريب
وما كان من تبادل هذه النظرات التي تذرى بالسهام بين ذيئن
الخصميين يعد أول أمراء هذه الحكاية المدهشة .
ولما افترق الخصميان كان كل منهما عالمًا بما يكنه له الآخر
وبان الحرب بينهما قاب قوسين أو أدنى وكل منهما يعلم نفسه
بضرب خصمه الضربة الأولى .
وكان تعيين لوسر رئيساً للبولييس حاسمةً لما كان ينته وبيان
خصمه من الجدال اذا ان الحكمدار أمره بالاستعانة باحسن
رجاهه وان لا يأوا او جهداً حتى يجد وتن بوجان . ولما أراد لوسر
الانصراف او مى اليه الحكمدار بان يتبعه الى مكتبه ولما خلا
به قال له بصوت مضطرب

— ها انك قد أبانت غاية أمانتك يا وس ولكن اخشى
ان ارتكب الى هذه الدرجة التي تعيينها يكون اعلاناً لسقوط
عمرلكي

— تستطع مزلك يا حضرة المحكمدار لأنك اتبت أمرآ
عادلاً بقيت انتظره خمس عشرة سنة؟
— انك لم تفهم المراد من كلامي يا وس فدعني أسم
لك اني لا أخشى شيئاً من تعيينك رئيساً للبويس وان
أبصارك تشيرين تطمح اليها وان أعدائك الالداء اتواه كانوا
حائلآ بينك وبينها ولا سيما الدوق دي جيرسي

— رئيس مجلس الشورى؟

— ذم هو نفسه قلت ولو أن هذا الرجل وغيره من
ذوي الشأن بذلوا ما في وسعهم لكي لا تتأتى هذه الوظيفة
ترى انه لم ينالوا لأن الوزير نفسه يعتمدك فانه منذ ثمانية
أيام بعد ذلك الحادث الذي أذاع استيك في العالم كله ورفع
مزلك فوق رجال بوليس أوروبا قال لي الوزير : « أرى
ان احسن طريقة نضمن بها تعيين لومن رئيساً للبويس وان
لا يزاحمه أحد على هذه الوظيفة هو ان مذكر تعيينه في نفس

الاشر الذي تصدره عن استقالة بونجان ، فترى يا عزيزي
لوس اني لا اخشى شيئاً من تعينك ولكنك تجهل ان مرکزني
الأمثل حرج للغابة

— هذا لا يمكن ياحضرة الحكمدار

— ولكنها الحقيقة يا عزيزي لوس

— وما هو السبب في ذلك ؟

— شقيق زوجي

— بولص ماري الوكيل الاول للذائب ؟

— هو بعينه فات أباء الذي رأيته الليلة يبذل كل
مرتخص وغال ليوصيه الى أسمى المراتز
— كم عمره ؟

— اثنان وثلاثون سنة

— فلم ربما كان ذلك عمره تقريباً فاني لا ازال اذكر
بأنه كان ابن ثمان عشر شهراً حينما جرني والده الى حادث
طاحون او زور المشوم الذي تبع عنه شفائي طول حياتي
— ماذا تقول هل هو ذلك القاضي الصغير الذي نوهت

عنه منذ حين ؟

— نعم هو الذي اصبح حبيك
— ولكن لم يظهر أقل اشارة تدل على انه يعرفك
— صدقت يا حضرة الحكمدار فان بيتي وبيته أمران لم
نبت فيه الرأي الاخير ولا سبيل الآن الى الاصابه
— قادرك الحكمدار للحال ما في ذلك المسلط من

الوعورة وقال

— صدقت ... مالنا ولهذا فلنتم بأمرى
فقال لوس : — لا شك ان الموسیو مارسي كثير
المطامع والدليل على ذلك ان المركز السامي الذي يشغلة ولده
الآن وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين لا يرضيه
— وهو الواقع وقد توسل الى الدوق دي جرسى الذى
لا يخيب له رجا بأن يعين ابنه وزيراً للحصانة بعد سنتين
أو ثلاثة

— وما هي الصلة بين وصول شقيق زوجتك الى مركز
الوزارة وبين الخوف على مركزنا أو بعبارة اخرى ما الذى
مخشاه اذا اصبح ابن حبيك وزيراً ؟
— هذا ما اريد ان اشرحه لك فاعلم ان ارتقا بولعن

إلى مركزه الحالى كان له وقع سيء في النفوس لأنّه لم ينزل
وظيفته عن استحقاق وقد لفظ الناس بذلك حتى صار يقدر
رفعه إلى مركز اسمه في القضاء قبل انتقامه زمن ينسى الناس
ما مضى ولذلك لا يمكن الدوق جرسى أن يطلب تعيينه وزيراً
الحقانية قبل أن يشغل وظيفة النائب العاموى وذلك هو الباب
في ارجاء الامر واليتك ما صدموا على عمله لاذلال تلك
الصعوب قالوا اذا كان لم ير ولم يسمع ان وكيل نائب عاموى
وفي الى وظيفة وزير فلا يقال مثل ذلك عمن يشغل وظيفة

حكمدار البوليس

- فقال لوس قد فهمت المراد

- وقد اتفقا فيما بينهم على ان استقبل من وظيفتي
ويحل على بواسع ويظل في هذا المرأز حتى يعين في وزارة
الحقانية واذ ذلك يتغطفون بارجاعي الى وظيفتي . وقبل ان
يهاتخني رئيس مجلس الشورى بهذا الموضوع أراد ان يكون
وزير الداخلية يد فيه ولكن لم يفاج اذ اجاب الوزير «لا أسع
ابداً بن يخلو المسؤولي فيرجين وظيفته التي يقوم بها خير
قائم كما يشهد بذلك الناس أجمعون فانه في خلال العشر سنين

التي قضاها في هذه الوظيفة أرانا المعجزات خفافه الام وصل
وابعدوا عن باريس وطهر الازمة والمنطفات من النشلين
والقتلة والهربين من السجون حتى عم الامن كل المدينة
ليلاً ونهاراً وقد اختار للفيام بأعماله نقرأ من الرجال الذين يطين
الذين لا يدعون مجرماً يفلت من بين ايديهم. هذه هي صفات
الرجل الذي جئت تطلب افالته من وظيفته اذ لا أحد
وظيفة أخرى تماطل وظيفته لأعينه فيها فضلاً عن زقصه
الكبيرة تأتيه بليل هذه الترضية فلا يمكنني اذن اجازة طلبك
يا عزيزي الدوق وأفضل ان استقيل على ان اضر بالموسيو
دي فيرجيان »

فترى يا لوس ما ثلته من معاونة الوزير ولكن
برغم ذلك لم يأس الدوق دي جرمي من الوصول الى
بعيته وجاء اليه يرجو في ان استقيل باياماً طلبه على الباب
التي ذكرتها لك وطارفه رفضت طلبه قال لي بصريح العبارة انه
سيبذل كل مافي وسنه لاخراجي من وظيفتي وانه سوف يتغلب
على عناد الوزير نفسه بالسعى في تعينه في وظيفة أخرى واعلم
يا عزيزي لوس اتي لم أكن أخشاه بالامن ولكن تغيرت الحال

منذ اربع وعشرين ساعة

— وكيف ذلك يا حضرة المحكمدار؟

— إنك لا تدرك أذن النتائج التي تعود على بسب

موت بونجان؟

— لا شك أن أخصامك يفتنون هذه الفرصة ولكنهم

لا يستطيعون أن يلوموك أقل لوم على مقتل بونجان

— نعم ولكنهم يلومونني على كوني لم أقبض على الجاني

ولا سيما أن الجريمة حصلت في دار المحافظة بين الحراس

والجنود

— اظن أن هذا السبب نفسه أي حصول الجريمة في

دار المحافظة يبعد عنك اللوم فلا ينسبك أحد إلى الاتهام أو

ضعف العزيمة

— ولكنك تعلم يا وليمن ان ذوي الأغراض يتمسكون بكل الأسباب التي يجدونها لها كانت ضعيفة نعم انهم لا يستطيعون ان يلوموك او يلوموا رجالك لأن بونجاز شهيد مراراً على مساعي من كثيرين بأنك من نوابع رجال البوليس في عصرك ولكنهم يقعنون اللوم على ويقولون اتي لو لم أمنعك عن اتباع خطتك

وَلَمَا فَاهُ مُوسَىٰ دِيْ فِيرْ جِينْ بِبِارْتَهُ الْآخِيرَةِ أَخْفَضَ
صُوتَهُ وَصَارَ يَنْظَرُ إِلَى مَا حَوْلَهُ بَعْدَ مَأْوَاهَا الْحَذَرِ كَاهَ يَخْشَى
دِقِيقَانِهِ

وتندى جيئه بعرق بارد وبدت على وجهه علامات
الخوف الشديد فراع ذلك الضابط لوس فقال له
— مالك يا حضرة الحكمدار ؟

فالله الحمد لله ان عاودته السكينة وذليله الخوف

ڦاحان

— لا يمكنني اذ أقول لك شيئاً يالوس لاز في الامر سراً
اذا اشي كان من ورائه ضياع شرف اسر من اعرق اهل فرنسا
وهلاك بعض ارادتها . ففي ذات صباح أنت الى الدوقة (م)
وهي كالمأهولة لشدة اضطرابها وانظرت على قدمي
وهافت قاتلة ! انقذني ! انقذني يا موسيدى فرجين او ارجع
هذا السم امام عيتك ! »

وكان في يد تلك التمسة زجاجة من الحمض البروبيك
يسهل حاليها ثم بعده قبيل ان يتداركها أحد لانقادها . خرت في
امري واخذتني الشفقة على تلك للمرأة ولكنني ابنتهما عن شرب
السم وعدتها . لا اخذ بناصرها وما زلت بذ ثلاثة شهور ناضل
سراً قاضي التحقيق وضابطين من ضباط ابويس وفينا
من رجالك يالوس لا حول دون التحقيق الذي امرت به

بيانية العمومية

— ماذا تقول ياسidi ! هل هذا ممكن ؟

— نعم يالوس وقد استصوب عملي . هذا قوم من
ذوى الحول والطول ولدى ادلة ثبت ذلك ولكن لا بد لي
من النجاح والخروج فائزًا من هذه المركبة والا اقد

شرفي ومركري

— هكذا يحصل غالباً في مثل هذه الأمور فإذا تورط فيها من لا تنبه مدفوعاً بعامل المروءة ولم يخرج منها فائزآ ينسب إليه الاشتراك فيها

— وهذا ما الخشأه يا الوس فترى اني على كل حال لا يازمني اخلاه وظيفتي

— انك لن تخليها ابداً يا استاذي واسمع لي باق ادوك كذا الاتبت لك اني احبك كما يحبك كل مرؤوسيك

— اشكرك على هذا التبني يا الوس وعلى عواطفك الارقية ولكن ان نحن لم نجد قائل بونجان في ظرف ثانوي واربعين ساعة يهيج على الرئي العام ويطلب استقالتي وانت تعلم ان اقوى سلطة في دوائر الحكومة لا يذكرها الا الاذعان للرأي العام

— ليس ما قاله لك من باب التبني يا سيدتي ولكن من باب التأكيد فانك لن تبرح وظيفتك فقط

— ومن يأتي بهذه المعجزة ؟ اذ من المعجزت ان انصر على اخصامي العديدين واظل محاافظاً على بركري

- انا *

فأخذت الدهشة دي فيرجين وقال: انت يالوس؟

- نعم يا حضرة الحكمدار انا

- يسونني ان اقول لك ياعزبزي لوس بان تأيدك هذا

لابغفي فتيلا ان انت لم تجد القاتل

فاراد لوس ان يهدى بالحكمدار فقال له

- لقد وجدت القاتل يا حضرة الحكمدار

فانت نفس دي فيرجين على كرسيه لشد الدهشة ونظر الى

لوس نظرة ثم عن الشك والريبة فقل له لوس

- نعم اتي عرفت لاول وهلة مصدر هذه الجناية وكل

في امكانني القبض على الجاني ولكن عدت ففكرت بأنني لم

اقبضت وهو متلبس بالجنابة ولذلك ارى الاوفق ان لا اتهم من

عليه الا بد الحصول على الاadle الدامنة والبراهين القوية التي

لا يمكنه دحضها

- بورك فيك يالوس فقل من يضارعك في المهمة بين

الرجال وقد صدق ما قلته لي لأنك ما كذبت فقط ولكن اذا

كنت وجدت الجاني كما قول فلياذما قت بكل تلك الاجماع

ولماذا لم تخبرني بالحقيقة قبل الآن؟

— أنت أعلم مني بضرورات المهنة يا سيدي الحكمدار
فما عافني عن اطلاعك على الحقيقة الا كوننا لم نفرد دقيقة
واحدة منذ حدوث الجناية ورأيت ان نجاح الخطة التي صنعت
على اتباعها موقوف على ان لا يعلم أحد بانني عرفت القاتل
ولو لم أفعل ذلك لكان نجا ذلك الجاني من العقاب الذي
يستحقه على ابني لا يمكنني التأكيد بعدم نجاته فاذا أمكنه ان
يجده من يشفع فيه فلا أدعه يفلت من العقاب الا تحت شروط
لا يسع معضده الا قبولها

— انك تخيفني يا وس فقد فهمت من حديثك هذا ان
قاتل بونجان ليس من فصيلة الاشرار الذين احتفوا القتل
واللصوصية والذين لا يفتكون برجال البوليس الا انتقاما لما
نالهم من العقاب

— صدقت يا سيدي وقد لاح لي ان بونجان ذهب
خجولة مؤمرة ذات مصدر عال لم ادرك حتى الساعة غايتها

— وما هو اسم ذلك الرجل ؟

— لا أستطيع ان ابوج به

- لـ ١

- نـم لك بـوجه خـاص

- هـذا ما كـنت اـنتظـرـه بـعـد لـذـي أـبـدـيـتـه مـن الـحـفـرـ

فـ حـدـيـثـك

- أـرجـوك يـاحـضـرة الـحـكـمـدارـ ان لا تـؤـاخـذـنـي عـلـى عـدـم
اـجـابـة طـلـبـك وـافـرـضـ ان مـرـتـكـبـ هـذـه الـجـنـایـة لـم يـقـصـدـهـا
الـا الـيـقـاعـ بـكـ وـانـهـ مـنـ ذـوـيـ الـقـامـاتـ الـعـالـیـةـ الـذـینـ لـا
نـسـطـطـیـمـ نـضـالـمـ

- رـبـاهـ ! مـاـذـاـ حدـثـ يـالـوـسـ ؟ ٠٠ مـاـذـاـ تـقـولـ ؟

- لـقـدـ قـلـتـ لـكـ أـكـثـرـ مـمـاـ كـانـ يـلـزـمـنـيـ انـ اـقـولـ فـهـلاـ

زـلتـ مـرـتـابـاـ ؟

فتـأـثـرـ الـمـسـيـوـ دـيـ فـيـرـجـينـ حـتـىـ فـاضـتـ دـمـوعـهـ وـاجـابـ
لـاـ يـالـوـسـ لـسـتـ مـرـتـابـاـ وـنـفـسـيـ تـعـدـشـيـ بـاـنـ الدـافـعـ الـ

تـلـكـ الـجـنـايـةـ اـحـوالـ تـقـشـرـ لـذـكـرـهـاـ لـاـ بـدـانـ .. وـقـدـ صـدـنـ

فـيـ قـوـلـكـ اـنـ الـأـوـقـقـ لـيـ جـهـلـ الـحـقـيقـةـ وـاـعـتـمـادـ عـلـيـكـ فـيـ الدـافـعـ

عـنـيـ اـذـاـ صـحـ اـتـيـ الـمـدـفـ الذـيـ يـرـمـيـ اـلـيـ القـاتـلـ

- لـاـخـفـ يـاسـيـ دـيـ الـحـكـمـدارـ وـكـنـ عـلـىـ يـقـيـنـ مـنـ اـتـيـ

ما زلت على قيد الحياة لاتصال في شخصك ولا في مركنك
والآن ارجوك ان تسمح لي بالانصراف اذا لا بد لي من
الخروج في العمل قبل انتشار الخبر
— لي ممك كلة واحدة بالوس وهي من الاممية بمكان
ولا بد لي من ايقاؤك عليها
— انا رهين أمرك يا سيدى
— هل تعلم ان شقيق زوجتي ليس من الذين يفاخرون
بما يضيهم ؟
— نعم واعلم انه اقى من الامور الفظيعة ما كان اكسبه
السجن عوضاً عن المنصب الذي يشغله الان لولم يبذل والده
الدوق كل سر تخص وغال لانتقامته
— صدقت وكان بونجان اعلم مني ومنك بمقدمة امر هذا
الرجل ولا علم بعاصد والده الدوق وعنده على اتخاذ الطرق
للاحراز منصبي شرع في كتابة تقرير سري عن بولصون دي
مارسي ليقدمه لذوي السلطة متى سمحت الظروف ليحوله
دون بلوغ امنيته
— انها اذن كانت حرب عوان

— نعم واعلم أن بونجان حفظ ذلك التقرير في بيته
خوفاً من أن يقف عليه أحد فيلزمك أن تجد وسيلة للاحتفاظ
عليه من يمت المقتول قبل أن ينشر خبر موته وان ينضم
على بيته وخزانته أوراقه كما يفعلون عادة حين يموت رؤساء
البوليس أثناء تأديبهم وظيفتهم

— قبل مضي ساعة يكون التقرير في قبضة بيدي
— واني أأتعنىك عليه وأرجوك الاحتفاظ به
— وسوف أضيف اليه براهين أخرى اذا امكن
— حسن . . . ولولا هذه الظروف الخارقة العادة
ل كانت آلي اتخاذ مثل هذه الوسائل للدفاع عن قسي ول كانت
تركت أخا زوجتي وممضديه يهاجوتني تلك المهاجمة الدالة على
الجبن واللؤم ولكنني بینت لك السبب الذي لا أجله لا استطيع
اخلاه مرکزي في الوقت الحاضر
فكم من بلاء وقتل ودمار يحصل اذا كنت لا أراب
ولا أتبع التحقيق خطوة خطوة . . . ان مرکزي هرج
للغاية يا موسيو لوس
قال الحكمدار ذلك وأسند رأسه الى كتفي بيده وظل

برهة غارقاً في لجة من الأفكار . وقام لوسر يrid الانصراف
خوفاً من ضياع الوقت الثمين الذي انقضى منه جانب عظيم
وإذ ذاك فرع الباب فرعاً خفيفاً فاتت فرصة المسبو دي في حين
وقبه وقال

— أرجوك ان تفتح الباب يا لوسر . هذا سيرفان كاتم
أسراري فاني اعرف نقرته على الباب حينما يريد ان يبلغني
أمرأ هاماً فما عسى ان يكون الخبر ^{النادر} به يا ترى ؟
ولما دخل سيرفان كان أصفر الوجه وعلامات الاضطراب
بادية عليه مما ادهش الحكمدار وأشغل باله فقام له

— ما بك يا سيرفان ؟ ... ماذا جرى ؟

فأجابه سيرفان : — لا شك يا سيدني أنها ليلة الجرام
فأعلم ان المسبو بيتي لرد وكيلاً الاشغال والمسيو ترنكار قتل
في نفس الساعة التي قتل فيها المسبو بونجان مط وين بنخجر
مثل الخنجر الذي وجدناه منفزاً في رئة بونجان أما القتلة فلم
يقف لهم على أثر . وقد عمل ضباط بوليس الحي الذي
حصلت فيه الجريمة المحضر وأتوا المواجهتك وهو هم ينتظرونك

فكان لذلك الخبر وقع على المسيو دي فيرجين من دونه
وقع الصاعقة فاصبح كالماخوذ والسبب في ذلك ان أحد
القتيلين المسيو ترناكار هو حفي المسيو ماري وجده زوجة
المكمدار

وبعد بضم نوان عاود المسيو دي فيرجين ثبات جشه
وأول ما فكر فيه زوجته فقال ل太太 أسراره
— هل وقفت زوجتي على الخبر ؟

— لا ياسيدى لأن ضابطى البوليس لم يقابلها غيري ..
ولكن ما زال لدى خبر آخر

وظهرت على وجهه سيرفان علامات التردد فقال له المكمدار
بلهبة تدل على انه غير مبال بكل تلك الحوادث
تكلم يا سيرفان ولا تتردد

فقال سيرفان : — منذ نصف ساعة ينما كان بولص
دي ماري شقيق سيدتي زوجتك هائلاً الى بيته بعد خروجه
من الميرليتون متبعاً صفة السين اذ سمع صوتاً ينادي به باسمه
ثالثت فأبصر شاباً حسن البدة جالساً في عربة عند المزرة
١٦ (ولم هذه المرة شأن) فظن المسيو بولص دى ماري ان

الذى يناديه أحد اصدقائه فامر حوزيه بايقاف عربته ثم ترجل
ودنا من عربة الشاب الذى ناداه وله حال انقضى عليه أربعة
رجال كانوا مستغرين خلف للعربة وبعد ان سدوا فيه بكاءة
وشدوا وثاقه أقوه في عربة الشاب الذى ناداه بفترت به
تهب الأرض . أما حوزي المسيو بولص دي ماري فلم
يجسر على الدفاع عن سيده لأنهم تهددوه بالقتل ان هو
حاول الدفاع عنه

ولا يخفى عليك يا جناب الحكمدار ان حوزي المسيو
بولص بسكال « هكذا يدعى » من رجال البوليس الشديدي
المكر والدهاء فلما وجد المكان مقفرأ والاخدام عديدين
متهدين لم يجد افل حركه . ولكن ما كادت العربة التي ذهبت
بسيدة تتبع الجسر الجديد حتى اتفق أمرها عازما على الاستفادة
برجال الشرطة متى استطاع الى ذلك سبيلا

ويذنما هو يتبع عربة أولئك الاشرار أبصر خمسة من
رجال الشرطة قريبا من قصر الوفر وله حال اعمل السوط
بحجاديه حتى تقدم العربة التي زج فيها سيده ووقف في سبيلها
ونادى رجال الشرطة لاغانته وأعقب نداء بصوت صفير

يفهمه رجال البوليس

قادركه الرجال على الفور وأوقفوا المربة وللحال سالم
دخل كان فيها بصوت من تعود الامر والنها عن السبب في
ايقاف العربة فذكر بسكال بوجيز العباره ما حل بسيده وما
كاد يتم حديثه حتى خرج الرجل من داخل العربة وقل
لرجال الشرطة

— اعلموا اني أنا الدوق فرنان دالبوجار سفير البوتان
ويفي امكاني منعكم عن التعرض لي بما أنا حائز عليه من
الامتيازات السياسية . والمني اريد ان ابدت لهذا الحوذى
« وأشار الى بسكال » ان سيده ليس في عربتي كما يدعى
ولعل الخير التي اكثر من شربها سبب له المذيان خليله
اني اختطفت سيده

ولما أتم الرجل عبارته خرج من العربة صوت ضحك
كصوت الكروان . ثم ان السفير اخذ احد قنديلي عربته
وأضاء به داخل عربته ودعا رجال الشرطة الى تقبيلها فلم
يصرروا داخلها سوى غادة حسناه منكمشة في رداء من
الفرو ودراري حليها تتلاً كأنها شب النجوم في الليلة الدهاء

ولما ابصرت رجال الشرطة حيثهم بروحتها أطف نحبة
فأنهوا لها أجلا لا ينم صعد السفير وجلس الى جانبها وانطلقت
بها العربة امرع من الريح
وأغرب ما في هذه الحادثة باحضره الحكمدار ان
الجوزي باسکال لا يزال يؤكد ان سيده زوج في نفس تلك
العربة وانه لا سبيل الى الغلط لانه لم ير عربة سواها في تلك
الساعة ورجال الشرطة الخمسة يؤيدون قوله ويؤكدون
انهم اقاموا عشر دقائق عند باب قصر اللوفر من حيث يرون
عرض الطريق فلم يبصروا غير العربة التي اوقفها باسکال
هذا يا سيدي الحكمدار ملخص الخبر وقد ذكرته لحضرتك
بالتفصيل لغراية وقائمه

فتمم دين فيرجين قائلا
— ما هذه لاسرار القامضة !! أقتل رجالا آخران
ولا يقف احد على أنثر الجاني !! . أما شقيق زوجتي ...
فقال له لوسر
— وأرجوك ان تذكر ما في قتل هذين الرجلين من
الغراية فإنها مثل بونجان طعنا بمختبر

قال سيرفان : - نعم بنفس الخنجر
فقال له الحكمدار : - ماذا تعني بقولك هذا ؟ اني لم
افهم مرادك .

- اعني ان وكيل الاشغال والموارد يو تونكار قتلا بخنجر
يشبه الخنجر الذي طعن به بونجان كل المثابهة

فقال لوس وهو مطرق يفكر : - لفدازداد الامر تعقيداً
فقال الحكمدار لسيرفان . - وain ذاتك الخنجران ؟

- لقد وضعتهما على مكتبيتك الى جانب الخنجر الذي
طعن به بونجان ليسهل عليك المقابلة بينهما

فهض الحكمدار ومشى وقال لسرفان واوش : - اتبعاني
ثم ولجوا باباً مودياً الى مشى محمد من داخل منزله الى
مكتبه وما كاد الحكمدار يبصر الخنجر الثلاثة حتى أخذته
الدهشة لما ينبع من المثابهة الكلية فلكل منها نصل متعرج
عريض القاعدة دقيق السن وقبضة من قرن الجاموس الاسود
وفي وسط النصل قناة قليلة الغور تنتهي من القاعدة الى السن
كافية خناجر بعض القبائل المتوجهة التي يضعون فيها السم
وتذهب افكار لوش حين ابصر تلك الاقنية لانه اقام

زمنا في بلاد الغويان ورأى مع اهلها مثل تلك الخناجر ثم انه
ابصر في قنطرة أحد الخنجرين الجديدين مادة صمغية فأخذ
منها قدر حبه السمسم ووضعه في فمه . وكان الحاضرون
« ومن جلتهم ضابط البوليس » ينظرون إليه مدهوشين ولا
يحسرون على منعه وبعد ان ذاق طعم تلك المادة لفظها من فمه
وتمضمض بالماء ثم قال

اعلموا يا سادتي ان هذه المادة تدعى الكورار وهي
أقتل سم معروف حتى اليوم ولا يعرف له دوا . ويستخرج
من تحت انياب افاعي افريقيا السامة ويمكن ابلاغه بالاخوف
لان المعدة تمثل الغذاء بالهضم ولكن ويل للذى يلوث
هذا السم جرمه لانه لا يلبث ان يفسد الدم ويعقب ذلك
موت سريع وهذه المادة التي ترونه على صفحه هذه الخنجر
ليست الا الكورار المضاف اليه شيء من صبغ النبات مما يعيق
الموت نهائلا اذ لا بد للسم ان يذوب في الجرح حتى تنتص
الاواعية الدموية ما يخالطه من الكورار وهذا هو السبب في
بقاء بونجان حياً مدة نصف ساعة تقريباً بعد ان طعن
فمجبر الحاضرون لسماع مقال لوشن وصار كل واحد

ـ منهم يتساءل ما هي الصلة الفاصلة بين الجنائزات التي ادرة تكبت في ساعة واحدة واستعمل فيها القاتلون سلاحاً واحداً اذ يتغدر على كل مدقق ان يجعل أقل ييز بين الخناجر الثلاثة ويبينما هم يفكرون ولوس مستمر على خص الخناجر صرخ على حين غفلة صرخة دوت لها أركان القاعة فظن الجميع انه جرح

ـ ياحدى الخناجر فقال له المسوودي فيرجين

ـ ماذا أصابك يا عزيزي لوسر ؟

ـ فادنى لوسر الخناجر الثلاثة من الحكمدار وقال له افرا

ـ ماعلى أنصبهها

ـ فابصر الحكمدار لفظة (فانديتا) منقوشة على كل نصل وهي لفظة كورسيكية معناها الانتقام فارتعدت فرائصه اذ ادرك ان اليه التي سلحت القتلة الثلاثة واحدة والغاية من ذلك العدل الفظيع الانتقام ولكن يد من هي وما هي الا هامة المظيمة التي تستدعي مثل هذا الانتقام الفظيع ؟ هنا تبتدئ الاسرار الغامضة التي يعجز العقل عن حل رموزها . وكان من رأى لوسر ان العاقل اذا بدت له أمور يصعب عليه حل رموزها لا يلزم اضاعة الوقت في النظر اليها من كل وجوهها

بِلْ يَلْزَمُهُ إِلَّا سَرَاعُ فِي الْعَمَلِ وَقَدْ بَدَأَتْ عَلَامَاتُ قَتْلِهِ الصَّبَرُ عَلَى
وَجْهِ لَوْسَ لِأَنَّ الْمُصلَحَةَ كَانَتْ تَقْضِيُّ عَلَيْهِ بِالْإِنْصَارَفِ حَالًا
وَيَقِنَّا هُوَ يَرْوِحُ وَيَنْدُو فِي مَكْتَبِ الْحَكْمَمَدَارِ عَلَى أَحَرِّ مِنَ الْجَرَحِ
وَالْحَكْمَمَدَارِ يَشْرِحُ لِلضَّابطِينَ عَنْ مَقْتَلِ بُونِجَانَ لِخَلْقِ مَا
كَانَ بِأَدِيَّا عَلَى لَوْسَ مِنَ الْفَلَقِ وَأَدْرِكَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ وَهُوَ
أَنَّ لَوْسَ يَرِيدُ السَّرَاعَ إِلَى بَيْتِ بُونِجَانَ لِيَأْخُذَ مِنْهُ التَّقْرِيرَ
الَّذِي كَتَبَهُ عَنْ بُولِ دِيْ مَارِسِيِّ قَبْلَ وَفَاتَهُ

وَلَذِلِكَ أَسْرَعَ الْحَكْمَمَدَارَ بِقَطْعِ الْحَدِيثِ وَأَعْلَانَ الضَّابطِينَ
بِإِرْتِقاءِ لَوْسَ إِلَى رَئَاسَةِ الْبَولِيسِ شَمْ قَالَ لَهُ

— وَالآنَ لَمْ يَسْدِيْنَهُ صَكْ شَيْءٍ لِلشُّروعِ فِي الْعَمَلِ وَهُوَ
عَمَلٌ شَاقٌ إِذْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْدِدَ الْفَتْلَةَ الْثَّلَاثَةَ وَتَرَفِّ أَيْنَ مَقْرَبٌ

بُولِ دِيْ مَارِسِيِّ

شَمْ وَجْهَ حَدِيَّتِهِ إِلَى الضَّابطِينَ الْآخِرِينَ وَقَالَ لَهُمَا
— أَمَا نَهَا فَسَأُبَقِّيُّكُمَا هُنَّا إِذْ لَا يَعْدُ أَنْ تَجْدِدَ حَوَادِثَ هَامَةَ

هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَضُطَّرُنِي إِلَى الْاِسْتِعَانَةِ بِكُمَا
وَقَبْلَ أَنْ يَهُمْ لَوْسَ بِالْإِنْصَارَفِ وَقَفَ كَالْمُرْتَدِ وَلَمْ يَخْفِيهِ
ذَلِكَ عَلَى الْحَكْمَمَدَارِ قَالَ لَهُ

- هل لديك سؤال تطرحه عليّ؟

- نعم يا سيدى وهو سؤال دعما تذهبني لأجهله
إلى التداخل في ما لا يعنيني

فابتسم المسيودى فيرجى وقال

- اطرح سؤالك اولا ثم ننظر بعد ذلك في تهمتك
على مالا يعنيك

نعم انه همس في اذن لوس قائلًا

«أنت ذالم حق العلم اني لا أرفض لك طلبًا ولا أخيب
لك رجاء»

فاجاب لوس : - اذا كنت ترغب يا سيدى في تعين
صباطًا ل الوظيفة التي كنت أشغلها فارجوك الاسراع في العمل
الكي أجده لي معينا على الاعمال الصعبة التي يقتضيها البحث عن
الجنایات الثلاث

- صدقت يا عزيزى لوس لقد فاتنى التفكير في هذا
هذا الامر فمن هو الرجل الذى تخناه لهذه الوظيفة اذ
يجب ان يكون مساعدك رجلا ثق به كل الوثوق كما تقضي
بذلك المصلحة العامة

- هل تتنازل إلى هذا الحد؟

- ما عليك إلا أن تذكر لي الرجل الذي ثق به

فأعينه للحال

- أظن يا حضرة الحكمدار أن هر تلوب هو أفضل رجالنا وأحقهم بهذه الوظيفة. إذ لا يضارعه أحد في معرفة زوايا باريس وخفاياها واصوتها وقتلها. نعم انه لا يستطيع اقتناء أمر الجرمين اذا كانوا من علية القوم ولكن اذا اشتراكه أحد رجال هذه الطبقة الراقية في جريمة فلا يكون اشتراكه الا بافكير اما تنفيذ العمل فلابد يوم به سوى الطبقة السفلية وهر تلوب أقدر على اقتناء أمر الجانبي اذا كان من هذه الطبقة

فكتب الحكمدار امرًا للحال وأعطاه للوس وقال له

- هذا أمر بتعميم هر تلوب مساعدًا لك فادرجـ في

الجريدة الرسمية مع أمر تعيينك

فابرقـت أسرارـ لوس واخذـ الورقـ من يـدـ الحكمـدارـ وـهـرـولـ

مسـرـعاـ يـريدـ الانـصرـافـ فـاـوقـهـ الحكمـدارـ وـقـالـ لهـ

- قد عزمـتـ علىـ الغـاءـ الـاـمـرـ القـاضـيـ بـعدـ السـماـحـ لـاحـدـ

بالـخـروـجـ مـنـ دـارـ المـحـافظـةـ . فـوـلـ تـسـتصـوبـ هـذـاـ الرـأـيـ

- ارجوك يا سيدى ان لا تفعل ذلك حتى اعود وأظن
اني اكون هنا قبل بزوج التفجير

- ألا يكفى استثناء حبي من اتباع هذا الامر

- انت اعلم مني يا سيدى بالقواعد وتدري انه اذا سمع
لو احد بالخروج فكانه سمع للاجعيم . وقبل بزوج التفجير بعلم
أهل باريس جميعهم يان بونجان قتل في مكتبه وقولون ان
الجانى تمكن من الفرار بسبب اهملانا

- حسن لا يخرج احد من دار الحافظة قبل ان اراك ..
هل تحتاج الى امر بالخروج لك ولرجالك ؟

- لا موجب لذلك اذ لم يتعلم مفتاح الباب السرى
الذى نخرج وندخل منه حينما نشاء بدون ان نمر بالحراس

- مع السلامه اذن . افي اتمنى لك التوفيق
ولما خرج لوس من القاعة التي فيها عساكره وأوصى
الى اربعة من يعتمد عليهم ومن جلتهم هرتلوب يان ينبوه
وقبل ان يخرج من القاعة قرأ على الجنود الامر بتعيين هرتلوب
في وظيفة نائب رئيس . فسر هذا بالخبر سروراً عظيماً وطنق
پشكرو لوس ويدعو بطول بقاوه فاجابه لوس

— ليس الآن وقت الشكر والمحب بل وقت العمل واعلم
بأن أنظار الناس شاخصة لينافىء ملائكة نزفهم اقتدارنا على
الاعمال. الآن الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والفجر يلوح
عند الساعة السابعة فقبل بزوج الشمس يجب أن يكون قاتلو
بونجان وبيتي ليدور ورنكار في قبضة يدنا . أما المسو بولص
دي مارسي شقيق زوجة الحكمدار فاظن أنا نجده من
دون أن نبحث عنه . إذ قد رسم في ذهني أن اليد التي اتت كل
هذه الاعمال الفاضلة واحدة

— لقد رأيت في حياتي أم ربحار فيها العقول حتى
لم أعد أعجب بشيء . فالليلة مثلاً لما جدت ابنة الحكمدار
ذر الماس في القاعة ..

ولم يتم هر تلوب عبارته لأن أوس لكتمه برفقة لكتمة
مستترة الجهة لسانه ولكن لا بد للرجاء ثلاثة سبل
للعمقنة قال أوس

— أراك تضيع الوقت في الكلام الفارغ باهر تلوب وال ساعات

تم بسرعة البرق

ثم التفت إلى الرجال الثلاثة الذين كانوا يتبعونها على

بعد خطوتين وقال لا حدهم وربته جاويش

- تقدم الى هنا يالوبان

فتقديم الرجل مسرعاً وأجاب :

- هاء انذا يا حضرة الرئيس

فقال له لوس : - ابعث أحد الرجالين اللذين ممك الي الشارع الذي فيه بيت المسيو بيتي لردو والآخر الى الشارع الذي فيه المسيو تونكار . واترك لهما الخيار في انتقاء الملابس التي يريدانها للتخفى وشدد عليهما الوصية باستراق كل مايسمعانه من الاخبار عن مقتل ذيتك الرجالين . وقل لهم ان يبدأ بدخول المخارقات التي تفتح أبوابها بعد ساعة وان يراقبا كل رائحة وغاد بكل تدقيق ولا يبعد لهم ما يقفار على ثي من الحقيقة اذا أحسنا القيام بالعمل . اذا يندران الفتنة لا يحومون حول بيت القتيل بعد ارتكاب الجناية يضع ساعات ليسترقوا هم ايضاً ما يقال ويعلموا كيف يمكنهم ابقاء الشر ..

اما انت فبعد ان تستتعلم عما اذا كان المسيو بولنـ

جي ماري عاد الى بيته اولاً تعود الى الرجالين اللذين نجـ

امرتك فقضى برها مع احدها او برهة مع الآخر وتوابين كل
الافراد الذين يذهبون اليهم ويكون دائعاً على تمام الاستبداد
للاستهانة بجادة بقية اخرين من رجالنا اذا دعت الحال الى القاء
الاتباع على احد. هل فهمت كل ماقلته لك؟

- نعم يا حضرة الرئيس

- حسن .. خذ هذه عشرون فرنك انتفها على الطعام
وتقديم كأس من الخمر لمن تجدون في محادثته به من الفائدة
والآن اذهب ونفذ ما امرتك به وعند الساعة السابعة عدالي
واعطلي عن كل ما عملته . فتجدني انتظرك في مكتبي
 فهو رجل الرجال الثلاثة مسرعين لتنفيذ الامر وبمهلة
غابوا عن الابصار ولم يعد يسمع وقع اعدامهم واذ ذاك قل
لوس لهم تلوب

- ماذا دهوك؟ هل اصبت نفسك من الجنون حتى اشتكت
ان تذكر حادث زر الماء على مسمع من ثلاثة رجال . أنسنت
القاعدة التي يجب ان تظل محفوظة في دماغ ضابط الوليس
وهي : « ان مالا فائدة منه مضر »

- أرجوك المفو ياسيدى . فان هذا لارتها الذي قتلته

غلب كيان عني لاني لم أكن أتوقعه : ولكنني أتوب الى الله
واليك ولن أسمح بدم لسانني بالانطلاق بلا قيد
— هذا ما أوصله منك » والآن خبرني ماذا أردت ان
قول منذ حين . إننا الآن وحدنا ويمكنك ان تتكلم
ولا سيما إننا ذاهبون الى بيت بونجان المسكين فلا نصل قبل
نصف ساعة ولعلي اجد في حديثك ما يسلبني

قال لو من ذلك ونفسي تناجيه بما يلي

« أرى هر تلوب فهم شيئاً من المحاورة التي دارت بيني
وين لسيودي ماري في بيت الحكمدار ؛ إن كان ادرك
شيئاً يزول ما يخامرني من الريب لأنني برغم كل مارأيته يصعب
عليّ ان اصدق ان رفيق صباعي دي ماري الذي خضت معه
غمار الموت في حادث طاون او زور يقدم مغيرة على ذلك أخني
اما هر تلوب خار في أمره ولم يدر بماذا يجذب رئيسه
فقد دلت نباهته على ان في الامر سراً هاماً غير الذي تدل
عليه الظواهر . وقد ادرك وحده ان ذر الماس قع من محفظة
لوص حيناً وجدته ابنة الحكمدار . ولكن هذا كل ما أمكنه
ادراته بالقرآن . فلم يكن يستطيع الجواب الا لسرد الافكار

التي طرأت عليه بعد ذلك الحادث وذلك مما قاله فقال له لوس

— وما هي تلك الأفكار التي طرأت عليك ؟

— لا أظنهما من الأفكار الشاذة، ومع هذا فإن كنت ترغب

في ساعتها فلا يسعني إلا الامتناع لامرك

— نعم أرجوكم أن تتكلم

— قد لاح لي ساعة أخرى من المحفظة من جيبيك وأصابك

ذلك الذهول إن زر الماس وقم من المحفظة وأنه هو ذلك

الدليل الذي نوهت عنه قائلاً بأنه يهديك إلى مرارة الجاني

— ألم حدثك وهل طرأ عليك أفكار غير هذه ؟

— ولما رأيت اضطرابك عند ذلك الحادث وأنا أعلم

أنك لا تضطرب لشيء قليل فلت في نفسي لا يبعد أن يكون

ذلك الزر الذي تعول عليه لاثبات التهمة على الجاني نظراً

للمكان الذي وجدته فيه

— وما المراد من قوله هذا ؟

— المراد أن الأمر التغرافي بمنع خروج أي كان من دار

المحافظة صدر قبل أن يتمكن القاتل من الفرار ثم أنه حاول

الخروج من بابين فرد على عقبه وأضطر إلى الاختباء وقد قذفنا

كل زوايا المحافظة فلم نقف له على أثر. ثم لما دخلنا بيت الحكمدار
وجدنا هناك المسيو دي مارسي يتحدث مع زوجة الحكمدار
وابنته بكل سكينة وأنت تعلم انها عادتا في تلك الساعة من
الاوبرا. ثم اتضح انه صاحب زر الماس الذي وقع من محفظتك
هو المايو دي مارسي . فلا أخفى عنك اني وجدت في كل
هذه القرائن ما يدعو الى الريب وسوء الظن فقلت في نفسي:
«ألا يكفي لثبت التهمة على المسيو دي مارسي ان رئيس
البوابيس وجد ذر قيصه الى جنب جثة المقتول ؟»
فلا اسمع اوس مقال هر تلوب ووجد انه ينطبق كل الانطباق
على افكاره ازدادت منزلة الرجل رفعة في عينيه وهنا نفس
باتخا به معينا له فقال له

— لقد أصاب سهم ظنك المرمى أيها الصديق القديم
نعم أني وجدت زر المسيودي مارسي في مكتب بوخان
— إن للفاتل اذن في قبضة يدنا؟

— لم تقبض عليه بعد لأن المستشار لا يعلم أنني أقيمت
الشبهة عليه . وهو من الذين لا يدعون لاخصامهم باباً للفوز
عليهم ولا شك انه أخفى كل ما يؤيد التهمة عليه سواء كان

مرتكب الجناية أو مساعدًا على ارتكابها وهذا ما ستعلمك الليلة
بعد قضاء المهمة التي نحن ذاهبون لاجلها إلى بيت بنجاح
المسكين . وفسي تخدمني ياهر تلوب بأن إبحاثنا ستقودنا إلى
حقائق أشد هولًا من التي تصورها . وإن ما لا حظناه من
القرائن هو من الأهمية بمكان إذا كانت أفكار نامصيبة . فترى
أني أشاطرك أفكارك . وتعلم أن اقدام رئيس محكمة النقض
والابوام على قتل رئيس البوليس في وسط در الحافظة ليس
بالامر الكثير الحصول . اذا أني حتى الساعة اعتقاد ان القاتل
هو الم يودي مارسي . غير ان نفسى تخدمني بأن هنالك أموراً
أخرى يشعر بدئني لمجرد التفكير فيها
— ولماذا تكتم عنى أفكارك يا حضرة الرئيس .. أست

وائِنَّا مُنِي

— حاشا لله ان اشك بامانتك ايها الصديق الجبار . ولا
بدلي من الاءك على سر يحيش في صدره اذ يلزمك
الوقوف على كل شيء لاني اخترت لكون ذراعي اليمين وموضع
اسراره ومعيني على الاحوال التي سوف نراها ولنيست الجرائم
الثلاث التي ارتكبت هذه الليلة سوى بدايتها . اما بونجان فقد

كفر عن ذنب غيره . ووكيل الاشغال وترنكار فقد ذهب اضجه
تار قديم والدليل على ذلك كلمة «انتقام» المنقوشه على الخناجر .
وكم روح تزهق بعد تلك الارواح الثلاث ان لم يساعدني الله
على اقادها ؟

- انت يا حضره الرئيس ؟

- نعم انا ولكن هل اجسر على ذلك ؟ هل اقوى على ذلك ؟ هل لي حق في ذلك ؟ انك احياناً كثيرة لا تجد العدالة
حيث يحب أن تكون . انك تنظر الي متوجباً كاني اصبت
بعس من الجنون ليس كذلك ؟ فكن طمئن البال ياهر توب
اني ما زلت محافظاً على كل صوابي وسوف يزايلك العجب
حييز علمك على كل ما اعرفه ولكن لا يمكنني ايقافك على
السر في وسط الشوارع . فلا يبعد ان هرتك كلانا اذا سمع
احد كلامه من ذلك السر الذي تقتصر له الابدان
ها قد وصلنا الى بيت بونجان وقد اتيت بعفافيه
فلنصلحه ومتى انتهينا من العمل الذي اتيت لاجله يمكننا
ان نتحدث باطمئنان
ان بونجان التمس كان اعذب وعايشاً على معزل فلا

يأتي احد ويزعننا عند ما اقصى عليك السر
ثم أن لو من قرع باب ييت نمرته ٢٠ في شارع الولين
ثم صرح باسمه للباب الذي كان يعرفه ويعرف أنه يزور
بونجان في كل ساعة من الليل فسمح له ولرفقه بالدخول
ولما صعدا الى ييت القليل وأضاء نوس المصباح هتف

هر تلوب فائلا

— اتني أحس بقشعريرة حين افکر اتنی في هذا
البيت الذي لن رواه بونجان أبداً

— سوف يأتي الى هنا مرة اخرى قبل اذيفني الى

بيته الاخير

قال لو من ذلك بصوت حزين ثم اختار من دزمة المفاتيح
التي في يده مفتاحاً صغيراً كان يعرفه وتقدم نحو الخزانة التي
كان يضع فيها بونجان أوراقه الخاصة وفتحها وما لبث ان
وجد الشيء الذي يبحث عنه داخل محفظة مكتوب عليها
الكلمات الآتية

« قضية بولص دي مارسي »

ومكتوب على امدي زوايا الحفظة كلمة « سري » ذلك

ما أتى للبحث عنه فأخذ تلك المحفظة من دون أن يمس الأوراق الأخرى التي بالخزانة وجاء إلى صاحبه الذي رأب ماصنفه بدون استفهام أو اعتراض وقال له —
والآن يمكنني يا عزيزي هر تلوب ان أطلعك على
الحوادث التي على ما اظن هيأت السبيل للجرائم المأثنة التي
حصلت وسوف تحصل
و قبل كل شيء اذكر لك كيف ابني عرفت بادي بدءاً
الموسيو ماري حمي الموسيو دي فيرجين فاعلم ان هذا الرجل
كان منذ ثلاثة سنون قاضياً بسيطاً في مرسيليا ثم عين قاضياً
تحقيق في محكمة باريس بمساعدة الدوق دي جرسبي ولما جاء
لاستلام وظيفته الجديدة وجد في عربته بقايا رسالة ممزقة
عرف منها افجناية فظيعة حصلت في طاحون او زور فوق
سان ، مبير وان بحث القتل أقيمت في بحيرة او زور فساده
حب مهنته الى باريس وطلب من حكمدار البوليس الذي كان
رفيق صباح فيما مضى دخلاً حازقاً من رجال الشرطة لمساعدته
على ابعائه عن الجنائية . فعيني الحكمدار في تلك المهمة وذهب
مع الموسيو دي مارسي الى دوفينيه

وتعج عن ذلك انا تداخلنا ونحن لا ندرى في أمور
عائليه لا شأن لنا فيها ولا حيلة لأن بعض المتهيئ بتلك
الحادنه كانوا من أصحاب الوجاهه والكلمة النافذه مثل الميسو
تورنيه رئيس محكمة النقض والابرام الذي توفي وقد قام في
وجهنا بكل ولا سيما ثلاثة من القرويين أظهروا الابداع في
محار بتنا ثم ناضلنا بهم بوجان تقسيه الذى مات بهذه الميتة
الشنيعه حتى ان الرئيس بعث اليانا من يجسس اخبارنا وأمرهم
بقتلنا فنحن كشفنا المثار عما اراد الميسو تورنيه بقاءه
مستوراً فاحتالوا علينا وسقونا شاربآ مخدراً ثم جلونا ونحن
لا ندرى وسجنونا في قبو من قصر او زور ولو لا الميسو
جاك لوران التزير لكننا هلكنا لا حالة
- رئيس البوليس الاسبق الذي عرفناه اول عهدهنا

في الخدمة ؟
- نعم هو نفسه وأظن ان باريس لن ترى بين رجال
البوليس الذين ينشرون فيها من يضارعه . خواه هذا الرجل
الي طاحون او زور مخفياً في زي عتال وما ليث ان قهر
القرويين الثلاثة وبوجان ووجدنا حيث كنا مسجونيـن ثم

لتب للدوق دى جرسى فتفاوض هذا مع الموسى توينيه
في الامر نم اطلقوا سراحنا خرجننا منكسي الرأس خجلا
من ذلك الفشل الفاضح

ولكن بما أننا نحملنا معاً تبعة ذلك الفشل تعاهدنا على
الأخوبة والإخاء ما زلنا على قيد الحياة

— أهذا الامر نوہت اللیلة علی مسمع من الموسیو

دی فیر جین وال مسیو دی مارسی ؟

— نعم أردت أنبه ذاكرة المسيودي مارسي لأعلم هل
لنسيني بعد الزمن الطويل الذي انقضى منذ افترقنا أو أنه
يُعمد التجاهل فتحققت انه متعمد وسوف تعلم بعد خلق
السبب الذي لأجله لم يشاء أو بالحرى لم يمكن الموسيد
مارسي ان يظهر بأنه يعرفني

ولم يعودنا من دوقينه بزمن وجيز عين الموسى
هي مارسي قاضي في كليرمون فيران وأرادوا بذلك عقابه عقاباً
ظاهراً لا حقيقياً والدليل على ذلك انهم اعادوه الى وظيفته
الاولى في باريس اما أنا فبقيت نسياً منسياً في كابن حسن
عشرة سنة اخدم في ادارة البوليس

فأخذ العجب هر تلوب عند سماع حكاية رئيسه فقال له
— ألم تعلمحقيقة الجناية التي ساقتكم انت ودي مارسي

إلى دوفينه ؟

— كلا لم اعرف منها شيئاً اما جاڭ لوران فقد وقف
على كل الحقيقة لأن ما من أحد يخفى شيئاً عن ذلك الرجل
ولكن المرجع عندي انه اقسم بالاحتفاظ بسر ذلك الحادث.
والدليل على ذلك انه لم يبيع بكلمة عنه وقد وصلت الآن
إلى النقطة المؤثرة من حكايتها وسترى كيف ان الصغار

تولد الكبار

«فأعلم ان قبل سفري الى كاين ببضعة شهور كان يكثر
للسيو مارسي من زيارتي ويؤكد لي بأنه لن ينساني قط وانه
يظل يسعى حتى يعيدي الى باريس

«وفي صباح ذات يوم مشوم اتفى ان يبحى من سجل
حياتي زارني ذلك القاضي ووجد عندي أخي الصغير وكانت
اذا ذاك خارجاً من المدرسة التي أتم فيها علومه فتكلمتني دي
مارسي عن مستقبل أخي وأشار عليَّ ان ادخله في خدمة
حبيه ترنكار الفنِي صاحب المصرف الشهير وقال لي

« لا شك ان مستقبل اخيك يكون عظيما اذا ثاب
على الاجتهد وحسن السلوك . وأظهر لي تأسفه على كونه لم
يُحترف هذه المهنة لأن ثروته العائلة كانت تساعد على بلوغ
شأنه بعيد

« ولا ادرى لماذا لم اغتر بكل ما قاله لي صديقي و كنت
اوشك ان ارفض ما عرضه علي اصلاح اخي برغم ما في ذلك
من الفوائد الظاهرة . وياليتنى عملت باشارة ذلك لاحساس
ولو اني فعلت ذلك لكنني اقذت الكثيرين من الدمار والشقاء
ولا شك ياهر تلوب ان نفس الانسان تحده بما يمود عليه
من النعم وبالضرر كلما وجد في مركز يحتاج فيه الى اختيار
امر من اثنين ويخطئ الانسان انت هو لم يصح لي ذلك
الصوت الداخلي المنبه الذي اذا عملنا بما يرشدنا اليه نخلص
من شرور كثيرة

« وبلا ختصار عين أخي شارل ليغفر ليغفر هو اسمها
ال حقيقي اما لقب لوبي فهو من الالقاب العسكرية اتحله يوم
دخلت في خدمة البوليس » في خدمة ترينكار براتب مقدم
لم نكن نحلم به ولما سافرت الى كاين كنت مطمئن الى الالله عليه

لأن رؤسائه أكدوا لي بأنه بعد زمن وجيزة يبلغ أرق وظيفة في المصرف

«وبعد ثمانية أيام من وصولي إلى كاين وصلتني أخبار من باريس تنبئني بارتقاء أخي شارل إلى وظيفة مدير مصرف تر نكار وشركاهم وأنه تزوج اخت الصراف أرنست دى تيل «فسررت بذلك الخبر لاتي كنت أحب أخي جاكا جاكا ولا سيما أنه كان أصغر مني باثنتي عشرة سنة واتي زيهاته لأن والدي خسر كل ثروته قبل أن يخطئ أخي شارل سن الطفولة وكانت اذ ذاك في مدرسة الفنون الجميلة حيث تلت في السنة السالفة جائزة رومية الكبرى وكانت كل الدلائل تبشر بأنني سأغدو الجائز أيضاً في تلك السنة «ولكتني اضطررت إلى ترك مهنة التصوير لضيق ذات يدي فدخلت في خدمة البوليس وبالاقتصاد والتقييم امكتني ادخال شارل المدرسة التي هي الطريق المؤدي إلى كل شيء ومصالحة ثم طلبت أجازة لحضور عرس أخي فلم يجب طلبي وكان المسيو تورنيه لا يزال على قيد الحياة وقد خف تحفنه على عن ذي قبل ولكنه كان عاجزاً عن مقاومة السيد دي

مارسي وهكذا يكفر الضعيف عن القوي دائمًا. بما قفت
الاقدار فلو ابني نلت رغبي لكنت تمكنت من ابقاء الحوادث
التي حصلت بعد سفينتين. وكان ترنيكار يضادوب منذ عشر سنين
على خرابات باريس مع صديقه الدوق دي جرسى رئيس
مجلس الشورى وقد اشيع انهم جمعاً رثوة طائلة يقدرها
بأربعين مليون فرنك وكان الدوق جرسى يعرف ما يكون
من الامور قبل وقوعها نظراً لمركزه وبنه شريكه عن
كل ما يقررون في المجلس عن الاعمال التي ستم في نهر السين
«و قبل ان تزع الحكمة الملكية بشهر يشتري ترنيكار اغلب
البيوت التي يلزم هدمها ولم يكن المصرف سوى واسطة لاخفاء
تلك المضاربات. فلو ابني أتيت الى فرنسا لما كان خفي عني ذلك

الامر ولكن مجري الاقدار لا يمكن تحويلها
«ولما كنت في كاين انتظر عودتي الى باريس حيناً خيناً مـ
يكن يقلقي سوى أمر واحد وهو ابني منذ سفري من فرنسا
لم يصلني سوى كتاب واحد من المسيودي ماري فقلت في
نفسى لعل ملاهي باريس الكثيرة أنسنته ايابي او انه شخ
باءقه كبيراً بعد ان عين مستشاراً في محكمة الاستئناف لظمه

إن تلك المنزلة أرفع بكثير من منزلة وظف في البوليس
ولذلك قطع علاقاته معها لكي لا نجتمع في باريس فلم أدر بدأ
من مجافاته مثلاً جافاني

«وفي ذات يوم جاء إلى كابن قرق من المساجين
وكلفني القوم نداء باستلامهم وأعطيه بأسمائهم
وأنصرف وبعد ذهابه راجعت قائمة المسجنين لتحقق عن
عددهم فكدت أفقد صوابي حين وقع نظري على اسمين
منهم كاًنْهُما كتبَا بأحرف من نار فوقت القائمة من بين
بني وأغنمِي على ولما عدت إلى صوابي التقطت الإرقة وأعدت
عليها نظري على إما أن تكون مخطئاً في الاسم ولكن خاب
أملِي إذ اني وجدت في رأس القائمة الاسمين الآتيين «شارل
ليغفر مهير محل ترنكار وشركاه وأوجين دونيل صراف محل
ترنكار وشركاه» وكان محكوم على كل منها بالسجن عشرين
سنة مع الشفاف الشافق ثم بالسجن البسيط عشر سنين وقضى
خمس سنين أخرى تحت المراقبة أما الجنائية التي ارتكبها
 فهي التزوير والسرقة

«فتصور ياهر تلوب ما ألم بي من اليأس حين قرأت

تلك السطور التي لم تبق لي ربيأ في الحكم عليهما والجنبية التي ارتكبها وأول ما خطر على بالي أن أخي الذي كنت اعتقد أنه مدن الشرف والاستقامة لم يدفعه إلى ذلك العمل الفظيع إلا شفرين لمرأته ثم فكرت في أن أبوينا الشائين لا يستطيعان أن يحملوا ذلك المصاب

خترت في أمري وصرت أتساءل كيف يمكنني أن أعاملهما ك مجرمين لا أعرفهما
وينما أنا أضرب الخمساً بأسداس ابصرت نوياً بروح
ويغدو أمام باب منزله ويجهل نظره في الجنينة ولا يجره
على الدخول فأدركت أنه يريد يكلمني وقلت له مرسلاً من
قبل المسجونين فأومأت إليه بالدخول فدخل فذهبت به إلى
مكتبي حيث لا يسمع حدثتنا أحد وهناك أخرج من تحت
قبعته رسائل عديدة وأعطيتها لي

فلما ابصرت تلك الرسائل كادت تقف ضربات قلبها
لشدة خفقانه ولم ادرِّ كيف يكون جوابي على تلك الرسائل
وكان النوري ادرك ما كان يخامرني من الأفكار فقال لي
— ان لديك وقتاً كافياً لقراءة هذه الكتب والجواب

عليها لانى حصلت على تصريح بزيارة أخي لي صاحب مزروعة
هنا وأسأقضى النهار عنده وحين أعود عند المساء الى السفينة
أمر بك

ولحسن الحظ أخر القوم ندان الى الفد انزال المسجونين
من السفينة الى اليابسة لانه لم يجد لسكنهم اماكن خالية
فأمكنتني ان اقرأ الا سائل المرسلة اليه من ابي وأمي وأخي
شارل التعيس والمحمي عنه ومن بعض اصدقاء عائلتنا
واستنجدت من قرائتها ان أخي ورفيقه مظلومين
وبريئين من التهمة المنسوبة اليها ولكن النائب
العمومي الذي كان صديق المسيو دي جرسى حل عليهم حلة
شعواه وكانت الغاية انقاد ترنكار من الافلاس المسبب عن
التزوير وفي الوقت نفسه انقاد رئيس مجلس الشورى الذي
بسقوط بسقوط صديقه

فتهما خسرا خسائر جسيمة في البورصة منذ عشر سنين
لأنهما عكفا على المضاربة بلا رزو ولا تبصر حتى ان ما كانا
يربحاه أحياها وما يخسرانه أحياها آخرى تبلغ قيمة ثمانية
ملايين فرنك ولما أحسا بأن المهاوية تحفر تحت قدميهما

وأدركا أنهم على وشك السقوط ظناً أنهم يعوضان ما خسروا
بتتوسيع نطاق المضاربة ولكن ظل النحس ملازماً لهم حتى
اضطرا إلى أخذ الأموال المودعة عندهما . ولما صافت بهما
الخيل رأيا أن لا بد لهم من اختيار أمر من أثنيين إما الادعاء
ذوراً أن بعض عمال محل سرقوا مبلغاً من المال عظيماً لا تقل
قيمةه عن خمسة ملايين فرنك في خلال عشر سنين وإما
التسليم بسجين تونكار وما ينتجه عن ذلك من العار الفاضح
لكل الأسر المرتبطة به ولا سيما اسرة رئيس مجلس الشورى
فاختارا الامر الاول ولوسوه حظ أخي شارل وصبيحة
دونيل كانت وظيفتهما تساعدهما على اتهامهما بالسرقة
وكفل الدوق أناساً من المزورين الاشرار بعمل دفاتر
جديدة سراً من مقنضاها يجحب أن يكون في الصندوق اجل
أربعة عشر مليوناً وسبعيناً واثنان وتسعون ألفاً وستمائة وخمسة
عشر فرنكاً وخمسة وثلاثون سنتيناً . مع أنه لم يكن يوجد في
الصندوق سوى أربعة ملايين فرنك
ولكن لم يكن يعقل أن موظفين مشهود لهم بالاستقامة
والسلوك الحسن يسرقان عشرة ملايين فرنك في ظرف ثمان

سنين . ولکی یثبتوا التهمة علیهمما ادعوا انها کانوا یقامران
ویضاریان

على ان هذه الحيلة لم تتطالی على ذوي الخبرة فان الخبر الذي
عین من قبل بنك فرنسا الفرعون الدفاتر اقر بان اختلاف
الخبر والكتابه جعله یجزم بان تلك الدفاتر مزورة وظل على
رأيه هذا غير مبال بعذارة ذوى الحول والطاول

ولکن برغم ذلك کله عکن الدوق بفضل الاصغر
الرنان من استئلة القضاة اليه فکمواعی أخي ورفیقه ذلك
الحكم الظالم ولكنهم عند ما نطقوا بالحكم أخذوا الحاضرون
يصخبون ويصفرون مظہرين استباءهم . وكان المسو « د »
صاحب المصرف الشهير . بما سیر الدعوى منذ بدايتها في غد
اليوم الذي صدر فيه الحكم كتب المحکوم عليهم المكتوب
الآتي الذي نشر في كل جرائد فرنسا

سیدی

« قد تسبعت دعواكم . نفذت بادايتها باتدقق الذي تستحقه
فاستنتجت اذکما بريئ . ولذلك جئت اخبركم بأن حينما یمکنكما
المربى من کابن یجد كل منکما وظيفة صراف في محلاتنا

التجارية في لندا وفينا. واني منذ اليوم ادفع بارياد كل
كمية الة تسحبها على مهما كانت قيمتها لاني اعتبر كامنة تاريخ
كتابي هذا موظفين في محلاتنا التجارية وانكما في اجازة غير
محدودة تتقاضا في خلا لها راتبكم بأكله »

فتصور ما كان معمول هذا الكتاب الصادر من أعلم
رجل مالي في ذلك الهد. وهل تدرى من هو المستشار الذي
تمحراً على رئاسة الجلسه وصادق على حكم القضاة الجائز ؟
— والله لا أدرى

— هو الم يو دي مارسي

— هذا لا يمكن

— وأنا قلت مثلث هذ لا يمكن ومع ذلك فقد أمكن
وكان لهذا الظالم اليه الطولى في البلا الذي أصحاب أخي ورفيقه
وهل تدرى من هو رئيس اللجنة التي شكلت لتحقيق الدعوى ؟
هو الم سيو يتي لورد ووكيل أشغال الدوق دى جرسى
— الذي قتل هذه الميله ؟

— نعم هو بعينه وقد كفر عن ذنبه

— ماذا تقول ؟ كفر عن ذنبه ؟

— كِيف أَلْمَ قَبْرُه؟

— لا وحناك لم أفهم

أرجوك اذن ان تعمن النظر في الامور الآتية ثم فسرها
اذا أمكنك.

ثم ان تونكار الذي كان أول سبب البلا قتل أيضاً هذه
الحياة بتجبر مثل الذي طعن به بونجان ومتقوش عليه كلية

«انتقام» وهذه ثانية دفعة من ثمن العجل

والمسيو يتي لوردو الذي عين رئيساً للجنة التحقيق بذل كل مافي وسعه ليحمل اعضاء اللجنة على الحكم على المتهمن زوراً، وهذا أيضاً قتل الليلة بنفس الخنجر المنقوش عليه نفس

الكلمة «انتقام» وهذه ثالث دفعة من ثمن العجل

اما الميسو دي مارسي المستشار فقد رأس الجلسة التي

حُكْمِ فِيهَا عَلَى أخِي وَرَفِيقِهِ وَتَحْاَمَّلُ عَلَيْهَا تَحْمَالًا جَعْلُ النَّاسِ يَأْمُونُهُ
لَا نَهُ كَانَ يَقْتَدِي بِرَأْيِهِمَا وَلَمْ يَقْوَى عَلَى حَيَاةِ إِلَّا لِكَوْنِهِمْ خَيْرُهُ
يَنِ الْمَوْتُ أَوْ قَتْلُ بُونِجَانَ فَاخْتَارَ الْأَمْرَ الثَّانِيِّ . ثُمَّ أَنْهُمْ قَبضُوا
عَلَى وَلَدِهِ وَأَخْفَوْهُ وَالْمَرْجُحُ أَنَّهُ لَنْ يَرَاهُ طَوْلَ حَيَاةِهِ
وَادِيِّ كَمَافَاتِ لَكَ أَنَّ الْإِتْقَامَ لَمْ يَشْهُدْ هَذَا الْحَدَّ وَإِنْ
كُلُّ الَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ بَدِيًّا فِي تِلْكَ الدَّعْوَى سَوْفَ يَنَالُونَ الْجَزَاءَ
الَّذِي يَسْتَحْقُونَهُ

وَلَكُنْ مَنْ هُوَ مُدْبِرُهُذَا الْإِتْقَامَ وَمَنْ هُوَ المُنْفَدِ؟ .. نَفْسِي
تَحْدِثُنِي يَاهْرَ تَوْبَ بِإِنْسَابِهِ .. الْبَحْثُ سَتَجْدِدُ أخِي شَارِلَ وَرَفِيقِهِ
أَرْنِسْتَ دُونِيلِ .. وَإِذَا صَدِقَ ظَنِّي كَيْفَ يَا زَمَنًا إِنْ تَصْرُفَ
مَعْهُمَا وَنَحْنُ أَدْرِي بِتَأْنِيمَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ .. وَلَمْ يَقْتَصِرْ الْأَذْيَ عَلَيْهِمَا
بَلْ تَعْدَاهُمَا فَإِنَّ وَالَّدِي مَا تَاحَ زَنَاعَلِي أخِي شَارِلَ حِينَ حُكْمُ عَلَيْهِ

بِذَلِكَ الْحُكْمُ الْجَازِ

وَلَمَا فَاهَ لَوْسُ بِمِيَارَتِهِ الْآخِيرَةِ اخْتَنَقَ صَوْتُهِ وَسَالَتْ

دَمْوَعَهُ مَمَا دَلَّ هُرْتَلُوبُ عَلَى شَدَّةِ تَأْيِيرِهِ فِيمَا عَادَ فَقَالَ
— مَسْكِينُ شَارِلَ كُمْ كَنَا نَجْبَهُ .. وَلَوْ أَنْ ذَكْرَ ذَلِكَ الْمَاضِي
يُؤْلِمُنِي جَدًّا يَاهْرَ تَلُوبُ أَرْدِي أَنْ لَا بَدْلٌ مِنْ إِيْقَافِكَ عَلَى كُلِّ تَهَاوِيلِهِ

لَكِ تسعفني بفكرك الشاقب .
فاعلم انهم لما حكموا على أخي سلباً زوجته فني كل ما
جعده ذلك المسكين بعرق جيه لسدوا به نفقات الدعوى
وبعد رحيل أخي إلى كain اتفت زوجته ولم ندرى أين هي .
والذى يزيد الطينة بلاء إنها ذهبت بابنها شارلوت وهي بنت سبع
سنين والمراجع عندي إنها ماتت جوعاً لأن فني اشرف
نفسها أن تسقط وأشيخ إنها من أن تتسلل ولكنها
شجاعة ولا تهاب الموت
فتتأثر هر تلوب أثراً شديداً عند سماع تلك الحكاية
المحزنة حتى كادت تقىض ذهابه وقيل لرئيسه
- يا لها من أمور فظيعة تنشر لها البدان . ولكنكم لم
تذكروا لي شيئاً عن أخيك ورفيقه فإذا حل بهما
على م تستعمل عبارت التفحيم في حديثك معى ولم
تمد تكلمني بغير كلفة مثلاً عودتني ؟ إن ارتقائي إلى رئاسة
البوليس لم يغير عواطفي يا زيزى هر تلوب . وحقك لا لأدرى
ماذا حل بأخي وريقة فبعد أن قرأت الكتب المزسلة إلى ميع
النوقى وتحقققت إنها بريئين رأيت أن مصلحتهم ما تفضي بأن

لابطع أحد في كاين لأن يعني وينهم صلة او معرفة . فكتبت
لاني مكتوباً بعبارة مبهمة أعرف انه يفهمها وبعثت به اليه
مع النزفي

وفي المدى عارضت لانخلص من استقبال السجنون خوفاً
من أن يلاحظ أحد اضطرابي حين تقع عيني على عين أخي
وياليت لدينا وقتاً كافياً لشرح لك عن معيشتنا في كاين وانت
تعلم ان المسيو دي فرجين ينتظر نافاًكتفي بالكلام عن الامر
الوحيد الذي يهمك وهو فرار شارل وشقيق زوجته
من السجن

— كيف أهل امكنتهم الفرار ؟
نعم وكان ذلك بفضل المترى « د » الذي كتب لها
ذلك الكتاب فقد آلى ذلك الرجل على نفسه ان لا يكف عن
السعى حتى ينقذها من سجن كاين . وكان له عميل في ذلك
البلد يشتري له كثيراً من المعادن فكتب له يخبره بعزمه على اقناص
شارل ورفيقه من السجن وكلفه ان يبذل كل مافي وسعيه
للوصول الى هذه الغاية مهما كلفه ذلك من المال
ولما علم شارل ورفيقه بمساعدة ذلك الغني صارا ينالان

من الحراس كل ما يشتهي انه حتى ان مدير السجن نفسه صار
يلبي كل طلباتهما ويفعل كل مامن شأنه ان يتحقق عليهم ما وطأه
السجن . ولم يغض على دخولهما السجن ستة شهور حتى
نزعت السلسل من ارجلهما وكافوهما بحراسة الارض . ومن
ذلك العهد أخذدا يتربان الفرس للهرب

وفي ذات ليلة اوعز اليهما بالذهاب الى مكان معلوم
من الشاطئ عند اسفل جزيرة النجاة ففعلوا فوجدا هناك زورقا
بحاريا ينتظرهما فذهب بهما الى سفينة تجارية أرسلت
من نيويورك لا جاهما وصدر الامر لربها بازن المها حينما يشائى
وادا أيا الذهاب الى اوروبا يعطيهما الربان تحويلا قيمته
ماية الف فرنك يدفع عند الاطلاع في أي مصرف من

مصارف العالم أجمع

وقد أخبرني تاجر كابن الذي سعى بخلاصهما انهم
ذهبوا الى استراليا ثم انقطعت عنى اخبارهما . وكان ذلك منذ
الذى عشرين سنة

اما انا فعدت الى باريس معتقدا انهم ما تزالون
خبارهما عنى المذى عشرين سنة ولا سببا ان شارل كان يحبني

حاجاً ولا أتصور انه يكفي عن مكانتي عمدآً مهما كانت
الإجابات

ولكن الثلاث جنابات التي حصلت الليلة واحتياط
بolic ما سي جعلني اعتقد انهم الفا لاف ونهم ظلا عشر
سنين يستعدان لهذا الانتقام

وقد أدركت الآن السبب في سكوت شارل وهو انه
ما صمم على الانتقام من اعدائه مع شقيق زوجته لم يرد ان
اكون معهم الكي لا انحمل العقاب اذا انكشف امرهم او لا اكون
مثلهم اعرضة للهلاك في كل لحظة

هذا هو السر الذي كان ثقيلاً على صدرى وأردت
اطلاءك عليه ايها الصديق . ولم أعد أشعر بقوله الآن لأنه
صار في امكانى ان أح مدث معك بشأنه

ولا يخفى عليك الآن المركز الحرج الذي أصبحت فيه
الآن . فما العمل ؟ وكيف يمكنني التوفيق بين واجباتي
ومحبتي لأخي . او بعبارة أخرى : هل يمكنني البقاء في وظيفة
رئيس البوليس مع علمي ان مرتكبي الجناية هما أخي وشقيق
زوجته وان واجباتي تقتضي علي بالقاء القبض عليهم

وتسليمها ليد العدالة

فاجابه هر تلوب

— الى اية عدالة ت يريد تسليمها ؟ ألم تقل لي منذ حين
انه يوجد نوعان من العدالة احداهما العدالة التي تخدم طامع
الدوق دي جرسبي وتركتار وغيرها من أصحاب الكلمة النافذة
الذى يعيشون بشرف الناس وارواحهم ويستريحون
اعراضهم وأموالهم حينما يريدون ستر نقائصهم واخفاء
سرقاتهم

والعدالة الاخرى هي التي يستعين بها أصحاب النفوس
الاية على نيل حقوقهم بأيديهم منى أبي رجال القضاء انصافهم
لعلة من العلل

فاعلم يا لوس اني ما حيت أظل الى جانب ذوي النفوس
الاية . ولا أخفي عنك اتي استعين بكل الفوة التي أنالتني
اباها وظيفتي الجديدة لحماية أخيك ورفيقه ولا ادع لك سبيلا
للتدخل في هذا الامر وكلما رأيت رجالنا يقتتفون ازها أبذل
كل جهد ي لا حول ابحائهم الى جهة أخرى
فتأنزلوس عند سماع مقال رفيقه حتى ترقق الدموع من

عينيه وأجا به

- الأصدق ما أسمع يا عزيزي هر تلوب ؛ هل تفعل ذلك ؟

- ولماذا لا أفعل ذلك يا لوس ؟ فان مارأيناه من الفظائع يخدو بنا الى سبيل العدل . ان اباك وأمك ماتا الشدة الحزن واليأس وامرأة اخيك وابنتهما هائتان على وجيههما بلا طعام ولا لباس ولا مأوى . ولذلك أترك نوع العدالة الاول الذي يستعين بها الله : قدي جرسى وتر نكار على بوغ ماربهم وأتمسكت بالعدالة الحقيقية التي يحيى نجائب عائلتك والذين ذهبوا ضحية المطامع او لئك الاشداد والنتيجة يا عزيزي لوس انه يلزمنا ان نكون مراقبين على رجالنا انفسهم ونحو دون وصو لهم الى اخيك ورفيقه

- ولتكنا سنجد اشد الصعوبات في هذه المقاومة فان الرأي العام سي炳ع . تى علم بمحصول تلك الجنائيات المديدة في يلة واحدة وعلم ان رجال للبو ليس لم يقتصروا على احد من القتلة . ولا يبعد ان يعزل المسيو دي فرجين من وظيفته قبل اقصاء اربع وعشرين ساعة وقد ينتج عن ذلك نتائج وخيمة

الْفَكَاهَاتُ الْعَصْرِ

مجلة روائية أدبية تاريخية

لصاحبها

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَزِيزٍ

المدد

السنة الأولى

روايات يثوب الكهل منها
بتفكهة وتخلية لفسكر
ويقرأها الفتى فيطيب نفساً
بما يلقه من خبر وخبر
خليل مطران

روايات

دھاء البو ليس

تأليف

الكاتب الشهير والقصصي الاجتماعي

كرافيه دي مونتيان

٤٤٤٤٤٤٤

تعریف

الكاتب البلين والطیب البصري البارع

الدكتور ابراهيم شدوودي

٤٤٤٤٤٤٤

حقوق اهلة الطبع محفوظة للمجلة

مطبعة العربي

تمهيد

تركنا القاريء في العدد السالف بينما كان لوس رئيس البويس
المجديد يتحدث مع وكيله هرقلوب ويخبره بما كان من أمر أخيه ورفيقه
واباه بخسني أن يكون لها يد في الجنایات الزلات وأختفاء بولص دی ماوسی

فأسأله هرقلوب — كيف ذلك؟

— هذا سر لم يكن اطلاع الحكمدار عليه ولكنني ادركت
من تاميماته ان بعض الاسباب جعلته في مركز شبيه بالمركز
الذى نحن فيه فاهم ببذل جهده في اعمال عمل تحقيق أمر
باجراه النائب العمومي نفسه منعا لامر الذي يلحق بأسرة

من اشرف اسر فرنسا بسبب ذلك التحقيق

— واذا كان لذلك التحقيق علاقة بمسألتنا فيكون هذا

الاتفاق من أغرب ما وجد على الارض

— ان نفسى تحدى بارتباط مسألة الحكمدار بمسألتنا فان
الامور القامضة التي نراها منذ اربع وعشرين ساعة يعزز

النجمون عن حل رموزها

اما انا فلا يهمني سوى امريرن

اوهما : اتفاذه أخي ورفيقه من الملاك اذ من البدائي

ان يحكم عليهم بالاعدام اذا قبض عليهم

وَتَأْنِيمًا انتَهَى حِيَاةُ الْمَسِيُودِيِّ فِرْجِينَ لَاتِي فَهُمْ مِنْ
سِيَاقِ حَدِيثِهِ أَنْ حِيَاةَ وَمَوْتَهُ يَتَوَفَّهُانَ عَلَى مَحَافِظَتِهِ عَلَى
مَرْكَزِهِ

وَإِنْ تَعْلَمْ يَا هَرْتَلُوبَ أَنَّهُ سَيَكُونُ لِبَعْنَائِيَّاتِ الْثَلَاثِ وَعِنْ
عَظِيمِ نَظَرًا لِأَلْهِمَيْهِ الرَّجَالِ الَّذِينَ قُتِلُوا

وَالَّذِي يَضَاعِفُ اِهْمِيَّتِهَا هُوَ أَنْ نَحْنُ لَمْ نَجِدْ بِهِ شَيْئًا غَيْرَ
وَأَنْ نَحْنُ كَمْ نَجِدْ مِنْ تَكْبِيِّ الْجَنَاحِيَّةِ يَجْدِهِمْ سَوَانَا وَمَنْيَ دَخْنَ
الْمَسَأَلَةِ فِي دُورِ التَّحْقِيقِ وَهَذَا يَمْ قَبْلِ اِقْضَاءِ يَوْمَ الْيَقْنَى

غَيْرَنَا لِلْبَحْثِ فَلَا نَمُودْ نَفْعَلِي شَيْئًا مِنْ سِيرِ التَّحْقِيقِ

فَاطْرَقْ هَرْتَلُوبْ وَبَعْدَ أَنْ فَكَرْ مَلِيَاً قَالْ

— وَالَّذِي يَزِيدُ الطِّينَةَ بِلَهُ أَنْ تَشَابَهَ الْخَنَاجِرُ الْثَلَاثُ
وَالْكَلْمَةُ «اِنْتِقام» المَنْقُوشَةُ عَلَى نَصْلِ كُلِّ مَنْهَا سَقَدَلْ رَجَالُ الْجَنَاحِيَّةِ
كَمْ دَلَّنَا عَلَى أَنَّ مَصْدَرَ الْجَنَاحِيَّاتِ الْثَلَاثِ وَاحِدًا فَيَتَوَلَّ نَحْنُ

قَاضِيَّ وَاحِدًا لَا يَسْهُلْ تَضْليلَهُ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ عَيْنَنَا لَنْ تَعْلَمْ
كُلَّ جَنَاحِيَّةَ قَاضِيَّ حَدَّةَ مَا يَزِيدُ الْأَمْرُ تَعْقِيْدًا وَيَسْهُلْ بِهِ
تَضْليلَ الْقَضَاءِ حَقِّيَّةِهِ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْوَصْولُ إِلَى الْحَقِّيَّةِ

ـ سل الله معي ان لا يمين القاضي جيلومي لتحقيق
الجنایات لانه من ذوي الدهاء الذين لا يشق لهم غبار
وقد كشف للقطاع عن الحقيقة في كثير من الامور
الغامضة التي قصر فيها سواه من رجال القضاة
فقال هر تلوب

ـ يلزمني قبل كل شيء ان اجد اخاك ورفيقه وأجعلهما
يخرجان من فرنسا بأسرع ما يمكن . لكي لا يحكم عليهما بالاعدام
اذا وقما في يد الحكومة وكيف لا يحكم عليهما بالموت وهي تعتقد
انهما اصان مسجونان فرأى من السجن ليقتلا الدين اقاموا عليهما
الدعوى والقضاة الذين حكموا عليهما بالسجن
ومتى اطئان بالناعيم ما نسي في تضليل القضاة حتى لا

ـ يلقون الشبهة عليهم
وفيما هر تلوب يتكلم كان لوس يقلب صفحات التقرير
الذى كتبه المرحوم بونجان ضد بولص دي مارسي وما كاد
هر تلوب يتم عبارته حتى بدر من لوس هتف ينم عن الدهشة وقال
ـ لم يبق سبيل للزريب .. فهو يعينه
ـ فقال له هر تلوب

- من تتكلم؟

فاجابه لوس : اصغـ

ثم قرأ مابيلـ

« صورة كتاب مرسل مني لوالدك ولعصـ مارمي »

« انك عالم بخطارة المسألة وتعلم ان ابنك متهم بالسرقةـ

والتزوير وانه سيحكم عليه بالسجن وترى اني أجازف لا جـكـ

ولاأخشـ من التصرـيحـ باـنـ فيـ اـمـكـانـ الدـوقـ دـيـ جـريـ انـ

يعـينـ فيـ وظـيفـةـ مـسـتـشـارـ فـيـ الـحـكـمـةـ وـآخـرـ موـعـدـ أـضـرـبـهـ المـكـ

مـتـصـفـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ وـأـنـتـظـرـكـ فـيـ مـكـتبـيـ فـيـ دـارـ الـحـافـقـةـ انـ

الـامـضاـ

المـصلـحةـ مـتـبـادـلـةـ فـتـأـخـذـ وـتـعـطـيـ »

بونجانـ

- ما المراد من هذه الرـالةـ ؟

- لا تقطعنيـ . وـأـنـتـظـرـ النـهاـيـةـ

قال لوس ذلكـ وـعـادـ إـلـىـ القراءـةـ

« جـوابـ المـسيـوـ دـيـ مـارـميـ

« سـيدـيـ

« لـأـرـىـ بـدـأـ مـنـ اـجـاـبـةـ طـالـبـكـ لـانـكـ وـضـعـتـ السـكـنـيـ

على عني

«عند متتصف هذه الليلة أكون في مكتبك في دار
الحافظة فارجوك ان تبعد رجالتك لكي لا يعلم أحد بهذا الاتفاق
المخجل الذي تضطرني اليه.

«وترى اني أنا أيضاً لأخاف من التصرّح في جوابي
ولكنني أرجوك ان لا تعود الى التهويل عليّ بقولك «وتكون
المصلحة متبادلة» فلو اني أرغب في اطالة حبل العناد لما كنت
الامضا

أبالي بالفضيحة »

دي مارسي

ولما انتهى لوسر من القراءة قال لرفيقه
ـ هل فهمت الان ؟ ان هذين الخطابين قد كشفا
الستار عما كان خفيّاً . وصار يسهل علينا الان ادراك ما حصل
واليك بيانه

ان بولس مارسي يعد من كبار البدريين فان ما ينفعه في
العام من جيب والده لا ينقص عن المائة الف فرنك والظاهر
ان أحد الدائنين تهدده بالشكوى . وتصور كيف يكون
موقف وكيل النائب العمومي امام القضاء . فاضطر الى التخاذل

طرق التزوير فاشتكاه صاحب الشأن الى بونجان مثلا يفعل
الذين لا يعرفون كيف يسلكون لكسب دعوام
اما بونجان فسر كثيرا بذلك الفرصة وأخذ الكبيالة
المزورة من حاملها ووعله ببعض قيمتها . ثم انه استدعى والد
بولص مارسي واققه على حقيقة الامر فاراد هذا ان يبذل
كل مافي وسعه لاتفاقه ولده من الورطة التي وقع فيها . فدفع
قيمة الكبيالة لبونجان
اما هذا فبعد أخذ القيمة ليدفعها الى الدائن افهم والله
يولعن انه لا يسلم الكبيالة المزورة الا اذا سمع بتبيينه مستشارا
واستنصره امراً صريحاً بذلك
والذى يؤيد ذلك ان بونجان رحمه الله قال لي صباح
الامس ووجهه مشرق بشراً
« قد قضي الامر ونلت المرام وعما قريب أنقل الى
وظيفتي الجديدة »

والمرجح ان دyi مارسي سأله الدوق دyi جرسى السعى
في اجابة ملتمس بونجان فلم يجب سوءا اما لكونه يكره
بونجان واما لانه عجز عن دفعه من وظيفة رئيس بوليس الله

وظيفة مستشار في الخانة مرة واحدة ب رغم ماله من النفوذ
وكانت النتيجة ان والد بواسن دي مارسي ذهب الى
مكتب بونجان في الميداد المضروب وليس في جيده الامر
بتعمين بونجان مستشاراً وكانى اوري امام عيني ما حصل وهاكه
طقق المسيو دي مارسي يتوصل الى بونجان ان يبيده
اليه الكمية المزورة فلم يجب بونجان سؤاله . فازداد الرجل
ترفاً واستعطافاً حتى ناد يجثو على ركبتيه وقبل قدمي بونجان
ولما لم يجب تذله نفهـاً عمد الى التهديد فقال لبونجان

— اذا بقيت مصرـاً على هنادك واطلعت رجال القضاء
على الكمية المزورة وسجين ولدي فلا تنـس ان المكتوب
الذى أرسلته لي طالباً لاـفاق لاـزال في قبضـي واتـ فى
امكانـي ايـفاقـك حالـاً اذاـ اطلـعـتـ الحـكمـدارـ علىـ حقـيقـةـ الـامرـ

وكانـيـ اـسـعـ بـونـجانـ يـجيـهـ

— اذهبـ الىـ حيثـ تـشاءـ فـانيـ لاـأـمنـكـ

وكانـ جـوابـهـ هـذاـ القـاضـيـ بـقتـلهـ . فـانـ المـسيـودـيـ مـارـسيـ
فقدـ الرـشـدـ لـشـدـةـ الـيـأسـ فـطـعـنـهـ تلكـ الطـعـنةـ النـجـلاـ . قـلـ دـيـ مـارـسيـ
ليـنـقـذـ شـرفـ منـ العـارـ . ثـمـ سـرـقـ الـكـمـيـاهـ مـنـ جـيبـ المـقـتـولـ

فعد من الأوصوص لأجل ابنه
ويينما لو من بتكلم كان هر تلوب ينظر اليه وعلمات
الدهشة بادية على وجهه فاما ا OEM حديثه قال له
ـ لو انك درست فن المحاماة لكونت من اربع المحامين.
فان كلامك هذا أفصح وأبلغ من كل ما سمعته من صرافات
المحامين في المحاكم

ـ اشكرك على هذا المدح أيها الصديق الحميم . ارأيت
الآن كيف ان قاتل بونجان أصبح في قبضة يدنا بفضل هذين
الكتابين ودليل زر الماس . فهي ادلة دائمة لا يمكن دحضها
ولكن بي اصر واحداً افهمه وهو المشاهدة الثالثة بين الخنجر
الذي طمن به بونجان والخنجرين اللذين طمن بهما الفتيلان
الآخران في نفس الليلة

ـ لمه من باب الاتفاق الغريب
ـ كلا .. لا يمكن ان تحصل مثل هذه المشاهدة بالاتفاق
ف تكون القبضة واحدة في ثلاثة خناجر والنصل واحداً وكلمة
«انتقام» المحفورة عليهما واحدة ولا سيما تلك الفتناء التي وجدت
فيها الكوردار ذلك السم الزعاف الذي لا يوجد الا في البلاد

الواقعة عند خط الاستواء فالناظر الى الخنجر الثلاثة والى
كيفية حدوث الجنایات الثلاث يحكم للفوز على اث هنالك
عصابة مستترة أتت هذه الفعل وغايتها الانتقام . والذبن
قتلوا جعلوني افكر في اخي شارل وفي ارنست دونيل
ولكن الذي يصعب عليّ فهمه هو دخول المسيو مارسي
في تلك العصابة فان الخنجر الذي طعن به ليس من صنع فرنسا
ولعلنا بعد البحث والتدقيق نجد انه لم يدفع دي ماري الى
قتل بونجان سوى شارل ورفيقه دونيل ولكن حتى الان
لا يسعنا الا الاقرار بعجزنا عن معافة الحقيقة
— ولكن مهما يكن من الامر فانا كشفنا النطء عن
اشد النقط غموضاً وتحققنا ان المسيو دي مارسي هو قاتل
بونجان . ومتى وجدنا في ضيق شديد واحتضنا الى المعاونة
من مصدر عاليٍ لو اردنا مثلاً الافراج عن أخيك اذا أتي
القبض عليه ب رغم ما نبذله للزود عنه فيمكننا ان نتساهم بذينك
الكتابين وان نهدد بهما المسيو دي مارسي وتقول له مثلاً
قال له بونجان : « ان المصلحة متبادلة فتأخذ وتدفعي »
— لا يعنizi هر تلوب . لا يلزمها الاعتماد الا على

المراقبة الشديدة التي سنقوم بها . أتظل الاوهام تتسلط عليك
وأنت في هذا السن ؟ فا هي منزلة رجال البوليس ؟ انهم ليسوا
سوى آلات بسيطة فقد يجبروننا على تسلیم المستندات التي
بين أيدينا الى قاضي التحقيق . نعم يسرقونها في نفس الليلة
وليسخرون بنا مستهزئين

- أظن انه يجسر على هذا العمل ؟

- لا شك اننا ان هررضا علينا الافراج عن اخي مقابل
ارجاع الكتاين اليه لا يثبت ان يواجه النائب المومي وهو
زوج ابنته الصغرى نعم يواجه المسيودي فيرجين الحكمدار
زوج ابنته الكبرى وبعد ذلك يظهر ما ذكرته لك حرفآ حرفآ

- ولماذا لم يسلك هذا المسار مع بونجان ؟

- لأن مسألة بونجان تختلف اختلافاً كلياً عن مسألتنا
ففي مسألة بونجان كان ابن ماري واقعاً في الحفرة وكانت
لا بد له من انقاذه . ولم يكن في امكان النائب المومي ولا
الحكمدار ابادة الكمبيلة الزوجة لانه فضلاً عما يبه بونجان
من الاعتراض اذا قبض عليه يوجد الدائن الذي اسلم الكمبيله
لبونجان ولم يقبض قيمتها فكيف يمكن اسكاته ؟ اذا كانت

القضية محصورة بين موظفي الحكومة يمكن ملاشتها ولا

يمكن ذلك اذا تداخل فيها واحد من عامة الناس

فن رأي ياهر تلوب ان ظل ساهرين على اخي ورفيقه

متيقظين اذ ليس لها سوانا لانقادها من جبل المشقة

— قد خطر لي خاطر يا لوں

— وما هو؟

— ماذا تقول لرئيسنا عندعودتنا

— المسيو دي فيرجين؟

— نعم . ماذا تقول له . وليس في امكانك ان تذكر له

شيئاً مما تعلمه؟

— صدقت ان ما تعلمته يجب ان لا يعلم به أحد سوانا .

ولكنني أقسمت لل sezio دي فيرجين بأن ابذل قصارى الجهد
لأحول دون خروجه من وظيفته ولا بد لي من القيام بوعدي

— هل هو مهدد لاسباب أخرى غير التي نحن في

صددها؟

— أو ما كفاه الورطة التي وقع فيها؟ فانت تعرف صولة

الجرائد وتعرف كيف يهيج أهل باريس حين يقرأون خبر

الجنایات الثلاث التي حصلت ولا سيما حين يعلمون ان رئيس
البوليس قتل في وسط دار المحافظة وان بواعص مارمي اختطف
من عربته في وسط الشارع وان رجال البوليس لم يقفوا على
أثر الجرمين . وزد على ذلك كله المقالات الرنانة التي تدرجها
الجرائم الكبرى عن الامن في باريس كقولها
: « اتنا طلما نبنينا الحكومة بادارة خالية عن كل تمحامل
الي سوء ادارة مصلحة البوليس وهذا ان الحوادث أهانتا بيرا هين
جديدة دامغة تؤيد صحة كلامنا . »

الى غير ذلك من عبارات التهكم والتذمّر التي تحرق
العظم . ومتى قرأ اهل باريس مثل هذه المقالات يصيرون
كلهم صيحة واحدة فلا يستطيع حكمدار البوليس الثبات في
مركزه ساعة واحدة وان نحن لم ننشر في الجرائد عند الساعة
الثانية صباحاً هذه الجملة

« أصبح مجرمون في القيد »

يضطر وزير الداخلية لحفظ مركزه ان يعزل الماسيو دي
غير جين من وظيفته ويقول له
: « — ان ما اصنعه معك أبها الصديق العزيز لا ينطبق

على العقل ولا «مدل ولكنني افعل ذلك لارضاه الرأي العام»
ولا يليت الحكمدار الجديد ان يستلم وظيفته حتى يصدر
اوامرها المشددة لرئيس البوليس بالبحث ليلاً ونهاراً لكي
يقال عنه

: «بورك في هذا الحكمدار النشيط هكذا ي يجب ان
يكون مدبر مصلحة البوليس في باريس»

فيتزوج عن استبدال الحكمدار بغيره «هداية الخواطر»
ولو كان الحكمدار الجديد اعجز من القديم عن وجود الجرمين
ان مرکز الموسیو دي فيرجين مهدد بالخطر اذن؟

— نعم أن نحن لم نأخذ بنناصره
— وماذا ت يريد أن تفعل؟

— لا أعلم ولكنني وعدته بالاجماع به عند الساعة
السابعة ونصف صباحاً لكي يبقى لي زمن للتفكير ولا
اخفي عنك أن الله لم يفتح عليّ فكر جديد ولكن الم قبل
لي بان قد خطر لك خاطر؟

— قلت أن لدى الواسطة للوصول الى طرفة..

— وما هي الواسطة؟

— اذا ذهبنا الى الرجل الذي قضى خمس وعشرين
سنة كأنه وزير البوليس في فرنسا ولم يفته شيء من كل
الجنایات التي حصلت في فرنسا بوجه العموم وفي باريس بنوع
خاص واعني به رئيسنا السابق جاك لوران. قلت اذا ذهبنا
إلى هذا الرجل واستفسرناه الا نجد بعض الفائدة من ذلك؟

فہف لوں ٹائیڈ

— نعم صدقت انت لا بمحض واه لاتقادنا من المركز
الخارج الذي اصبحنا فيه ولا ادربي كيف لم افسكر في ذلك
قبل الان فقد اضطربنا هنا زماناً عيناً

— لا تأسف على الزمان الذي نضيئاه مما فانك اطلعني
فيه على كل شيء، ولم أعد اظهر في مظاهر الغبي حين اف
امام جاكلوران، ثم ولو انه لا يزال محافظاً على عادته في النبوض
باكرأ من ذ استقالته من وظيفته فما كان يمكننا أن نذهب إليه
في متصرف الفيل.

— كم الساعة الآن؟

الساعة الرابعة صباحاً -

— ما زال لدينا اذن ثلاثة ساعات ونصف وهو وقت

كاف لاستدراك الامر اذا امكن ذلك فلنذهب اذن حالا
الى شارع ييك

وبعد زمن وجيئ كان الرجالان ذاهلين الى حي مومنتو
وكان الموسيو جاك لوران بعد تفاصده ساكتا صغيراً
في ذلك الحي ولم يكن عنده سوى خادمة عجوز وكان يبلغ
اذذاك من العمر تسعين سنة قضاها في الجهد والاجهاد حتى
بلغت شهرته الاخلاقين

ومازال الكثيرون يذكرون ما انته من الفعال العجيبة
ولوانه جمع مفكراته ودونها كانت التاريخ السري للنصف
الاول من هذا الجيل

قفي ذات يوم بلغ سفاره المنسا في باريس خبر من
حكومتها أن اربعة رجال من الاشرار قد تآمروا على قتل
الامبراطور فرنسو والتتجأوا الى عاصمه فرنسا طلعت السفاره
البولييس على ذلك الخبر وبعد ثلاثة ايام كتب جاك لوران
الى السفاره الرسالة الآتية

«أن الاربة رجال الذين ذكرتم او صافهم لم ييرحوا
فيما نظر وما زالوا مختبئين في قبو اليم الثالث من جهة الشمال

في شارع جوزف تراس وهم عازمون على اطلاق الرصاص
على الامبراطور حينما يذهب الى الكنيسة لحضور الاحتفال
بعد الامبراطورة ماري تيريز»

وبعد التحقيق وجدوا أن كلما قاله الموسيو جاك لوران
صحيحاً وقبض على الاربعة رجال بينما كانوا يعدون الآلة
الجهنمية التي عزموا على اطلاقها على الملك وحاشيته من القبو
الذي كانوا مختبئين فيه

— ومن النوادر التي تمحك عنده أن أحد موظفي بنك
انكلترا سرق من البنك الكليشه الذي تطبع عليه الاوراق
المالية التي قيمة الواحدة منها مائة ليرة انكليزية وسرق معه
الاختام المتنوعة التي تضاف اليه ولم يبقها معه سوى من يوم
السبت الى صباح الاثنين ولكنه تكون في هذا الزمن الوجيز
من طبع عدة اوراق مالية لم يتحققوا من انها مذورة الا بعد

مضي عدة سنين

وبما ان أعضاء مجلس البنك فرروا الغاء ذلك الكليشي
فصار البنك ينجز على كل الارراق المالية المسحوبة عنه فانضج
لأن الاوراق التي عادت الى البنك ازدادت أربعة أضعاف مما

كانت حين وزعت فصحى موظفو البنك لذلك غاية العجب
واعتراض الذهول حين تتحققوا انه يستحيل على اي واحد منهم
ان يميز بين الاوراق الصحيحة والاوراق المزورة
فوقعت الشبهة على أحد كبار الموظفين ولكتهم بعد
التحرى لم يثبتوا التهمة عليه ولما عجز بولس لوندرا عن القبض
على الجنائى . خابر البنك بوليس ماريس كلف مديره
بالبحث عن الجنائى اذ ظن بعضهم ان المزورين هربوا

الفرنسا

فذهب جاك لوران الى لوندرا متخفيا واتفق مع أعضاء
مجلس ادارة البنك على الطرق التي يلزم المخاذها . وكان بعض
اولئك الاعضاء أشاروا ببقاء الامر مكتوما فلما جاء جاك
لوران أشار بعكس ذلك وأعلن في كل الجرائد عن نمرة الورقة
المالية المزورة وبهداف جعل الصحف كلها تكتب المقالات
الطويلة عن هذه الحادثة كف بعنة ولزم السكون كانه لم يعد
يهم بالامر

وب قبل ذلك بضعة أيام قدم الى لوندرا رجل اسرائيلي
مرتد ملابس أهل الشرق وفتح حانوتافي زفاف من اقبح أزقة

لندرا وكتب فوق باب حانوته ما يأْتِي

«ابدال كل أنواع العملة وشراء السبائك الذهبية والفضية

وكل أنواع الماديات والآثار القديمة»

وكان لذلك الحانوت مكان مستتر عند آخره متصل

(بكوار) له باب متين . وكان في ذلك المكان المستتر خمسة

رجال من ضمنهم واحد من بوليس لندرا

كل ذلك دربه جاك لوران

وفي اليوم الأول جاء رجل يعرض على صاحب الحانوت

أدوات مطبخية من الحديد الملبس بالمينا يريد بيعها فاشتراها

اليهودي وأدخل البائع إلى مؤخر الحانوت لينقذه

الثمن وللحال أشار إشارة خفية إلى الرجال الخمسة فاطبعوا عليه

وجوجه في (الكرار)

وفي خلال ذلك كان جاك لوران مشغولاً بتطهير لوندرا

من الصوص والقتلة . وفي الأيام التالية قبضوا في الحانوت

على أناس آخرين

و قبل انتقاماء أسبوع على افتتاح ذلك الحانوت أقبل رجل

غريب تدل ظواهره على أنه دوق كبير ونزل من عربته

ودخل الحانوت يويند ان يشتري حذاء يدت من صنع المشرق

عنده شلنغان

فلا ابصره جاك لوران ناجي نفسه قاتلا

— لقد وقعت في الفخ يا حضرة الدوق . لاشك انك

ستنقدرني ورقة مالية

صدق ظن لوران فان الرجل أخرج من جيئه

محفظة مكتظة بالأوراق المالية واخرج منها ورقة قيمتها ما ليرا

انكليزية ليدفع منها شلنغان ثمن الحذاء

غير انه لما ابصر عيني جاك لوران تقاد ان تخطفاته

او تهدى فرائصه فاراد ان يركن الى الفرار «اذ كان هو الازور»

ولكنه لما حاول ان يفتح الباب لم يفلح لانه متى اغلاق لا يفتح

الابطريقة سرية

فهم جم على جاك لوران شاهر آخنجر آفلاقاوه هذا بجنان

ثابت وقلب أشد من الحديد وباقل من لمح البصر صرمه

وأخذ منه الخنجر وزوجه في الكرار مع خمسة عشر آخرين

كانوا كالعصافير في القفص

اما ابواليس الانكليزي الذي كان في مؤخر الحانوت كما

تقدم فكانت وظيفته اقناع الذين يقبض عليهم بأن ذلك أمر
الحكومة

ففي أقل من ثمانية أيام قبض رئيس باريس على
خمسة عشر من أكبر لصوص لندراء وقتلها ظلوا سنتين طوبية
يعيشون فساداً ويزأون بروجالي البوليس الانكليزي والدفع
ان صاحبنا الذي دخل الحانوت بهيئة دوق كبير كان من وظفي
البنك المكاففين براقبة طبع الاوراق المالية
ففتح بنك او ندراء وراثة مكافأة قدرها مائة ألف فرنك
فقرقها كلها على رجاله ولم يبق لنفسه شيئاً واحداً
وكان من مذهب جاك لودران ان البوليس لا يلزم
التكلم في ابحاثه وان كثرة لفط الجنائذ في المسألة التي يحوم
حولها تعود عليه بالفائدة في اغلب الاحيان . فان في مسألة
بنك لندراء الذي ذكرتها تلك الآن كانت فائدة الاعلان في
الجريدة ان كل الناس أحجموا عن قبض الاوراق المالية الفرعونية
أعلنت الجنائذ عن غرتها فاضطر المزور لتصريف الاوراق
المزورة ان يبحث عن حانوت بعيد عن صوضاء السوق
مثل الحانوت الذي أنشأه جاك لوران تلك الغاية فوق

في الفن

و كانت لجاك لوران مزايا كثيرة تميزه عن غيره من رجال الأوليس وهي السبب في نجاحه الباهر و امتداد شهرته في العالم أجمع

و أول تلك المزايا أنه كان شديد العضل إلى الدرجة القصوى حتى انه كان يقاوم وحده اربعة او خمسة رجال من المتصارعين الاقوياء البارعين في فن الضرب والطعن ولا يخاف على أهمية هذه المزايا لمن كان معرضًا للاشارة والقتلة في كل ساعة

مثل رئيس البوليس
ثانيًا انه اكثرب من درس الأخلاق البشرية و صار أعلم الناس بعواطف بني الإنسان. وهذه المزايا كانت تذهل عليه الوصول إلى الغاية المقصودة عن أقرب الطرق وبأبسط الوسائل مما جعل أخصامه يقولون — « هذه هي مزايا البسيطة التي امتاز بها لوران على غيره »

نعم هي مزايا بسيطة ولكنها مثل بعضة كولومبيس اي أنها سهلة ولكن لا يفكر فيها الإنسان والذي كان يفتقده حصر ما

في أعين أخصامه وأعدائه انه كان ينجح في أعماله دائماً
تلك كانت صفات الرجل الذي صمم لوس وهر توب
على زيارته والاسترشاد بعلمه لمهما يخرجان من المأزق الذي
أصبحوا فيه

وكان بيت اوران منقولاً عند آخر شارع لييلك فلما
وصل له قرع لوس الباب وبعد ان سأله الخادمة المجوز عن
اسمها والفرس القادم لاجله وعلمت من هو ففتحت له الباب
واذ ذاك هض الشبح لوران من فراشه واقبل وهو يقول
ثرايريه

— ادخلنا . ادخلنا . ما الذي ساقكم باكرآ الى الناسك

اوران في صومعته ؟

فهم لوس في أذن رفيقه قائلاً
— أسمعت ؟ يقول اتنا أتيناه باكرآ . تأكد انه سينشنلنا
من الورطة التي نحن فيها . ولكنني أعرف طبيعة فايلاك ان تظاهر
انا قادمون اليه لفرض . بل تظاهر انا قادمون لزيارة فقط
ولانكلمه في الامر الا اذا طرح علينا السؤال
— سأتابع نصيحتك حرف احرفاً

ثم فتح الباب فدخلها فقابلهم ماجاڭ لوران متصب القامة
كالرمح على رغم التسمين سنة المقدسة على ظهره طلق الحيا
ومد لهم كاتي يديه ليصافحهما مرحبًا بهما



القسم الثاني
موamerة غامضة

الانتقام

وأحيى الدون فرنان دابوجار سفير البورتغال تلك الليلة
في منزله فكانت ليلة أنس دعا إليها عشرة من أشرف رجال
باريس منهم الدوق دمبمار كونتي والشقيقين تريينوك اللذين
خاض أحدهما حرب الترانت في سانكينا وهم من أشهر أسيادين
المقامرین والمدمنين . وهو يرلافولو تروا ربان سفينة
والدون الفارس دي كاسترو وهو من اشراف البورتغال وتعد
ثروته بعشرات الملايين وهو صديق حميم للسفير وأخيه إيانوبل
دي كاسترو ابوع ضارب بالسيف بين شباب باريس بلا جدال
وبولص دي ماري وكيل النائب العمومي واندره دي لا سولز
ذلك السائح الذي جلب مجاهيل افريقيا الحرقـة وصعلـة
إلى أعلى قمة من جبال حلايا التي يكسوها الثلـج صيفـاً
وشتاءً

و تلك كانت أول مرة حضر فيها بولص ماري ليلة من
الليلات الأسبوعية التي كان يحييها سفير البورتغال في باريس

لأن هذا الرجل لم يكن يدعى سوى أحد عشر من أصدقائه
ويكون هو الثاني عشر ولم يكن يدعى إلى تلك الحفلات من
اصدقائه الا الذين يثبتون بالبرهان والدليل على ان اجدادهم

خاضوا معهم في الحروب الصليبية

وقد حاول كثيرون من الشبان الاغنياء الذين جمع أنوارهم
الثروة بالتجار بالشكولاتة المسهلة ومقابلات المقدم وما شاكل
ذلك ان يدخلوا جمعية السفير وبذلوا كل الوسائل الممكنة

ولكنهم لم يفلحوا

فاصبحت والحالة هذه دعوة سفير البرتغال لاحدى الناس

كشهادة ثبتت شرف أصله

ولم يصم الدون دلبوجار على دعوه بول دي مارسي الا
بعد مفاوضة أصدقائه الذين يتزدرون عليه والسبب في ذلك
ان أشراف البرتغال لا يكتفون بشرف الوالد بل يهتمون ان
تكون أم الشريفة وكانت أم بول دي مارسي من عائلة
ترنكار وهذه العائلة فضلا عن أنها ليست شريفة قد تلطخ
اسمها بالعار بين أبواب الا وآل منذ حصول ذلك الحادث
الذي أتبنا على ذكره

غير ان امانويل دي كسترو الذي كان راغباً في انخراط
بولص دي ماري في سلك تلك الجماعة عرض الامر على
الذين كانوا يجتمعون وطلب منهم ان يبدوا رأيهم في قبول
دي ماري او رفضه فقبل بولص في تلك الجمعية بـ ستة اصوات
من عشرة وكان اولئك العشرة الاعضاء الحقيقيين ولا يأتى
عليهم في الاجتماع الاسبوعي سوى اثنين فيصبحوا البكل
اثني عشر

ولم يدر بول دي ماري الطريقة التي قبل فيها اين تلك
المجاعة ومر بعدوة السفير الشريف لانه كان حافظاً على أبيه
الذى تزوج بفتاة من عائلة ترناكار مما حط من كرامة أسرة
دي ماري العريقة في الحسب والنسب وطالما وعد نفسه
بالاقتران بفتاة من الاسر الاصيلة في المجد متى نال الوظيفة
التي يرقبها بذاهب الصبر وهي وزير الحقانية وقد وعده بها
الدوق دي جرسى

و قبل حصول هذا الحادث الذى نحن فى صدده باست
سنتين كان بول دي ماري فى يوم أحد يتذكر بعد الغداء فى
غابة من غابات باريس ولما خيم الظلام وتلا آلأت المصايب فى

الحوانيت وعلت أصوات الغناء والضحك بين المتنزهين من
كل الطبقات تاقت نفس بولعن الى الانحراف بين اوكلاه

الناس لعله يقف على سبب بهجهم وانشراحهم
فنزل من عربته وأمر الحوزي بالعودة الى البيت وقال له
انه سيعود ماشيا أو يكتري عربة ثم انげ الى أحد المطاعم
كانت تتلاًلاً الاذواء فيه كانوا شعوس وتجري الشمبانيا من
الزجاجات الى الكؤوس ومن هذه الى المعدة ثم الى الرؤوس
وكان على موائد المطعم ست عائلات من آباء وامهات وشبان
وصبيات وأطفال وكانوا كلهم يأكلون بشهية يسلل لها اللعب
وكانوا على وشك الانتهاء من الا زدراد يلتهمون الفاكهة واصبحوا
يشربون خمراً أحلى من المنقاد وكان الرجال يغنوون والنساء
يضحكن ويتمايلن على كراسيهن كالافاعي اما الاطفال الذين
لا يرون مثل ذلك العيد الا فيما ندر كانوا يهشوون بهم دجاجة
جادوا بها عليهم ويزدرون ما تصل اليه أيديهم من الحلوى
فوقف بول دي مارسي وأخذ يحيط نظره في كل فاجة
لعله يجد مكانا خالياً يجلس فيه فلم يجد ولما هم بالانصراف
سمع صوتا غليظا يقول

انضموا الى بعضكم يا اولاد وافسحوا مكانا ليجلس

هذا الرجل

فالتفت بول دي مارسي الى الذي أصدر ذلك الامر
وبش في وجهه وأحنى له الرأس شكرآئم جلس في المكان الذي
أخلاه له الاولاد ثم سأله خادم المطعم ان يأتيه بشيء من
الشاي .

ولما رأى صاحب المطعم بول دي مارسي أدركه من تأقه
في ثيابه بأنه من اصحاب الواجهة بغاء يخدمه هو بنفسه
وكان زوجته وكل مساعديه ينظرون الى دي مارسي نظر
الوضيع الى الرفيع

وكان بول دي مارسي في ذلك العهد من اجمل شباب
باريس طويل القامة دشيق القد شديد العضل حسن الصحة
وكان وارثا عن امه جمالا يندر وجوده في وجوه الرجال فلم
تكن تراه امرأة الا جرى اعجابها وكان بول دي مارسي عالم
بما ناله من مزايا الجمال ولكنه لم يكن يتيم عجبا لذلك لانه كان
ذا عقل صحيح بعيدا عن الكبراء وال مجرفة مع انه لم يكن
حسن التربية ولا من ذوي المباديء

وصاروا يتحدّون همساويدي كل واحد منهم فكره في
بول ماري فنهم من قال انه كاتب وكيل اشغال وقال آخر انه
موظف في مخزن اللوفر

فلم يهالك بول دي مارسي عن الابتسام باطننا كلما بلغ
اذنه ذلك الهمس والتخمين ولم يشاً ان يحول اوشك الناس
عن رأيهم فيه

وأتفق ان فتاة جميلة كانت جالسة امامه وهي تبلغ من
العمر السادسة عشرة وقد جلبت اليها اذقاره منذ دخل المطعم
وكان شعرها الجعد يحيط بوجوها احاطة الليل بالبدر ولها
أنف أدقى ومنخران متعركان وفم كزهرة الرمان يرسم عن

اسنان كاللؤلؤ المنظوم وعيونان سوداوان مخترقان حبات القلوب
وحاجبان كفوسين واهدب تعلم عين الاحباب وخدان
ناعمان كانهما من دمشق

ولأول نظرة أدرك بولص ماري مقام تلك الفتاة بين
ربات الجمال ولكنها كانت بين القوم المخاطبين بها كالوردة بين
الاشوك . ولما رأت الفتاة ارن ماري ينظر اليها احمرت
وجنتها خجلا وزادتها ذلك اللون القاني جمالا ، عاد القوم
إلى الضحك والفناء مما سهل على ماري امعان النظر في جمال
الفتاة بدون أن يلتقط اليه أحد

وفي تلك الامتناء نادت الفتاة امرأة بدينة كانت من
جملة الصاحبات والمحبيات وقالت لها
— لا تغفلي عن أخيك يشارلوت فانهما اكثرا من
الأكل وأخشى ان يمرضا
فاجابتها الفتاة

انهما لا يسمعان ما أقوله لهما ويشربان الخمر بلا ما
مقالدين خالهما الجندي المقيم في معسكر نوازي
فكان جلوابها واقع أضحك الجميع فشرب الكثيرون نخب

الولدين اللذين يريدون التشبه بخالهما الجندي . وملأ الولدان
قدحيهما ليشربوا مع الشاريين وتقدم ما نحو مارسي ليتمسا
كأسيهما بثباته

فاستقبلهما مارسي بوجهه باش ثم ان الجماعة قدموا له
كاس خمر تقبلاها على شرط ان يقبلوا منه مثلا ولما اظهروا
الرضي أصر صاحب المطعم بفتح أربع زجاجات شمبانيا وبدأت
كاسات النبيذ الاحمر بكاسات تلبيق بسلطانة الخمور

وما كان الا كلح البصر حتى اضطرت الزجاجات الأربع
فاردفها مارسي بأربع أخرى ثم بأربع ثم بأربع حتى اشتعلت
الادمعة وتوردت الخدود وتمايلت القodos وذلت الاجفان
وابرق العينان

فأدلى مارسي كرسيه من كرسي الفتاة وكان كلامه
كأسها فارغا ملاه . ولما لبست الخمر بالرؤوس بدأت الاغاني
الوطنية الجماسية

فاغتنم بواسع دyi مارسي تلك الفرصة وطفق يتحدث مع
شرلوت ويزرع في قلبها الخليل بذور الغرام
ماذا قال لها ؟ . . .

لم يكن من الصعب عليه تكدير صفاء افكار تلك العذراء
فن من الفتيات اللواتي بلغن السادسة عشرة لا تزيد ان
يقول لها الشاب : «أحبك» .

قال لها دyi مارسي كذباً انه رآها مراراً عديدة ولكن لم
يجد سبيلاً الى الكلام معها ليهداها غرامه . أما الليلة فانه عزم
على مفاتحتها بغرامه ليعلم ماذا يكون من أمره معها . ثم قال
لها انه حسن المقاصد وانه ليس من الاغنياء الذين تبعدهم عن
هوة عميقه . وادعى انه ليس سوى كاتب عند احمد وكلاء
الاشغال وان ما يربحه يقوم بنفقاته وأكثر . ومن كلة الى
آخر قال لها بصربيح العبرة ان لفظة من فهـا تصيره إما سعيداً
أو شقياً

وكان مائلاً اليها وكل ما فيه جاذب يأخذ بجمام قلوب
ربات الجمال . شباب وجمال وبشاشة وجه . وطلارة لسان . فكان
كالافعى ينفتح السم في نفس تلك الفتاة الطاهرة الذيل
وفي تلك الاثناء كان أقارب الفتاة يضحكون وينثون
غير ملتفتين الى الحبائل التي يحيكها دyi مارسي لا بنتهم ولم
ما كان مسطوراً في عالم الغيب فاجابت الفتاة داعي الغرام

وأقسمت مارسي ان تحفظ عهده
وأمل بولص دي ماري لم يكن في عمله هذا مسيناً الى
الدرجة التي يتصورها القاريء لاول وهلة . لانه حين البصر
جمال الفتاة أحبها حباً أكيداً لم يكن يعرفه من ذي قبل ففتح
صدره لها وكان ذلك السبب الاكبر في وقوعها ..
وبلا ختصار ظل دي ماري يحبك الحبائل المحبوباته
وهي لا تحسن الدفاع عن نفسها حتى أصبحت خليلته بعد
ثلاثة شهور وفي ذات مساء شعرت بانتقامها من حال الى حال
فتولاها الرعب ولما اعلمت خليلها بخوفها من ان أهلها يلاحظوا
ما طرأ على الحشائش اشار عليها بترك بيت ايها ففعلت
وظل بوص يؤكد خليلته ان وظيفته كاتب في محل وكيل
اشغال . ولما خرجت من بيت ايها استعان بالمدل الذي يأخذنه
من والده وأسكنها بيتاً جميلاً بالقرب من قرية النرو عند خط
سكة حديد سو وأمل ان لا يعلم احد بمقر حبيبته في ذلك
المكان المفتر
ورزقت شارلوت اربعة اولاد ذكر وثلاث إناث وكان
حب خليلها يزداد يوماً عن يوم وهو أمر نادر في

شبان الطبقة التي نشأ فيها . وكان يقيم عندها كلما استطاع
إلى ذلك سبيلاً ويبالغ في الاهتمام بأمرها وعمل كل ما يأول
إلى راحتها وانشراحها .

وكانت شارلوت في ذلك المنزل المنعزل عائنة رغداًً غير
ظهور ولا ضوضاء فكانت في خدمتها طاهية وخادمة
ومرضعة للأولاد ولم تعجب لما كان ينفهه دyi ماري في سبيل
راحتها لأنها أفهمها بأنه يربح في محل وكيل الاشتغال ملاً كثيراً
ولا بدّ لنا من النفيّة بأنّه غير اسمه ودعا نفسه بواصر سيفوان
وكانت شارلوت تصدق كل ما يقوله لها

ولم تهتم بأمر مستقبلها فأنها حين طلبت من دyi
مارسي أن يتزوجها أجابها بأنه لا يتأخر عن اجابة سؤالها بعد
وفاة امه لأنّها لا توافق على ذلك القرآن وتريد أن يتزوج فتاة
غنية من يدت مجد أصيل . فتى ماتت يزول المانع
ولم يكن يقدر صفاء عيش شارلوت سوى ذكر يدت
أبيها... وطالما كانت تنكس رأسها إلى الأرض وتناجي نفسها قائلة
— ماعسى أن يكون حلّ بأبي وأمي وآخوتي؟... قد انقضت
خمس سنين منذ تركتهم ...

ويعقب تلك الذكرى غم شديد فتبكي شارلوت فيرشف
بولص دموعها بقبلاته وقول لها
— متى تزوجنا ايتها الحبيبة يصفح والدك عنك ونصبح

جميعنا سعداء

ولسان حال شارلوت يقول
اعلل النفس بالآمال وارفها * ما الضيق العيش لولا فسحة الامل
وفي صباح اليوم الذي دعي فيه دي مارسي الى مناولة
الشافى بيت دلبوجار السفير كانت شارلوت قاتمة مضطربة
الأفكار ولما تركها خلياً لها أصبحت على اخر من الجر وحدثها
نفسها بحلول مصيبة . والسبب في ذلك أنها أبصرت مساء اليوم
القابر وقوم المحومون حول البيت فارتعدت فرائصها لذلك . والذي
زادهارعاً هو ان دي مارسي أخبرها بأنه لا يعود اليها في المساء
المقبل وادعى انه مسافر مع امه فتوسلت اليه ان يؤجل سفره
ولم تخنف عنه هواجسها فقابل ما قالته بالضحك ليزيل هواجسها
ولكنه كان يتكلف ذلك الضحك لأنه شعر هو نفسه
بانتباش في ذلك اليوم لم يعرف له سبباً . وحدثه نفسه بأن
مساهاً عظيماً يتهدده ولا يمكنه ابقاء شره .

وفي مساء ذلك اليوم حين دخل بيت السفير كانت لاتزال تلك الأفكار السوداء تشغل مخيّلته.

غير انه مالبث ان اجتمع باولئك المدعون المبهجهين
وشرب نبيذ بورجونيا حتى اضمحلت تلك الافكار السوداء
وعاوده زهوه

ولكن ما ظهر عليه من القلق ساعة دخوله بيت السفير
لم يخف على صديقه إيمانويل دي كاسترو . وبعد مناولة الطعام
لما قام المدعون إلى قاعة التدخين أخذ إيمانويل بذراع دي
مارسي ومشى به إلى زاوية من القاعة وقال له بلهجة ثم
عن الاهتمام

ما كان بك الليلة حين دخلت علينا يا بولص ؟ فقد
لاح لي انك كثيير مشتت الافكار
فأجابه دي مارسي

— مافي شيّ ياعزيزي إيمانويل. وإنما يشغل بالي بعض
امور عائلية ليست بذات أهمية ولا تستحق إن تشغلي بالك
لأجلها.

فاجاب ایمانویل و هو ینظر الیه یرید از یخ ترق صدره.

ويقرأ ما في سويدة قلبه

يسري اني قد اخطأ ظني ... اذ كنت اتصور ان
سبب كدرك اهم مما ذكرته . ولا تننس يا بولص اني رهين
اشارت لك اذا كنت في حاجة الى شيء

اشكرك على اهتمامك بي ايهما الصديق . وسأظل
اذكر لك هذا الجميل ما حييت وكلما تقادم عهد مودتنا ازددت
بك تعلقاً والك حبا

فتتم ايمانو يل قائلًا

— سوف نرى

قال ذلك وصوب نحو دير مارسي عينيه السوداين
كانهما سهراً ونظر اليه نظرة حادة قد تكون علامه لبغض قديم
مثلها يمكن ان تكون دلالة على الحبه الاكيدة
وفي تلك الاونه سمع صوت الدوق دلبوجار ينادي
ضيوفه فانضموا كلهم اليه . ومدة الخدم موائد (البکرا) وصار
كل واحد يدعو رفيقه لاجلوس
وكان لعب القمار شديداً في بيت السفير حتى صار يضرب
بذلك المثل في باريس . ويقال انه في ذات ليلة لعب دامبار

كوني مع سفير تركيا «برتيته» ايكارته واحدة لا اخت لها
وكان الرهان مليون فرننك على خــة (بنوط) فقط . غير ان
المتفرجين طلبوا من المراهنين ان يجعلوا عدد البنوط احدى
عشر لكي يطول سرورهم باطالة (البرتيته) فرضيا بذلك وأخرج
كل منهما من جيشه تمويلاً قيمته مليون فرننك وشرعا في الملعب
وبعد قليل اصبح للسفير التركي عشرة (بنوط) ولده بار
ئازية . ولكن كان الدور على هذا في اعطاء «الايكار» فتقلب
الرواية خسر التركي البرتيته ولكن في النهاية عوض الخسارة
وربح خمسماة الف فرننك

ويقال ان رجلا يدعى دي سوليز اخذته الغيرة من
سمع ما قبل عن تمادي سفير تركيا في اللعب فعرض عليه ان
ياعبا برتيته ايكاريه على خمسة (بنوط) وان يكون الرهان
الحياة اي ان المغلوب يلزمها ان ينتحر باطلاق الرصاص على
دماغه .

فرضي السفير التركي بالشرط ووضع كل من هذين
المجنونين مسدسه الى جانبه وبدأ في اللعب بكل ثبات حاشر
ولو لم يتداخل الحاضرون وينسوهما عن ذلك العمل الفظيع

اكان حدهما قتل لامحالة
 واني اكتفي بهذين الشاهدين لتكون على بيته مما كان
 يحصل في بيت الدوق دي الوجار
 وكان دي مارسي من لاعبي القمار الذين يشار اليهم بالبنان
 وكان في تلك الليلة تارة « بينط » في لعبة البكرا « ده تبلو »
 وتارة يفتح بنكا فيربيع تارة ويخسر أخرى ولكن السعيد
 خدمه أخيراً وعند الساعة الثالثة صباحاً يربح مثي الف فرنك
 من الدوق ديمبار كونتي
 وفي تلك الساعة بدأ اللاعبون يتضجرون لأنهم بدأوا
 يلعبون من الساعة العاشرة. أما دي مارسي فاسوء طالعه أراد
 الاستمرار على اللعب وطلب من الدوق دي ديمبار كونتي أن
 يلعب معه الايكارييه فاجاب هذا طلبه بغير تحمس لأنه أرق
 ولطف لاعبي القمار. هذا فضلاً عن أنه من أشرف أسر
 فرنسا ، له ثروة طائلة لا تتزعزع لو ظل يلعب القمار ويخسر
 ليلاً ونهاراً . وكنت تراه على الدوام طلق المحب الايرفون طلب
 أي اهيب قمار يطعم في ربح مائة الف فرنك منه . وكان المشاع
 عنه ان ايراده السنوي يربو على ائني عشر مليون فرنك .

ولكن المرجع ان هذا التقدير أقل من الحقيقة
وكانت غاية دyi مارسي ان يربح من هذا الدوق ثلثة
الف فرنك اخر لى يكون مجموع ربحه في تلك الليلة خمسة
الف فرنك وان شخص بهذا المبلغ خليلته وأولادها الاربعة
حتى اذا أراد يوماً ما ان يتزوج غيرها تجد من المال ما يغروم
بنفقتها ونفقة أولادها

على انه لم يفكر قط في هجر خليلته وأولاده . وعقد
النية على ان لا يقطع عنهم ولو زوج ولكنه خاف ان النفقات
الباهظة التي لابد منها اذا زوج لاتبقي له ما يغروم بنفقات
خليلته وأولادها وقدرهما خمسة وعشرون الف فرنك سنوياً .

وكان يأبى ان يقول من بمحبوبة العيش التي تعودوها
وظن في تلك الليلة ان قد حانت الفرصة التي يربح
فيها من المال ما يجعله في مأمن من المستقبل وازدادت آماله
حين اسمده حسن الطالع وربح المئتي الف فرنك الاولى
وكان امانويل دyi كاسترو يراقبه فلما رأى انه يطلب
من الدوق ان يلاعبه بالايكارته ابرقت اساريده فرحاً وتبادل
هو والدوق اشارة خفية لم يلاحظها دyi مارسي ولم يفهم معناها

سوهاها وباشارة من صاحب المنزل اتى الخدم بمنضدة لعب
يلضرب بها المثل في الشرق لأن عليها لعب السفير التركي برتبته
الا يكارييه على عمره
واستعد اللاعبان ووضع كل منها رزمة ورق الى جانبها.

وقال الدوق لخصمه

— اية لعبه تزيد ان تلعب . وعلىكم يكون الرهان ؟

فاجابه دى مارسي

— لكم خسرت الليلة يا حضرة الدوق ؟

— خسرت ثلاثة الف فرنك ربعت انت منها مثين
على اني لا اهتم بهذه الخسارة على الاطلاق واذا كنت ترغب
في اللعب معيك ثلاثة ادوار ايكارته كل دور «برتبته» سبعة بنوط
على مائة الف فرنك فان ربعت ثلاثة تربح ثلاثة الف
فرنك.

— رضيت

وكان يطفح قلب دى مارسي سوراً لأن مبلغ الثلاثة
الف فرنك هو الذي يطعم في ربحه . وأخذ الدوق الورق
ووضعه على المنضدة يده وبين دى مارسي وقال

- لنرى من يعطي

نُم انه قلب ورقة فكانت « دام البيك او بستوني »

فابتسم دي مارسي وقال

- ارى ان السعد يخدمك

ثم قلب ورقته فكانت « روا الديناري او الكارو »

فابتسم الدوق وقال

- ارى ان السعد سئم من خدمتي حالاً وأنتقل الى

خدمتك . والذى جعل لفظة سعد مؤذنة « بالفرنساوي »

لم يفعل ذلك عيناً لأن السعد لا يثبت على موعدة احد مثل

النساء ... أنت اذن توزع الورق ايها العزيز

فأخذ دي مارسي الورق وهو يبتسم ابتسامة اطمئنان

لان في جييه مئتي الف فرنك ربحها فما الذي يخشأه ؟ . ولو

فمضنا انه خسر هذا المبلغ كله وخسر فوقه مائة الف فرنك

من جييه فهو تعد هذه الخسارة شيئاً بالنسبة الى نصف مليون

الفرنك الذي يطبع بربحه . وغاية ما تكلفه الخسارة اذا عانده

السعد هو استعطاف والده ليدفع عنه المبلغ الذي يخسره وهو

يعلم ان والده لا يرفض سداد دين القمار

بدأت (البريته) بـ سـ دـ وـ سـ كـ يـ نـةـ كـ اـ نـاـ الـ لـ اـ عـ بـ يـ نـ منـ
 اـ هـ لـ اـ قـ رـ يـ اـ لـ اـ لـ اـ زـ يـ عـ نـ قـ يـ مـ ةـ (الفـ يـ شـ) عـ نـ عـ شـ رـ سـ تـ يـ هـ اـتـ .
 غـ يـ اـنـ دـ يـ مـ اـ رـ سـ يـ اـ دـ رـ كـ بـ سـ دـ حـ يـ اـنـ سـ عـ دـ هـ وـ لـ اـ دـ بـ اـرـ .
 وـ هـ جـ رـ هـ حـ سـ نـ اـ لـ حـ ظـ اـ لـ ذـ يـ لـ اـ زـ مـ هـ فـ يـ لـ عـ بـ ظـ اـ لـ بـ كـ رـ اـ . وـ بـ سـ دـ
 ثـ لـ اـ لـ ئـ (ضـ روـ بـ) خـ سـرـ البرـ يـ تـ هـ اـ لـ اوـ لـ فـ تـ كـ دـ رـ باـ طـ نـاـ وـ لـ كـ نـهـ .
 لـ مـ يـ فـ قـ دـ اـ مـ لـ وـ رـ بـحـ البرـ يـ تـ هـ الثـ اـ نـ يـ اـ وـ اـ خـ دـ الدـ وـ قـ يـوـ زـ عـ الـ وـ رـ قـ .
 وـ لـ مـ بـ دـ اـ تـ (البرـ يـ تـ هـ) اـ لـ اـ ثـ اـ لـ اـ حـ شـ دـ يـ مـ ا~ ر~ س~ ي~ ب~ ق~ ش~ ع~ ر~ ي~ ر~ة~ .
 شـ تـ زـ هـ عـ لـى~ س~ط~ح~ جـ لـدـ هـ وـ لـو~ ا~م~ك~ن~ه~ ا~س~ت~ف~ن~اء~ م~ن~ ب~ع~د~ د~ل~ك~
 الدـورـ لـ فـيـ سـلـ وـ رـ بـحـ المـيـقـ اـ لـ فـ فـرـ نـكـ لـ اـنـهـ بـ لـغـ لـ اـ يـسـ تـ هـ اـنـ بـهـ .
 وـ لـ كـ نـهـ لـ مـ يـ رـ بـ دـ اـ اـ نـ الـ اـ سـ تـ مـ رـ اـ .
 وـ لـ مـ اـ فـ تـ حـ وـ رـ قـهـ وـ جـ دـ خـ مـ سـ اـ مـ نـهـ رـ دـ يـ ئـ ئـ فـ قـ الـ بـ صـوـتـ يـ نـ .
 عـ نـ الـ اـضـ طـ اـ بـ
 اـ طـ لـ بـ وـ رـ فـ اـ

فـاجـابـهـ الدـوـقـ بـصـوـتـ رـزـينـ .
 اـ عـ بـ يـ اـ عـ زـ يـ زـ يـ .
 فـاظـ لـمـتـ الدـنـيـاـ فـيـ عـيـنـيـ دـيـ مـارـ سـيـ وـلـمـ يـرـجـ بـنـطاـ وـاحـداـ .
 ثـمـ اـ تـاهـ الدـورـ فـيـ تـوزـيعـ الـوـرـقـ ذـأـخـذـ وـرـقـاـ جـيدـاـ مـثـلـ الـذـيـ

اخذه الدوق المرة الاولى أى الروا والفاليه
و- ارت البرتيته سيرًا حيثشأ حتى اصبح لكل من
اللاعيبين ستة (بنوط) وأتى دور التوزيع لبولص فتنفس
الصداء .

ثم قلب السبعة البستوني . وبعد ذلك نظر الى ورقه
ولما ابصره كاد ان يغمى عليه اذ وجد في يده خمس اوراق
ديتارى من الدام . فاذا لم يوافق الدوق على طلب ورق يخسر
البرتيته لامحاله

اما الدوق فيكان متربداً بين ان يطلب ورقة او لا
ولكنه لما رأى شفة دي مارسي ترتجف لشدة الاضطراب
قال له بهدو تام

— العب —

ثم رمى سبعة (السباتي)

فكاد دي مارسي يختنق لشدة الغيفظ لان الضربة التي
اصابتة قاتلة اذ لم يكن في ورقه ما يقطع به ومتى لعب ورقه
واحدة يعرف خصميه كل ورقه . وفي تلك اللحظة ادرك كيف
يدفع الانسان احيانا الى ارتكاب الجنایات . ولو كان في

امكانه ان يثبت على خصمه ويخذله لفعل . اما الدوق فكان

مبتسماً ثابت الجاش كأنه القضاء المبرم

وبعد اعمال الفكرة عمل دى مارسي كل ما يمكنه عمله

وهو انه رمى الدام الديناري وهي اقوى اوراقه لكي يوم

خصمه بأن ليس في يده سواها ويحمله برمي ورقة ديناري

صغيرة ذا كان معه ولكنكه كان كالمتهارج في بلاد المقددين

وظل الدوق يتسمم ورمي ورقة ثانية وهو يقول

— ثمانية سباني ١١

فرمى دى مارسي السبعة الديناري

فرمى الدوق الورقة الثالثة وقال

— تسعة سباني

وللحال رمى دني مارسي ورقه وسلم بأنه خسر البرتبته

اما الدوق فلم تبد منه اقل اشارة تدل على سرور او اكترا

ولكنه قال لخصمه بلهجة تم عن سكينة تامة

— كيت او دوبل

فنادرجى دى مارسي نفسه قائلاً

: « قم يا بولص واذهب ١١ . ويعكتك دفع المبلغ الذي

خسرته غداً قبل الظهر ولا يضن ابوك عليك بـ المائة الف
فرتك »

ولكن لعيب القمار لا يسمع صوت ضميره . فلم يقم دي مارسي
واستأنف اللعب وبعد ساعتين أصبح مدينا للدوق دي
داميار كونتي بمبلغ مليون وعشيـ الف فرنـك والضامـن شرفـه
قال له الدوق بصوت تشمـ منه رائحة التـهمـ

— كـيت او دـوـبلـ

فـنهـض بـولـص المـسـكـين وـاقـفا وـأـجاـبهـ

— لاـ كـيفـ . وـقـبـلـ الغـهرـ اـدـفعـ لكـ المـبـاغـ يـاـ حـضـرـةـ الدـوقـ

ثـمـ ذـهـبـ يـتـرـنـحـ فـيـ مـشـيـتـهـ كـالـسـكـرـانـ . وـتـبـادـلـ اـيمـانـوـيلـ دـيـ

كـاسـتـرـ وـالـدـوقـ نـظـرـةـ كـلـهاـ معـانـ وـقـالـ اـيمـانـوـيلـ

— هـذـهـ اـولـ دـفـعـةـ مـنـ هـنـنـ العـجلـ

اما بـولـصـ التـعـسـ خـرـجـ مـنـ الـبـيـتـ فـيـ حـالـةـ يـوـثـيـ لهاـ

وـمـشـيـ كـأـنهـ ذـاهـبـ إـلـىـ الـمـشـنـقـةـ وـمـاـ كـادـ يـتـعـدـ عـنـ الـبـابـ

بـضـعـ خـطـوـاتـ حـتـىـ نـزـعـ قـبـعـتـهـ عـنـ رـأـسـهـ ليـبرـدـ نـسـيمـ الصـبـاحـ

الـعـلـيـلـ دـمـاغـهـ الـمـشـتـعـلـ وـيـمـاـ هـوـ يـسـيرـ مـنـكـسـ الرـأـسـ إـلـىـ الـأـرـضـ

احـسـ بـيدـ اوـسـكـتـ ذـرـاعـهـ بـلـاطـفـ وـتـؤـدـةـ فـالـفـتـ فـرـأـيـ اـيمـانـوـيلـ

دي كاسترو فقال له هذا وهو يبتسم ابتسام الصديق الموثب

— لا يجوز ان تترك اصدقائك على هذه الصفة اذا كنت

متاماً يا عزيزي بواسع

فلاحت بولص بارقة امل وأجاب

— صدقت التي متأم

ذلك انه تذكر ما قاله له إيمانويل في أول السهرة من انه

دھين اشارته

— والصديق الحليم لا يرکن الى صديقه الامة، كان متاماً

فارجوك ان تهدي روءك فاني عالم بحقيقة امرك، انك تأبى

ان تطلب من أيك دفعة واحدة المبلغ الجسيم الذي خسرته

فان كان ذنبي مصيبة ارجوك ان تذهب الى يتك ويسد ان

تستحجم نم لترتاح وعند الساعة العاشرة من هذا الصباح انتظرك

في بيتي واسأله المبلغ واترك لك الحرية في ارجاعه متى شئت

فضفط بولص على يد إيمانويل وهو لا يصدق ما يسمع

لشدة سروره وقال له

— لقد انقذت حياتي ايها الصديق الحليم، فاشكرك من

صدم الفؤاد واؤمل اني بعد بضعة شهور ادفع لك المبلغ كله.

فقال له ايمانويل بصوته العذب الرنان
— قد تم اذن الاتفاق يتنا على ان تأتي غداً الى بيتي
ما فقدك المبلغ ؟

قال ذلك وعاد الى بيت السفير . اما دyi مارسي فكاد
يفقد صوابه لشدة ما تولا من انفراح . وركب اول عربة صادفة
وذهب الى بيته

وعند الساعة العاشرة تماما دخل بيت دyi كاسترو فاستقبله
الباب بوجه حزين وقال له

— لقد اصحاب الميسو ايمانويل مصيبة وذلك انه بينما كان
يجرب مسدسا هذا الصباح اصحاب الرصاص يده اليمنى بفرح
جرحا بالغنا . ولحسن الحظ وجدنا طبيبا قريبا من هنا فضمد
جرحه والله يعلم ما كان حل به لولم نجده الطبيب لأن التزف
كان غريبا . وهو الآن في فراشه وقد اوصاني بعدم السماح
ل احد بدخول بيته الاك

و بينما الباب يتحدى مع بولص اقبل خادم اسود طويلا
القامة عريض الكتفين كانه جبار من الجباره وأشار الى بولص
إشارة معناها « ان سيدك يتظرك » ولم ينطق بكلمة لانه اخر من

فتنس بولص ملي صدره وتب العبد
وكان ايمانويل دي كاسترو مغضطجه على سريره وذراعه
الثيني ملفوفة باربطة ورأسه ملقى على وساده فلما دخل عليه
دي ماري مد له يده الشهاد وقال

— لا تقدر لما أصابني إياها العزيز فهو جرح بسيط وقد
أكده لي الطبيب انه سيدشفى في القريب العاجل وانه لا يعيق اثراً
ولكتني ما نجوت من الهملاك لا باعجوبة فاف شفائية من
المسدمن اصادرت قبعتي عن رأسني ولو أنها الحنف قيراطاً واحداً

فی سیر ها لکانت کرت ججمتی
و کان وجه بواسع اصفر کالز عفران فلما سمع ما قاله اینا نوبيل
اجناب

واردف اعمازویل

— كم أنا سعيد بمجيئك . فاني كدت افقد الصبر في
فراشي والآن اسمح لي ان انزع من رأسك ما يشغله من المهم
والكدر . اني بسبب الجرح لا استطيع الكتابة ولكنك تكتب
عني . فارجوك ان تهاديني دفتر الشيكات . ها هو على هذه المنضدة

فأناه دي مارشي بالدقتر ووجهه يتهلل فرحا وقال له

ـ هاهو أيها العزيز

ـ ابقيه معك واجلس الى هذه المنضدة الأخرى تتجدد عليها

كل مايلزم للكتابة

فتمل بولص كلما أمر به وما جلس وامسكت القلم بيده

قال له إيمانويل:

ـ أشكرك على امتنالك للامر بلا تردد كانك جندي

في ساحة القتال ... كم المبلغ الذي تطلبه؟

ـ مليون فرنك لأن لدىّ مثني الف

ـ لا. هذا لا يكفيك ... فكن حر الضمير ولا تحف عن

شيئاً. فقد لاح لي من طريقة اعملي انك في حاجة الى التقدّم

ـ تأكد اني ...

ـ انك قليل الثقة بي

ـ نعم كنت محتاجاً الى خمسة مائة ألف فرنك لامر ثأوري

ـ يمكنني الاستغناء عنه

ـ واذا أردت انا ان لا تحرم نفسك من ذلك الامر

ـ فارجوك ان تكتب ما أمهله عليك

« ملیون و خمساً و الف فرنك تدفع لامر الخواجه دي
مارسي . »

— هل كتبت؟

— والله لا أجر

— أرجوك ان تكون مطيناً

— الامر امرك

وكتب بولص ماأملأه عليه ايامه في قيل فقال له هذا

— حسن... ناولني الان الشيك لارى اذا كان في امكانني

كتابه امضه اثني باليد الشمال ...

ويهدى ان حاول ان يكتب باليد الشمال قال

— لا يمكنني . ولم أكن أتصور ان الكتابة باليد انشغال

صحبة الى هذا الحد... فأرجوك ان تغطي عن هذا الشيك

— كيف أمضي عنه ؟ ... هذا يهد تزويراً

— ماذا تقول ؟ ... كيف يهد هذا العمل تزويراً وانت

تعمل برضائي وامام عيني ؟ اكتب اسعي يا عزيزي ولا تخنف فقد

درست الشريعة وأعرف ما أنا فاعل

— لا يمكن اخوك ان ينوب عنك في اهذا هذ الشيك ؟

— لا... لاني اريد ان يبقى سر هذا الامر مخصوصاً
يبقى وينك وان لا يعلم بمناك واني لا أدرى ما سبب تخوفك.
ولا سيما انك ستحتم الشيك بختمي مثلما أفعل كلما طلبت من
البنك مبالغًا جسيماً . ولكنني أزيدك اطمئناناً نذكر في شهادة
تكتبهالي بعد خداء انك أمضيت الشيك بناء على طلبني فلتعد
الغدا لاني امر كثيراً ان قبلت دعوتي وان انت لم تفعل لأذوق
طعاماً لشدة ماأنا به من الضجر

فاقتum دي مارسي فاره ايامنويل امضاه في دفتر كان في
مكتبه فاخذ يقلد ذلك الامضاه حتى اتهى من كتابته ثم ختم
تحته بختم ايامنويل . ودق هذا الجرس بخاء الخادم الاسود
فقال له

— جهز العربة واذهب بالسيودي مارسي الى صرافي
او زبيديو ميراندا ثم اذهب بهالي حيث يشاء ثم عد بهالي هنا للغداه
فقال له دي مارسي

— انت عربتى تتظرنى عند الباب
ارجوك ان ترجمها الى يبتلك واعلم بانك طوع امرى
هنا حتى المساء . ولا يأس اذا تضايقتن قليلاً اكراماً لافنه

حبيب لك

— هل تصود ان صحبتك تصايفني ؟

— اذهب اذن وعد مسرعا فاني برغم جرحى اشعر

بمجموع شديد

فذهب دي مارسي وعاد بعد الظهر بنصف ساعه ووجه
مشرق فرحا وشكر صديقه شكراماً جزيلاً على حسن صنيعه
وعلى طريقة انجاز ذلك الصنيع فاجابه ايماโนيل دي كاسترو
— اني وايم الحق اتقدر اذا عدت الى ذكر هذه المأساة

والآن هيا بنا الى المائدة فقد صاحت عصافير بطني
وان كنت تربدان تعرف مقدار ما ي من الجوع فاجرب ذلك
بسعدك وبعد الانتهاء من مناولة الطعام ذكر دي مارسي ايماโนيل
بكتابه الشهادة فاجابه هذا

— انما نفك في اننا اذا كتبنا الشهادة نقع في نفس المحدود

— كيف ذلك ؟

— انك تضطر الى امضاء الشهادة عنى

— صدقت

— يجدر بنا اذن ان ننتظر شفائي واظن انه لا يطلي

— اتمنى لك الشفاء العاجل . ولكن بحال الانسان معرض
للموت في كل لحظة فاسمح لي ان اكتب لك وصلاً بالملائكة
— لك ما تريده ايها الصديق
— اما بشأن الشهادة التي يطمئن لها كلانا يمكننا استدعا
احد وكلاء الاشغال فتقر امام شاهدين من رجاله باني وضعفت
امضاك على الشيك بناء على طلبك . وبهذه الطريقة لانحتاج
الى اعادة كتابة امضاك
— لم اقل لك اني اريد ابقاء سر هذه المسألة محصوراً
يمنتا فكيف تطلب مني ان يقف عليه احد وكلاء الاشغال ؟ فكن
مطمئن البال وبعد شفائي افعل كل ما تريده
فلم يردني مارسي بدأ من الامتنان ولسان حاله يقول
— ما اطيب قلب صديقي هذا وما اكرمه
— ولما خيم الظلام ذهب الى باليزو وقلبه طافجا فرحا
وحبوراً ويتمني لو ان له جناحين ليطير ويقع بين ايدي شارلوت
المحبوبة واولاده الاعزاء
ولكنه لو رأى ما حصل في بيت كاسترو بعد النصر انه
لا استحال سروره الى جزع ورعب .

ما كاد يخرج بواسط من يلت كاسترو حتى نهض هذا
من سريره ونزع عن يده وذراعه الاربطة التي موه بها على عقل
بواسط اذا لم يكن في يده جرح بل كان ما قاله كذب واحتياط

ويئما هو يلبس ثيابه دخل عليه اخوه وقال له

— خبرني ناشدتك الله كيف تم الامر هل خاصره شك

في سلوكك معه

— كلام ما شرك في شيء وقد اصبح هو وابوه في قبضتنا

فابرق في عينيه وميض الحقد وتم قائلًا

— ان الانتقام غالى المحن ولكن حلو المذاق

وفي غد ذلك اليوم دعي بونجان رئيس ابو ليس الى مصرف

او زبييو ميراندا وشركتاه في شاوغ كستيجيليون للنظر في امر

خطير .

فاضرع بونجان الى ذلك المعرف فاخبره المدير بان
بواسط دي مارسي زور شيكا قيمته مليون وخمسة الف فرنك
وبنقيمة طلب منه ان يبذل جهده في السعي سرآ استرجاع
ذلك المال والا يضطر اصحاب المصرف الى رفع شکوهم الى

فتلقى بونجان ذلك الخبر بسرور وتعهد مدير المصرف
ببذل كل جهده للوصول الى الغاية. ثم انه ذهب من فوره
إلى والد بولص ديه مارسي المستشار في محكمة النقض
والابرام وأخبره بالجناية التي ارتكبها ابنه وبين له العواقب
الوحشية التي تقع على رأسه ان هو تمنع عن دفع المليون
وخمسين ألف الف فرنك لاصحاب المصرف المحافظين على الشيك
المزور. ذلك لأن المسيو ايامونيل ديه كاسترو ابى الاعتراف
 بذلك الشيك لأن امضاه مزوراً

وكان ده زيبو وشركاوه قبل اشاعة الخبر كلها وأحدا ها هل
 الخبرة بالنظر في الشيك المزور فكان تقرير الخبر بعد الفحص
ان امضا المسيو ايامونيل ديه كاسترو مزور وبني على ذلك
وقوع بعض المسؤلية على صراف البنك الذي صرف المال
دون ان يعن النظر في الامضا وعلي اصحاب المصرف انفسهم

تهماتهم في ادارة مصرفهم

فليا سمع ديه مازسي الكبير ذلك الخبر ظن بادئي بهذه
انه من الاشاعات الكاذبة ولكنه لما رأى لمحة الجلد التي يكلمه
بها بونجان ورأى بعينيه الشيك المزور لم يبق عنده ريب في

صدق مقال بونجان وطلب منه مهلة شهر لسداد المبلغ . ولكن
برغم استعطافه لم ينل مهلة سوى ثمانى وأربعين ساعة
ثم انه استدعى ولده من المحكمة فاتاه مسرعًا فقال له بصوت
يقت الاكباد

- ماذا فعلت أيها التعس ماذا فعلت ؟
— صرخ في المقال فاشدتك الله يا أبي ان هيشنك تخيفني
— الم تقدر بالامس شيئاً قيمة مليون وخمسمائة
الف فرنك من مصرف اوزيبيو ميراندا البرتغالي ؟
— هل وقفت على الخبر ؟
— أجيبي !!
— نعم يا أبي هو دين قار .. وقد اعتمت بصرىي ساءه القدر
فاندفعت رغم اتفى
— اندفع الى تزوير شيك ايها الشقي ؟
— تزوير !! ماذا تقول ؟ قد اسلفني المبلغ ايمانول دى
كارسترو واعطاني به شيء كا قبضته من مصرف اوزيبيو ميراندا
— اقسم بذلك ؟
— اما يا أبي لست افضل من شبان هذا العصر الذين

يذلون كل شيء في سبيل التنم غير اني مازورت ولا كذبت فقط
— لقد ازحت عيناً ثقيلاً عن صدرى يا ولدى . وكان
الأجرد بي ان اشك في صدق مقال بونجان الذى بالغ في ايراد
الخبر طمعاً في

— وما دخل بونجان في هذا الامر يا ابتي ؟
— لانه جاء هنا وقال لي ان اصحاب المصرف الذى اخذت
منه المال عازمون على الشكوى للنائب العمومي ان انا لم انقدم
المبلغ في ظرف ثانى واربعين ساعة

فاصفر وجه بولص عن ساعه ذلك الخبر على انه لم يدرك
كل الحقيقة الساحقة وقال

— لماذا يشكونى للنائب العمومي . هذا لا يكون ... فاني
لست من وراً

— كان يجب علي ان اقول ما تقوله ... نعم هذا لا يكون
اذ ليس بين رجال دين مارسي مزور

قال الشيخ ذلك وضحك ضحكا عصبيا ثم اردف
— اراد ذلك اللثيم ان يهزأ بنا ... تباً لرؤسا البنو ليس اذا
كانوا على هذه الصفات . ولكنني سأواجه المسيو دين فيرجين

الحمد لله رب العالمين . . . فاخبرني يا ولدي بحقيقة

ما جرى

— الاصر بسيط يا أبي ...

ثم توقف عن انتام حديثه ووضع يده على جبينه كأنه
في يفكرا ما حصل وادرك شيئاً من الحقيقة او بالحرى او جس
خيفة من ان يكون ماطراء على فكره هي الحقيقة لانه ابي ان
يصدق فكره وبهد سكوت وجيزة عاد فقال

— لا لا لا اصدق ان ايمانوبل يأتي مثل هذا العمل

الفظيع مع ما يظهره لي من الاخاء فقال له ابوه
ماذا تعني بقولك هذا يا ولدي ؟ بحقك خبرني بالحقيقة
ولا تتركي على اخر من الحمر تكلم . فتاب بولص الى السكون
وقص على ايه كل ما جرى له منذ ذهابه الى بيت السفير
البوجاز حتى ذهابه الى ايمانوبل دى كاسترو وكيف انه اسلفه
المليون وخمسين الف فرنك والطريقة التي وقع فيها على الثلث
مقلاداً امضوا صديقه دى كاسترو والسبب في ذلك ماصاب هذا
من الجراح في يده وكيف انه دفع المال الى الدوق دى ديمبار
كونتى ثم عودته الى بيت صديقه كاسترو وعائمه معه حتى الساعة

الرابعه مساء

ويئما كان بولص يتكلم كانت السكينة تعود الي والده
 شيئاً فشيئاً وقد ادرك من سياق الحديث أن لابد له
من الاعتصام بكل مالديه من ثبات الجاش والحزم والعز
للقاومة الفضية الشديدة المضوية نحو ابنته .

ولما اتى بولص حكايته قال له والده بلا تردد

- اخشى ان تكون صحيحة مؤاصرة

- ويلاه يا أبي لقد خطر لي هذا الخاطر ولكن فكر بعيد
عن المعمول . لانه اذا سلمنا جدلاً بان صديقي ايماโนيل تعمد
الاضرار بي الى هذا الحد فيازمنا التسليم في الوقت ذاته بأنى
أسأت اليه اسأة عظيمة وأنه فعل ما فعل لينتقم والله يعلم انى
ماأسأت الى هذا الشاب منذ عرفته ولا فكرت في ان اسي
اليه . بل يعكس ذلك كثنا على الدوام صديقين يضربان مثل
يصدق اخانا .

وان كان ايماโนيل تعمد هذا العمل الفظيع حقيقة فيكون
من الذين يفعلون الشر جباً به واني اجل كاسترو عن مثل
هذه الصفات

— وانا ايضًا لا اجد سببا يدفع هولا البور تعالين الى
الاضرار بك . ولكنه لابد لي من اطلاعك على امر ذي
بال . . .

— نعم اطرق الوالد مفكرة وبعد سكوت لم يطل عادفال
— نعم ان الامر الذي اريد ايقافك عليه خطير للغاية
حقى اني حين افكر فيه تضطررت كل مفاصلني . وان صحي ضئلي
لابيق عندي ريب في انهم يسعون في هلاكك .
فارتمدت فرائص بولصن واصفر وجهه وقال
— وما هو ذلك الامر الخطير يا أبي ؟ امداشت بالي
— هو ذهاب صديقك ايمانويل دي كاسترو الى الاورا

الليلة البارحة

— لقد كذب الذي قال انه ذهب الى الاورا الليلة البارحة
لأنه كان محروما وملازما لغراشه
— ما أثاني بهذه الحقيقة محروم لكنني انا رأيت كاسترو
في الاورا فلا يمكنني ان اكذب عيني
— هل رأيت ذراعه مربوطة ؟
— كلا

لعلك مخطئ يا أبي ولا يهدان تكون ابصرت الفاريز
اخاه فظننته هو لما ينها من المشابهة
— قد يجوز ذلك . ولكن لدينا طريقة تذكرنا من معرفة
الحقيقة وهي الذهاب الى بيت دي كاسترو
— كانت نفسي تحذرني بان اعرض عليك نفس هذه
الطريقة . وهاهي عربتي تنتظر عند الباب
نُم ركبا العربة ولما وصلنا الى بيت دي كاسترو ووسائل
عن الرجل قيل لهم بانه سافر هو واخوه وآخرين مساقط بيان عدة
أشهر في ذلك السفر
فأخذ العجب من بولص وايه كل مأخذ فقال بولص
لأخادم الذي أخبرهما بسفر صديقه
— كيف امكن المسيو ايامانييل السفر وذراعه مجردة
جرحا بلينا
— انك مخطئ ، فيما تقول يا سيدى . فانه ولا يلي ايامانييل
سافر صحيح الجسم ولم يجرح فقط
فلما سمع بولص ذلك الجواب اضطررت افكاره واصبح
كلما خوذ فنكس رأسه الى الارض وقال كانه ينادي

4

— انه لم يجرح .. اني اذن ..

وقال له والده

انك اذن كنت هدفاً لمؤامرة ااحلاف متشردين فعلاً

ما فهموا وفروا هار بين مخافه ان يسألوا عما جنت ايديهم

اذا وقع الانسان في شر مثل هؤلاء الاجلاف فلا

بد له من الدفع . تعال يا بني غداً ندفع المطلوب مثنا

وفي تلك الاونة قال الرجل الذي استقبلاه

— هل يسمح لي مولاي الكونت ان احدث منه بعض

دقائق على انتفراود؟

لِمَالِكِ خَادِمٍ هُوَ لِإِلَّا إِلَهٌ

آنالست خادمهم

— من انت اذن؟

قال دي مارسي ذلك وامن النظر في مخاطبه فادرك
انه من علية القوم ولما رأه الرجل يتأمله قال له

— أنا السكرتير الأول في السفارة البرتغالية يا سيد ي

٥ - دھاء الیولیس

ثُمَّ أشار إلِي قاعة مجاورة للتي كانوا فيها وقال له

— أتريد أن نختلي في هذه القاعة؟

— لك ما تريده

ودخل السكريير القاعة التي أشار إليها وتبعه الكونت

دي مارسي

وظلا مختليين بضع دقائق ثُمَّ خرج الكونت أصفر الوجه مخفيا تحت رداءه شيئاً لم يره anyone فقال له هذا وسم الغيط يكاد يقطر من انهه — ما بك يا أبي؟

فأجابه والده بصوت متهدج ينم عن الانفعال الشديد

— ما بي شيء يا ولدي غير أني تأكدت أن أولئك القوم لا يحجمون عن أي عمل مما كان وبدأت فلا هم بأمر بعد إلا أن فاني سأجد المذل الذي يضع حدأ لطامعهم

فحار بولص في أمره وقال لا يه

— لست مديوناً بسوى مليون فرنك للدوق دنمار

يا أبي وما زال لدى خمسة آلاف فرنك أبقيتها لأمر آخر فيمكتني
ان أدفعها إليك

— حسن يا ولدي لقد هان الامر اذن وصار يعكتني دفع
الباقي بسمولة . والآن بقي عليَّ ان أأسألك امرأً واحداً وهو ابني
أريد الذهاب الى اماكن عديدة منفرداً

— هل تريده ان اترك لك عربتي ؟
فهز الوالدرأسه علامه للإيجاب فثار له ولده

— متى نلتقي يا أبي ؟
— غدا صباحاً وأومن ان أبشرك حين ذاك بانك نجوت
من براثن اولئك انوحوش الكاسرة

ثم ركب الكونت دي مارسي عربة ابنته ومضى مسرعاً
الي بيته وهو على اخر من الجمر يريد ان يعرف ما هو الشيء
الذي اعطاه اياده سكرٌ تير السفاره

وما كاد يصل الى بيته حتى اخرج ما كان مخبئاً تحت
ردائها ولما وقعت عينيه عليه اللقاه من بين يده مذعوراً واهتف

هتاف المأمور

— ويلاه انهم يريدون الاتقام ...
وظل بعض دقائق مطروقاً يفكر ثم عاد فقال بصوت

- لا بل قد أتت ساعة العدل

اما الشي ، الذي اخذه دyi ماري من سكرتير السفاره
فلم يكن سوى بطاقة زيارة عريضة مثل التي كانوا
يستخدمونها ذلك العهد و مكتوب عليها اسمان و تحيى ما العباره
الآتيه

تذکرہ

شارل لیغفر

ارنست دو تیل

تذکرہ

جزء السلام «كائن»

وعاد الكونت دyi مارسي الى مناجاة نفسه قالا
— لم اكن في حاجة الى هذه البطاقة لا تذكر .. فان تلك
الذئب لا تبارحني طرفة عين وهي الجريمة الوحيدة التي
ارتكبها في حياتي وقد ارتكتها مضطرا لانفاذ شرف اسرتي.
نعم لقد اكلت الحصى فيما مضى واليوم يدرس ابني . انا ارتكبت
الجنائية وعلى رأس ولدي قع صـ واعق الانتقام .. ولكتي
سأدفع عنه ما استطعت الى ذلك سبيلا لانه بري .. وقبل

كل شيء لابد ان ترتكب ينقدني على الفور مليون الفرنك التي
تلزمني نعم يجب على ترتكب ان يدفع هذا المال لأنني لاجله
ارتكبت الجنائية وسببت الحكم على ذيتك الرجالين الذين كانوا
في خدمته . . فليشعر الآذن عن ساعد الجد ويماونتي على اقاذ
ولدي والا ..

وهز الشیخ رأسه علامه التهدید والوعيد ثم التقط
البطاقة التي رماها ووضعتها في عفظه
وعند الساعة الرابعة من ذلك اليوم دفع الكونت
دي ماري الى بنك اوسيبيو ميرندا مبلغ مليون، خمسة عشر ألف
فرنك واخذ وصلا بذلك المال وكتاباً من مدير المصرف الى
بونجان رئيس البوليس فحواه ان يسلم الى ولد بولص
دي ماري المستشار في محكمة النقض والابرام الشك الذي
ادع منه كامنة

وذهب دي ماري من فوره الى دار الحافظة ودخل مكتب
بونجان فقام به هذا بالترحاب ولما طلب منه دي ماري الشك

اجابه
— يسوعني ان لا استطيع اعطائك الشك حالا لأنني

خبيثه في بيتي مخافة ان يراه احد هنا ولا استطيع الان
الذهاب الى بيتي لاتيك به لأن لدى اشغالا هامة جداً لا يمكن
تأجيلها ولكنك اذا عدت الى عند الساعة الحادية عشرة ليلا

تجدني هنا والشيخ معى

فافنع الكونت دي مارسي ذلك الاعذار ولم يرد ان يظهر
 شيئاً مما يخامر من الشك في بونجان بعد الذي رأاه من سلوكه
حق يحصل على الشك وبعد ذلك يطلب من صهره حكمدار
البولييس عزل بونجان من وظيفته

اما بونجان فلم يمتن الساعة الحادية عشرة ليلا لمقابلة
دي مارسي الا ليتمكن من الكلام معه على انفراد لأن في تلك
الساعة لا يبقى احد من موظفي المحافظة

وعند الساعة الحادية عشرة تماماً عاد دي مارسي الى المحافظة
وครع بباب مكتب بونجان المؤدى الى المشى الموصل الى مكتب
الحكمدار وبهذه الطريقة لم ير بالقاعة الصغيرة المجاورة لمكتب
بونجان والتي يتم فيها تغير من رجال الشرطة

ولما دخل على بونجان قابله هذا بوجه باش وأجلسه على
كرسي الى جانبه وكان اذ ذاك يقلب بين يديه خنزيراً جيلاً

ولماجلس دي مارسي قال له

- اني مولع بالاسلحه وعندی منها مجموعه كاملة ولم يكن
يقصني سوى هذا النوع من الخناجر التي في نصلها قناء يوضع
فيها السم المعروف بالكوراد ولحسن حظي اهداني اليوم أحد
أصدقائي هذا الخنجر

وما شاء بونجان ان يقول الحقيقة وهي انه أخذ ذلك
الخنجر من بيت دي كاسترو حيث ذهب اليه بعد ظهر ذلك
اليوم. وان أمازويل دي كاسترو واخاه طلبوا منه ان يغسل كل
جهده لابقاء الشيك معه مدة ثمانى وأربعين ساعة ليتمكن من

اتمام عملهما في ذلك الزمن

اما بونجان فكان يبني العلاي والقصور على تلك الفرصة
الثمينة ويؤمل ان ينال معونة دي مارسي ليصل الى الوظيفة التي
تمناها وهي ان يكون مستشاراً في الحفائمه وذلك مقابل تسليم
الشيك الذي تحت يده ولكن لا يضع الوقت تكلم في الموضوع

بلا ديباجة ولا مقدمة فقام

- يسونتي يا حضرة المستشار ان وغليفتي تضطرني الى

اطلاعك على خبر مكره جداً

فاحدق دی مارسی بصره في بونجان وقد أخذته الدهشة

وأجابه

- اني لم افهم مرادك يا سيدى فارجوك التصرير

- انت تعلم الجناية الفظيعة التي ارتكبها ابنك . والآن
أزيدك علماً باز وظيفتي تقضي على قبيل كل شئ باذن اقدم
للنجاة الشيك المزور والشكوى المقاممة على ابنك من مصرف
الخواجات او زبيرومير اندا وشركاه

- ماذا تقول ؟ هل لمجتك هذه لهجة جد
او مزاح ؟

قال دی مارسی هذه العبارة بكل ثانی وهو ينظر الى مخاطبه
نظرة احتقار

فأخذ بونجان يقلب اوراقا كانت امامه كأنه غير مبال
بوجود دی مارسی امامه ثم اجاب

- لا بل هي لهجة جد ياحضره الكونت يمكنك
لانصراف متى شئت

وبعد سكوت وجيز قال دی مارسی

- يظهر لي اذك رجل غريب الاطوار خرب النمة .

یاموسیو ۱۱ -

- لا بل انت سافل نص وقد كان في امكانني طردك من
المحافظة منذ ساعة

— اذا كنت تتصور انك قادر على طردى بواسطه صهرك
لتنفذ ابنك فافعل ما ت يريد ايهما الفاصل وانت لست رجلا
سافلا ولا لاصا كما تدعونى ولكنك والد رجل مذور افعل ما ت يريد
وسوف نرى من منا يهزء بالآخر ولا سيما حين تشيع الجرائم
المعارضة ان حكم دار البوليس عزل رئيس البوليس من وظيفته
لان شقيق زوجته زور شيكاه مته ملیون وخمسمائة ألف فرنك
وان رئيس البوليس لم يتسلّم في الشكوى المقدمة اليه من
الصرف الذي دفع قيمة ذلك الشك. هذا هو ذنب رئيس
البوليس الذي اراد باعماله ان يثبت اعتقاده وهو ان الامير
والحقير متساويان امام القضاء وان القوي ذا ارتكب جنائية

يقال عقابه مثل الجاني الضمير
فإذا قول أذاك ياحضرة المستشار ولا سيما حين
تذكرة الجرائم كلها ماهي الحقوق البشرية وتذكر القابضين
على ذمام الأحكام في فرنسا بان الحكومة الفرنساوية تستطيع

اذا قفت الضرورة ان تعزل حكمدار البوليس وتعين مكانه
رئيس البوليس اذا كانت تلك رغبة الرأي العام
في مكانتك اذن ياحضرة الكونت ان تسرع الى الاوبرا
حيث تجده اوسيودي فيرجين لكي لا تضيع اوقت في انتظار
ايابه ليطرد اللص الواقف امامك
فلما سمع دي ماري مقال بونجان كاد يتميز لشدة الغيظ
وناجى نفسه قائلا وهو يحرق الارم

— لاشك اننا اصبحنا في قبضة هذا الاعمى

ثم خطر له خاطر سريع فقام وقال بونجان
— حسن، افعل ما تريده قم بالواجبات المفروضة عليك
قال ذلك وانجحه نحو الباب ولما حاول الخروج قال بونجان
— قف مكانك

فاجابه دي ماري وشرر الغيظ يتطاير من عينيه
— ماذا يريد مني بعد ؟

— ما احد طباعك ... انك لا تتيق لخاطبك وقتاً يتفس
فيه ... عد ... عد في امكاننا ان نتفق
فقال له دي ماري بلهجة كلها احتقار

- ما هو الثمن الذي تطعم فيه ؟

فاحدر وجهه بونجان واجابه

- عفوك يا حضرة الكونت ما هذه الالمحة انت تعلم انني

لأطلب منك مالا كما يفعل اسافل الناس

- وهل يمكن ان تهبط شيئا آخر يا بونجان

- نعم لاني غني

- وهذا دليل على ذلك قبضت كثيراً من غيري ٠٠٠ فبماذا

تطمع اذن ؟

- اطعم بوضيفة مستشار في الحقانية

- هذا كل ما تطعم به ؟

- نعم ان مطامعي لها حد محدود

فتقدم دي مارسي نحو رئيس البوليس وقد خطر له خاطر

امسرع من لمح البصر واجاب

- هب اني رضيت بهذه المساومة فانت تعلم ان عرضة

تعينك مستشاراً ليست في جيبي وان لابد لي من الزمن

لرجا اصدقائي ان يتوصلا الى اتفاق اذن لاني

مضطر الى الاستيلاء على الشيك الذى كتبه ابني حالا واحلف

ان انا صبرت حتى الغد تزداد طامعك واري انك تعمد تعزبي
 كأن في ذلك سرورك فاعلم ان صبرى له حدميل كل شيء
 انى ساذهب غداً مع دى جرمى الى رئيس الجمهورية
 وانظر على قدميه واقر له بالحقيقة لعلى انان ماتبغيه وانفذ
 ولدى فارجوك اذن اما ان تعيى الشيك حالاً ، اعدك بانى
 ابذل جهد المستطاع لانيك ماتتنى فدعني امضى الى سبيل
 فادرك بونجان قائدة الطريقة التي وجدها دى مارسي
 ومازال المصرف قد استرجع المال الذي دفعه وقد يجوز ان يجرروا
 التحقيق ويعلموا مالم يذكره بولص دى مارسي لا به ان عبد
 امانوبل كسترو رافقه الى المصرف الذي نقدر المال مما يصنف
 من قوة الشكوى هذا افضل عن ان الامضا بسيط لم يحاول
 فيه بولص مارسي ان يقلد خط امانوبل كسترو ويعجب
 القضاة كيف ان بنك ميرندا يدفع قيمة الشيك ولا يلاحظ
 ذلك الامضا الغريب وكل ذلك يعود الى تبرئة بولص من التهمة
 فاراد بونجان ان يستفيد من الفرصة قبل فواتها ولما وعده دى
 مارسي بمساعدته على الوصول الى غايته قال له
 - ومن قال لك اني لا اعيد اليك الشيك الليلة

- اتفعل ذلك

- نعم افعل ذلك اذا وعدتني وعداً صغيراً

- انى انسى كل شئ ، يامسيو بونجان ان انت ازلت
الضرر الذى سببته لي ، لا اكتفي بالوعد لمكافحتك

- ان الوعيد الذى اريده وعد كتابي فاني لست من
الاغبياء ولا ادعك تلمس بي كما يلعب الصبيان بالاكرنام قول

لي يوماً

« اذا تريد يا بونجان ؟ انى لا اعرفك »

فكان دى مارسى يختنق لشدة الفيظ وناجى نفسه قائلاً

- تماً له من وحش لاشفقة في قلبه ولا رحمة . ان هذا

الجسم الحيوانى مجرد بن كل صفات الانسانية ثم انه واضح

اصابعه المתוترة على صدره وكاد يزق جلدہ باظافره . اضطررت

افكاره واسودت الدنيا في عينيه حتى اوشك ان يفقد الصواب

وهاجت فيه طباع لو وش الضواري الكامنة في كل انسان

حتى كادت تتملكه

- فلكن على حذري يا بونجان : واعلم ان مروض الوحش

الكسرة لا يجسر ابداً على الدنو من الاسود الذى رباهما

ذلك حين يرى لهيب الغيط يندلع من أعينها ويرى شعر
غرنها متورماً واجفانها تفتح وتغلق تباعاً كاماً تذكر أيام
الفلوات والصحاري وتحدى نفسها بالانتقام من الذي اسرها

واغتصب حريتها

- ن على حذر يا بونجان ! ! . ان لهيب الفيط يندفع من عيني دي مارسي وقد أصابته قشعريرة ينتفخ لها كل جسمه ولكن بونجان لم يكن يصر شيئاً من ذلك كله .

و ظل دی مارمی یقترب من رئیس البویس به و نجف

وقال له

— وما هو الوعد الذي ت يريد ان يكون كتابة؟

-- انه وعد بسيط جداً وهو ان تتمهد بتعييني أو بالعمي
في تعييني مستشاراً في خلال الخمسة عشر يوم التي تلي هذا
التمهيد وذلك مكافأة لي على ابقاء أمر الشك المزور مكتوماً

وعدم طلب محاكمة ابنك

- أهذا كل ماتريده؟

فأجابه بونجان بلمحجة المتهكم

- نعم اني أكتفي بهذا القليل. وان أنت لم تبر بوعده

أَعُودُ أَنَا إِلَى النَّفْمِ الْقَدِيمِ

فَقَالَ لَهُ دَى مَارْسِي بِصُوتٍ خَافِتٍ وَسَكِينَةٍ تَوْفِ شِعْرٍ

الرَّأْسِ

— لَكَ مَا تَرِيدُ . . . اكْتَبْ مَا تَشَاءُ، وَأَنَا أَدْقِعُ عَلَيْهِ

— يَمْجِدُنِي مِنْكَ هَذَا الْأَذْعَانُ . . . وَلَا شَيْءٌ أَفْضَلُ فِي

عَيْنِي مِنَ الْإِتْفَاقِ وَالْوَثَامِ

قَالَ بُونِجَانَ ذَلِكَ وَأَحَدُ وَرَقَةِ «تَمْغَه» لَأَنَّهُ كَانَ مُسْتَعْدِ

لِكُلِّ شَيْءٍ وَطَفْقَ يَكْتُبُ التَّعْمِدَ الَّذِي ذَكَرَ نَصَهْ شَفَاهِيًّا

أَمَا دَى مَارْسِي فَظَلَّ يَقْتَرِبُ مِنْ بُونِجَانَ حَتَّى أُوشِكَ

أَنْ يَلْمِسْهُ كَانَهُ يَرِيدُ أَنْ يَقْرَأُ مَا يَكْتُبُ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ

وَكَانَ وِجْهُهُ اصْفَرُ كَوْجُوهِ الْأَمْوَاتِ وَيَدُهُ تَدْنُو شَيْئًا

فَشَيْئًا مِنَ الْخَبْرِ الَّذِي كَانَ عَلَى حَافَةِ الْمَنْضَدِ . . .

ثُمَّ أَمْسَكَ الْخَنْجَرَ بِالْيَدِ الْيَمِينِ وَرَفَعَهُ بِسُرْعَةٍ. وَفِي تَلْكَ

اللَّحْقَةِ قَالَ بُونِجَانَ

— هَذَا هُوَ التَّعْمِدُ

وَقَرَأُ بِصُوتٍ مُرْتَقِعٍ مَا يَلِيلِي

«أَنَا الْمُوْقَعُ عَلَى هَذَا الْمُسْتَشَارِ فِي مَحْكَمَةِ النَّفْضِ وَالْأَبْرَامِ

أنهـدـ مـقـابـلـ إـيقـافـ الـأـجـرـ آـتـ الـقـانـوـنـيـةـ ضـنـدـ اـبـنـيـ ..

واـذـ ذـاـكـ قـالـ دـيـ مـارـسـيـ بـصـوـتـ مـخـنـقـ

ـ مـتـ اـذـنـ أـيـهـاـ النـذـلـ اللـثـيمـ

ـ وـقـبـلـ اـنـ يـمـ عـبـارـتـهـ اـغـمـدـ الـخـنـجـرـ فـيـ ظـهـرـ بـوـنجـانـ حـتـىـ

ـ آـخـرـهـ .

ـ أـصـابـتـ الـطـعـنـةـ أـسـفـلـ السـكـتـفـ فـاـخـتـرـقـتـ الرـأـءـ وـوـقـعـ بـوـنجـانـ عـلـىـ

ـ الـأـرـضـ فـاـقـدـ الصـوـابـ دـوـنـ اـنـ يـفـوهـ بـصـوـتـ .

ـ اـمـاـ القـاتـلـ فـاـخـذـ الشـيـكـ المـزـوـرـ وـالـتـعـهـدـ الـذـيـ كـتـبـهـ بـوـنجـانـ .

ـ وـأـسـرـعـ إـلـىـ الـبـابـ الـمـقـابـلـ لـبـابـ الـغـرـفـةـ الـقـيـمـ فـيـهـ اـلـحـارـاسـ

ـ وـفـتـحـهـ بـأـسـرـعـ مـنـ لـمـعـ الـبـصـرـ وـاـنـسـلـ فـيـ دـهـليـزـ هـنـاكـ طـوـبـيلـ

ـ وـلـكـنـهـ لـلـحـالـ سـمـعـ وـقـعـ اـقـدـامـ فـيـ غـرـفـةـ الـمـقـتـولـ خـافـ

ـ اـنـ يـرـاهـ اـحـدـ اـذـاـظـلـ يـجـرـىـ فـيـ ذـلـكـ الـدـهـليـزـ طـلـبـاـ لـلـفـرـارـ فـوـلاـهـ

ـ الـيـأسـ وـوـقـفـ حـيـرـانـ جـاحـظـ الـعـيـنـيـنـ لـاـ يـدـرـيـ مـاـ يـفـعـلـ ..

ـ وـقـبـلـ اـنـ يـفـتحـ الـبـابـ الـذـيـ خـرـجـ مـنـ بـشـانـيـهـ بـعـرـ

ـ مـزـلـاجـاـ عـلـىـ صـفـحـةـ الـبـابـ الـخـارـجـيـةـ كـانـ اـمـرـ الـحـكـمـدارـ بـوـضـعـهـ

ـ فـيـ ذـلـكـ الـبـابـ لـيـنـعـ الـحـارـاسـ مـنـ الـمـرـورـ فـيـ الـمـشـىـ الـمـؤـدـيـ إـلـىـ

ـ مـنـزـلـهـ اـخـاـصـ وـكـانـ هـوـ نـفـسـهـ فـتـحـهـ حـيـنـ دـخـلـ قـاعـةـ بـوـنجـانـ

قبل ذلك الحارس يمض ساعات
وكان دوحاً جديدة دبت في القاتل حين أبصر ذلك
المزلج فأغلقه باسرع من البرق ولما حاول رأى الباب يهتز
وسمع صوّاماً من الداخل يقول
— لقد أوصد الباب بالمزلج ... اخرج حالاً وقابله من

جهة السلم الكبير
امادي ماري فانج، نحو منزل صهره غير مسرع الخعلى
اذ كان لديه وقت كافٍ . ومهب أنهم رأوه هناك فن يجر
على انهم امامه . غير ان مسيره كان من الجهة المقابلة للجهة اقدم
منها وجال الحرس المسرعين وراء القاتل
ولما وصل الى باب منزل صهره قرع الجرس بشبات جأش
عجب له هو نفسه ففتحت له احدى الخادمات . ولما ابصرته
هتفت هناف الفرح لازدي ماري كان محظوظاً من كراهل
يبيت صهره وقالت
— مرحباً بك يا والد سيدتي . . . قفل . . . لكنك
لاتجد احداً فقد ذهبوا جميعهم الى الاورا
— أعرف ذلك يافقة . . . وسانظر هنا موعدة ابنتي فقد

دلت ساعة الخروج من الاوبرا

دخل دى مارسي القاعة وأغلق خلفه الباب وأخذ
يُحْصِن يديه وثيابه فلم ير عليها نقط دم لأن الختجور الذي يقي
من غرزًا في الجرح حال دون النزف . فسكن جأسه وعاوده
الاطمئنان وقال في نفسه

لند ذجوت

ثم استلقى على مقعد وكان منهك القوى وتم فائلاً

- اصْبَحْتَ قَاتِلًا .. اصْبَحْتَ قَاتِلًا!!!

واذ ذاك سمع اصوات في القاعة المجاورة فاعتصم بابني
له من العزمه وثبات الحائش

وكانت تلك أصوات زوجة الحكيمدار وابنته وقد عادنا
من الاوربا

وفي نفس الساعة التي اختطف فيها باوصى دى مارسي
على شاطئ النهر كا عرفنا ذلك من تقرير جوزيه وشهادة
احمد رجال الشرطة الذى كان هنالك في نفس تلك الساعة
 جاء رجالان في عربة الى باليزو وطلبا انت يتكلما مع مدام
شارلوت سينجوف عن اصر هام له علاقة بزوجها. دعواها مدام

قبل بولص

ولشدة اضطراب الم تلحظ ان أحد الرجال ينظر اليها

لابد نعم عن الاضطراب
واما كادا يدخلان قاعة الاستقبال حتى قال اكبرها سنًا
لشرلوت قبل ان تسألهما عن سبب زيارتهما في تلك الاعنة
- اعلمي يا سيدتي انا مرسلان من قبل زوجك لأخذك
الى نهد ذهب صباح اليوم الى لوندره مرسلا من قبل رئيسه
ونحن نعمل كلنا في مكتب واحد والامر الذي ذهب الى
لوندره لاجله هو النظر في تركه تبعق بأحد عملائنا وقد
كان سفره بفترة فلم يتمكن من اخبارك به قبل رحيله وما كاد
 يصل الى المكتب هذا الصباح حتى تلقاه الرئيس بالامر ثم
ركب عربة ذهبته الى محطة الشمال فطار كالبه ونحن

مكفاران بمساعدته في اللهم الخطيرة التي سافر لأجلها ولكننا
لم نكن في حاجة إلى السفر إلى لوندره جيمينا في آن واحد
وفرد منا يكفي لتقديم المستندات للقاضي بناء على الشريعة
الإنكليزية

وكان زوـ.ـك عازماً على الكتابة لكنــ من لوندرهــ التي وصلــها
الليلــة ولكنــ المرجــح عندــنا انهــ فــكرــ فيهاــ بتــولــاهــ عنــ الضــجرــ
بعــدــكــ عنهــ إــلــى زــمــنــ غــيرــ مــحــدــدــ فــكــتــبــ لــنــاــ اللــيــلــةــ عــنــ الســاعــةــ
العاشرــةــ التــلــفــرــافــ الــآــتــيــ

ــ «ــ لــوــنــدــرــهــ »ــ الســاعــةــ الســابــعــةــ وــخــمــســةــ وــثــلــاثــونــ دــقــيــقــةــ مــساــءــ

ــ «ــ هــارــجوــ صــدــيقــيــ ســرــفــيــتــ وــرــوــبــيرــ »ــ

ــ «ــ هــمــاــ نــحــنــ يــاــ ســيــدــتــيــ »ــ

ــ «ــ اــنــ يــســتــصــحــبــاــ مــعــهــ مــاــ مــدــاــمــ ســيــجــونــ الدــعــوــيــ خــطــبــةــ
ــ وــمــرــتــبــكــةــ ســأــضــطــرــ إــلــىــ الــإــقــاءــ أــكــثــرــ مــاــ كــنــتــ ظــنــ

ــ الــامــضــاءــ بــوــلــصــ ســيــجــونــ

ــ عــادــ أــحــدــ اــ جــلــينــ فــقاــلــ لــشــرــلــوتــ

ــ «ــ وــبــعــاــ اــنــكــ ســتــضــطــرــيــنــ إــذــاــ ذــهــبــتــ يــاصــحــبــتــنــاــ إــلــىــ رــكــوبــ
ــ ئــاــوــلــ قــطــارــ يــتــرــكــ بــاــيــزــوــ صــبــاــحــ اللــفــةــ رــأــيــاــ اــنــ ئــاــتــيــ إــلــيــكــ اللــيــلــةــ

لبيك لك زمن لا استعداد لسفر فلا توأخذنا على عيشه في
هذه الساعة

قال الرجل ذلك بلهجة طبيعية وثبات جاش لم يق
شرلوت بحال الشك والذي زادها ثقة هو ان بول دي مارسي
كان احياناً كثيرة يتغيب عن بيته طلباً للملاهي ويدعى انه
سافر في خدمة العمل التجاري الموظف فيه
ولذلك سرت شارلوت بالخبر الذي اتها به ذلك الرجلين
بعد ان شكرتهما طابت منهما اذ يهدا في منزلها تلك الليلة
ووعدهما بأنها ستكون على تمام الاستعداد في صباح الغد
وكان في بيت بولص دي مارسي غرف عديدة للضيوف
فأعدت لها شارلوت واحدة منها غير ان اصغر هذين الرازرين
الذى دعا نفسه سيرفت قبل ان يدخل تلك الغرفة طلب ان
يرى اولاد صديقه فسرت شارلوت لهذا المطلب كما تسر كل
الامهات حين يطلب أحد رؤية اولادهن وذهبت الرجلين
إلى القاعة الراقد فيها اولادها الاربعة
فظل سيرفت واقفًا زمام طويلاً بلا حركة عند اسرة
الاطفال يعن النظر في وجوههم الملائكة ثم تساندت دموعه

وأنجحني عليهم يقبلهم فتأثرت شارلوت وقالت له
— أرى أنك تحب الصغار ... أثراك فقدت أحداً
من بنيك؟

— أواه! نعم يا سيدتي أني أحب الأولاد جمّاً والذين
زادني شغفاً بهم هو التي فقدت أفلة جميلة لو أنها عاشت لكان
الآن من عمرك وكان اسمها شارلوت مثلك

— هل فقدت من زمن بعيد؟

— نعم يا سيدتي فقدتها من عهد بعيد
— واسفاه! لا شك أن فقدها كان صعباً عليك والله

إذا فقد ولده يتام كأنه فقد قطعة من فؤاده
وأنما اولادنا يتنا * أكبادنا تتشي على الأرض
لو هبّت الأرض على بعضهم * لامتنعت عن عيني الفوضى
— ولكن ابني لم تمت يا سيدتي وإنما اختطفت مني
وهي في أول صباها ولم اعد اراها بعده ذلك

فتأثرت شارلوت حتى كادت تبكي دموعها وقالت
يلصوت حزين زادها حسناً

— لا شك ان أملك على فراقها كان شديداً

فاجابها سيرفت وهو شاخص اليها والدموع تتساقط

على خديه

- انك طيبة القلب يا سيدتي رقيقة الشعور فاسمحي لي
ان اسألك سؤالا ارجوا لا يكون ثقيلا على مسمعك
ولعل شيئا وكم مني يشفمانني فتعدي سؤالي كسؤال جد
لهؤلاء الاطفال وتصفحي عني أن كان ثمة ذنب في ذلك
السؤال .

- تكلم يا سيدتي فاتي لن ارفض لك طلبا
- انك تشبهين الفتاة التي فقدتها مشابهة عظيمة وأعد
نفسى سعيداً لو كنني ان اقبلك القبلة الابدية التي احفظها لها
منذ خمس عشره سنة

ولما سمعت شارلوت مقال الرجل احمر وجهها خجلا
وحرارت في امرها متربدة ولكنها لما امعنت النظر في سيرفت
ورأت شيب شعره وأبصرت دموعه المتتساقطة على لحيته
البيضاء وذكرت في السبب الذي دفعه الى طلب قبلتها قدمت له
جيئنها الواضح دون أن تفوه بكلمة
فقبلها الشيخ قبلة صيرتها حرارة افاسه محرقة ثم تذابت

عليه هو اطفئه الفليلية فطوق شارلوت بذراعيه وضمهما الى صدره
وقال لها بصوت خنقه البكاء

- لمفي عليك يا بنيني . يا عزيزتي شارلوت انك لا تلمين
كم قاسى ابوك من الحزن على فراقك

فلم تفصب شارلوت لما بدا من الشيخ لظنها ان حدثه
لنغيرها بل تأثرت حتى سالت دموعها وفكرت هي ايضاً في
ابيها وأمهما للذين تركتهما ولم تعد تراهما واستخرت في البكاء
فقال لها الشيخ بصوت حزين

- اصفحي عي يا سيدتي واغفرني ما سببته لك من
الكدر واعلمي انك ازاحت بعض الكربة عن فوادي فقد
خييل لي وأنا املك وأضمك الى صدري اتي قبل وأضم ابنيني
- اني مـ ورة لسرورك يا سيدتي ونبتلت هذه الا بوية

لم تقدرني لاني علمت السبب الذي دفعك اليها
وفي تلك اللحظة تحرك احد الاطفال في سريره كان انه افاق
من نومه . ولعل نور الشمعة ازعجه فكان ذلك داعياً الى خروج
الزوارين من غرفة النوم واذ ذاك قال سيرفت لشارلوت
لي كلة اقو لها لك وهي الاخيرة . نسيت ان اذكر لك

ان زوجك ترك لك الاخبار في اخذ اولادك ممك لملمه انك
لا تستطعي بين الصبر على فراقهم ذمنا طويلا وهو ايضا يسر
كثيرا بوجودهم بالقرب منه فتهجدت شارلوت وقالت

- ما ادق عواطفك . اشكرك يا سيدى على تباهي الى

ذلك الامر قبل فوات الوقت لا تتمكن من الاستعداد

- وأرى ان تستصحى ممك الخادمات ايضا ليساعدنك

على خدمة الاطفال فارجوك ان تذهبين الى ذلك ليكن على

تمام الاستعداد ساعة الرحيل

ثم انت سيرفت ورفيقة سلما على شارلوت ودخلتا غرفة

النوم التي اعدت لهما

وعند الساعة السادسة مساء كان الكل في قطار باليزو

ولما وصلوا الى باويس ركبوا عربة اومنيبوس اوصلتهم الى

محطة سكة حديد الشمالي

وكان سيرفت كتب لاحدى شركات البوادر مان

تمحجز لهم حجرة خاصة في باخرة مقلعة الى بلاد الانكابيز لتكون

الأم وأولادها بمعزل عن بقية المسافرين ولو ان المسافة يعن

كالى ودوفر لازيد عن ساعة ونصف . ولما ركبت شارلوت الباخرة

كانت قلبه يطفع سروراً لا يعتقادها أنها بعد حين ستتعانق
نولص الذي لا يشغل قلباً غير حبه
ولم يخسر تلك التعسة أقل شئ في صدق ذينك الغربيين
ثما يدل على أنها ليست على جانب عظيم من الفطنة

القسم الثالث

المسجونون

ولما دخل أوس وهرتلوب مكتب جاك اوران في بيته
كان سبق تقدمهما هذا ولما جلس الى مكتبه أخذ مكتوبًا
طويلاً عريضاً كان ملقىً على طاولة وأعاده الى غلافه ثم
خبأه في محفظة قفل بفتح ووضعها في احد ادراج المكتبة
ثم نظر الى زائره وقال لها وهو يتسم

اظنكم تريدان معرفة ما في هذه الرسالة التي طوتها؟

فاجبه لوسر

كلا يا يدي لا نريد التداخل في اشغالك ٠٠٠

فقال له اوران

ان مثل هذه الكلفة لا تجوز يدتنا ياعزيزي لوسر وانت

تعلم مثل ميل الانسان الغريري الى معرفة كل شيء فلا

يمكِّنك اقْتَاعِي بِأَنْكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَا فِي الْمُكْتَوْبِ . وَاظْلَانَ أَنَّهُ
لَا يُوجَدُ عَلَى الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَقْعُدُ نَظَرَهُ عَلَى مُكْتَوْبٍ أَوْ رِسَالَةٍ
تُلْغِرَافِيَّةٍ وَلَا يَجْوِلُ فِي خَاطِرِهِ الْفَكْرُ الَّتِي أَضْطَرَّ إِلَيْهَا أَوْ اخْتَيَارَهَا
« أَتَهْنَى أَنْ أَعْرِفَ مَا فِي هَذَا الْمُكْتَوْبِ الَّذِي أَرَى صَاحِبُهُ
يَبْلُغُ فِي الاحْتِفَاظِ بِهِ » هَذَا أَوْلَى مَا يُطَهِّرُ عَلَى افْكَارِ النَّاسِ
أَجْعَيْنَاهُ مِنْهَا كَانَ طَبَاعُهُمْ وَدَرْجَةُ تَهْذِيْبِهِمْ . ثُمَّ تَنَوُّعُ انْكَارِ
النَّاسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَنَزَّهُ فِي باخْتِلَافِ عَقْوَلِهِمْ وَادِبَّهُمْ
وَمُرْكَبَّهُمْ فِي الْعَالَمِ .

وَبِرْهَانًا عَلَى ذَلِكَ أَذْكُرُ لِكُمَا مَا طَرَأَ عَلَى افْكَارِكُمْ كَمَا حَيْنَ رَأَيْتُمَا
هَذَا الْمُكْتَوْبَ أَمْ لَمْ يَدْرِجْهُ دَكَانُكُمَا وَبِأَمْيَالِكُمَا وَمَا يَسْكَانُ
اِخْتِلَافُ الآرَاءِ الَّتِي تَمْيِيزُ أَحَدَكُمَا عَنِ الْآخَرِ وَلَكُنِي أَنْتَ قَارِئُ
تَجْمِيَانِي بِصَرَاحَةٍ وَكَانَ لَوْسُ وَهَرْتَلُوبُ عَنْ أَحْرَمْتُ الْجَرْ
وَيَخْشِيَنْ ضِيَاعَ الْوَقْتِ قَبْلَ الْخُوضِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْيَا
لَأَجْلِهِ وَلَذَّهُمُ الْعَالَمُ . مَا بِطَبَاعِ جَاكِ لَورَانْ وَأَخْلَاقِهِ ادِرْ كَا زَهَا
لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى غَايَتِهِ إِلَّا إِذَا اِنْصَاعَ لِأَرَادَتِهِ وَأَصْنَعَ إِلَى كُلِّ
مَا يَقُولُهُمَا فَاجْبَاهُ

— الْأَمْرُ مَرْكُبٌ بِإِسْبِدِي

قال جاك لوران

— أما أنت يا وس فبعد ان طرأ عليك فكر الميل الى
معرفة ما في المكتوب الذي رأيته أطويه سألك نفسك قائلاً
« لماذا صاه طوى المكتوب في حضرتنا . أتراء خالق الى قم
أبصارنا على بضعة أسطر منه ؟ »

— ورأيت ان عملي هذا أي عدم تاجيل اخفاء المكتوب
لبعد ذهابكم كما جارح لا حساتكم مع انه كان ملقىكم على
المكتبة منذ جاء البريد . ولم أكن في حاجة الى اخفائه قبل
حيثكم .

— أجبني بصرامة ناشدتك الله . ألم يصب سبع ظنوا
الرمى ؟

— انك والله يا سيدى لعالم ذات الصدور فain منك
للنجمون والراسخون في العلم

ثم الفت جاك لوران الى در تلوب وقال له

— أما أنت يا هرتلوب فقد كنت مساعدى أكثر من
ثلاثين سنة وقد تمكنت في خلال ذلك الزمن الطويل معرفة طباعى
فلم أرأيت المكتوب الذي طويته أمام عينيك لم يثر فيك تأثر

الفضول الشدة ميلك الى النظام والطاعة العسكرية فقلت
في نفسك

«ان جاك لوران قد تغيرت اطواره منذ قاعده عن العمل
والدليل على ذلك انه يترك مكانه مفتوحة على مكتبه يمكن
قراءة ما فيها كل من يقع نظره عليها»

— واسهنت بحثت من ذلك بلا زر وان هذا المكتوب لا قيمة له
وخالفت لوس في الرأي
فاجبني انت أيضاً بصرامة هل أصاب سوم ظني

المرمى؟
— فتبادر لوس وهرتوب نظرة تم عملاً أصابها من

الدهشة وأجاب هرتوب
— أجل يا ولادي لقد أصبحت كبد الحقيقة

— وأجاب لوس
انك تقرأ أفكارنا كما قرأ كتاباً مفتوحاً أمام

عينيك

وقال هرتوب
— ولا يسعنا الا الافرار بان الصدام يغشى ذلك

برغم انتطاعك عن العمل . فعاد جاك لوران وقال
— ولا يهد على ظني انكم تحسنان كلامي هذا عديم
الفائدة لأنكم تريدان الكلام معي في موضوع آخر ولكن
فإنكم ان درس مثل هذه الأمور الصغيرة في الظاهر هو الذي
يقوي تصورات رجال البويس فمتزاوف عن غيرهم :
فافرضنا ان في هذا المكتوب الذي طويته أمامكم العبرة
الآتية

«أخبرك بأن في هذه الليلة بين الساعة الحادية عشرة
ونصف الليل يطعن بونجان رئيس البويس بمنجر في مكتبه في
دار المألفة »

فلما سمع هرقلوب ورفيقه تلك العبارة أخذت ما الدهشة
واصفر وجهها ووقف شعر رأسها ونهضوا واقفين
كمالاً خوذين

فقال لهم جاك لوران بهجة ثم عن العجب
— ما بالكم لماكم اقسمتمان لا تصنفيان الى ما أقول بغى
اضطراب . فدعاني أتم حديثي
ـ وافرضنا القائل لم يعرف ولكن اسمه مذكور في هذا المكتوب

وان احد كافر اه سانة دخولكما . ولكن لا ادرى من منكم الذى
قوأه وانا افرض اذك انت ياوس الذى قرأته لما اعهده فيك
من الفضول

- والاـن لا ارى موجباً لا طاللة تـشـوـقـكـماـ الىـ مـعـرـفـةـ الحـقـيـقـةـ
فـاعـلـمـاـ انـ هـذـاـ الـكـتـابـ لمـ يـذـبـحـيـ بـعـقـتـلـ بـوـنـجـانـ هـذـهـ الـمـاـيـلـةـ فـقـطـ
بـلـ بـعـقـتـلـ تـرـنـكـارـ وـوـكـيلـ الـاشـفـالـ المـدـعـوـ يـتـيـ لـوـرـدـ فـاهـىـ الـحـقـيـقـةـ
انـ مـنـ مـصـاحـيـ مـعـرـفـةـ ذـلـكـ

فـاجـابـهـ لـوـسـ

- انـ الـذـيـ كـتـبـ لـكـ نـبـأـ بـالـحـقـيـقـةـ وـقـدـ حـصـلـ كـلـ مـاـ ذـكـرـهـ
لـكـ مـاـمـاـ وـقـدـ أـتـيـنـاـ نـظـلـمـكـ عـلـىـ الـخـبـرـ وـزـيـدـكـ عـلـىـ بـاـبـانـ وـكـيلـ النـائبـ
الـعـوـمـيـ اـخـتـطـفـ فـيـ تـقـسـ السـاعـةـ عـنـ شـاطـئـ النـهـرـ وـلـمـ يـمـرـفـ
اـحـدـ مـنـ هـمـ لـذـينـ اـخـتـطـفـوـهـ

فـاجـابـهـ لـوـرـانـ

- وـمـنـ قـالـ لـكـ اـنـيـ لـمـ أـقـفـ عـلـىـ هـذـاـ خـبـرـ أـيـضاـ
- مـنـ أـمـكـنـهـ اـنـ يـذـبـحـكـ بـتـلـكـ الـامـورـ قـبـلـ وـأـوـعـهـاـ
- اـنـاسـ يـعـلـمـونـ بـالـامـورـ قـبـلـ حـدـوـثـهـاـ وـسـوـفـ تـعـلـمـانـ

مـنـ هـمـ

فقال له لوس

- ان هؤلاء الناس يشتهون الذين كان لهم بد في حدوث
تلك الجنایات

- از ذکائلک یکاد یتوفد یا عز بزی او س ولاعجباً اذا فاخت
بانک کنت لی تلمیداً ولكنک عرفت شيئاً وغابت عنک أشياء
وچلت ماجاء في الفقرة الاخیرة من هذا المــکتوب فارجوك

ان تصنع

قال جاك لوران ذلك ثم اخرج المــکتوب من المحفظة وقرأه
ما بلي بصوت عال

« واعلم ان هذه الحوادث الاربع التي حصلت قد فضى
بها العدل فارجوك يا عز بزی جاك لوران ان تبذل قصارى
جهدك لرفع المساواية عن عاتق المــسیحودی فيرجین حكمدار
البولیس ولوس الذي سيرق الى وظينة رئيس البولیس لأنها
معها سمية لا يجدان الجانين ... »

فقال له لوس

-- يخال لی يا سیدی ان مخبرک هذا ند تمادي في
ما قال لك .

فأجابه لوران

- ألمك يا ووس أساءت الظن في دقة عمل هذا الخبر بقدر

ما احسن هو بك الظن فاسم ما يقى من المكتوب

«انهم لا يجدان الجائين بطريقه رسمية»

- أعني انكم لا تعرفتم ما لا تستطيعون القبض عليهم لعلة

من العلل . وأرجوك يا ووس ان تصفع الى العبارة الآتية فهي

نهاية المكتوب

«ان المسيو دي فيرجين لا يستطيع الان ترك المحافظة

فقد جاءه نبا سري من الملك نفسه مفاده ان يحول دون تنفيذ

حكم الاعدام على الدوق فرجي كواسان الذي قبضت عليه

الحكومة منذ ست اسابيع لاتهامه بجريمة القتل . فابذل

كل مافي وسعتك ليس فقط للأخذ بيد الحكمدار واخراجه

من المأزق الذي أصبح فيه بل لإنقاذ الدوق كما تقدم لانا

لانسى أبداً جليل خدماته لنا فيما مضى . ولا تضن في سبيل

اتقاده بالمال بل أتفق عن سعة فان المال قاضي الحاجات

ومدخل كل الصعاب . واذكر على الدوام ان نامي الون الى الانقاص

والاقرار بالجبل »

- فهل أدركتها الآن كيف اني أفتكم بالقاء هذا الدرس
عن طباع الانسان . واتهائكم مثلـي ان قوة البوليس في
دماغه لا في يديه ورجلـيه . وقد قبضت على مجرـين وأنا جالـس
في مكتبي أكثر مما قبض عليه كل رجالـ البوليس الذين
يتجوـلون في أزقة باريس نهاراً ونيلـا
هل أدركتـها انـا لم نضعـ الوقت ؟ وكـنت عـالما بالـسبـب
الـذـي لاـجلـه أـتيـتم وـقدـعـرـفـمـ الآـنـ جـواـيـيـ فـلـمـ يـقـ عـلـيـنـاـ سـوـيـ
الـعـملـ ؟

وبـالـاختـصارـ اـعـلمـ يـاـ زـيـزيـ لـوـسـ انـ أـخـاكـ وـارـنـستـ
دوـتـيلـ لـذـينـ فـرـاـ منـ سـجـنـ غـوـيـانـ مـنـذـسـنـيـنـ عـدـيـدةـ عـادـاـ اليـنـتـهاـ
منـ اللـثـامـ الـذـينـ حـكـمـواـ عـلـيـهـاـ ظـلـمـاـ وـعـدـوـاـنـاـ وـكـانـواـ سـبـباـ فيـ
موـتـ الـكـثـيرـينـ مـنـ أـهـلـهـاـ فـقـرـأـ وـحـزـنـاـ مـثـلـاـ مـاتـتـ أـختـ دـوـتـيلـ
زـوـجـةـ أـخـيكـ

- وـابـةـ أـخـيـ شـارـلوـتـ ؟

- انـ هـنـهـ لـمـ تـمـتـ وـقـدـ عـثـرـتـ عـلـيـهاـ بـعـدـ طـوـلـ الـبـحـثـ
وـأـظـنـهـ الآـنـ يـيـنـ ذـرـاعـيـ أـبـيـهاـ
ـ فـلـيـيـارـكـ الـرـبـ يـاجـاـكـ لـورـانـ

- أشكرك . واعلم أنني ماخيت فقط رجاء . وانا من
الذين يعتقدون بعدل الله . وطالما همني أمر أخيك شارل
وشقيق زوجته . ولو كنت بافياً في خدمة البوليس لما مكن
أحد الحكم عليها . ولكن بونجان سلك مسلك الانذال
وأرى ان لا بد لي من الشرح عن مقتلة

فأعلم انه لمارأى الخبير الذي عين لفحص دفاتر بنك
تونكار ان تلك الدفاتر مزورة طلب من بونجان سراً ان
يدخل بنفسه بنك تونكار وبيته الخاص وكل مكان يظن ان
البحث فيه يؤدي الى معرفة الحقيقة . فمعوضاً عن ان ذلك
النذل يفعل ما اشار به الخبير ذهب توًما الى قصر الدوق جرمي
في شوازي وكان هذا غالباً خاف الخدم سطوة رئيس البواس
ولم يعترضه في تفتيش القصر فوجد هناك الدفاتر القديمة
التي استبدلواها بالدفاتر الجديدة المزورة وهي التي ثبتت براءة
المتهمين ظلماً . وجده بونجان تلك الدفاتر في برميل قديم ولما
ادرك أهمية ذلك الاكتشاف طلب من أصحاب المصرف
مائة الف فرنك مقابل ابقاءه أمر الدفاتر القديمة سراً خليماً
أفلم يستحق ماناله من العقاب بعد هذا العمل ؟

- فاجابه لوس وقد اصفر وجهه خجلاً
- اني كنت أجهل هذه الحقيقة ، وأرى ان ميته لم تکفر عن ذنبه الفظيع
- أتعرف من هو قاتله ؟
- نعم قتله دyi مارسي لينفذ ولده واظن ان ليس لأنها يدأ في مقتله
- لا بل كان له يد وأنا كنت يده
- أيمكن هذا !!
- نعم كنت أعلم اذ بونجان يستشهد كل صعب في سبيل الوصول الي وظيفة مستشار في الحكومة وان المسوبي مارسي لا يتزدد في ارتكاب جريمة القتل في سبل الدفاع عن ولده . فادركت انه سينتظر عن اصطدام هابين القوتين حادث هائل . وبناء على ذلك دعى بواسع دyi مارسي الى بيت الكونت دلبوجار صديق أخيك الحميم ياعزيززي لوس
- ما هذا المزاح يا سيدi لوران ! أيجوز ان يكون سفير دولة البورتوغال صديقاً حينما لمتهم بالسرقة وهارب من سجن
- اني لا امزح قط فيما اقول ياعزيززي لوس . وسوف

يطلك شارل اخوك على امور اعجب من التي عرفتها .
فاعلم ان الدوق دي دمبمار كوسى البارع في فن « تطبيق »
ورق الدهب لاغتيال خصميه ربح من بولص دي مارسي مبلنا
طائلا . فأخذ هذا شيئا بالبلغ من صديقه ايمانويل دي كاسترو
وقبضه من بذلك او زبيو ميراندا الذى انشأ لهذه الغاية
ودفعه الى الدوق دمبمار .

ثم اتضح بذلك ان الشيك مزور في الظاهر وصحيف
في الحقيقة اعني ان ايمانويل اسلف المبلغ لبولص حقه ولكنه
ادعى انه جرح في يده اليمني ولم يستطع الكتابة وطلب
من بولص ان يزيل الشيك باسمه بما ان المبلغ محول لاسم
بولص بعد ذلك العمل تزويرا

واذ ذلك سعيت في الشكوى الى بونجان فاقتنم هذا
الفرصة انيل مطامعه واثقل العلب على ولد بولص ودفعه
إلى قتلها غيلة فكان دي مارسي له للقصاص وهو لا يدرى
وانات تعلم ما بقي وما كنت اؤمل ذلك النجاح الباهر ولكن
اعيد عليك بان درس اخلاق الانسان يسهل على رجال البوليس
حل اصعب المشاكل .

وقد قلت لك انى كنت مهمتها شديد الاهتمام بأمر اخيك
وشقيق زوجته . وبعد صدور الحكم عليها صرت ابذل كل
ما في وسعي للأخذ بناصرها و كنت الواسطة بين صاحب
المصرف الغنی (ر) وبين الدوق دي فرجي جوازلان لاقاذها
من السجن واتفقنا مع بعض اصحاب السفن الاميرية فاجروا نا
سفينة اخذتها ساعة فرا من سجن كاين وذهبت بها الى
نيويورك

وقيت اخبارها ولما عادا الى فرنسا لالمباشرة في الانتقام
الذى كرسوا له مابقى من حياتهما . كفت انا المرشد لهم
والمعين وبذلك كل ما في وسمى ليتقى احسن انتقام دون
ان يصابا باذى

فاغدرنا النظر في اوراق دعواها تحت رئاسة المكون
دالبوجار وانخذلت انا مركز المحامي عن التهمة وحكمنا
بالاعدام على ونجان وترنكار وييفي لوردو واثرت بان يقتل
الثلاثة في ليلة واحدة ولما تمت كل المعدات لذلك ...

المعدات ... -

- نعم کان یجب ان لا يصاب احمد منا بضرر ۰۰۰

فاشترينا بيتي ترنكار ووكيل الاشغال واعدنا فيهم ما يلزم
انشاء غياب الرجلين في حمامات البحر . فجعلنا في سقف
غرف النوم فتحة يدخل منها المكافف بتنفيذ الحكم وبقينا
ننتظر لحدد اليوم

اما دyi مارسي الصغير فسيكفر عن ذنبه قبل مضي
عاني واربعين ساعة

فہیف لوس ٹاہل

لاشك ان ما فعلته مدحش ياسيدى فكانتا نسخ
حكاية من الف ليلة وليلة ولو لم نكن نعرفك من أمند بعيد
ونعلم انك صادق لكننا شكرنا في صحة مانسمع

فهز جاک لوران کتفیه و اجایه

ان ما اتيته لا يفعله سوي الذين يمليون من طبعهم
الى احتراف مهنة البوليس لشدة شففهم بها . واري الان
مما وقصصهاه على " من الاخبار اذنا نجحنا بمحاجة باهرآ في كل
ما فهمناه . ولم يبق علينا سوي أمر واحد اخذت على عهدي

انجازه و حتى الساعة لم اقف بعد على خبر عنه
وما كاد جاك لوران يتم عبارته حتى سمع فرعاً خفيناً

على باب القاعة . فقام للحال وفتح فدخل رجل طويلاً القامة
لابساً قبعة من جوخ تحجب عينيه ورداءً واسعاً يكتفيه فقال
له جاكل لوران

- حمدآ لله يا مولاي الدوق ... ها قد نجوت
فاجابه القاسم

- قد تم كل شيء طبق المرام ، فوضعتنا الجنة التي أرسلت
من المستوفى مع أحد الحراس في كيس فراش سمه حوا
لي بأخذها من الفندق . وما دخل حاملو الجنة جملوا الحاجب
يكتب ثلاثة اسماء لكي يخرج من السجن ثلاثة رجال ثم
خلعت ثيابي والبسناها للجنة وشنقناها في حد يد نافذة السجن
ولما خرج الذين اتوا بالجنة خرجت معهم . وهما إنذا
بيهين يديك

- اعلم يا مولاي الدوق ان لا بد لك من السفر الى
إنكلترا اليوم مع هذين الرجالين
فدهش لوس عند سماع مقال لوران وقال له

- نحن؟

.. نعم أنتا والا لا يمكن الدوق ركوب الباخرة فإن خبر

فراده من السجن لا يثبت ان ينتشر غداً ان كان لم ينشر بعد
وتصدر الا وامر بتشديد المراقبة في كل الموانئ البحرية وعلى
كل الحدود ولتكن اذا كان بصحبته رئيس البوليس ووكيله
فلا خوف عليه

- ولكن أي سبب مختلف للسفر الى انكلترا؟

- هذا أمر بسيط للغاية تذهبون مرسلين من قبل الماسيو
دى فيرجين حكم دار البوليس لاققاء أثر الذين اخطفوا.

الماسيو دي مارسي

- لا يمكن ان نحصل على ذلك مع اضطرارنا الى البحث

عن مرتكبي الجنایات الثلاث التي حصلت الليلة

- لا أرى موجباً للاتهام بهذا الامر وقد استدركت كل

شيء يوجد في قاعة حديقة ثلاثة رجال طوع اشارتي استعين

بهم في مثل هذه الحالات الحرجة.

وهم على تمام الاستعداد للتظاهر بأنهم من مجرمي

القتلة. فأرى ان تأخذهم معاً كما والسلسل في أعقابهم وأيديهم

وتدخلهم دار المحافظة من السلم المري وبهذا يضي لوسر

إلى الحكيم دار بقائي ترنيكار ووكيل الاشغال بيتي لرد وينادي

هر تلوب كل اهراس فيأتون بقاتل بونجان في صندوق من خشب تنيانه فيه حين تدخلان
ويدعى الثلاثة رجال انهم من عصابة تدعى «عصابة المسجونين المتقمين» بغية الانتقام من رجال البوليس الذين قبضوا على افرادها وعلى القضاة الذين حكموا عليهم وتظل الحكومة أشهر آتبث عن بقية أعضاء تلك الجمعية وفي ذات يوم حين يخف هياج الرأي العام نخرجهم من السجن

فـ تظنـان بـدـ هـذـاـ انـ الحـكـمـدارـ لاـ يـسـعـ لـكـماـ باـقـفـاءـ
أـثـرـ الـذـيـنـ اـخـتـطـفـوـاـ دـىـ مـارـسيـ ؟
ـ اـنـهـ لاـ يـسـعـ بـذـلـكـ بـلاـ شـكـ

ـ كـلـ شـيـءـ يـمـ ذـنـ طـبـقـ المـرـامـ . وـ اـذـ كـرـافـيـ الـاـمـرـ لـذـيـ
تـأـخذـانـهـ بـنـ الحـكـمـدارـ انـ أـحـدـ كـمـاـ رـئـيـسـ الـبـولـيسـ وـ الـأـخـرـ
وـ كـيـلـهـ . وـ بـهـذـهـ الطـرـيقـةـ تـرـكـيـانـ الـبـاخـرـةـ مـمـ الدـوقـ بـلـ مـهـارـضـةـ

ـ فـقـالـ لـهـ لـوـسـ

ـ اـنـ الطـبـيـعـةـ اـسـتـخـصـتـكـ بـقـوـةـ اـسـتـنـبـاطـ غـرـيـةـ يـاسـيدـيـ
ـ غـائـتـ فـيـ الثـانـيـنـ مـنـ عـمـرـكـ اـنـشـطـ مـنـ جـيـمـاـ وـ اـشـدـ دـهـاءـ

انكم تعرفون السر في نجاحي فما عليكم الا الفعل
بموجبه . وارجوكم الان ان لا تضيئوا الوقت اذ يلزمكم ان
تركبوا الليلة الباخرة المقلعة من الكالية الى دوفر . واتبعوني
لاسلمكم المسجونين وهم لا يطلبون سوى أمر واحد وذلك
ان نسمح لهم بالتدخين وان يعطى لهم على يد السجان خمسة
فرنكات كل يوم لياً كلوا من « المكتفين » . وهذا دليل على

انهم ليسوا من ذوي المطامع العظيمة
وقد وعدوا بانهم يسلكون سلوكا حسناً لايحرمون
من ذلك الامتياز . وفاثني ان اخبركم بان رجالي ثلاثة
قادرون على تعقيد المسائل في اجوبتهم وقت التحقيق حتى
لا يستطيع احد ان يفهم شيئاً مما يقولون . ولعد خروجهم
من السجن يخرجون من فرنسا ويقضون بقية حياتهم في
البلاد الاجنبية ولا يعودون الى فرنسا الا بعد عشر سنين
وقد تعهدت لهم بالقيام بكل نفقاتهم خارج فرنسا وذلك اني
عينت لكل منهم ثمانية عشر الف فرنك سنوياً
فقال له هر تلوب الذي لم يحلم قط بمثل هذا المبلغ
و قضى حياته في خدمة البوليس ولم يتمكن من افتراض فرنك

موحد

- انك تلعب بالذهب يا سيدى؟

- وكان جاك لوران ادرك مادار في خلد هر تاوب

فأجابه

- سوف تأب أنت أيضاً بالذهب في دورك . فإذا كان
الذين ينتمدون للصوص والقتلة ينقدون مثل هذه الاجور فإذا
ينقد الذين مثلك يخدمون خدمات جليلة نافحة؟

قال لوران ذلك وفتح باب يؤدي الى المشى وقال ثلاثة

رجال كانوا هناك

- لم يبق ثمت موجب لاحتيابكم فقد عرفت
جريكموها ان الحراس أتوا للقبض عليكم فلا تبدوا أقل
مقاومة

فخرج الرجال الثلاثة من مخاهم ولم يبدوا أقل معارضه
حين كانواهم بالسلسل الحديد . وساروا مع لوس وهر تاوب الى
دار الحافظة وبعد ساعتين عاد لوس ورفيقه ومعها أمر بالسفر
إلى بلاد الاـنـكـلـيز . مذكور فيه رئيس البوليس ووكيلاً وفي
ذلك خلاص الدوق فرجي كوازلان

ولما علم الحكمـدار بأن لوس وهر تلوب وجدا
القتله لم يعارض في اصدار الامر بسفرهما الى انكناـر اقال لها
ـ لعدم اقتناعه باصحاحي فاشكر كما وافق ذلكـاني لأنى

حسن صنيعكم ما حبست

وارسل اعلانها السكل الجرائد بمجدوثر الجرائم الثلاث
وبالقبض على الجانيين . فأصدرت كثير من الصحف ملحقات
ذكرت فيها الخبر وافتضلت في مدح رجال البوليس واجمع
أهل باريس على اختلاف نحائهم على ان حكمدار البوليس
ورجالهم ممن يهانون بهم
وكان ذلك ابوع عمل آناء جاك لوران في حياته
ولم يعلم احد بنجاة الدوق واشيع انه وجد مشنوقاً في
سجنه فلم يعد احد يذكره

وعند السا^مة الرابعة جاء لومن وهر قارب ليذهبا بصحبة
الدوق. وقد غير هذا ملابسه لكي لا يعرفه احد. واتفقا على
ان يتناولوا العشاء في مطعم قريب من محطة سكة حديد الشمالي
ثم ير^كبون قطار الساعة السادسة الذي يصل الى كاليفورنيا قبل فiam
الباخرة التي انقطعت الى بلاد الانكلترا

وأعطى جاك لوران لوس مظروفاً مختلفاً وما أمره بان
لا يفتحه الا في لندره في شارين كروتر او تيل حيث أمره ان
ينزل . وكان داخل ذلك المظروف أوامر وعد لوس بتنفيذها
وما كاد لوس وهرتوب والدوق يصاون الى اخر شارع
ابيك حتى ناجي جاك لوران نفسه قائلاً : هو يتسم ابتساماً
غريباً .

— ان كل شيء في باريس يسير على المرام فلنذهب الى
لندن وترى هل الامور اثيرة على قدم النجاح أيضا
نعم انه دخل قاعة «التواليت» ووضع على منضدة من
رخام زجاجات الطلاء والدهان المختلفة الا جناس التي يستعملها
لتغيير زيه كلما دعت الحالة الى ذلك وبعد مساعة أصبح ذلك
الشيخ المهرم الذي جاوز المئتين يحاكي ابن خسین سنة حتى
لم يعد أحد يأرقه

وخرج من بيته وفي يده حقيبة صغيرة من جلد . وقد
صبغ شعر رأسه ولحيته الشائب بصباغ اشقر ذهبي جميل
وصبغ جلده بدهان قاتم اللون وحلق لحيته من الوسط ولم
يبق منها سوى سالفتين كسوالف الانكابز فصار يشبه الوردية

المظام أو كبار القسوس العائدين من المنهى لقضاء الاجازة في
بلاد الانكليز

وركب نفس الباحرة التي ركبتها لوسر وهر تلوب والدوقي
ودخل الغرفة التي كانوا فيها وصار يكلمهم بلغة فرنساوية
عقيمة مقلداً الانكليز فلم يعرفه منهم أحد

ولما وصل معهم إلى فندق شارن كروش استاجر غرفة
نمرتها ٧٥ كان طلب من صاحب الفندق اعدادها له تلغرافياً
قبل سفره من فرنسا
وما كاد يستقر في حجرته حتى قرع بابها فقال بصوته

الطبيعي

- ادخل

ففتح الباب ودخل لوسر ورفيقاه
- ولما أبصروا جاك لوران عرفاوا انه هو رفيق السفر
الذي كلامهم بتلك اللغة السقيمة وبدت على وجوههم علامات
الدهشة وقال له لوسر

- أرجوك الممذرة يا سيدي على دخولنا عليك فاضلن

اننا أخطأنا الحجرة التي نريد دخولها

اما المكتوب الذي بعث به لوران الى لوس فمذا
خواه.

«ان الاوامر التي يحب علیك اتباعها تعطى لك من
صديق نازل في نفس الفندق ونمرة حجرته ٧٥
فلم يعجب لوس بذلك المكتوب لما يعده في ملابع جاك
لوران من الشذوذ وبعد تلاوته ذهب توآ الى الحجرة
نمرة ٧٥

وعندما اظهر اسفه لجاك لوران حين دخل غرفته وهو
لايزال يعتقد انه من قواد جيش الانكليز العائدين من الهند
أجابه لوران وهو يضحك
— انك ما أخطأت في دخولك هذه الحجرة يا عزيزي
لوس. ولا عجب في انك لم تعرفي لاني صغرت نفسي عشرين
اوثلاثين سنة على الاقل عما كنت بالامس لكنني لا تعرفي
فبد الدھول على وجوه اصحابنا الثلاثة حين رأوا ذلك الابداع
في تغيير الزي

وهزَّ لوس رأسه وقال

— ان الحكومة الفرنساوية لن تجد من يضارءك في الحدق

والدهاء يا أستاذى واني لا عجب كيف انها أحالتك على المعاش
منذ عشرين سنة

— هذا درس ياعزيرى لوس يلزمك ان تستفيد منه .
انى أثناء الخدمة أصبحت أقوى من الحكمدار ومن وزير
الداخلية نفسه وصرت أسلط على أفكاره ب رغم اتفه فاض طار
أخيراً الى الاخراج على با الاستقالة من وظيفتي . فادركت انى
كنت عبقاً ثقيلاً على عاتقه ولم أربداً من الاستقالة

ادى انى أكثر من الحديث الفارع . والوقت ثمين .
ولا بدّنا من القيام بالعمل الساعة الحادية عشرة ويمضي الندى
الساعة ١٢ فلاتسألونى عن شيء لأنى لا أجيء بل أذهبوا والبسوا
ثياب السهرات اي أجمل ماغندكم من الملابس السوداء
وربطات الرقبة البيضاء وعودوا الى هنا تجدونى لابساً نفس

الملابس

فأجابه لوس

— انا نتقل من امر مدهش الى امر ادهش ومن سر
غامض الى اغمض منه . ولا يسعنا الا الطاعة العميماء
وعنده الساعة السادسة ونصف ركب الاربعة عربة

ذهبت بهم الى بيت يشبه قصور الامراء فوجدوا عند الباب
خمسة عشر علاما من الحشم ينتظرونهم وما كادت تقف عنهم
حتى استقباهم كهل وصافع جاك لوران مصافحة وداد قديم
وقال له

— قد حضر الجميع الاك

فاجابه لوران

— خبرني كيف تم الامر؟

— لا يمكننا استدرالك شيء قبل وقوعه وانا حتى الساعة

لم نجتمع بين الشاب والمرأة

— سيكون لاجتها عها شأن عظيم

— فلنصلح حالا

— اسمح لي ان اقدمك لاصدقائي

تم التفت الى اوس وهرتلوب والدوقي وقال لهم

— اقدم لكم حضرة الكونت فرنان دلبوجار سفير

البورتوغال في باريس

ثم قال للسفير

— سر بنا الان ياحضرة الكونت

ومشى الاربعة خلف السفير فادخلهم قاعة فسيحة في
الطبقة السفلية فيها من فاخر الرياش ما يأخذ بالابصار ويضرم
في قلب الفقير النار

واذ ذاك التفت جاك لوران الى رفاته وقال لهم همساً
— ايامكم ان تفوهوا بكلمة منها سمعتم اورأيتם . هذا
قانون للحل . وكان في وسط القاعة منضدة جميلة الصنع من
طرز لويس الخامس عشر ومن حولها الكونت دلبوجار
والفارس ويانوبل دي كاسترو ودمبار والاخوان نرمينيك
وربان سفينية فيلاتردا وكان الى جانبهم مأمور الحي
فهتف دلبوجار قائلا بصوت لا امر

— ادخلوا المرشحين

فاقتصر بابان تقابلان من القاعة وسمع صوتان في آن
واحد وهما

شارلوت!!

بِولص !!

وتقدمت المرأة وهي ترتجف كورق الشجر في أبان العاصفة
وكان الرجل الذي دخل من الباب المقابل بولص دي مارسي

يُعيّنه فلما أبصر شارلوت أخذته الدهشة فقال لها

— أَنْتِ هُنَا يَا شَرْلُوت؟ مَا هَذِهِ الْأَمْوَالُ الْفَرِيرِيَّةِ!!

ثُمَّ لاحظتْ نَهَادِ التَّفَاهَةِ فَابْصَرَ مَأْمُودَ الْحَيِّ فَعَرَفَهُ فَهَنَّفَ قَاتِلًا

— مَاذَا أَرَى؟ الْمَأْمُورُ هُنَا؟

ثُمَّ تَقْدَمَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ

— انْكُو إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي كُلُّ هُؤُلَاءِ، لِجَمِيعِينَ هُنَا فَانْهِمْ

اخْتَطَفُونِي وَسِجْنَوْنِي مِنْذَ الْأَمْسِ

فَة طَعَ الْمَأْمُورُ حَدِيثَهُ وَقَالَ لَهُ

— بِأَيْمَ الشَّرِيمَةِ أَحْتَمَ عَلَيْكَ السُّكُوتَ. فَأَبْدَأَ بِالتَّرْتِيبِ

وَسُوفَ اسْمَمَ شَكْوَاكَ بَعْدَ حَيْنٍ وَلَكِنْ قَلَ ذَلِكَ يَلْزَمُنِي أَنْ

أَبْثَكَ بِإِنْكَ مَتَهِّمَ بِاغْرِاءِ فَتَاهَ قَاصِرَةٍ وَالْمَدْعَى هُوَ الْكَوْنُ

لِلْفَارَنِيزِ دِيِ كَاسْتِرو وَدُعْوَاهُ إِنْكَ اسْتَهْوَيْتَ ابْنَتَهُ الْآنسَةِ

شَرْلُوتَ دِيِ كَاسْتِرو وَهِيَ دُونَ سَنِ الرِّشْدِ ثُمَّ وَجَدَهَا أَهْلَهَا

فَكَادَ دِيِ مَارْسِي يَفْقَدُ صَوْبَاهُ عَنْدَ سَاعَ كَلامِ الْمَأْمُورِ

وَلَمْ يَعْدْ يَدْرِي فِي يَقْظَةٍ هَوَامَ فِي مَنَامٍ فَقَالَ لَهُ

— مَاذَا تَقُولُ؟ ادْرِجُوكَ أَنْ تَضُمَ حَدَّاً لِهَذَا المَزَاجِ

فَاسْرَعَتِ إِلَيْهِ شَرْلُوتُ وَقَالَتْ لَهُ

— ليس ما تسمع من أحاديث عين الجد فاقرأ هذه الأوراق
تعلم أي إبنة الكونت سرفيت الفارنيز دي كاسترو . فهل
تنكرني وتنكر أولادك حين عرفت الآن أي من عائلة شريفة ؟
فهاجت عواطف دي مارسي فضم شارلوت إلى صدره وبكي
فقال له المأمور

— ليس لديك سوى سبيل واحد للتکفير عن الذنب
الذى ارتكبته وذلك ان تتزوج هذه المرأة
فقالت له شارلوت والدموع تحدو على خديها
— لا شك انه يرضى بهذا التکفير

ثم امسكت يد والدها ووضعتها في يد بولص دي مارسي
فتrepid الرجال لحظة ثم تعانقا وأنساهما فرح الحاضر
كدر الماء . وبعد ربم ساعة أصبحت شارلوت دي كاسترو
الكونتس دي مارسي ..

.....
وبعد حفلة الزفاف دعا الفارنيز دي كاسترو من لوس
وأمسيك ذراعه بغير كلفة وقال له
— تعال يا أخي إن لي معك حديثًا طويلا

فكان أن يغمى على لوس لشدة الدهشة والذهول
وهتف قائلاً
— شارل !!
فأجابه الفاريتز
— صه يا أخي !! لقد بدل شارل بالكونت دي كاسترو
للبودتو غالى الشريف صاحب الاملاك الواسعة ومناجم
الذهب

واذ ذاك تماق الأخوان وبكيان لشدة الفرح فامتنجت
دموعهما وقصّ شارل على أخيه لوس حكاياته منذ فراره من
سجنه حتى تلك الساعة وكيف انه اغتنى في اميركا ثم انه عاد
إلى باريس ودبر تلك المكائد الغريبة للانتقام من أعدائه
وكيف انه ألف تلك المصايبه متعينا بالسفير البورتمالي وجاك
لوران حتى نال من اخصامه مأربه
أما اتباع جاك لوران الذين سجنوا بصفتهم المتهمين بارتكاب
الجرائم الثلاث التي حدثت في ليلة واحدة كما سبق فبعد ان
نسى أهل باريس تلك الحوادث سعى جاك لوران في اخراجهم
من السجن سراً بدون ان يعلم بذلك احد وأوصلهم إلى بلاد

بعيدة حيث عاشوا بأمان واطمئنان
وبر جاك لوران بوعده لهر تلوب فكفاوه مكافحة مالية
عظمية جعلته يلعب بالذهب كما كان يتنى
وعاد بولص دي مارسي وزوجته وأولادهما الى باريس
وعاشوا بهذه الى ان أتاهم هازم المللذات ومفرق الجماعات
﴿انتهت رواية دهاء ابواليس﴾



رواية

جريدة بجال

عاد المسيو فلوك من ديوان الخارجية الى بيته عند الساعة السادسة وربع مساء فقابلته زوجته بوجه باش قبلته وقال له

— كيف رأسك؟

فهز كتفه وأجابها

— لم يفارقني الصداع منذ الصباح

— ماذا تقول؟ ان هيئتك تدل على انك متذكر مشغول

الليل.

ويينما مدام فلوك تأمل زوجها من رأسه الى اخضاع قدميه ابصرت اثر دم متجمد على يده فأشغل ذلك بالها وقال له وهي تشير الى يده

— ماذا اصابك؟

— لا شيء، يينما كنت اقلب بعض الاوراق جرحي الدبوس المشبوك به

- « ياقلي عليه » -

وكان ذلك في فصل الشتاء والنار مضطربة في موقدة
قاعة الطعام والمصابح ساطع الضوء، ثم عادت مدام فلوك فقالت
ـ هل لديك اخبار جديدة عن المكتب ؟

- لا -

هذا بمحمل ما كان يدور من الحديث كل مساء بين المسيو
فلوك وزوجته ثم يأخذ كل منها جريدة يقرأها ساعة العشاء
وهكذا فملا الليلة أيضاً، وبينما كانوا جالسين إلى جانب الموقدة
وال المسيو فلوك غائص في بلة من الأفكار صرخت زوجته
صرخة اطارات صوابه وقالت له
ـ تيودور ! تيودور !

- مابك ؟ -

ـ اقرأ ما هو مكتوب في الجريدة في اخبار آخر ساعة
فأخذ تيودور الصحيفة وقرأ ما يأتي
ـ « جنائية غامضة في شارع بيجال »

ـ « وجدوا هذا المساء في البيت نمرة ١٩٨ من شارع
بيجال جثة امرأة مخنوقة وهي راقصة مشهورة في خمارات

« حي مونمارتر وتدعى لينا دوبلييه . ولم يعرف القاتل حتى
الساعة ولا السبب في تلك الجريمة ويظهر من تحقيق
البوليس الابتدائي ان لهذه الجناية شأنًا عظيمًا »

ولما انتهى فلوك من قراءة هذا الخبر قال له زوجته وهي
تحملق بعينيها الجاحظتين

— ماذا تقول في هذا الخبر ؟

— لا ارى فيه شيئا خارقا للعادة

— هذا ظنك ؟

— نعم والمرجح عندي ان الدافع الى هذه الجناية عامل
من اثنين إما الغيرة أو المال

— انا لا ارى رأيك ياتي دور واظن انه سيكون من
وراء هذه الجريمة القامضة امور ذات شأن عظيم

— انك ياكاميل تكترين من هذه التصورات النزيلة منه
بدأت تقرأين اقصيص روسينياك وأمثاله الملوءة
اخباراً عجيبة غريبة . والذى زاد الطينة بلة انك تزيدين
كشف الستار عن كلما تجدينه في الاقصيص من المغيبات
والاسرار .

— هل الأم على بحثي عن الحقيقة وقد شاع وزاع وملأ
الاسماع ان رجال البوysis يعجزون عن معرفة القتلة والقبض
عليهم . وأرى من الواجب على كل انسان عاقل نبيه وذدي
حيل ودهاء ان يد يد المعونة لرجال الشرطة

— لعلك اذن تريدين البحث عن مرتكب جريمة شارع

يجال ؟

— نعم اريد ذلك

— انك مجنونة يا كايل

— لا بل انا سليمه العقل ياتيو دور

— انك تصييدين وفتنه بلا جدوى

— سوف نرى

— وادركي انك اذا استغلت بالبحث عن مرتكب
الجرائم والقتلة لا أحد من يرتاه جواري وتحترق (الطبخة)
على النار

— صالح الموم اهم من صالح الافراد
فهز المسيو ملوك كتفيه علاء اللاذدرا، ولم يجب وعادت
زوجته الى قراءة الجريدة

و عند الساعة السابعة جلس الرجل وزوجته لتناول الطعام
ولم يفه احدهما بكلمة . وكانت عادتها ان يلعبا بعد العشاء
طابق (برتيته) كوتشنينا او دومينو فلم يلعبا تلك الليلة وشكا
السيء وفلاوك من صداعه وادعه زوجته انها مضطربة الافكار
وذهب كل منها الى فراشه قبل ساعة النوم المعتادة ولم تم
كاميل طول ليلا وظللت افكارها مشغولة بالخبر الذي قرأه
قبل العشاء وصار يخيل اليها انها ترى جنة الراقصة مطرودة
على الارض ووجهها بنفسجي اللون من الاختناق وفي عنقها آثار
الاصابع الوحشية التي خنقها

وفي صباح الغد لما افاق زوجها من نومه الحت عليه
بالخروج باكراً لتنحلي الى نفسها وتطلق العذن لا فكارها
وكان الجو مطرا في ذلك الصباح فاراد المسيء فلاوك لم
يرتدى ملابس سميكه تقىه البطل فاضاع زماناً طويلاً في انتقادها
من بين ملابسه فقالت له زوجته وفـ عيل صبرها

اسرع يا نيو دور !! اسرع في لبس ثيابك واذهب
وارجوك ان تقول للبواب بان يأتيني بالخطابات والجرائد
التي اخذها من موزع البريد هذا الصباح

فأطاع || جل أمر زوجته وبعد حين صعد الباب يحمل
المكاتب والجرائد التي كانت كاملة تتظاهرها بذاهب الصبر
ولما فتحت الجريدة وقع بصرها على العنوان الآتي مكتوب

باقر غليظة

«جريدة شارع يungan»

فطافت تقرأ بتأفف كأنها تؤيد التهام الجريمة بعذريها حتى إنها نسيت فنجان الشكولاته الذي بدأته بشربها قبل صعود

الباب

وقد زادت الجريدة على الخبر المقتضب الذى ذكرته
بالامس به من التفاصيل . فقرأت كاميل أولاً تاريخ حياة
الراقصة المقتولة فلم تستخرج منه شيئاً بادى بدوى، ولكنها مالت
ان ارتعدت فرأصها حين قرأت ما يأتى

« وفي ليلة السالفة لله يوم الذي وجدوا فيه الجنة رأى أحد
خدم البيت وجل نازلا على السلم مسرعا ورافعا دداءه
فوق وجهه لكي لا يمرفه من يراه . ويقول الخادم ان ذلك
الرجل بناهز الحسين ذو شعر وخطه الشيب وشاربين كثيفين
ووجهتين حمراوين « كيف رأى الخادم كل ذلك والرجل سائر

وجهه بردائه ؟ الله أعلم - المعرّب - » وهو قصير القامة
« بدین عریض الكتفین . ولم تكن ظواهره تدل على انه من
« القتلة بل من أرباب التجارة او موظفي الحكومة . وذلك
ما «ول اليه افکار الخادم بنوع خاص . ومن المحتمل ان يكون
« ذلك الرجل هو القاتل وقد أثبتت المكلفوں بتحقيق هذه
« الجريمة ان المخنوقة دافمت عن حیاتها وقاومت قاتلها
« ومن المحتمل ان يكون على جسم القاتل أثر تلك
« المقاومة »

فلا انتهت مدام فلوك من تلاوة ذلك الخبر أصابها
ارتياش هزها من قمة رأسها الى أخمص قدميها وناحت
نفسها فائلاة

— لم ادركت منذ وقفت على هذا الخبر انها جنایة غير
عادية . ولا بد لي للوصول الى استنتاج مفيد من تشغيل عقلي
لعل أجد فيها ذكر في هذه الجريمة طرفاً من الجبل الموصى
الى الحقيقة فأمسك به وأظل أسير حتى أصل الى معرفة اجلاني
هذه هي خطة أستاذي الكبير روسينيك
ثم جلست على كرسي كبير واستندت رأسها الى يديها

وَظَلَتْ بِلَا حَرَكَةٍ نَصْفَ سَاعَةٍ فَلَمْ يُفْعِلْهُ اللَّهُ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثُمَّ
بَدَرَتْ مِنْهَا التَّفَاهَةُ فَوَقَمَتْ عَيْنَاهَا عَلَى الْبَنْطَلُونِ وَالرَّدْنِجُوتِ الَّذِينِ

كَانَ يَلْبِسُهَا زَوْجُهَا بِالْأَمْسِ

وَقَدْ تَرَكَهَا عَلَى كَرْسِيِّهِ حِينَ اسْتَبَدَّ لَهَا بَثُوبَهُ السَّمِيكِ
فَدَفَعَهَا حَبُّ الْاسْتِطَلَاعِ إِلَى مَنْاجَاهُ نَفْسِهِ فَهَذَا لَهُ

لَمَّا اسْتَبَدَ الْيَوْمَ تَيُودُرُ ثُوبِهِ بَاخْرَ؟ نَعَمْ أَنَّ الْجَوَافِيدَ
مُمْطَرُوْلَـ كَنْهُ لَا يَدِلُّ ثِيَابَهُ كُلَّ مَا أَمْطَرَـ السَّمَاءُ

ثُمَّ عَادَتْ إِلَى التَّذَكِيرِ بِرَهْةٍ وَذَكَرَتْ أَنَّ تَيُودُرَ لِبِشَ قَبْلَ
الْأَمْسِ رَدْنِجُوتَهُ الْأَسْوَدَ لَانَهُ كَانَ مَدْعَوًّا لِوَلِيَّةٍ عِنْدَ بَعْضِ
أَصْبَدِ قَائِمٍ ثُمَّ لَبَسَهُ فِي الْفَدْعَلِيِّ غَيْرَ اتَّبَاعِهِ وَلَكِهِ الْيَوْمَ لِمَا رَأَى الْجَوَافِيدَ
مُمْطَرًا أَضْطَرَ إِلَى اسْتَبَدَالِهِ بِرَدَاءَ آخَرَ

وَلِيُسْ فِي ذَلِكَ أَمْرًا غَرِيبًا بِغَيْرِهِ طَرًا عَلَى مَدَامَ فَلُوكَ

وَيُبَجِّلُهُ مَوْجِبُ الْلَّامَقِ فَهَذَا لَهُ نَفْسِهَا

« هَلْ ذَهَبَ تَيُودُرُ حَقِيقَةً إِلَى الْوَلِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا؟ وَإِنَّ
كَانَ لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهَا فَالَّذِي فَعَلَهُ؟ وَلِمَاذَا عَادَ عِنْدَ مَتْصَفِ الْلَّيْلِ؟ »

وَلِمَاذَا شَكَّا مِنَ الصَّدَاعِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي؟

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَجِيبَ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْلَةِ وَقَدْ

أنسها هذا الفكر جريعة شارع ييجال وطفقة تروح وتندو
في غرفتها ثم قالت في نفسها

— فلنعد الى التفكير ان هيئه تيودور كانت غريبه بالامس
ظلو ان ذلك الانقلاب ناتج عن سبب هام لكان ذكره لي ولكنهم
يفعل فهو اذن يكتم عني أمرأ

ولم تهم مدام فلوك صباح ذلك اليوم بمرآبة خادمتها مثل
عادتها وخلت مشقته الافكار حتى حاد تيودور للغدا وأول شيء

قاله لزوجته هو

— هل عرفت من هو صاحب جريعة شارع ييجال ؟

— أرك تهم لهذا لامر الان

— نعم بمني ذلك كثيراً وأريد ان اعرف هل تجدين القاتل
قبل البوليس

— لا أظن انني أتوصل الى ذلك

— لماذا؟ هل عدلت عن البحث !!

— نعم

— حسناً فعلت

— وبما ولكن لدى أمرأ آخر ابحث فيه وهو يبني أكثر

من جريمة القتل

— وما هو ذلك الامر؟

— سوف تعرنه بعد حين

— فلما تiodور عن السؤال منعاً للنزاع ربما يحصل

يلنه وبين زوجته

— اما كاميل فلزالت الصمت حتى عاد زوجها الى مكتبه

وما كاد ينطلق خلفه الباب حتى لاح لزوجته ضياء من المدى
ارتعشت له فرائصها ذلك ان نفسها حدثتها بان تiodور هو
قاتل اينا دوبليه

— اما القرائن التي بنت عليها ذلك الاستنتاج فهي :

أولاًً ان أوصاف الرجل الواقعية عليه الشبهة تماثل أوصاف
تيودور ولا سيما شعره الذي وخطه الشيب وشارباه الكثيفان
وسمة وجهه وعرض كتفيه وظواهره الدالة على انه من
موظفي الحكومة

ثانياً ان زوجها غاب في المساء الذي حصلت فيه جريمة
القتل وادعى انه كان مدعوآ الى وليمة في المدينة
ثالثاً ما كان ظاهرآ على وجهه من علامات التعب

والارتكاب في غد ذلك اليوم مما يدل على فلق الضمير
رابعاً ما رأت على يده خدا شاماً مستطيلاً وأثر دم متجمداً
ربما كان نتيجة دفاع المقتولة عن نفسها

كل تلك القرآن كانت توقع الشبهة على تيودور وقد بدت
على وجهه كاميل علامات تدل على الاقتناع بأن ما خامرها من
الظنون هي الحقيقة بعينها وكانت شغفها بحب الاستكشاف
والاستطلاع وتفانيها في حب الوقوف على الحقيقة ورفع السمار
عن ذلك السر الغامض كل ذلك انساها الامر الفظيع الذي
يتبع عن تلك الحقيقة وهو أنها أصبحت زوجة مجرم قاتل
ـ فإذا يكون مصيرها؟... وما هو الواجب عليها اعمله؟

حين فكرت في ذلك اكتفت بوجهها كدر لا اعتقادها انه
لا يجوز لها السكوت عن الحقيقة التي اكتشفتها وان ذمة اتحممت
عليها ان تذكر لرجال البوليس اسم القاتل فقالت في نفسها
ـ نعم لا استطيع السكوت عن ذلك بما يقضي على الواجب
وطلت طول ذلك النهار متربدة تتراوح بين الشك
واليقين وانهرا صاحت على ان تستطلع بواطن تيودور لعله
يقر لها بالذى فعله وكانت في كل اونتها تقف كالمأكوذة وتضع

بديها على رأسها وتقول

— رباه ! يمكن ان يكون يودور وحشاً ضارياً تدفعه
الشراسة الى هذا الحد ... وهل يمكن ان ظواهره الدالة على
حسن الاخلاق تستتر نفساً سافلة وقلباً افلاً من الجلود
وفي تلك الاونة دقت الساعة الثالثة مـ٣٠ وبعد حين
أقبل المسيو فلوك ومد ذراعيه الى زوجته ليما فوقه فدفعه عنها
بعنف وتراجعت الى الوراء وقالت له

— لقد عرفت كل شيء

فاصفر وجه تیودور وجد فی مکانه کامه موق و نعم قائل

هل عرفت؟... دعيني اذن اشرح لك ...

. 56 -

- فاشدتك الله دعوني اترح لك الحقيقة واعلمي ان
كثيرين من أصحاب الوجاهة يأتون مثل ذلك العمل

ما ذا تقول؟ -

— نعم اني ساعتمد كنت سكران و كسرت كاسا في
المدام بفرحت يدي

فاستشاطت مدام فلوك غضباً وقالت

لأريد الكلام عن المعلم وإنما أريد أن تعلم ابني
عرفت القاتل الذي ارتكب جريمة شارع ييجال
فاجاب تيودور بسكتينة

وأنا أيضاً عرفته وهو يدعى دوران . خذني هامي
جريدة المساء واقرأي تعلمي أنهم أتوا القبض عليه
فاكفر وجهه كاميل وقالت
كيف وجدوا القاتل ؟ . «الست ؟

الست ماذا ؟

ولم تجسر على أن تقول : «الست أنت القاتل » ، مثلاً
فكرت وكاد الغيط يختنقها لما أصابها من الفشل ولاستهزاء
زوجها بها فضررت به بأربع كلمات وهي
تباكك من أبله .

وظل تيودور طول حياته يحمل السبب الذي لا جله
وصفتة زوجته بالبله

تم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(لسان اديل)

جلس المسيو ارمان وزوجته اديل الى المائدة للغدا .

ودارت بينها المحاورة الآتية

ارمان : - ألم تكتفي بالثلاث قبعات التي اشتريتها منذ
شهرين حتى ابعت بالامس قبعة جديدة ؟

اديل : - ألا تعلم يا عزيزي ارمان ان ازياء قبعات
النساء تتغير من شهر لا آخر . فالثلاث قبعات التي اشتريتها
منذ شهرين والتي تظنهما أصبحت قديمة في عرف ربات الازياح
فرأيت ان اباع قبعة من الزي الجديد

ارمان : - وهل كل قبعات الزي الجديد غالبة الثمن
مثل التي اشتريتها ؟ فاني دفعت اليوم ثمنها مائة فرنك

اديل - نعم توجد قبعات أخرى أرخص من التي اشتريتها
ولكنها لا تليق بزوجة قاض في محكمة الاستئناف مثل

ارمان - بناء على ذلك يجب ان يكون ثمن قبعة زوجة

رئيس المحكمة مشتري فرنك وثمان قبعة زوجة النائب العمومي
ثلثمائة فرنك وقبعة زوجة رئيس محكمة النقض والابرام أربعين

فرنك وقبعة زوجة وزير الحفاظية خمسينية فرنك وقبعة زوجة
رئيس الجمهورية خمسينية الف فرنك . وقبعة زوجة الملائكة
جبرائيل

اديل - هو ! هو ! بس . بس دعنا على الارض ولا
تصعد بنا الى السماء وان كنت أ - فـأعلى الماية فرنك التي دفعها
من قبتي الجديدة في الامكان ارجاعها
أرمان - ماخامرني مثل هذا الفدر . وانما يسواني ان بتناعي
بعض الملابس دون ان تأخذني رأني

أديل - إنك لم تأخذ رأي حين سمعت بأئتي (دوطنى)
من بنك الكريدي ليونه وضاربت بها في البورصة
 وخسرتها

— ارمان — دعينا يا اديل من تلك الذكرى المؤلمة :
هل تريدين قليلا من السلطة ؟

ادیل - لا. کل وحدک قد اشبعنی تو یخک . لا بل

فلقني .. ارمان - اين تعلمـت هذه الالفاظ الساذلة ؟ .. هل يريدـن
قطمة روسـتو ؟

أديل — ليست الفاظي - افته إكل الروستو
وحدك

ارمان - حاضر

وَلَفِقْ يَا كُلُّ الرُّوْسْتُو وَهُوَ يَبْتَسِمْ . فَازَ دَادْ غَضْبُ ادِيلْ
وَاسْتَخْرَطَتْ فِي الْبَكَاءِ وَغَطَّتْ وِجْهَهَا بِفُوْطَهَا وَقَالَتْ يَينْ

شہیق و زفیر

— اظن انني تهذبت في مدارس ارقى من التي تهذبت فيها
انت (يايي ارمان)

ارمان - لاشك في ذلك .. ما الذي هذه العجة ؟

اديل - ماذ تريده بولك .. «لا شك في ذلك هل

تَقْدِيرٌ

ارمان - لا . و حياتك يا دليل لا .. ناوليني صحنك
لاعطيك جناحا من هذه الدجاجة فانها لذيدة جدا

ادیا، — «دجاجہ اہ پاشیخ وہب ایہ ۰۰۰ کتر

خِيرَكَ لَقَدْ لَا كَلَامُكَ مُعْدَنِي فِلمَ يَقَّفِيهَا فَرَاغٌ لِلْأَكْلِ

ارمان — أنت السبب في ماسمعته من قوارص الكلام

فلم تهوي بذلك الالفاظ السافلة مثل «فلقتي ومزقني»

وَمَا شاكل ذلِكَ الْتِي تعلَّمَهَا فِي القرى لِمَا اسْمَعْتُكَ التَّوْبِيعَ
الَّذِي أَجْرَى دِمْوعَكَ وَقَلْبَ كِيانِكَ وَمَعْدَتِكَ وَسَدَ شَهِيتِكَ
أَدِيلَ — لَسْتَ اسْتَحْيِي مِنْ أَنْتِي بَنْتَ القرى وَإِنْ آبَاءِي
وَاجْدَادِي مِنْ الْحَرَاثَ وَلَكِنْ لَا تَنْسَ أَنْتَ إِنْكَ وَلَدْتَ أَيْضًا
فِي قُرْيَةِ بُوتْ وَهِي أَحْقَرُ مِنْ الْتِي وَلَدْتَ إِنَا فِيهَا
أَرْمَانَ — أَدِيلَ ! !

أَدِيلَ — أَدِيلَ إِيْهِ وَهَبَابَ إِيْهِ ! ! اسْكَتْ بَقَا يَا شِيخَ
بِلَا أَكْلَ هُوا
أَرْمَانَ — وَهَذِهِ أَيْضًا عِبَارَةً سَافِلَةً يَا عَزِيزَتِي أَدِيلَ
فَعَادَتْ أَدِيلَ إِلَى الْبَكَاءِ وَمَسَحَ المَدَامَعَ بِالْفَوْطَةِ . فَدَنَا
مِنْهَا أَرْمَانَ وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذْ يَدَهَا وَقَالَ
— هَدِي أَخْلَاقُكَ يَا عَزِيزَتِي أَدِيلَ وَلَا تَدْعِي (الْمَصْبِيَ)

يَتَوَلَّكَ ... أَدِيلَ ! أَدِيلَ ! ! حَبِيبَتِي أَدِيلَ ! !

أَدِيلَ — أَوْعَا كَدَا ! سَيِّنِي !

وَبِلَدَ سَكُوتٍ وَجِيزَ اسْتَحَالَ بَكَاءَ أَدِيلَ إِلَى غَضَبٍ شَدِيدٍ
فَسَحَتْ دِمْوعَهَا بِعِنْفٍ شَدِيدٍ وَقَالَتْ
— يَظْنُ الرَّجُلُ الْأَبْلَهُ أَنَّهُ يَعِيدُ زَوْجَتَهُ إِلَى جَهَهُ إِذَا قَالَ

لها « هدي أخلاقك ولا تدع العصبي يتولاك » بعد أن
يدني فؤادها بكلامه الجارح ... لقد اخطأ ذلك يامسيو
ارمان . واني اشكر الله على ان لدى شهادة المدرسة العليا
التي تخرجت فيها وفي امكاني احتراف مهنة للتعليم في القرى
التي تحقرها وأفاخر أنها بها

ارمان « بلهجة تم عن قلة الصبر » - الأنجعابين لفضلك
هذا حداً يقف عنده ؟

اديل - لا . لا . هذه عيشة لا طلاق ! .. كيف
تجسر على القول بأني سافلة وان الفاضلي سافلة ؟ ... لو ان
امي سمعت ما قلته لي !

وعادت اديل الى البكاء ومسحة دموعها بالفوطة « مسكينة
الفوطة »

ارمان - ليس من الصواب ياعزيزي اديل ان [بالنبي]
في الحزن والكدر الى هذا الحد سبب بسيط

اديل - ماذا تقول ؟ اظن ان السبب الذى كدر في بسيط ؟
فاعلم اذن اني منذ هذه اللحظة سأمتنع عن هذا الكلام قطعاً
فلا تخدش بعد الساعة اذناته بالفاضلي السافلة واقسم لك برأس

عني بذلك لن تسمع صوتي فقط
ارمان (بصوت منخفض) حلفت برأسي عمها لانه
غنى وترى دان ترنه

ثم قال لها بصوت مرتفع
— كفى يا أديل . كفى يا عزيزتي !! وان كنت تظنني
اني اسألت اليك فارجوك المغفرة عودي الى زهوك يا حبيبتي
(ماعليهش النوبه ماعليهش) وتعالى قبلي حبيب قلبك ارمان
فلم يتجبه اديل بكلمه وظللت مكانها بلا حرراك وساد السكت
ولم يكن يسمع سوى وقع اقدام الخادمة في ذهابها واياها
وتهدايات الست اديل وصوت اصراس ارمان الذي عاد الى
الفتك بالفاكهه بعد ان تورمت معدته من الرستو والدجاج
والملحة

وبعد سكت طويلا قال ارمان لزوجته بصوت لطيف
— اصفني الي يا أديل سامر الان بحزن النوفوية فهل
تريدين ان اقول للمدير بيان يبعث احد مستخدميه فيما أخذت نوبك
الذى تريدين اصلاحه ؟
اديل : — ...

(خرجت الخادمة جوليا)

ارمان — هذه اخر ليلة تقضيها جوليا عندنا . اليه
كذلك ؟ وغداً نأيينا الخادمة الجديدة
الا تتقادرين مثل يا عزيزتي اديل ان ترى كل يوم وجه
خادمة جديدة ؟

اديل . — . . .

(دخلت الخادمة)

ارمان — ولا تنسى يا عزيزتي اديل ان اليوم الخميس
وهو اليوم الذى تستقبل فيه مدام اوران ذاتها وانماه يونون
لها بزيارة . فهل تريدين ان زورها بعد الظهر
اديل . — . . .

(خرجت الخادمة جوليا وهى تضحك سرًا)
وقام ارمان بعد ان ازدرد اربعة اخوات الفاكهة التي
كانت على المائدة والتفت الى زوجته وقال
اوعل يا عزيزتي ان يزول كدرك بعد حين . الساعة الان
اثنين ونصف وقد حان ان أعود الى المحكمة ولكن يمكنتني ان

قضى معك نصف ساعة اخرى فهل تريدين ان تلعب دومنو
اديل - . . . فكف أرمان عن الكلام ولبس
(كبونه) وأخذ عصاه ولبس قبعته وكفوفه وحاول ان يقبل
اديل فلم يفلح
- اديل . . .

فكف أرمان عن الكلام ولبس (كبونه) وأخذ عصاه
ولبس قبعته وكفوفه وحاول ان يقبل اديل فلم يفلح لان هذه
غطت وجهها بالفوطة (مسكينة الفوطة)

ولما عاد ارمان الى بيته مساء ذلك اليوم كلام اديل فلم
تجيء فتركها وجلس على المائدة يأكل ويقرأ الجريدة وجلست
اديل امامه تأكل وتقرأ رواية

اما جوليا الخادمة فلعلها ان تملأ اخر ليلة تقضيها في البيت
(استعملت حريرها) وصارت تضحك كلما دخلت قاعة الاكل
وابصرت المسيو ارمان والست اديل كانهما صنميان متهرران مما
الهاج غضب المسيو ارمان فزجرها واسمعها كلاما ماجارها
وفي الغد اتت او جستين الخادمة الجديدة فلم تكامل الست
اديل كلها واحدة في حضرة زوجها وتركت له الاهتمام بتدريب

الخادمة الجديدة

اما ارمان فلكي ينتحفي عن الخادمة اقطع العلاقات بينه
وين زوجته صار يقرأ اخبار الجريدة بصوت مرتفع كلما دخلت
عليه او جستين
غير ان اديل لم تكتثر لما ابداه زوجها وظلت تقرأ في
الرواية

(دخلت الخادمة او جستين)

ارمان قرأ في الجريدة الخبر الآتي

(قد داشرت اليوم عربة الامنيبوس احد عابري الطريق
فانكسرت ساقه فافت البويس سائق العربة وامسك باذيا
الرجل الذي كسرت ساقه يريد ان يكتب صدقة محضر مخالفه
لانه اذب في وقوعه تحت العربة)

ارمان - هذا اغرب ما قرأت في حياتي ! ... لم يعد يحسر

احد ان يئثى في شوارع المدينة

اديل - ...

واذذاك دخلت او جستين ولما رأت هيئة سيدتها

وسيدة هالم تمالك من الابتسم

اما ارمان فلما رأى ثبات زوجته على عنادها قال في نفسه
— لم أكن اظن ان اديل عنيده الى هذا الحد . . . وقد
ضجرت من هذه الحالة فلا بد ان اضم لها حد ولدي طريقة
مضمونة النجاح

ولما انتهى من مناولة الطعام وشرب القهوة قام وتظاهر
بالانبهاك ونزل الى جنية البيت وأخذ معلولاً ذان هناك
ودخل القبو واغلق عليه الباب
وكان اديل تراقب كل حركة فلما رأته عاد من الجنية
وبهذه المغول ودخل القبو واغلق عليه الباب اضطربت
افكارها وأرادت ان تعرف ماذا يفعل فتبعته وصارت تنظر من
ثقب الباب فرأت زوجها يحفر حفرة في ارض القبو كانه يريد
ان يدفن فيها شيئاً فقللت في تقسيها
— ماذا تراه يفعل ؟

وطلت تنظر من ثقب الباب فرأت ارمان يطمر
الحفرة التي حفرها ويدوس التراب برجليه
— ثم خرج من القبو وعاد الى البيت وأخذ قدوماً
وكاشة ومنشاراً وصعد الى صسطح البيت

وكان زوجه تراقب كل ذلك فتبعته إلى السطح ووقفت
تنظر إليه من بعيد فرأته يحفر حفرة في السطح وما وصل إلى
الخشب كسره بالقديوم ثم نشر لوها بالمنشار وصار يقتلم
ما فيه من المسامير بالكماشة ثم أعاد كل شيء إلى مكانه
فلا رأت أديل ذلك العمل ولا لها الخوف وقالت في

قصها

— ولهم ولهم ! لقد جن ارمان ٠٠٠ ما العمل يا ربى ؟

ثم نزل ارمان ودخل قاعة (التوليت) وطفق
يزبح المرأة ثم يعيدها إلى مكانها ويفتح الدرج وينظر فيها
ثم يغلاقها ويفتح خزانات الثياب ويبحث فيها ثم يغلقها ثم دخل
المطبخ وصار يرفع القندور وينظر ما تختبئها وفتح عداد الغاز
ثم أغاثها ثم دخل غرفة النوم وصار يبحث تحت الأسرة وتحت
كل فراش

وكان أديل تبعه وقذار دادخوفها وارتعدت فرانصها
فلدلت منه وهي ترتجف وقالت له بصوت مختنق

ارمان . ارمان . ماذا تفعل ؟
فاجابها ارمان بكل هدو وسکينة
كنت أبحث عن لسانك ها قدو جدته والحمد لله

تمت



الميت يلعب الايكارت
كان القائد جاكوار رجل غرب الاطوار طوبيل القامة قوي
العضل سريع الحركة ينافس السنين
وبرغم قدم سنّه كان لايزال متتصب القامة نشيطاً كانه
ابن عشرين سنة ولعل مبله الى المزاج والحبون: عدم الاهتمام
لكل الامور كان السبب في حفاظته على قوة الشباب
كان هذا القائد محبوبا في الجيش من دفاته الضباط ومن
الجنود الذين تحملت امراته وكان نبيها ممتنعاً من الفنون العسكرية
وله في الجيش مستقبل باهر ولكن له شغفه بالاسفار ترك الخدمة
العسكرية وملحق بمحبوب الارض شرقاً وغرباً. والذى ساعده على
ذلك رؤوه طاللة ورثها عن أبيه
كان جاكوار يشعر بدافع شديد الى السياحة في البلاد
القاسية التي لم تلمسها يد المدنية منها مجاهل افريقيا وأودية
بلاد التنييت في الصين وقسم آيريكا الجنوبي الواقع عند خط
الاستواء وظل سنتين عديدة يخوض البحار ويطوي القفار ولم
يهدى احد في باريس الا في ماندرحين كان يعود من افريقيا
ليذهب الى آيريكا في باريس ويقيم فيه بضعة ايام لقضاء حاجاته

نُمِّرَ حَلْ عَنْهَا

وَكَثِيرًا مَا كَانْ يَقْصُسُ الْحَكَائِيَاتُ الْفَرِيقِيَّةُ هَمَا شَاهَدَهُ فِي
أَسْفَارِهِ عَلَى أَصْدِقَائِهِ الَّذِينَ يَسْعَدُهُمُ الْحَظْبُ الْاجْتِمَاعِ مَعَهُ اِنْشَاءِ
الْمَدَةِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي يَتَضَيَّنُهَا فِي بَارِيَسْ وَكَانَتْ أَقْاصِيَصُهُ مَدْهَشَةً
فِي الْفَالِبِ وَلَا سِيمَا إِنْهَا وَقِيَةٌ لَا مُبَالَغَةٌ فِيهَا

وَلَمَّا عَادَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى فَرَنْسَا بَعْدَ بَضْعَةِ شَهُورٍ دَعَوهُ
لِلْمَشَاءِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ عَادِّاً مِنْ مُجَاهِلِ بَلَادِ الْمَكْسِيْكِ الشَّمَائِيَّةِ
الَّتِي لَا تَزَالْ بِمِيَّدَةٍ مِنَ الْعَمَرَانِ وَالْمَدْنِيَّةِ. بَعْدَ رَأْسِ لَرْجَاءِ الصَّالِحِ
عَنِ الْإِسْكَنْدِرِيَّةِ. وَتَلَكَ الْأَلَادِ الْقَاسِيَّةِ مَشْهُورَةٌ بِجَمَالِهَا الشَّامِخَةِ
الْوَعْرَةِ الْمَسَالِكِ وَمُسْتَنْقِبَةِ الْوَاسِعَةِ وَأَحْرَاشِهَا الْكَثِينَةِ الَّتِي
لَا تَخْتَرِقُهَا أَشْعَرَةُ الشَّمْسِ حِيثُ يَكْثُرُ اصْوَصُ الْهَنْوَدِ ذُوِيِّ
الْبَشَرَةِ الْحَمَراءِ. وَقَعْدَمُ الْطَرْقِ. وَحِيثُ لَا يَوْجِدُهُمْ أَوْيَ لِلْمَسَافَرِ
إِذَا جَنَ عَلَيْهِ الْلَّيلُ سُوَى فَنَادِقَ صَغِيرَةَ قَدِيمَةَ الْعَهْدِ تَشَبَّهُ
الْخَانَاتِ فِي بَلَادِ الشَّرْقِ

وَلَمَّا انتَهَى مِنْ مَنَاوَلَةِ الْطَعَامِ جَلَسَ لِشَرْبِ الْهَوَةِ وَالْتَّدْخِينِ
وَلَمَّا تَمَطَّرَتِ الْقَاعَةُ بِدُخَانِ سِيْجَارَاتِهِمْ دَرْجَوا الْقَانِدَ جَاكُوارَ
أَنْ يَقْصُسُ عَلَيْهِمْ حَكَايَةً عَنِ بَعْضِ مَا صَادَفَهُ مِنَ الْأَمْوَارِ الْفَرِيقِيَّةِ

في اسفاره فابتسم الرجل وبعد تردد قليل قال سأقص عليكم
 ايمها السادة حكاية غريبة ادعوها حكاية (الميت يلعب الايکارته)
 - بينما كنت مسافراً منذ بضع سنتين من بلاد الصين
 الى اميريكا على باخرة جermanie تعرفت بشاباً مكسيكيًّا جيسل
 الطالع حسن البدة اطيف المبشر وكنت اغني عن مدة الساعات
 الاولى على ظهر البالخرة تجاذب اطراف الحديث وما قاله
 لي ذلك الفتى انه ابن احد اغنياء بلاد المكسيك وان لأبيه
 مزارع واحراش واسعة وان مصدر ثروتهم زراعة البن والتبغ
 وتد باللغ في وصف جمال بلاده وما فيها من المآثر الطبيعية
 التي تأخذ بالبصر حتى اتيت تشوقت الى زيارة تلك البلاد
 ولما افترقا في مدينة سان فرنسيسوكو تقدت الاوراق
 المائية التي كانت في حفظتي فلم اجد لها فادركت للحال
 ذلك الشاب صرفاً ماني غير ان ذلك العمل الخفي لم يعني
 عن زيارة بلاده لشدة تشرقي الى رؤية مجاهلها بعد الذي
 سمعته من وصفها وبعد ان قطعت اميريكا الشمالية وزرته
 شعاع ط الولايات المتحدة الغربية وصلت الى بلاد المكسيك
 من جهة الشمال وتد صادفت في تلك السفرة اموراً غريبة

لا بسمني الكلام عنها لفسيق المقام اما النادرة للفربية التي اقصها
عليكم فقد شاهدتها في بلاد ذلك الشاب الذي سرقني وهو
نادرة تستحق الذكر واستثنى طول حيائني اليوم الذي

شاهديها فيه لما تولاني من الرعب
كنت ذات مساء مسافراً من قرية الى اخرى في تلك
البلهل الائمة المقفرة حيث لا تقع الدین على عابر سبيل وكانت
مستهجاناً معي اربعة رواة من اهل تلك البلاد اللائدة لشـ
بعـمـ في الطريق والاستئانه ما ربـعـا يطرأ من الكوارث
في السفر

ـ بما جـنـ اللـيلـ خـلـلـاـ العـارـيقـ وـلـمـ ذـهـبـ نـدـريـ كـيـفـ شـجـهـ
يـعنـ تلكـ الـوـدـيـاـنـ وـالـادـغـالـ فـتـوـقـتـ مـنـ السـبـرـ وـقـاتـ
لـرـجـالـ

ـ أـلـانـجـدـ فـيـ هـذـاـ المـكـانـ يـتـاـ أوـ فـنـدـقـ نـأـويـ الـبـهـ

الليلة؟

ـ فـأـجـابـيـ أـحـدـهـمـ
ـ اـذـكـرـ يـاسـيـدـيـ اـنـيـ مـرـدـتـ بـهـذـاـ المـكـانـ هـذـاـ اـعـوـامـ وـاـهـ
ـ يـوـجـدـ فـنـدـقـ قـرـبـ مـنـ هـذـاـ اـذـاـ أـرـدـتـ سـرـنـاـ بـكـ الـيـهـ

فاجبته بتلهف
- كيف لا أريد وهل نستطيع فضاه الليل تحت القبة
الزرقاء في هذا المكان المغفر؟

فاجابني الرجل
- أرجوك اذن ان تدعوني يا سيدى واعلم ان الترف في
الفندق الذاهبون اليه قليلة ولكن صاحب الفندق يستقبلك
على الرحب والسعة ويحدهك مكاناً لم يحيط
وسار الرجل أمامنا فتبناه وكانت ليلة باردة حالكة
الظلام حتى لم نذكر نرى طريقنا وما كدنا نسير حتى أمطرتنا
السماء مطرًا غير رأينا حتى المصطم فصرنا نتعثر بأذى الناول ما انتهينا
إلى الفندق وجدته بناء قد ياماً متداعيًّا إذا نوافذ صنيرة قام فيها

الورق مقام الزجاج قلت في نفسي
والله ما هذا فندق ولكنه مأوى لصوص قتلة
فوقفت متربدةً امام الباب ولكتي عدت فكرت ان
ليس ل намأوى سواه وان لا بد لي من دخوله فدخلنا فاستبدلنا
صاحب الفندق وهو رجل بدين أسمرا البشرة ملبد الشعر
عازر العينين كثيف الحاجبين وكان ماسه كايد شمعة يستضيئ

يهـا فلما أبـصـرـني أـنـجـنـى مـسـلـمـاً عـلـي فـاـخـبـرـه دـلـيلـنـا بـاـنـاـقـادـمـونـ
لـلـعـيـتـ فـي فـنـدـقـه نـلـكـ الـلـيـلـةـ ذـاـجـابـه صـاحـبـ الـفـنـدـقـ
- مـرـحـبـاـ بـكـ سـأـعـدـ اـكـمـ الـاصـطـبـلـ
فـحـلـفـتـ بـعـيـنـيـ عـنـدـ مـمـاعـ ذـلـكـ وـقـلـتـ
- مـاـذـاـ تـقـولـ اـلـاصـطـبـلـ.

- ذـمـ الـاصـطـبـلـ فـهـلـ تـفـانـ اـنـ فـنـدـقـ هـذـاـ قـصـرـ مـنـ قـصـورـ
الـمـلـوـكـ؛ اـنـ اـصـطـبـلـ يـاـقـ بـكـ وـفـيـهـ الـآنـ اـنـيـ عـشـرـ رـجـلـانـ منـ
الـمـتـشـرـدـينـ وـصـيـادـيـ اـخـنـازـيرـ الـبـرـ يـتـأـثـيـنـ بـامـانـ وـاطـمـشـانـ فـيـهـ كـنـكـمـ
اـنـ تـنـدـسـوـاـ فـيـهـ بـيـنـهـمـ وـلـاـ بـأـسـ اـذـاـ صـاقـ بـكـ اـلـاصـطـبـلـ وـاتـعـنـقـ
بـعـضـكـمـ يـعـضـ فـانـ حـرـارـةـ اـجـسـادـكـ تـقـيمـ زـمـهـرـيـ الرـبـدـ
فـاعـلـمـواـ اـيـهـ اـلـسـادـةـ اـنـيـ فـيـ اـسـفـارـيـ الـمـدـيـدـةـ اـضـطـرـرـتـ
أـجـيـانـاـ كـثـيرـةـ إـلـىـ النـوـمـ فـيـ الـعـرـاءـ مـنـ تـرـشـاـ الحـصـبـاـ وـمـلـأـهـنـاـ اـسـهـاءـ
وـلـمـ أـكـنـ أـبـالـيـ بـشـيـ وـلـاـ تـخـاـصـرـنـيـ اـخـنـافـ وـلـكـنـيـ لـمـ رـأـيـتـ تـلـكـ
الـلـيـلـةـ اـنـيـ اـنـدـسـ بـيـنـ اـنـيـ عـشـرـ رـجـلـاـ مـنـ الـمـتـشـرـدـينـ وـصـيـادـيـ
اـخـنـازـيرـ وـأـشـمـ وـنـجـمـ الـكـرـبـةـ وـأـعـرـضـ قـسـيـ خـنـاجـرـهـ اـذـاـ
كـانـوـاـ مـنـ اـقـتـلـةـ. تـولـتـيـ الـمـوـاجـسـ وـتـلـكـنـيـ اـخـاـوـفـ فـقـلـتـ

- ان رجالى ينامون في الاصطبل اذا كان لا بد من ذلك
اما أنا داريد منك غرفة أقفي فيها هذه الميله ولا يشار肯ى
فيها أحد أفلأ يوجد عندك غرفة خالية ؟

- كلا

- واذا دفمت لك أجرتها ما تشاء ؟
فلم اسمع الرجل ماناته أطراً مفكراً ثم أجاب
ربما يمكنتي ان أجده لك غرفة ولكنها ليست معدة فلابدك
من الاتصال ربع ساعة ربما أعدها
- ها أنا انتظر

- والاجرة ريالان عنك وعن رجالك
- رضيت بذلك

- ولا بد من دفع الاجرة مقدما
فقدت الرجل الريالين على الفور فوضعتهما في كيسه
ومضى بذهاب رجال الاربعة الى نعيم الاصطبل حيث
يستنشقون الروائح العطرية المبنعة من فتحات أجسام صيادي
الخنازير . وبقيت أنا وحدى
وطال انتظاري فصرت أردوح وأغدو في القاعة الغي

استقبلنا فيها صاحب الفندق وهي أقرب الى خارة منها الى
قاعة استقبال وسمعت فوق رأسى وقع اقدام وأصوات مختلفة
ومسبات وشتائم فقات في نفسى لاشك انهم يهدون الغرفة
التي سأبىت فيها الليلة ثم مالت ان طرأة على هوا جس
غريبة وحدثني نفسى بانى سألتى في تلك الغرفة أمرًا غريبًا
ولعل وجودي في ذلك المكان المفتر في تلك الليلة الدماء
المطردة وبين جدران ذلك الفندق القديم ولد في هاتيك

الخواوف .

غير انى اعتصمت بما بيلى من الصبر والشجاعة ويدله
حين جاء صاحب الفندق وسار بي قبنته وكان في يده شمعة
ضئيلة النور فلمنت لا ارى أين اضع قدمي ثم صعد الرجل سلاماً
من خشب قبنته على قدمي ويدى وأوشكت ثلاث مرات
ان اقع على عنفي وبعد جهد جهيد وصلت الى باب الغرفة
فوقف صاحب الفندق وقال لي بعد احناه رأسه
- هذا هو الصالون الذي اعددناه لك
فدخلت وتبعني الرجل وألعق الشمعة التي كانت في يده
بمحافظة منضدة قدية كانت هناك وقبل ان ينصرف قال لي

— هل انت جبان ومن اهل الوساوس ؟
 فتدرعت بكل شجاعتي وأجبته
 — كلا ! ولكن على مَ هذَا الْؤَان ؟
 — لاني اريد ان اخبرك بأن احد المسافرين مات في
 هذا السرير الليلة البارحة
 — وهل مات موئِّلاً طبيعياً ؟
 — بلا شك فاما قد تشاوِرْتُ مع احد رفقاء فأطلق عليه
 خصمه ثلاثة رصاصات فمات في هذه الغرفة ولذلك كانت
 غير معدة لميتك فيها ساعة ندوتك
 قال ذلك ثم أنهى وأردف
 ألمى لك ياسيدى ليلة سميدة ونوما هنيئاً لا تقدر به

الاحلام المزعجة
 ثم انصرف صاحب الفندق وبقيت افكر هل ستكون
 ليالي سعيدة مثل ما تمناهالي وكنت خائراً القوي لشدة مأساببي
 من وصب السفر فنزعت قبعتي ورداي وحزائي وقبل ان
 اضجع في فراشي أجلت نظري في تلك الغرفة فلم أجده فيها
 سوى سرير قديم وكرسي مصاب بالشلل ومنضدة مصابة

بالمرج تلک كانت مفروشات غرفتي الفاخرة وأبصرت على
الباب ورقه ملصوقة ومكتوب عليها قوله اذن الفندق فقرأتها
ومازلت اذكر بعض بنود منها وهي

البند الاول : « اذا اخترق ماء المطر سقف الغرفة وبلغ
السرير يجد المسافر شمسية في زواية الغرفة الى جانب النافذة »
البند الثاني : « ان ادارة الفندق ترجو حضرات المسافرين
ان لايسرقوا الملابس يوم رحيلهم »

البند الثالث : « وترجو الادارة حضرات المسافرين
اللذين آتوكروا النوم باحزفهم ان ينزعوا عنهم الغبار قبل ان
يدوسوا في الفراش »

البند الرابع . « المرجو من حضرات المسافرين ان
لاينزعجو اذا سمعوا طلقات نارية في خارجة الفندق التي تحت
غرفه »

فلا قرأت ذلك الا علان الغريب لم اتأمل عن الضحك
على رغم ما كان بي من المواجهات ثم اني وضعت مسلمي
تحت وسادي واستلقيت على الفراش
ومن عادني ان يكون معه في اسفاري كتاب افرا

فيه كل ليلة قبل النوم فاضجعت وفتحت كتابي وطفقت أقرأ
على ضوء الشمعة الذي أصقتها بـرجل الكرسي
وما كدت أقرأ عشر دقائق حتى وقفت الشمعة على
الارض ولكنها لم تطفني فانحنىت لا لتقطط باخوفاً من الحريق
ولما أدنىت رأسي من الارض بدرت مني التفافت الى أسفل
السرير فوجدت هـ الملاك جثماً ملفوفاً بـ بلاطة بيضاء، كانه جسم
ازهان فانتقضت مدعواً آو نهضت وجثوت على ركبتي عنده
أسفل السرير لا يخص ما في تلك الملاطة ومددت يدي لا جسـ
ـ ما أرى

فوقت يدي على مايشبه الذراع ومايشبه الساق فايقنت
بان «نالك رجلا كامناً يريد الفتك بي وانا نائم فأخذت ملسمي
وهمت ان أناهي الرجل الكامن هنالك لا عرف من هو؟
وماهي غايتها؟ ولكتني لاحال فكرت في مقاله لي صاحب الفندق
ان رجلا مات في غرئتي الایلية البارحة فقلت في نفسي لاشك
اني لما سألت صاحب الفندق ان يجعلني غرفة كانت لاتزال جثة
اليت ملقاة على هذا السرير ولذلك أبي صاحب الفندق تلية ملبي
لأول وملة ولكن لما رأي الحامي وسمع اني اندده الاجرة التي

يطلبها أعد لي هذه الغرفة بعد ان وضع جثة المقتول تحت
السرير على أمل ان لا أراها

ومكنا اوشك ان انا و من تحني تلك الجثة و مجرد
هذا الفكر اطار نعامي فلبيت الحال حزائيا وأخذت الكرسي
وجلست في زواية من الغرفة مقابلا للسرير من حيث ارى الجثة
الم ملفوفة بالملائكة و كنت قد الصفت الشمعة بارض الغرفة حين
التعطّة فافعلت هنا ما تعمّك اشعتها على الملائكة اليضا الملفوفة
بها الجثة فلم اجسر على رفعها من الارض والصاقها بالمنضدة
لشنحت ماتولاني من الرعب

وصرت افكر كيف اقضى تلك الليلة بلا نوم ولا حركة
وهو عذاب لا يخفى على احد . على ان كل ماذكره لا يمد
 شيئاً بالنسبة الى مادهاني فيها بعد
فيينما كنت شاكراً الى الجثة رأيتها تحرك فظننت بادي
بده ان الوهم ادا في غير الحقيقة ولكنني بقيت اراقب الجثة
وانا ثابت في مكاني لا استطيع الحراك لشدة الخوف . وبعد حين
تحركت الجثة مرة اخرى فاستعنت بالبقية الباقيه من ثبات
جاثي وهتفت قائلـا

— كن على حذر يا راقداً تحت السرير فاني مطلق عليك
رصاص مسدسي
فاجابي بذلة هي مزيج من الانكليزية والاسبانية قاتلا
— بربك يا مولاي لاطلاق بل اعني لخروج من تحت
هذا السرير فاني اكاد اختنق
فقمت الحال ومددت يدي وخرجت من تحت السرير
ذلك الطرد الا يعن نم فككت الملاعة فخرج من تحتها بجل
صحيح الجسم وما رأني موجها نحوه مسدسي قدم قاتلا
— لا تقني يا سيدى فاني ما اردت بك شرآ
— ماذا كنت تعمل تحت السرير؟
— دعوني اقصي عليك حقيقة الامر فاعلم يا مولاي از
من عادت اصحاب الفنادق في هذه البلاد اذا مات احد
المسافرين في الفندق يلقوه حيث هلاكه ويضعونها تحت
السرير ولذين يبترون في الفنادق من اهل هذه البلاد لا يحتجون
من النوم في سرير تحته جنة ولكنني كنت جنة متعركة فهدي
روعك ولا تخف شرآ وعد الى سيريك ونم واعد اذا الى
المقاوم لاني اخذت غرشين اجرة على ذلك

ثُمَّ ان القائد جاكوار كف عن الحديث برهة اشعل في
خلالها سيجارة ثُمَّ عاد فقال ..

— واؤكم يا سادي باني خفت تلك الليلة خوفاً
شدِيداً وايَتْ المَوْدَتْ إِلَى ذَلِكَ السُّرُورِ وَمَدْ مَحَادَةً ذَلِكَ
الرَّجُلِ الْمُتَلَدِّجَتْ الْأَمْوَاتِ وَجَدَتْ أَنَّهُ لِي جَانِبٌ مِّنَ الذَّكَاءِ
وَخَفَةِ الرُّوحِ فَرَأَيْتَ أَنْ أَقْضِيَ مَعَهُ مَا يَقِيَّ مِنَ اللَّيْلِ فِي لَعْبِ
الْوَرْقِ « الأِيكَارِتِيَّهُ »

وفي صباح الغد لما جاء صاحب الفندق لينظر في ما
احتاج اليه قلت له وانا ابسم

— اظن اني اول من لعب برته ايكارتية مع جثة ميت
تمت



اميرة المتصوّص

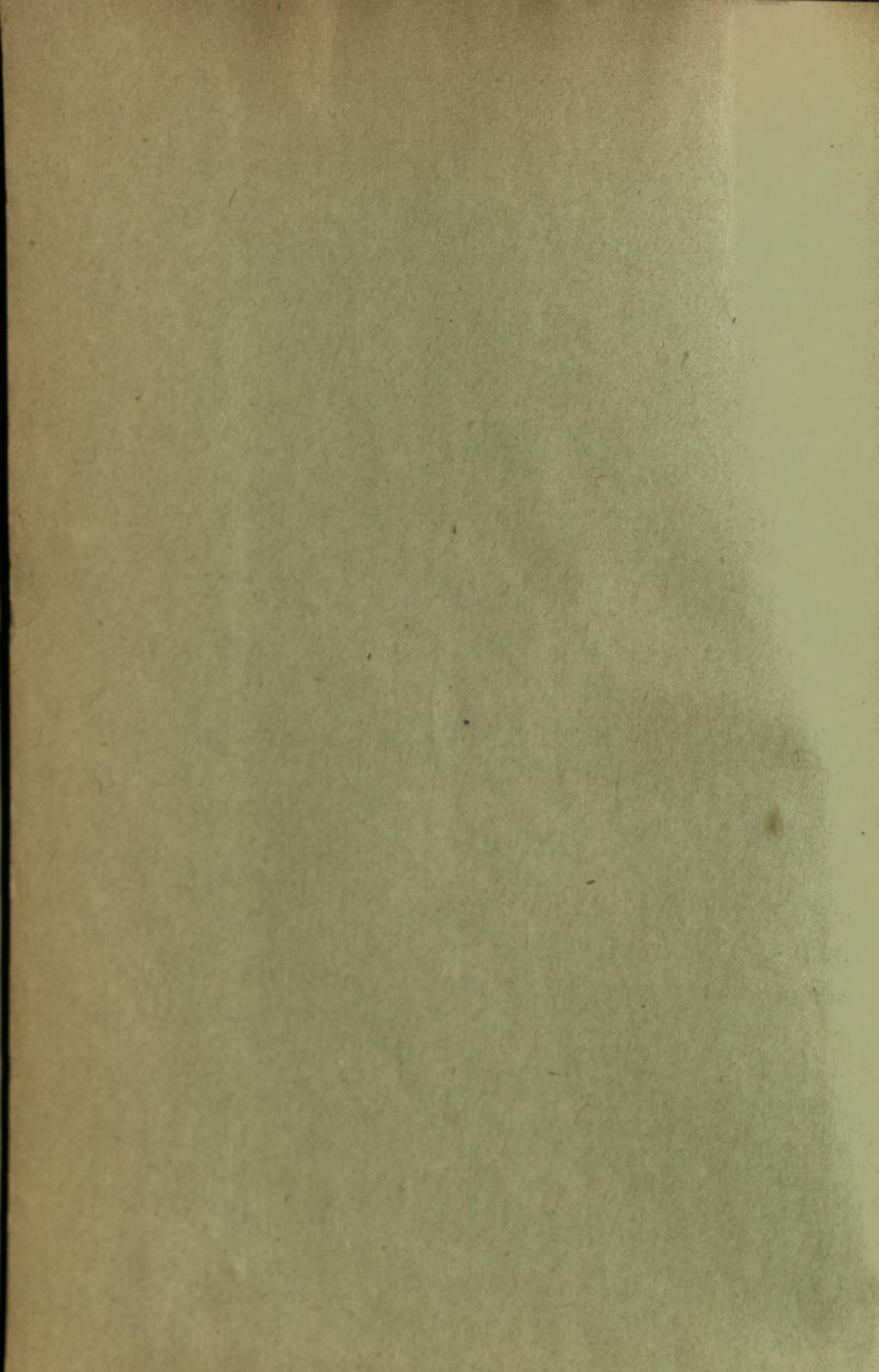
الدد الافتتاحي لسنة الثانية لمجلتنا الفكاهات المصرية
هي رواية غريبة الحوادث الفهارس اشهر كتاب هذا العصر
«بول زيكونزاك» الرواية العصرية الذي طبعت شهر «الافق».
وقد عهدنا تعریفها لحضرت الدكتور ابراهيم اندی شـ. مودودي
الطيب البصري صاحب القلم الرشيق لما فيناه من تهافت
القراء على تلاوة لر ايات الثلاث التي عربها وهي «الفتاة
المظلومة» «رمكنتونات باريس» «ودماء البواب»
 وسيجد القراء في الرواية القادمة «اميرة المتصوّص»
ما يزيد هشتم من غريب الحوادث واقدام تصوّص باريس على
جـ. ائم ونعال يعجز عن وصفها القلم ومن تحايل بباريس ودهائه
في اكتشاف جرائمهم مما يندر ان يوجد في رواية أخرى
من الروايات الحديقة الهدى . وانا نرجو من اصحاب الافلام
والاذواق السليمة ان ينتقدوا ما تعرّفه من الروايات بكتب
خصوصية يرسلونها اليها يقومون ما اعوج من اعمدنا باراهم
الصائبة فيكونوا انا مسامعين على خدمة الأدب والله المحدى
عبد الله غزاله

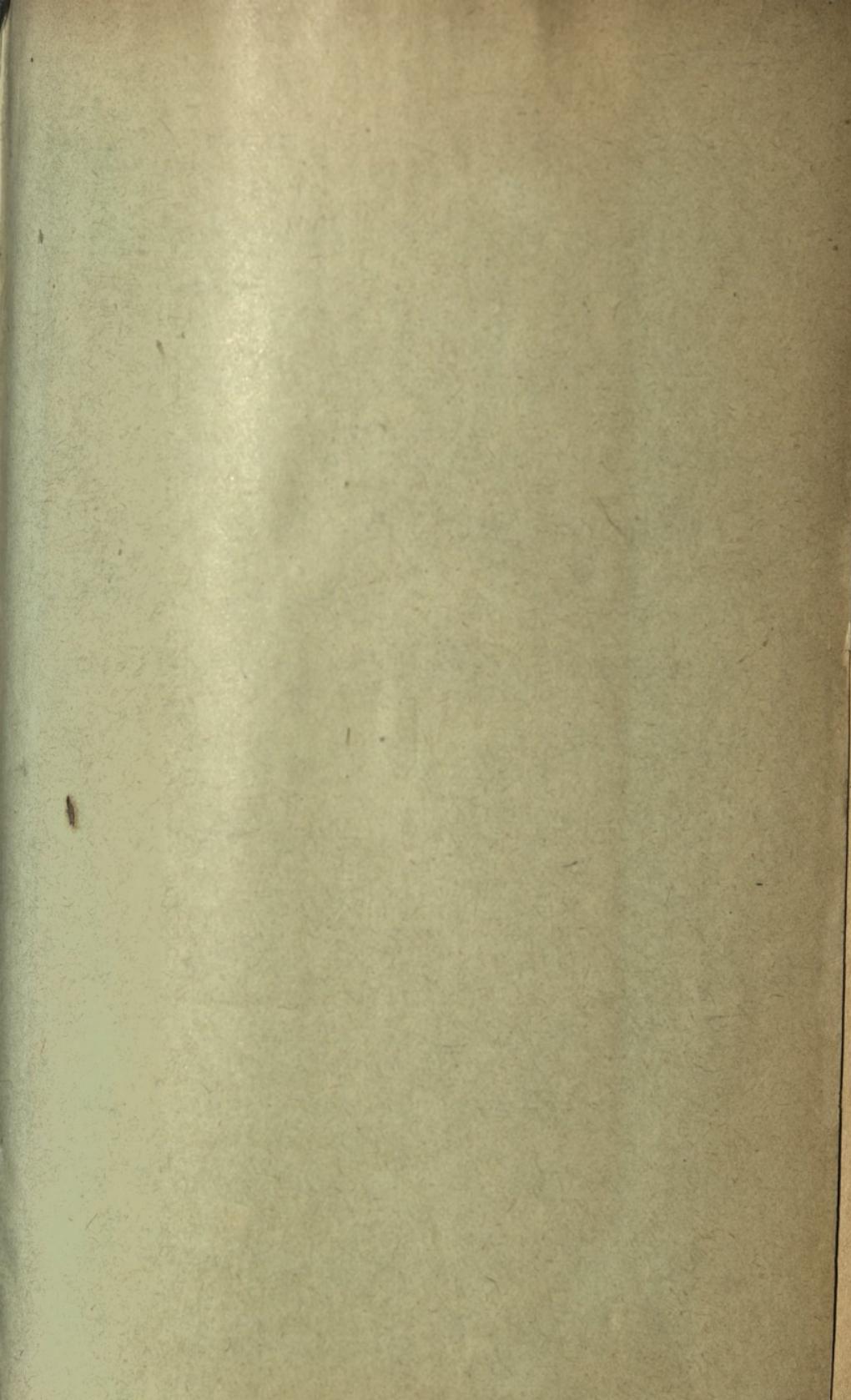
إلى سواء السبيل

القصصيات المصرية
مجلة روائية أدبية تاريخية عصرية
(تصدر مرتين في الشهر)

تهدي ادارة مجلة القصصيات المصرية الى كل من يدفع
قيمة الاشتراك بها عن السنة الثانية التي تبتدئ في شهر مارس
سنة ١٩٠٩ « وقدرها أربدين غروشًا صاغا في الفطر المصري
والسودان و١٧ شلناً في الخارج » هدية قديمة هي نسخة من
« ديوان الخليل »^(١) نظم الشاعر المصري والكاتب البلغ
خليل افندى مطران ويجب ان يرسل مع الاشتراك فرغم
صاغاً أجراً البريد فنحضر جهود المشتركين الكرام على انه
هذه الفرصة واغتنام المهدية

(١) هذا الديوان طبع بالتزامن صاحب هذه المجلة واليه يرجع
في جميع ما يختص به من المعاملات





John P. Tracy

John P. Tracy

